دكتور مرعى مدكور

الإعلام الإسلامي الطباعي
في الدول غير الإسلامية



دار المعارف

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

الإعلام الإسلامي الطباعي

في الدول غير الإسلامية في أفريقيا

تأليف

دكتور مرعي مدكور

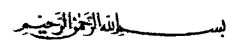
قسم الصحافة والاعلام

جامعة الأزهر



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ شارع كورنيش النيل - القاهرة ج٠م٠ع


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

تعتبر دراسة الاعلام الاسلامى ذات أهمية كبيرة فى ميدان علوم الاتصال ، فهذا الدين قد أرسل للناس كافة ؛ وقد انتشر فى بقاع كثيرة رغم مختلف العوائق التى تواجه مده وتحاول حصره فى أرض العرب .. فاذا كان « علم الاتصال » بصفة عامة من العلوم الحديثة نسبيا ؛ فان الاعلام الاسلامى هو أحد مجالات الاتصال التى لم تجد النصيب الوافر من الدراسات الأكاديمية ..

.. ويتناول هذا البحث « الاعلام الاسلامى — فى البلاد غير الاسلامية » مجالا لدراسته ، حيث ان هذه الزاوية الاعلامية لم تطرقها دراسات بعد ، رغم تعدد الدراسات التى تناولت الاسلام من زوايا الدين والاجتماع والسياسية والاقتصاد والادارة والفلسفة والأخلاق والمذاهب وغيرها .. ويتضمن دراسة تطبيقية عن الاعلام الاسلامى فى « اثيوبيا » باعتبارها أقدم دولة مسيحية فى افريقيا ومع ذلك فالاسلام يواصل مده فيها بقوته الذاتية ..

لقد تعددت وسائل الاعلام الاسلامى ؛ ولم تعد تقتصر على الوسائل الاعلامية القديمة كالخطابة والشعر والندوة والسوق ، فهناك وسائل حديثة يجب النظر اليها وتطويعها لمجال الاعلام الاسلامى ، ومن هذه الوسائل : الطباعة ؛ والاذاعة بشقيها : الراديو والتليفزيون ؛ ثم شبكات الأقمار الصناعية وغيرها ، لمواكبة التطور التكنولوجى فى صناعة الاتصال ..

فالدعوة الى الله تعالى تتعدد أساليبها وتتنوع مع تطور الزمن واختلاف الأجيال ، والداعية الناجح هو الذى يتوسل بوسائل عصره ويطوعها ليتم التواصل ويحدث الأثر الاعلامى الذى يرتجيه ..

لقد أصبح العصر الذى نعيش فيه مليئا بالتوترات والانقلابات والصراعات وتجمعات المحاور ، ومع ذلك فهذا العصر ذاته يشهد مدا اسلاميا يمكن أن نطلق عليه : « ظاهرة الاحياء الاسلامى » ؛ ومن المؤسف أن هذه الظاهرة تشـــهد محاولات متعددة لتشويهها ونعتها بصـــفات غريبة عنها مثـــل : « العنف » و « الدم » و « القتل » و « الدمار » ؛ نتيجة الجهل بحقيقة ديننا الحنيف ... وهنا يأتى دور الاعلام الاسلامى فى التعبير الموضوعى القائم على الوضوح والصراحة بهدف تزويد المســـلمين وغير المســـلمين بالمعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة التى تعبر عن جوهر الدين وغاياته السامية .

دوافع اختيار الموضوع :

خص الله الدين الاسلامى بأنه بيان الحق للناس كافة ، وجعل دستوره « القرآن » آية فى البلاغة والتأثير فى نفوس البشر بالقدر الذى لا تحلم بتحقيقه أية وسيلة اعلامية معاصرة أو غير معاصرة .

ومع أن القرآن ـــ دستور الاسلام الأول ـــ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ الا أن محاولات التشويه التى يطلقها أعداء الدين قد امتدت الى تراثنا بالتشويه والى حاضرنا بذرع الشقاق والخلاف بين المسلمين ومحاولة طمس معالم هذا الدين لدى غير المسلمين لابعادهم عن الانضواء تحت لوائه .

واذا كان نبينا محمد ﷺ قد واجه ملوك الدنيا جميعا وسائر حكام البلاد ودعاهم بدعوة الاســـــلام واعلمهم أن الله تعالى هو مالك الأرض والسموات وما فيهما وما بينهما ، فواجبنا أن نرفع لواء الدعوة خاصة فى البلاد غير الاسلامية ليهدى الله باذنه من يشاء الى صراط مستقيم ..

لذلك فهذا البحث يهدف الى ما يأتي :

— تتبع تاريخ الاعلام الاسـلامى الطباعى منذ بدء الدعوة الاسـلامية كوسيلة لنشر الاسلام ..

— تحديد اهـداف الاعلام الاسـلامى ووظائفه وبيان عالمية الدعـوة الاسلامية ..

— التوصل الى المعوقات المشتركة للاعلام الاسلامى خارج البلاد الاسلامية لتحديد هذه المعوقات وبيان كيفية التغلب عليها ..

— تتبع الجهود المشبوهة التى تعمل على تغيير اتجاهات المسلمين وابعاد غير المسلمين عن الدين الاسلامى ؛ وكشف هذه الجهود وبيان حقيقة نواياها ودحضها ..

— معرفة تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية فى الدول غير الاسلامية واثر ذلك على نشر الدعوة الاسلامية بها ..

— توضيح المعوقات التى تواجه الداعية فى البلاد غير الاسلامية واستقراء التجارب الناجحة الخاصة باعداد الدعاة ومحاولات توطينهم ..

— تقويم الدور الذى يقوم به الاعلام الاسلامى فى الدول غير الاسلامية ودراسة الايجابيات والسلبيات والتأثير المتبادل ، ونتائج ذلك عـلى الجماعات الاسلامية فى هذه الدول .

وقد اقتضت خطة البحث فى هذه الدراسة تقسيم موضوعها الى تمهيد واربعة أبواب وخاتمة ؛ على النحو التالى :

* **التمهيد** : ويتضمن تعريف مصـطلحات : « الاعلام » و « الدعوة » و « الدعاية » وضرورة استخدام وسائل الاتصال الحديثة فى الاعلام الاسلامى .

* **الباب الأول :** ويتحدث عن الاعلام الاسـلامى الطباعى فى البلاد غير الاسـلامية وأهدافه .. وأصـول هذا الاعلام المكتوب فى المواثيق الاسلامية منذ بدء الدعوة ، مثل المعاهدات والمواثيق الاسلامية المكتوبة ابتداء من فجر الدعوة الاسـلامية حتى الآن وبيان منهج الاعلام الاسلامى فى الدعوة الى دين الله ..

* **الباب الثانى :** ويتناول تحديات الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية فى افريقيا ؛ من احتكار اعلامى دولى لقنوات الاتصال العالمية وتعدد اللغات فى الدول الاسلامية وغير الاسلامية وقضـية الجوع فى افريقيا واستغلالها لتغيير الاتجاهات واشـاعة التصورات غير الصحيحة عن الاسلام ..

* **الباب الثالث :** ويتناول قضايا الاتصال الاسلامى ، فيركز على القائم بالاتصال فى مجال الاعلام ، والاتصال فى اطار المنظمـات والهيئات والجامعات والمعاهد الاسلامية وبيان أثر هـذه الهيئـات والمنظمات فى الاعلام الاسـلامى فى البـلاد غير الاسلامية ، ودور التضامن الاسلامى فى ايجاد صيغ للتعاون مع المسلمين فى تلك البلاد ..

* **الباب الرابع :** وهو عبارة عن دراسة تطبيقية حول الاعلام الاسلامى فى اثيوبيا وتتبع الوجود الاسلامى فى هذه المنطقة منذ الاتصال الاسلامى الأول بها والمتمثل فى الهجرات الاسلامية اليهـا ورسائل النبى — ﷺ — الى نجاشى الحبشة ، وتناول الوجود الاسـلامى فيها ودراسة الصراعات الدائرة بها ، وتأثير الاعلام الاسلامى المعاصر هناك .

الخـاتمة : وتشمل خلاصة مركزة للبحث واهم النتائج والتوصـيات ، والمراجع التى استندت اليها الدراسة .

وقد اعتمد البحث على المناهج العلمية التالية :

١ — المنهج الوصفى :

الذى يهدف الى جمع الحقائق والبيانات حول ظاهرة معينة أو موقف معين وتحليل هذه المعطيات والحقائق والبيانات تحليلا دقيقا وتفسيرها تفسيرا كافيا لاستخلاص الدلالات والنتائج من أجل الوصول إلى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضع الدراسة للاستفادة بها فى المستقبل .
ويعتمد البحث على أكثر من نمط من حيث أنماط البحوث الوصفية ؛ مثل :

(أ) المقارنة : التى تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر .

(ب) الارتباط : ليعين فى الوصول الى مدى ارتباط المتغيرات أو أحد عوامل هذه المتغيرات اتفاقا أو اختلافا أو انعدام هذا الارتباط ودرجاته المختلفة .

(جـ) التطور : أى دراســة التغيرات التى تحدث فى الظاهرة أو مجموعة الظواهر بفعل مرور الزمن ، ووصف هذه التغيرات على الظاهرة — أو الظواهر — فى مجرى تطورها عبر فترات الدراســة .

(د) الاتجاهات الغالبة : أى الحصول على البيانات وتحليلها لتحديد الاتجاهات الغالبة والتنبؤ بما يمكن أن يحدث فى المســتقبل قياسا على تطور الظاهرة وغلبة بعض الاتجاهات عليها .

٢ — المنهج التاريخى :

حيث تم جمع المعلومات ورصد الأحداث التى وقعت فى الماضى وتحليلها وتحديد الحقائق التاريخية الجزئية وتصنيفها والربط العقلى بين هذه الحقائق للخروج بنتائج علمية عن هــذه الفترة والوقائع والمنطقة موضع الدراسة .

٣ — المنهج المقارن :

وتمت الاستفادة من هذا المنهج فى المقارنة بين جوانب التشابه والاختلاف

بين بعض المناطق الاسلامية وغير الاسلامية ؛ وبين المناطق غير الاسلامية وغيرها من مناطق اخرى فى افريقيا لمعرفة التأثير الاعلامى — الاسلامى وغير الاسلامى — فيها .

أما مصادر البحث ومراجعه فكانت كالتالى :

— المقابلات الشخصية مع بعض المسئولين فى منطقة القرن الافريقى .

— بعض الوثائق الرسمية والصحف والنشرات التى تصدر فى اثيوبيا .

— الكتب التى تتناول الاسلام والمسلمين فى المنطقة الافريقية ؛ خاصة منطقة القرن الافريقى .

... وتجدر الاشارة الى أن المنطقة التى أجريت عليها الدراسة التطبيقية ؛ الدولة الاثيوبية ؛ شبه مغلقة ومليئة بالصراعات والانقسامات وتوترات الحدود داخليا وخارجيا ، وان كل الكتب والصحف والنشرات الرسمية التى تصدر فى منطقة منها تحمل وجهة نظر دعائية عكس ما يقدمه الاعلام فى مناطق أخرى ؛ مما أدى الى عدم توفر هذه المطبوعات الا فى أقل القليل النادر الذى يعكس وجهات نظر رسمية معينة .

وقد أمكن التغلب على ذلك بمقارنة هذه المطبوعات مع بعضها بعضا والعودة الى الاحصاءات والمعلومات التاريخية التى صدرت خارج هذه المنطقة وحاولت تقديم تحليلاتها المنطقية للأحداث والصراعات المختلفة .

.. ويجب النظر الى هذا البحث على انه رائد فى مجاله ، فالدراسات التى تناولت الاتصال الاسلامى بصفة عامة قليلة ؛ وقد بدأها المرحوم الدكتور عبد اللطيف حمزة عندما وضع اللبنة الأولى فى صرح الدراسات الإعلامية الاسلامية بكتابه (الاعلام : فى صدر الاسلام) ثم قام الدكتور ابراهيم امام بتأكيد أسس هذا البناء بسلسلة كتبه عن الاعلام الاسلامى والتى بدأها بمؤلفه (الاعلام الاسلامى : المرحلة الشفهية) ، أما الدراسات الأكاديمية التى خاضت هذا المجال فتنحصر فى عدة بحوث منها :

ــ دراسة محيى الدين عبد الحليم عن « دور الاعلام الدينى فى تعديل اتجاهات الرأى العام » (١) فى الريف المصرى مع التطبيق على قرى « المطيعة » و « زرقان » و « شبرامنت » .

ــ دراسة محمد منير محمد صابر محمد حجاب عن موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الدينى (٢) والتى قدم فيها دراسة تحليلية لصحف « الأهرام » و « الأخبار » و « الجمهورية » خلال الفترة من أول يناير ١٩٦٥م حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٤م .

ــ دراسة عبد الخالق محمد عبد الوهاب عن « البرنامج الاذاعى الدينى وأثره فى التوجيه » (٣) والتى ركز فيها على الدعوة من خلال البرامج الاذاعية .

ــ دراسة حلمى عبد المنعم صابر : « آيتا الليل والنهار فى ضوء القرآن والعلم الحديث ، ودلالتهما فى الدعوة الى الله تعالى » (٤) ؛ والتى ركز فيها على ضرورة العودة الى الطريقة القرآنية فى الدعوة والخروج

---

(١) محيى الدين عبد الحليم ، « دور الاعلام الدينى فى تعديل اتجاهات الرأى العام » ، **رسالة دكتوراه** ، غير منشورة (القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٩) .. اشراف د. جيهان أحمد رشتى .

(٢) محمد منير محمد صابر محمد حجاب ، « موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الدينى » ، **رســالة دكتوراه** ، غير منشورة (القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٩) . اشراف د. محمود نجيب أبو الليل .

(٣) عبد الخالق محمد عبد الوهاب ، « البرنامج الاذاعى الدينى : وأثره فى التوجيه » ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة (جامعة الأزهر : أصول الدين بالقاهرة ، ١٩٧٩) . اشراف : د. أحمد غلوش .

(٤) حلمى عبد المنعم صابر عبد الرازق ، « آيتا الليل والنهار فى ضوء القرآن والسنة والعلم الحديث ، ودلالتهما فى الدعوة الى الله تعالى » ، **رسالة دكتوراه** ، غير منشورة (جامعة الأزهر ، كلية الدعوة الاســلامية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) اشراف : دكتور احمد غلوش والدكتور عبد الغفار محمد عزيز .

من أسر الطريقة التجزيئية التى أصابت الثقافة الاسلامية ردحاً من الزمان .

— دراسة نوال محمد محمد عمر عن دور الاعلام الدينى فى تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية (٥) وهى دراسة ميدانية على عينة من سكان الريف والحضر فى مصر تتمثل فى حى الزمالك ؛ وحى السيدة زينب ، وقرية طنط الجزيرة بمحافظة القليوبية .

وكلها دراسات محلية لم تتعرض للاعلام الاسلامى فى المجال الدولى ، وأيضا فان الأمانة العلمية تقتضى التنويه والاشادة بفضل أستاذى الدكتور ابراهيم امام الذى لفت نظرى ووجهنى الى هذا المجال من دراسات الاتصال وآمل أن تتبع هذه الدراسة سلسلة دراسات أخرى لاثراء هذا الفرع من علوم الاتصال .

وبالله التوفيق ... ؟ ..

دكتور مرعى مدكور

---

(٥) نوال محمد محمد عمر ، « دور الاعلام الدينى فى تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية » ، **رسالة دكتوراه** ، غير منشورة (الزقازيق : كلية الآداب ، ١٩٨١) . اشراف : د. عبد الباسط محمد حسن .

تمهيد

* نشر الاسلام بين « الاعلام » و « الدعوة » و « الدعاية » :

بالرغم من استحداث وسائل جديدة للاتصال أفلحت فى ربط العالم كله فى وحدة متكاملة ، وأن تجعل هذا العالم فى حكم قرية يطلق عليها اسم « القرية العالمية » Global Village أو القرية الالكترونية Electronic Village ، مما يساهم فى خلق حوار انسانى عالمى يتعدى كل الحواجز الزمانية والمكانية (١) ، الا أن بعض العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية — وبالرغم من التطور المستمر والثورات الالكترونية — لا تزال لديهم بعض الحساسيات من استخدام بعض المصطلحات الاعلامية مثل « الاتصال الجماهيرى » Mass Communication أو عملية الاتصال Communication Process أو « الدعائية » Propaganda أو استعمال الوسائل الاتصالية الحديثة مثل الصحافة والراديو والتليفزيون والفيديو والأقمار الصناعية وغيرها ، فى نشر الدعوة الاسلامية .. ويميل هؤلاء البعض الى تفضيل كلمة « الدعوة » على أساس أنها من الألفاظ المشتركة التى تطلق على الاسلام كدين ، كما أنها تطلق على عملية نشر الاسلام أيضا بين الناس (٢) ، والتركيز على الخطابة كوسيلة رئيسية — ان لم تكن الوسيلة المثلى — فى الدعوة الى الاسلام ، مع النظر بعين الحذر الى الوسائل الاتصالية الأخرى واعتبارها دخيلة على الدعوة الاسلامية .

---

(1) Marchall McLuhan, **Understanding Media : the extensions of man** (N.Y. : Mc Graw-Hill, 1964.), p. II.

(٢) أحمد غلوش ، **دراسات فى الدعوة الاسلامية** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، ١٩٨٠) ص ٧ . وأنظر : عبد العظيم المطعنى ، « مناهج دعوة أم اعلام اسلامى ؟ » ، **مجلة (المنهل) السعودية** ، جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ : المجلد ٤٦ .. و : عبد الله ناصح علوان ، **حكم الاسلام فى وسائل الاعلام** ، الطبعة الثالثة (القاهرة : دار السلام للطبع والتوزيع ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣) ..

واذا كانت الوسائل الاتصالية الحديثة لم تستخدم فى نشر الدعوة عند ظهورها لأنها لم تكن موجودة وتتذاك ، فان الدين الاسلامى — الصالح لكل زمان ولكل مكان — لم يحدد وسائل معينة لنشره دون وسائل أخرى ، كما لم يصطف طائفة معينة بالدعوة له دون غيرها من الناس ، لكن الأمة الاسلامية كلها مكلفة بالاعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس ... فالدين الاسلامى دين اعلامى بطبيعته لأنه يقوم على الافصاح والبيان (٣) ، والصحوة الاسلامية المعاصرة تحتم على القائمين على أجهزة الدعوة الاسلامية الأخذ فى الاعتبار تطورات العصر كافة والوقوف على منجزاته والاستفادة من الاعلام الحديث ووسائله الجماهيرية فى نشر الدعوة الاسلامية ؛ حيث أن هذا الاعلام الحديث يتميز بسمات أهمها (٤) :

١ — انه اعلام غير مباشر ، بمعنى أن هناك أجهزة ضخمة معقدة وباهظة التكاليف تقوم بدور وسائل نقل المعلومات والأفكار بين المراسل الذى هو مصدر الاتصال Communacation Source والمستقبل Receiver بعكس الاعلام الشخصى الذى يكون الاتصال فيه مباشرا بين المرسل والمستقبل لعملية الاتصال .

٢ — أنه يصل الى الجماهير العريضة ، حتى أنه يمكن القول بأن بعض وسائل الاتصال الحديثة تعمل الآن على مستوى كوكبى ، وهذا يتفق مع « ماك لوان » (*) فى فكرته عن الاتصال الحديث بأنه جعل الكرة الأرضية قد أصبحت « قرية عالمية » .

---

(٣) ابراهيم امام ، **الاعلام الاسلامى : المرحلة الشفهية** ، الطبعة الأولى (القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٠) ص ٩ .

(٤) عبد العزيز شرف ، **المدخل الى وسائل الاعلام : الصحافة / الراديو التلفزيون / السينما** ، الطبعة الأولى (القاهرة دار الكتاب المصرى / دار الكتاب اللبنانى : ١٩٨٠) ص ٦١ .

(*) مارشال ماك لوان Marchal McLuhan هو الفيلسوف والعالم الاجتماعى الكندى الذى يطلق عليه « نبى وسائل الاتصال والاعلام » =

٣ ــ ان الاتصال فى هذا العصر يتم فى سرعة مذهلة ؛ لدرجة ان الاعلام عن الأحداث يجرى أثناء وقوع الاحداث نفسها (*) .

وقديما عندما أمر الله عز وجل نبيه محمدا ؛ ﷺ ؛ أن يبلغ دعـوة الاسلام للناس ، وان يصـدع بها فى وجه الدنيا بأسرها فى قوله تعالى : « قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى لـه ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » (٥) ؛ حمل الرسـول الكريم أمانة الرسالة وبدأ يبلغها للناس مستخدما أدوات التأثير فى عصره ، فبدأ

= وصاحب الآراء المؤثرة عن وسائل الاتصال ، لدرجة أن كثيرا من آرائه أصبحت شائعة ، وعباراته أصبح بعضها بمثابة « حكمة » مثل مقولته بأن : وسيلة الاتصال هى الرسالة The Meduim is the Message والتى تتردد الآن فى معظم الكتابات المتعلقة بأساليب الاتصال ووسائل الاعلام ، فهو يرى أن الذى يتعرض للرسالة الاعلامية ــ المسـتقبل ــ يتأثر بطبيعة الوسيلة أكثر مما يتأثر بمحتوى أو مضمون الرسالة ، أى أن المصدر الذى نحصل منه على المعلومات يؤثر فينا تأثيرا أقوى من تأثير محتوى مضمون هـذه المعلومات ومادتها ويكرر « ماك لوان » ان هذا العصر هو عصر المعلومات .. وقد توفى فى ٣١ ديسـمبر ١٩٨٠م .. ورغم شـيوع آراء « ماك لوان » الا أن الاسلام انتشر بقوته الذاتية وبضمونه دون الاعتماد على وسائل محددة بذاتها .

(*) أثناء معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية لعب التليفزيون الأمريكى دورا فى المناظرة التى قدمها بين المرشحين : كارتر وريجان ، والتى استمرت ٩٠ دقيقة ووصفها المراقبون بأنها أكثر ٩٠ دقيقة حسما فى السباق الى البيت الأبيض حيث ساعدت الناخبين على الاختيار بين المرشحين كما قام التليفزيون بتغطية سير الانتخابات اعلاميا فى امريكا وفى خارجها فالجامعة الأمريكية فى مصر ــ بالتعاون مع السفارة الأمريكية بالقاهرة ــ فتحت أبوابها أمام الجمهور لمشاهدة سير الانتخبات عن طريق الأقمار الصناعية وتابعت عملية الانتخابات حتى فوز « ريجان » وتنصيبه رئيسـا للولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٠ يناير ١٩٨١م ، وتغطية عملية الافراج عن الرهائن الأمريكيين فى اليوم نفسه بعد احتجازهم فى ايران لمدة ٤٤٤ يوما ..

(٥) سورة الاعراف : الآية ١٥٨ .

بالأقربين لأنه يعرف تكوينهم النفسى وكيفية التأثير فيهم ، فآمنت السيدة خديجة وغيرها ممن يعرفون صدق رسول الله وانه « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » .. وبعد أن نجح الاتصـــال الشـخصى جهر الرسول بالدعوة .

عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال (٦) :

لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين » صعد النبى — ﷺ — على الصـــفا فجعل ينادى : يابنى عدى — لبطون قريش — حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال النبى : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقى ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك الا صدقا . قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : «تبت يدا أبى لهب وتب » .

وهكذا عندما انتقلت الدعوة الاسلامية من المرحلة السرية الأولى الى المجاهرة ؛ استخدم الرسول — ﷺ — وهو الاعلامى الأول فى مجال الدعوة الى الاسلام ؛ اســـتخدم الوسائل الاتصالية المتاحة من دعـــوة القبائل المجاورة والتردد فى موسم الحج على الوفود المختلفة لدعوتهم الى دين الاسلام ، ثم بدأت الدعوة الاسلامية مرحلتها العالمية حينما كتب (*) النبى

---

(٦) عبد السلام محمد هارون ، **الألف المختارة من صحيح البخارى :** شرح وتعليق ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩) ص ٢٠٧ .

(*) من الصحابة الأجلاء الذين شرفوا بكتابة الوحى وغيره من المعاهدات والمصالحات وتحرير الكتب الى الملوك والأمراء بين يدى النبى ﷺ : أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان ، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، أبان بن سعيد بن العاصى بن أميه ابن عبد شمس ، أبى كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى ، أرقم بن أبى الأرقم عبد مناف بن أسد بن جندب ، ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رباح بن الحارس ، خالد بن سعيد بن =

الى الملوك والأمراء والحكام فى السنة السادســـة للهجرة يدعوهم بدعوة الاسلام ، ان « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

فالرســـول ﷺ استخدم منجزات عصره من ارســـال الوفـــود أو الرسائل الشخصية أو القدوة الحسنة لنشر الدين الاسلامى — الجديد — بين الناس أجمعين .

واذا كانت عملية نشر الاسلام قد عرفت باسم « الدعوة » فان كلمة « الدعاية » Propaganda من اقدم هذه المصطلحات ، فقد وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » كما وردت فى رسائل النبى ، ﷺ ، الى الملوك والأمراء والحكام عندما أرسل اليهم يدعوهم الى الاسلام ، ففى واحدة من الرسائل المتبادلة بين النبى والنجاشى ملك الحبشة جاء فيها »(٩) « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبى الى النجاشى الأصحم عظيم الحبشة . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لم يتخـــذ صـــاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله . وادعوك بدعاية الله ، فانى أنا رسوله ، فاســـلم تسلم (يأهل الكتاب ، تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا

= العاصى ، الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ازيد بن ثابت ابن الضحاك ، سعد بن أبى سرح ، عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق ، عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقـــم المخزومى ، عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى (صـــاحب رؤيا الآذان) ، عبد الله بن سعد بن أبى السرح القرشى العامرى ، العلاء ابن الحضرمى ، العلاء بن عقبة ، محمد بن مسلمة ابن جريس بن خالد بن عذى .

(٧) عبد الجبار محمود السامرائى ، « الرسائل التى بعث بها النبى الى ملوك الدول المجاورة » ، **مجلة الفيصل** ، العدد ٥٥ ، نوفمبر سنة ٨١ ، ص ٧٣ .

فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) فان أبيت فعليك اثم النصارى من قومك » ..
ولكن كلمة « دعاية » تدهور مفهومها فى العصر الحديث ، وتطور مدلولها من التعبير عن التنشئة والتنمية ونشر الآراء والعادات ونقلها من شخص الى آخـر ومن جيل الى جيل (٨) الى الاهتمام باثارة العواطف ثـم ارتبطت بالتبشير للمسيحية منذ ان أنشأ البابا « ايربان Urban الثامن مجلس الدعاية لنشر العقيدة الكاثوليكية ومواجهة الحركات البروتستانتية خاصة فى البلاد الأسيوية والافريقية (٩) حتى أصبح مفهوم الدعاية على يد وزير الدعاية الألمانى « جوبلز » يرتبط بالكراهية والهذيان والتعصب والكذب واثارة القلق والقلاقل .. وأدى هذا الارتباط بين الدعاية والأســاليب الانفعالية التى أستخدمتها ــ خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية ــ الى تفضيل مصطلح « الدعوة » فالقرآن الكريم يعبر عن الاسلام وفكرة نشره والعمل على ذيوعه بين الناس بهذا اللفظ : « الدعوة » فقد وردت بمعنى « الدين » فى قوله تعالى : « له دعوة الحق » (١٠) أى أن الدين الحق لله وحده ، كما وردت بمعنى العبادة فى قوله تعالى « قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » (١١) .

كما جاءت بمعنى الحث على الشيء والدعوة اليه : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله » (١٢) أى أحث على عبادته (١٣) وكذلك فى قوله تعالى « ومن

---

(٨) عبد القادر حاتم ، **الاعلام والدعاية** ، الطبعة الأولى ، (القاهرة مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٢) ص ١٣٥ .

(٩) ابراهيم امام ، **الاعلام الاسلامى** ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ..

(١٠) سورة الرعد : الآية ١٤ .

(١١) سورة الانعام : الآية ٥٦ .

(١٢) يوسـف : ١٠٨ .

(١٣) حلمى عبد المنعم صابر عبد الرازق ، آيتا الليل والنهار فى ضوء القرآن والسـنة والعلم الحديث ودلالتهما فى الدعوة الى الله تعالى » ، **رسالة دكتوراه** ، غير منشورة (القاهرة : كلية الدعوة الاسلامية بالأزهر ، ١٩٨١) ص ١١ .

أحسن قولا ممن دعا الى الله) (١٤) أى حث على عبادته ، كما تكرر الأمر بالدعوة فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم ؛ منها قوله تعالى : « وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم » (١٥) و « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (١٦) و « والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » (١٧) .

لكن « الدعــوة » اقتصرت عند البعض على أنهـــا « الطـــابة » و « الوعظ » القولى فقط بدلا من أن تكون برنامجا كاملا يضم جميع المعارف التى يحتاج اليها الناس ليتبصروا الغاية من وجودهم ويأخذ بالوســائل المتاحة فى عصره لتوصيل هذه المعارف لكل الناس .

ولعدم فصل الدين الاسلامى — الصالح لكل زمان ومكان — عن تطور العصر وثوراته الاعلامية ووسائل الاتصال الحديثة ، اتجه بعض القائمين على أمر الدعوة الاسلامية الى ادخال مصطلح « الاعلام الاسلامى » (*) على أساس أن الاعلام هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التى تســاعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من

(١٤) فصــلت : ٣٣ .

(١٥) الحــج : ٦٧ .

(١٦) النحــل : ١٢٥ .

(١٧) يونس : ٢٥ .

(*) أول من أدخل هذا المصطلح فى الدراسات الاسلامية الحديثة هو الدكتور عبد اللطيف حمزه فى كتابة « الاعلام فى صدر الاسلام » ، ثم جاء الدكتور ابراهيم امام ليلفت الانظار الى هــذا الموضــوع ويحاول الحاقه بالدراسات الحديثة ، فساهم فى انشاء أول قسم للصحافة والاعلام بجامعة الأزهر عام ١٩٧٤ بمبادرة من الامام الراحل الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق وتوالت جهود الدكتور ابراهيم امام لاثراء ميدان الاعلام الاسلامى بالدراسات الاكاديمية وبافتتاح اقسام الصحافة فى الجامعــات الاسلامية العربية وبتوجيه طلبة الدراسات العليا الى هذا الميدان .

الوقائع أو مشكلة من المشكلات (١٨) بقصد احداث التجاوب مع الشخص المتصل به (١٩) ، وذلك فى محاولات جادة لابعاد « الاعلام » عن فكرة الاثارة والتحيز والتهييج وجعله أكثر ارتباطا بالتعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير التى يخاطبها .. وبدأ ادخال وسائل الاتصال الحديثة فى مجال الاعلام الاسلامى ، والنظر الى الاعلام من جوانب كثيرة (٢٠) منها مصدر الاتصال Communication Source الذى يعلن عن رسالته Message ومستقبل الاتصال Communication Receiver وأطراف الاتصال وملابسته مما يجعله فى حكم العملية دائمة الحركة والمتغيرة والتى تتداخل مع غيرها من ظروف وملابسات أخرى .. فالمهم فى استخدام الوسائل الاتصالية الحديثة من « طباعة » و « راديو » و « فيديو » هو كيفية استخدام هذه الوسائل ؛ أى ماذا سنقدم فيها من مولد تنشر على الملأ ، فليس من الاسلام أن نترك الوسائل التى تربط العالم ونقف على وسيلة بعينها لمجرد أنها كانت موجودة عند بدء الدعوة الاسلامية .

---

(١٨) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(١٩) Wilbur Schramm (ed.), **The Process and Effects of Communication** (N.Y. : 1960), p. 3

(٢٠) David Berlo, **The Process of Communication ; An Introduction to Theory and practice** (San Francisco : Holt, Rineehard and Winston, 1960), p. 29.

الباب الأول

*** الاعلام الاسلامى الطباعى : التطور والأهداف والمنهج ..**

— **الفصل الأول :** الاعلام الاسلامى الطباعى وتطوره ..

— **الفصل الثانى :** أهداف الاعلام الاسلامى ومنهجه فى الدعوة ..

الفصل الأول

*** الاعلام الاسلامى الطباعى وتطوره :**

المبحث الأول : تطور الاعلام الاسلامى الطباعى

المبحث الثانى : الاعلام الاسـلامى الطباعى فى البـلاد غـير الاسـلامية

* المبحث الأول : تطور الاعلام الاسلامى الطباعى :

تنقسم وسائل الاتصال بالجماهير فى التاريخ الاسلامى الى أربعة أنواع تميزت بها أربع مراحل هى (١) :

١ ــ مرحلة الاتصال الشفهى فى صدر الاسلام وعصر بنى أمية .

٢ ــ مرحلة الاتصال التدوينى او الخطى ، وهى مرحلة طويلة تمتد من العصر العباسى الى العصور الحديثة .

٣ ــ مرحلة الاتصال الطباعى والصحفى عندما بدأت المطبعة التى اخترعها جوتنبرج وانتشرت معها فنون الصحافة .

٤ ــ مرحلة الاتصال الاذاعى فى أوائل القرن الحالى بعد اكتشاف موجات الاذاعة والبث من خلالها .

.. واصبح الاتصال الاعلامى ، بعد هذا التطور الكبير ، يتجاوز اللقاء المباشر والتفاعل الاجتماعى وجها لوجه ، ويتم بين قطاعات عريضة ، ولم يعد من السهل تجاهل وسائل الاتصال الجماهيرية Mass Media التى تعتبر طاقة خطيرة يجب الاستفادة منها وتوجيهها لتتحول الى أجهزة بناء للمجتمع الاسلامى بدلا من عدم المبالاة أو الرفض السلبى لها .

ان اكبر خطأ يرتكبه الاعلام الاسلامى بكل من يعمل فيه من دعاة وخطباء وأئمة وصحفيين واذاعيين وناشرين وكتاب وعلماء ومعلمين وفنيين وغيرهم

---

(١) ابراهيم امام ، « تطوير وسائل الاعلام الاسلامى » ، **مجلة رابطة العالم الاسلامى**، العددان الحادى عشر والثانى عشر، السنة الثامنة عشرة، سبتمبر واكتوبر ١٩٨٠ ، ص ١٠٤ .

أن يعزلوا أنفسهم عن وسائل الاتصال الجماهيرى والدعاية تاركين أفراد الامة يسقطون فريسة أباطيل غير حقيقية تفت فى عضد المسلمين وتحول دون وحدتهم وتجعلهم واقعين تحت سيطرة مزاعم وسائل الاعلام الدخيل والموجه ضد الاسلام .. وللصحافة الاسلامية ؛ باعتبارها أهم وسيلة طباعية جماهيرية ؛ دور كبير فى نشر الاسلام وتكوين الرأى العام فى المجتمع الاسلامى ، والدفاع عن الدين ضد الحملات المخططة التى تهدف الى تشويهه أو ابرازه فى صورة التخلف وعدم المعاصرة ، ويبرز هذا الدور الهام للصحافة الاسلامية بشكل أوضح فى البلاد غير الاسلامية ، حيث تكون الصحافة — عندئذ — هى الوسيلة الحية لربط الأقليات الاسلامية بالمجتمع الاسلامى الكبير الذى يوجه اليهم هذه الصحافة .

واذا كان الاعلام الاسلامى قد بدأ فى مرحلته الاولى اعلاما شفهيا ، فقد استخدم الرسول — ﷺ — الكتابة الخطية ، وما الدستور الذى وضعه بعد هجرته الى المدينة والمعروف تاريخيا باسم (الصحيفة) ؛ بالاضافة الى رسائله الشريفة الى ملوك وأمراء عصره الا نماذج تاريخية اليثربية على المكتوب فقد عمل الرسول على اقامة الاستقرار بين الجماعة اليثربية على أساس رابطة العقيدة فأصلح بين « الأوس » و « الخزرج » وحرص على ازالة كل ما من شأنه أن يذكر بالعداء القديم بينهما فجمعهما فى اسم واحد جديد هو « الأنصار » ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار ووضع أول دستور مكتوب قامت على أساسه الدولة الاسلامية الأولى ؛ وعرف هذا الدستور باسم « الصحيفة » .

وقد اتفقت نصوص هذه الصحيفة مع مبادىء القرآن الكريم — الدستور الاسلامى الأول — من حيث اعتبار المسلمين أمة واحدة : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (٢)، و « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله

---

(٢) آل عمران : ١١٠ .

والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » (٣) و « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم » (٤) والخضوع للقانون ورد الامر للدولة بأجهزتها للتصرف فى الامور : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول أن كنتم تؤمنون » (٥) . والبعد عن حمية الجاهلية قد أعطت « الصحيفة » فى صف المدينة الجديدة حيث اعتبرت الهجرة الى المدينة Sity - State ، فقد صبغت هذه الجماعة بالصبغة الدينية أيضا ، فهى جماعة ترعى حدود الله ، وأصبح الاسلام ملكا لمن دخل فيه ، كما وقفت « الصحيفة » صفة المدينة للجماعة الاسلامية وظهر ما سمى بالمدينة الدولة اساسا للحصول على حق الرعوية للدولة الجديدة ، فعلى من يدخل فى الاسلام ويريد أن يكون مواطنا فى يثرب أن يهاجر اليها (٦) .

وكما كانت « الصحيفة » دستور مؤاخاة ونظام حياة للدولة الاسلامية الجديدة ، فانها أيضا كانت بمثابة الاعلام المكتوب عن هذه الدولة والذى يقوى جبهتها ضد اى خروج عليها .

قال ابن اسحاق : (٧) وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين

---

(٣) الانفال : ٧٢ .

(٤) الانفال : ٧٥ .

(٥) النساء : ٥٩ .

(٦) أحمد ابراهيم الشريف ، **الدولة الاسلامية الأولى** ، سلسلة المكتبة التاريخية ، العدد ١٥ (القاهرة : دار القلم ، ١٩٦٥) ص ٨٣ .

(٧) ابن هشام « أبو محمد عبد الملك المعافرى الحميرى البصرى » ، **سيرة النبى صلى الله عليه وسلم** ، الجزء الثانى (القاهرة ، مطبعة حجازى) ص ١١٩ .. وانظر : ابن كثير القرشى (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ابن عمر) ، **تفسير القرآن** العظيم ، الجزء الثالث (القاهرة ، المطبعة التجارية بمصر : ١٢٥٦ هـ) ص ٢٢٤ ، وانظر : أحمد ابراهيم الشريف ، **مرجع سابق** ، ص ٧٠ .

والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم : « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنينن ، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وان المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل . ولا يحالف مؤمن مولى دونه ، وان المؤمنين المتقين على من بغى أو ابتغى وسيعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم . ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وان ذمة الله واحدة : يجير عليهم أدناهم . وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم . وان سلم المؤمنن واحدة : لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم ، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا ، وان المؤمنين يبىء (يمنع) بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله ، وان المؤمنين المتقين على

أحسن هدى وأقومه . وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن . وانه من اعتبط (أى قتل دون ذنب) مؤمنا قتلا عن بينه فانه قود به الا أن يرضى ولى المقتول . وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وانه لا يحل لمؤمن اقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله عز وجل وغضبه يوم القيامة . وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين : لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ (لا يهلك) الا نفسه وأهل بيته ، وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف وأن ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود بنى ساعدة ومثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف ، الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته ، وان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وان لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف ، وان البر دون الاثم (أى البر ينبغى أن يكون حاجزا عن الاثم) وأن موالى ثعلبه كأنفسهم وبطانة يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد ﷺ . وانه لا ينحجز على ثار جرح ، وانه من فتك بنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم . وان الله على ابر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ، وانه لم يأثم امرؤ بحليفة ، وان النظر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، أى اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله ﷺ وان الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وابره . وانه لاتجار قريش ولا من نصرها وأن بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب فى الدين : على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة وان البر دون

الاثم : لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على اصدق ما فى هذه الصحيفة وابره ، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم . وانه من خرج آمن ، ومن قعد آمن الا من ظلم وأثم وان الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله ﷺ » ..

فالصحيفة كانت دستور حياة للأمة الاسلامية الجديدة ، وفى الوقت ذاته بمثابة الاعلام عن هذه الأمة والواجهة التى تعلن كيفية حياتها وعلاقتها بالقبائل والدول المجاورة وتوضح النظم والأساليب التى تجرى عليها فى تنظيم هذه العلاقات .

واذا كانت « الصحيفة » أول دستور مكتوب فى تاريخ الدولة الاسلامية فان رسائل النبى ، ﷺ ، الى ملوك وامراء عصره تعتبر اعظم الحوادث الدبلوماسية فى فجر الاسلام ، فقد كانت هذه السفارات الفريدة فى صحف التاريخ مواثيق نبوية ترسم السياسة الداخلية للدولة وتضع أسس العمل السياسى فى الاسلام (٨) .

فلكى يبلغ الرسول ؛ ﷺ ؛ دعوته الى الناس كافة ، أرسل رسلا من أصحابه الى الملوك والحكام بكتب منه ، يدعوهم الى الاسلام .. فأرسل « دحية بن خليفة الكلبى » الى قيصر امبراطور الروم ، و « عبد الله ابن حذافة السهمى » الى كسرى ملك فارس ، و « عمر بن امية الضمرى » ، الى النجاشى ملك الحبشة و « حاطب بن ابى بلتعة » ، الى المقوقس عظيم القبط فى الاسكندرية ، و « عمرو بن العاص السهمى » الى حيفر وعياذ ابن الجلندى الازديين ملكى عمان ، و « سليط بـ عمروا » الى تمامة بن آثال وهوذه بن على ملكى اليمامة و « العلاء بن الحضرمى » الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين و « شجاع بن وهب الأسدى » الى الحارث

---

(٨) عبد الجبار محمود السامرائى « الرسائل التى بعث بها النبى » **مجلة الفيصل** ، العدد ٥٥ (المملكة العربية السعودية ، محرم ١٤٠٢ هـ / نوفمبر ١٩٨١ م) ص ٧١ .

ابن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام ، و « المهاجر بن أبى امية المخزومى » الى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن (٩) .

وتجمع اغلب كتب تاريخ السيرة النبوية على أن هذه الكتب أرسلت فى شهر ذى الحجة سنة ست من الهجرة الموافق ابريل ٦٢٨م ؛ وكانت مهمتها واحدة : الدعوة الى الاسلام .

ومن أشهر هذه الرسائل الكتاب الذى أرسلة النبى ﷺ الى النجاشى (*) ملك الحبشة ، فهى رسالة مهمة فى تاريخ الاعلام الدولى للاسلام ؛ حيث انها كانت أول رسالة اسلامية الى ما وراء البحار ، فقد كانت بين الحبشة وبين النجاشى ، أولها تلك الرسالة التى بعث بها الرسول ويعرض فيها بعض انصار النبى فرارا من اضطهاد قريش .

وقد ذكرت المصادر التاريخية أكثر من رسالة بين الرسول — ﷺ — وبين النجاشى أولها هذه الرسالة التى بعث بها الرسول ويعرض فيهــا على ملك الحبشة أن يدخل فى الدين الجديد القائم على المنطق والحكمة والتوحيد وتقول الرسالة (١٠) :

---

(٩) عائشـــة عبد الرحمن ، مع **المصطفى فى عصر المبعث** ، الطبعـــة الثانية ، سلسلة « اقرأ » العدد ٣٢٣ (القاهرة ، دار المعارف : ١٩٧١) ص ١٩٨ ، وانظر : ابراهيم امام ، **المرجع السابق** ، ص ١٥ .

(*) النجاســـى هو أصحمة أو أصـــمحة أو صمـــحمة ؛ وهو الملك الحبشى المعاصر للنبى الكريم وقد حكم بعد عمه وتوفى فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية ويرى بعض الباحثين أن الملك الحبشى الذى عاصر النبى هو أرماح الثانى أو أرمحه .. انظر : **سجل مجد الملوك Kebra Negast** الذى يبين تسلسل حكم الملوك فى الحبشة ، والقلقشندى : **صبح الأعشى** ، الجزء السادس ص ٣٧٩ ، و : عبد المجيد عابدين ، **بين الحبشة والعرب** (القاهرة ، مطبعة السعادة : بدون تاريخ) ص ٧١ ، فتحى غيث ، **الاسلام والحبشة عبر التاريخ** (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية : بدون تاريخ) ص ٥٥ .

(١٠) جمال الدين الرمادى ، **الاسلام فى المشارق والمغارب** ، كتاب =

« بســـم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ، الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة .

سلم انت ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته . ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه الله من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه . وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، والموالاه على طاعته وان تتبعنى ، وتؤمن بالذى جاءنى ، فانى رسول الله . وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ونرفا معه من المسلمين ، فاذا جاءك فأقرهم ، ودع التجبر ، فانى أدعوك وجنودك الى الله ، فقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصحى . والسلام على من اتبع الهدى » .

ثم تتابعت الرسائل بين النبى والنجاشى ، ومنها هذه الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشى عظيم الحبشة .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد :

فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس ، الســـلام ، المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته .. » .

ثم كتب النبى ، ﷺ ، الى النجاشى أيضا هذا الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى الى النجاشى الأصحم عظيم الحبشة .

= الشعب ، العدد ٨٤ (القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٠) ص ١٠٠ .. وانظر : مجلة الهـلال ، العدد الخاص بمجموعة الوثائق السياسية (القاهرة دار الهلال : أكتوبر ونوفمبر ١٩٠٤) ص ٧٥ وما بعدها .

سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله . وأدعوك بدعاية الله فانى رسوله فأسلم تسلم ((يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بينا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فان أبيت فعليك اثم النصارى من قومك » .

وتذكر المصادر التاريخية أن هذه الرسائل الاعلامية كان لها رجع الصدى المناسب مما يؤكد نجاحها فى الاعلام عن الدين الاسلامى ، فهذا جواب من النجاشى يرد فيه على رسائل النبى ، يقول فيه (١١) :

« بسم الله الرحمن الرحيم

الى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر . سلام يا نبى الله ورحمة الله وبركاته من الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى الى الاسلام . أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى . فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقا ، انه كما قلت . وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأصحابه ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين . وقد بعثت اليك بابنى « أرها بن الأصحم بن أبجر » فانى لا أملك الا نفسى وان شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فانى أشهد أن ما تقول حق . والسلام عليك يا رسول الله » ..

---

(١١) **نفس المصدر السابق** ، ص ٧٥ وما بعدها ، وانظر : عبدالجبار محمود السامرائى ، **مصدر سابق**، ص ٧٤ .. وقدوردت نصوص كثيرة لهذه الرسائل ويرتكز الذين يقولون باسلام النجاشى الى الحديث الشريف : « عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشى صاحب الحبشة فى اليوم الذى مات فيه ، وقال : استغفروا لأخيكم » .. أنظر : **عبد السلام هارون ، الألف المختارة من صحيح البخارى** : شرح وتعليق ، الطبعة الثانية ، الجزء الثانى (القاهرة ، مكتبة الخانجى : ١٩٧٩) ص ٧١ .

وتعتبر هذه الرســائل الخطية الى خارج الجزيرة العربية فتحا كبيرا للاسلام فى بعض الدول غير العربية وبداية لتفاعل الحضارات القديمة مع الحضارة الانســلامية الجديدة وأطلق البعض على هذه المكاتبات اســم « الحضارة الخطية التدوينية » (١٢) .

ورغم أن التعليم لم يكن منتشرا فى بلاد العرب ، الا أن النبى ﷺ كان أول من عنى عناية خاصة بتعليم العرب الكتابة والقراءة ، فقد عهد الى أسرى بدر (*) الذين يعرفون القراءة والكتابة والعاجزين عن دفع الجزية بأن يعلم كل منهم عشرة من أبناء المسلمين مبادىء القراءة والكتابة (١٢) ، فالقرآن الكريم دستور الاسلام ، قد نزل باللغة العربية ، فقد تلازم الدين واللغة ، وأصبحت اللغة العربية هى وسيلة الاتصال التى تحمل القرآن والحديث النبوى وطرق أداء أركان الاسلام الى المجتمعات الجديدة (١٤) .

فاللغة هى الوسيلة الذى يصل القرآن عن طريقها الى الناس ..

---

(١٢) اجلال خليفة ، **الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الاســلامى المعاصر** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، مكتبــة الأنجلو المصرية : ١٩٨٠م) ص ٢٣٤ نقلا عن : ابراهيم امام « الاعلام الاسلامى » **المجلة العلمية لجامعة أم درمان الاسلامية** ، العدد الأول ص ٥٩ .

(*) وهى الموقعة التى تمت فى السنة الثانية الهجرية — ٨ رمضــان سنة ٢ هـ / فبراير ٦٢٤ م — وانتصر فيها المسلمون وألحقوا بقريش هزيمة ساحقة واستقر الأمر للمسلمين بعدها فى بلاد العرب ، وكانت هذه الموقعة مقدمة لوحدة شبه الجزيرة العربية .. انظر : محمد مختار باشــا ، **التوفيقات الالهامية** (القاهرة مطبعة بولاق ١٣١١ هـ) ص ٤١ و : ابن هشام ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦ .

(١٣) عبد الله حسين ، **فاتحة الدراسات العربية** (القاهرة ، مطبعة أبى الهول ١٩٤٧) ص ٥٧ .

(١٤) صلاح الدين حافظ ، **صراع القوى العظمى حول القرن الافريقى** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٤٩ (الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب : ربيع الأول / يناير ١٩٨٢) ص ٣٦ .

ولهذا فقد شقت اللغة العربية طريقها منذ بداية الدعوة الاسلامية كلغة باقية خصها الله بكتابه الكريم .

ولما كان انتشار الاسلام يرافقه تعليم اللغة العربية كضرورة لقراءة القرآن وفهم مبادىء الاسلام ، فقد اتخذ الاسلام موقفا سلبيا من البداوة وشجع على الاستقرار ، والحياة المدنية ، فالقرآن الكريم اكسب اللغة العربية حرمة واعطى المثال للكتابة العربية وضمن الفصحى وحدة واستمرارا عبر العصور (١٥) .

وبدأت الدراسات الاسلامية من قراءات وتفسير وحديث وفقه نتيجة الرغبة فى فهم القرآن والاهتداء بسنة الرسول ﷺ .

واذا كان النبى ﷺ قد استخدم الاعلام المكتوب فى الميثاق الذى سمى بالصحيفة وفى رسائله الى الملوك والحكام فى عصره ، فانه قد استخدمه أيضا فى البيان المعروف فى التاريخ الاسلامى باسم (بيان البراءة) وهو البيان الذى أصدره الرسول فى نهاية العام التاسع للهجرة ، واذاعه فى مناسبة عامة يحضرها العرب من كل الجزيرة العربية ، وفى يوم مشهود هو يوم الحج الأكبر حيث يجتمع الحجيج كلهم فى صعيد واحد عند جبل عرفات .. يقول ابن كثير (١٦) : « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع وبعث عليا بن أبى طالب بثلاثين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الأرض فقرأها عليهم يوم عرفة أجلهم عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول

---

(١٥) عبد العزيز الدورى « الاسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب ، **مجلة المستقبل العربى**، العدد ٢٤ (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية : فبراير / شباط ١٩٨١) ص ٣٩ وانظر : محمد حميد الله ، « القرآن كتاب الاسلام المقدس » ، **مجلة رسالة اليونسكو** ، العددان ٢٤١ ، ٢٤٢ ، الطبعة العربية ، أغسطس وسبتمبر ١٩٨١ ص ٨ .

(١٦) ابن كثير ، الجزء الثانى ، **مرجع سابق** ، ص ٣٣٢ .

وعشرا من ربيع الآخر وقرأها عليهم فى منازلهم وقال : لا يحجن بعد عامنا هذا ولا يطوفن بالبيت عريان » .

وكان لهذا البيان (بيان البراءة) أثره الكبير .

فالرسول أرسل مندوبا خاصا هو علي بن ابى طالب ليقرأ البيان كحالة خاصة غير مندرجة فى حالة عامة هى حالة الحج ، وأعلن البيان أن مكة بيتها وحرمها مكان اسلامى خالص لا يجوز أن يدخله مشرك ، وأن الحج أصبح حجا اسلاميا بعد أن تطهرت الكعبة من الأصنام ، ولذلك يجب ألا يحج مشرك (١٧) .

ويختلف بيان البراءة عن المواثيق والمكاتبات السابقة ، فقد كان وحيا ولم يكن من كلام النبى ، لأنه جاء فى آيات قرآنية فى سورة « التوبة » فى قوله تعالى (١٨) :

« براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا فى الأرض أربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ، وآذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم » .

فهذا البيان يخاطب أهل الجزيرة العربية كلها ، وهو مكتوب ليكــون قاعدة جديدة من أسس الدولة الاســلامية الجديدة فى تعاملها مع غــير المسلمين وقد أتى هذا البيان ثمرته اذ أن النبى قد حج فى العام العاشر حجته الأخيرة وحج معه فيها حوالى مائة ألف حاج من العرب لم يكن بينهم مشرك واحد ، ومعنى هذا أن البيان قد أحدث تأثيره المطلوب (١٩) .

---

(١٧) أحمد ابراهيم الشريف ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦
(١٨) التوبة : ١ — ٣ .
(١٩) أحمد ابراهيم الشريف ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

فالرسالة قد وصلت الى جمهورها من كل حجاج بيت الله . وكانت على الملأ .

ونظرا لأهمية التدوين ، فقد حرص النبى ﷺ ، منذ اللحظة الأولى للنبوة على حفظ هذا الوحى واستظهاره ، كما حرص فى الوقت نفسه على تدوينه فور نزوله ، وكان هذا التدوين يتم تحت اشرافه ورقابته ، كما حرص ، ﷺ ، على أن يحفظه لاتباعه .. فمنذ اللحظات الأولى أصبح للقرآن صورتان واضحتان : صورة صوتية وصورة مكتوبة (٢٠) .. فقد اتخذ الرسول كتبة يكتبون آيات القرآن أولا بأول ويلازمون النبى حيثما ذهب وأنى قام لكى يؤدوا هذا العمل الذى تفرغوا له لا يشغلهم عنه شاغل ، وقد تمت هذه الكتابة بيد كتاب من قريش فى مكة وكتاب من الأنصار فى المدينة ، ومن أشهر هؤلاء الكتاب : معاوية بن أبى سفيان فى مكة ، وزيد بن ثابت فى المدينة .. وقد سجلت الآيات الكريمة على مواد متباينة قد اختلفت فى أحجامها كما اختلفت فى مادتها فكانت قطعا كبيرة وصغيرة من العظم ومن الخشب ومن الفخار ومن الحجر ومن جريد النخل ومن جلود الحيوان ومن الكتان ، وقد كتبت كلها بالخط العربى فى صورته الأولى التى استقامت له بعد أن استقل فى كيانه عن الخط النبطى الذى ولد منه .

وفى عهد أبى بكر الصديق ، أشار عمر بن الخطاب ــ بعد استشهاد عدد كبير من حفاظ كتاب الله فى حروب الردة ــ أن يجمع القرآن فى صحف توضع بين دفتين وتكون أصلا مكتوبا للقرآن الكريم يحفظ النص الدينى من أن ينقص منه أى شىء أو يزاد عليه أى شىء فاستدعى أبو بكر زيد بن ثابت وأمره بنسخ القرآن فى صحف ، وبذلك تغيرت الصوره الأولى التى كان عليها القرآن الى صورة جديدة فأصبح فى صحائف من الرق متشابهة الطول والعرض متفقة فى النوع ومرتبة وحفظ أبو بكر هذه الصحف لديه .

---

(٢٠) محمد عبد العزيز مرزوق ، « المصحف الشريف : دراسة فنية وتاريخية » ، **جريدة الأحرار** ، ٢٦ يناير ١٩٨١ ص ٦ .

مدى حياته ، وعند وفاته انتقلت الى عمر بن الخطاب وبقيت عنده حتى مقتله ثم انتقلت الى ابنته حفصة أم المؤمنين ــ التى كانت تجيد القراءة والكتابة ــ ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة ، وقع خــلاف فى الحجاز وخارجه بسبب اللهجات التى كان يقرأ بها القرآن ، فتدارك عثمان الأمر وجمع الصحابة واستقر الرأى على ضرورة نسخ نسخ من القرآن ترسل الى الأمصار وتكون أصلا لقراءة كتاب الله وكتابته ويرجع اليها كلما دعت الحاجة ، وتكونت لجنة اتمت عملها بنسخ عدة نسخ من القرآن الكريم ، وكانت هذه النسخ مكتوبة على الرق لطول بقائه ، وعرف هذا المصحف باسم « مصحف عثمان » أو « المصحف الامام » وأرســلت النسخ الى الأمصار واقبل الناس فى شتى البلدان على هذا المصحف باعتباره دســتور الاسلام الذى لا تبديل له ولا تعديل .

وهكذا ، يعتبر القرآن الكريم أقدم دستور اسلامى تسير على نظامه الجماعة الاســلامية حتى الآن .. فهو رسالة اعلامية متجددة تحمل فى طياتها كل عوامل الاستمرار والتجدد .

واذا كان الاعلام الاسلامى المكتوب قد تمثل فى بداية الدعوة الاسلامية فى القرآن الكريم المدون وفى وســائل النبى الكريم ووثائقه مع الجماعات الداخلية والخارجية فى عصره ، فان الاعلام الاسلامى المكتوب قد ازدهر بازدهار الدعوة وشمولها أفقا جديدة . وتمثل هــذا الازدهار فى الاعتناء بالمكاتبات لدرجة انشاء ديوان خاص بها سمى « ديوان الرسائل » .. ففى الوقت الذى لم يكن فيه من الدواوين فى صدر الاسلام غير « ديوان الجند » الذى انشأه عمر عندما اتسعت الفتوح وزاد عدد المقاتلين عن العصر ، و « ديوان الخراج » الذى كان فى كل مصر فتحه العرب ، ونجد أن ديوانا جديدا قد استحدث فى العصر الأموى فقد زاد معاوية « ديوان الرسائل » و « ديوان الخاتم » وهذا الديوان الأخير يتولى ختم الرسالة المرسلة من الخليفة حتى لا يطلع عليها احد غير المستقبل (٢١) .. لضمان

---

(٢١) أحمد الجوفى ، **ادب السياســة فى العصر الأموى** (القاهرة ، مطبعة العالم العربى : ١٩٦٩) ص ٤٣٨ .

أن الرسالة تسير فى اتجاه واحد One direction من المرسل الى المستقبل دون تغييرات أو تحريفات أو تشويش .

ومع مرور الوقت ، بدأ المسلمون يدونون أخبار الرسول ﷺ وما يتصل بأنباء الفتوح والحروب والمواقع ، وتناقل المسلمون فى الأمصار هذه السير والتراجم للاحتذاء بها ، فقد روى أن وهب بن منبه (٣٤ — ١١٠ هـ) ألف كتابا فى المغازى ، وأن عروة بن الزبير (٣٣ — ٩٤ هـ) ألف فى سيرة الرسول ، وكذلك ابان بن عثمان بن عفان (٢٢ — ١٠٥ هـ) وروى أن ابن شهاب الزهرى (٥١ — ١٢٤ هـ) جمع كتابا فى المغازى وكذلك موسى ابن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، وهكذا ، حتى كبار كتاب السيرة النبوية التى أصبحت اعلاما تتناقله الأجيال .

ومع ظهور المطبعة الحديثة فى منتصف القرن الخامس عشر ، أخذت الكلمة المكتوبة مكانها بين وسائل الاتصال ، وازدادت أهمية الكتابة مع ظهور ماكينات الجمع الآلى التى بدأتها احدى الشركات الأمريكية عندما أنتجت عام ١٨٧٠ آلة تسمى آلة اليونيتيب Unitype تستطيع أن تجمع حروف الطباعة وتصفها فى سطور ، ثم تطورت ماكينات الطباعة بعد ذلك كثيرا بالتعديلات التى أدخلها أوتومار مرجنتالر Ottomar Mergenthaler لتخرج حروف الطباعة سطورا متماسكة من الرصاص بعد صبه على أمهات الحروف (٢٢) ، حتى الجمع البرقى الذى شاع استخدامه الآن فى كثير من دور الصحف .

وعرف الشرق الاسلامى المنشورات الدعائية والصحف كوسيلة اتصال جماهيرية عندما جاءت المطبعة اليه عن طريق فرنسا مع المدارس أو الأديرة

---

(٢٢) أحمد حسين الصاوى ، **طباعة الصحف واخراجها** (القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر : ١٩٦٥) ص ٣٣ .

التى أنشأتها فى المشرق العربى (٢٢) ومع حملة « بونابرته » الحربية الى مصر سنة ١٧٩٨ م .

فعندما بدات اليقظة الاسلامية الحديثة فى القرن الماضى ، والتى كانت من بواكيرها الحركة « الوهابية » التى قادها مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ — ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٠ — ١٧٩٢ م) فى الجزيرة العربية محاربا الشعوذة الدينية والخرافية وواضعا أسس الدولة العربية الاسلامية فى الحجاز ، ثم حركة التجديد الدينى على يد « السنوسية » التى أسسها محمد بن على السنوسى (١٢٠٢ — ١٢٧٦ هـ / ١٧٨٧ — ١٨٥٩م) التى تعدت مزج السلفية بالصوفية وأصبحت موقفا من مواقف اليقظة الاسلامية ضد الضعف العثمانى امام الغرب الاستعمارى ، ثم « المهدية » التى أسسها بالسودان محمد أحمد المهدى (١٢٦٠ — ١٣٠٢ هـ / ١٨٤٤ — ١٨٨٥م) والتى وحدت شعب السودان ضد المؤامرات الاستعمارية ، وكانت كل هذه الحركات الاسلامية تدعو الى قيام الدولة الاسلامية فى وجه الأطماع الأخرى كافة فتنبهت القوى الاستعمارية الغربية وبدأت تحارب هذا الاعلام الاسلامى من داخل الأمة الاسلامية ذاتها ، وظهرت ارساليات التبشير عندما تكونت تحت رعاية الأمريكان ، ببيروت ، سنة ١٨٤٧ أول جمعية ثقافية تسمى (جمعية العلوم والفنون) تبشر بفكرة العروبة فقط فى منشوراتها وتدعو لها بدلا من الفكرة الاسلامية ، وقد ضمت الجمعية فى عضويتها ناصيف اليازجى (١٨٠٠ — ١٨٧١م) وبطرس البستانى (١٨١٩ — ١٨٨٣م) وايلى سميث ، وكورنيليوس فانديك والكولونيل الأنجليزى تشرشل ، وكثيرا من الأمريكان (٢٤) .

وبازدهار الطباعة واستخدامها فى النشرات والكتب الدعائية من جانب جماعات التبشير ، نجد أن المفكرين الاسلاميين قد استخدموا هذا السلاح

---

(٢٣) اجلال خليفة ، **مرجع سابق** ، ص ٢٣٤ .

(٢٤) محمد عمارة ، « الجامعة العربية والجامعة الاسلامية » ، **مجلة المستقبل العربى** ، عدد ٢٤ ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

الجبار فى توضيح أفكارهم وفى الدعوة لها ، فها هو جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ — ١٣١٥ هـ : ١٨٣٨ — ١٨٩٧م) يؤسس فى باريس مع تلميذه محمد عبده جريدة « العروة الوثقى » الاسلامية ليصدر عددها الأول فى ١٥ من جماد الأول ١٣٠١ هـ / ١٣ من مارس ١٨٨٤ م ولتستمر ثمانية عشر عددا ويرسلاها الى « الذين نعرف أسماءهم مجانا بدون مقابل ليتداولها الأمير والحقير والغنى والفقير » (٢٥) وتدعو الى الوحدة الإسلامية على أساس أن يكون « سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين » (٢٦) .

وانتشرت الكتابات الدينية التى يحررها أعلام هذا التيار الجديد أمثال الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى (١٢٧٠ — ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٤ — ١٩٠٢م) وعبد الحميد بن باديس (١٣٠٥ — ١٣٥٩ هـ / ١٨٨٧ — ١٩٤٠م) وغيرهم ، وصنعت تيارا فكريا ينادى بالاتحاد على أساس الاسلام أولا بدلا من الارتباط بالدول الكبرى تحت الاحتلال كما حدث فى مصر منذ عام ١٨٨٢ أو فى صيغة أخرى يراها الاستعمار ويمهد لها ويعضد من يدفعه للمطالبة بها .. كما حدث عندما تبلورت المكاسب الاستعمارية هذه فى صيغة امتيازات تعددت من قبل الخلافة العثمانية لدول كثيرة منها (٢٧) : البندقية سنة ١٥٢١م ، فرنسا وانجلترا سنة ١٥٧٩م ، هولندا سنة ١٥٩٨م ، روسيا القيصرية سنة ١٧٠٠م ، السويد سنة ١٧٣٧م ، نابولى ١٧٣٠م ، الدنمارك سنة ١٧٥٦ م ، بروسيا سنة ١٧٦٧ م ، أسبانيا سنة ١٧٨٢م ، اليونان سنة ١٨٥٤ ، الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣٠ ، بلجيكا سنة ١٨٣٧ م البرتغال ١٨٤٣م ، .. ومن الحقوق التى اعطتها الامتيازات لهذه الدول بدأت دول كثيرة تتدخل فى شئون المسلمين وتحاول كسر روح

---

(٢٥) **العروة الوثقى** ، العدد الأول .. وقد أعاد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مصر طبع الاعداد التى صدرت منها لتوزع مع مجلة منبر الاسلام التى تصدر عنه شهريا .

(٢٦) نفس المرجع السابق نفسه ..

(١) جورج انطونيوس ، **يقظة العرب** ، ترجمة على حيدر الركابى (دمشق مطبعة الترقى : ١٩٤٦) ص ٢٧٠

التعاون بينهم حتى انه أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨م)
وبعد دخول دولة الخلافة ، الدولة العثمانية ، الحرب الى جانب دولتى
الوسط (ألمانيا والنمسا) (*) ضد دول الوفاق الثلاثى (بريطانيا وفرنسا
وروسيا) بدأت الحرب الدعائية تلعب على وتر الاسلام ، فهذه ألمانيا
حليفة الدولة العثمانية لم يكن لها ممتلكات فى أقطار اسلامية ولكنها تعلن
مع ذلك أنها حليفة دولة الخلافة وتدافع عنها ، بل ان امبراطور ألمانيا
وقتذاك — استمرارا لسياسته فى التودد الى العالم الاسلامى — يصدر فى
التاسع من سبتمبر بيانا الى المسلمين الذين يحاربون فى صفوف جيوش
الوفاق بانهم لا يعتبرون — فى نظر الألمان — أعداء ، وأنهم اذا وقعوا فى
اسر القوات الألمانية فانهم سوف يرسلون الى الدولة العثمانية ليكونوا
تحت تصرف دولة الخلافة (٢٨) ، ثم أصدر السلطان العثمانى بصفته خليفة
على المسلمين بيانا ، فى الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩١٤ ، دعا فيه
المسلمين فى كل أنحاء الأرض الى الجهاد ، وكان البيان له أكبر الأثر فى بعض
النفوس وجعلها تأخذ موقف الألمان ، فالبيان كان يحمل توقيعات أكبر
الشخصيات الدينية فى الامبراطورية بمن فيهم شيخ الاسلام ذاته ليحدث
تأثيره المطلوب .

وكثرت المنشورات باللغات العربية وبلغات أخرى ووزعت جهرا —
وسرا — على الملايين فى كثير من أقطار الأمة الاسلامية .. ومن نماذج
الدعوات التى وجهت الى المسلمين لحثهم على الجهاد ذلك البيان الذى
يحمل العنوان التالى (٢٩) :

(*) كانت الدولة العثمانية مرتبطة بالمانيا بمعاهدة دفاعية منذ الثانى
من أغسطس ١٩١٤م .

(٢٨) محمود حسن صالح منسى ، **صور من التضامن الاسلامى ابان الحرب العالمية الأولى** (القاهرة ، بدون دار طباعة ؛ بدون تاريخ) ص ٤ .

(٢٩) نفس المرجع السابق ، ص ٥ وما بعدها .

« بـــلاغ عـــام

لجميع أهل الاســـلام

نشرتـــه

جمعية المدافعة الملية

دار الخلافة العلية

١٩٣٣

طبع فى المطبعة الخيرية »

ثم أورد البيان كثيرا من العبارات التى تدعو المسلمين فى شــتى أنحاء الأرض الى : « بذل الوسع فى انقاذ أى شعب من شعوب المسلمين .. فكيف اذا تألب الكفار الظالمو بعدوانهم على مركز الخلافة وناصبوا خليفة رسول الله ﷺ العداوة .. ؟ .. » ثم يندد صراحة بانجلترا احدى دول الوفاق : « ترون بلاد الهند العظيمة التى تشتمل على مئات الملايين من المسلمين قد أصبحت — بسبب التفرق وضعف الدين — فى قبضة شرذمة قليلة من أعداء الله الانجليز الكافرين ، ترون أربعين مليونا من « الجاوا » المســـلمين يرســـفون فى قيود الأسر والذل تحت حكم الكفار من الفلمنك (الهولنديين) ، ترون مراكش والجزائر وتونس ومصر والسودان تئن من شدة الألم فى قبضة أعداء رسول الله » .

ثم أوفدت الحكومة العثمانية مبعوثيها الى كثير من البلدان الاسلامية لكن بريطانيا تنبهت للأمر ووزعت منشورات ضد دول الخلافة ، ففى يونيو ١٩١٦م وزع قلم المخابرات الانجليزية فى السودان كتيبا بعنوان : (سعى الألمان لسحق الدين الاسلامى فى شرق افريقية) .. كان قد أصدره قلم المخابرات بهيئة أركان حرب القوات البريطانية فى مصر وطبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٩١٦م وصدر الأمر بتوزيعه على أكبر نطاق ممكن .

وهكذا دخل الاعلام الاسلامى مرحلة دولية جديدة اذ حاولت الدول

الكبرى — ولا تزال — ادخال المسلمين فى صراعات بعيدة عن جوهره مستغلة العاطفة الدينية لدى المسلمين ، وعن طريق الصحافة (*) بدات تبث جذور الفرقة بين المسلمين وتباعد بينهم وبين دينهم .

وأصبح التركيز على الطباعة باعتبارها وسيلة اعلام جماهيرية .

ومن هنا زادت أهمية الطباعة والوسائل الطباعية واستخدامها فى نشر الدعوة الاسلامية باعتبارها تساعد عقول الناس وأصواتهم على الامتداد وتتعدى الحواجز الزمانية والمكانية ، ولا تتطلب الا الناحية البصرية فقط من الانسان ، كما أنها تقدم المعلومات فى شكل حروف وكلمات مكتوبة بحيث يستطيع الانسان أن يتحكم فى موعد قراءتها أو الاحتفاظ بها .

وعرفت الصحافة الحديثة تحولات جذرية جاءت نتيجة عدة عــوامل منها (٣٠) .

١ — إتساع ميادين المعرفة .

٢ — تنوع حاجات الانسان تنوعا لا حدود له .

(*) يذكر « أديب مروة » فى كتابه : (الصحافة العربية نشأتها وتطورها) أن احمد فارس الشدياق ، ١٨٠٤ / ١٨٨٨م ، استعمل لفظة جريدة بدلا من صحيفة وأن لفظة « جريدة » مأخوذة عن الجرائد أى قضبان النخل المجردة من خوصها وانه قد جرت العادة عند العرب بعد الاسلام أن تكتب بعض العبارات والآيات القرآنية على قضبان النخل عند دفن الميت وتوضع هذه الجرائد المكتوبة فى قبره ولا تزال هذه العادة سارية عند المسلمين الى يومنا هذا .. واذا كان « أديب مروة » قد ربط بين الكتابة والنشر وبين القرآن الكريم فانه البس الكتابة ثوبا طقوسيا ليس فى الاسلام فالمسلمون قديما وحديثا لا يدفنون مع موتاهم شيئا ، ويجلون القرآن أعظم اجلال ، فليس مكان القرآن الدفن مع الأموات ولكن مكانه صدور المؤمنين .

(٣٠) تقرير شعبة الاعلام ، للعرض على المجلس القومى للثقافــة والفنون والآداب والاعلام بالمجالس القومية المتخصصة ، الدورة الثالثة ، اكتوبر ١٩٨١ ، عن اعداد الصحفيين لمواجهة تطورات الصحافة فى مصر حتى سنة ٢٠٠٠م .

٣ ـ ظهور أنماط جديدة من الصحف .

٤ ـ نشأة « الجمهور العام » أو « الجمهور الكبير » .

٥ ـ المطالبة برواية الوقائع تفصيليا نتيجة انتشار الأخبار عن طريق الوسائل الأخرى الساخنة مثل التليفزيون والراديو .

٦ ـ تحول رسالة الصحافة المدنية أو الوطنية الى رسالة اجتماعية .

٧ ـ ظهور أساليب جديدة للتعبير مما زاد من حدة المنافسة على جذب الأنتباه ..

٨ ـ ترتيب مهن موازية لمهنة الصحافة مليئة بالمغريات .

وأصبح سلاح المطبوعات من الأسلحة الحربية المعروفة .. وظهرت اهمية هذه المطبوعات أثنـاء المعارك فى العصر الحديث خاصة فى الحرب العالمية الثانية كوسيلة فعالة من وسائل الحرب النفسية ، وقد لعبت النشرات التى كانت تصدر وقت الحروب الكبرى دورا كبيرا فى نفسية الجنود ؛ فقد كانت تقوم على منع الأخبار أو تشويهها بالنسبة للشعب وللجنود الألمان . اذ كانت هذه النشرات بمثابة سد الفراغ واشباع رغبة الجندى الألمانى فى الحصول على الأخبار ..

ومن اهم هذه النشرات التى كانت تصدر عن القوات الامريكية (٣١) :

(أ) Front Post وكانت تحرر الطبعة الأولى منها فى خيمة العمليات فى حقل بالقرب من سانت سوفور St. Sauveur فى نورماندیا .. وكانت مكونة من ورقة واحدة تطبع على الوجهين وتستخدم الأسلوب الصحفى بدون دعاية واضحة ، وكانت تنشر الكاريكاتور والوثائق السرية التى يحصل عليها قسم المخابرات بهدف :

---

(٣١) صلاح نصر ، **الحرب النفسية : معركة الكلمة والمعتقد** ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية (القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر : ١٣ أبريل ١٩٦٧) ص ٢٨٢ .

ـ اظهار عدم الكفاءة وعدم الدقة وعدم التنظيم فى دوائر «الفير ماخت» Wehrmacht أى القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية .

ـ اظهار الفساد وعدم الاكتراث وسوء الادارة فى زعامة النازى .

وكانت الوثائق السرية تطبع تحت عنوان ثابت هو Geheim اى (سرى) لاعطاء الجندى الألمانى شعورا بأنه يطلع على أمور خافية عليه .

(ب) والنشرة الدعائية الثانيــة هى Field Post اى Feld Post بالانجليزية وصدرت عندما ثبت أن النشرة الأولى لا تفى بحاجة القوات الألمانية وتعطشها للأخبار .

وقد استفادت هذه النشرة من النشرة السابقة لها .

(جـ) وكانت أهم المطبوعات Mirreilungen أثنـــاء الهجـــوم الالمانى الاخير المضاد حيث اختلطت الانباء وكان الناس بحاجة الى معرفة ما يحدث ..

وكانت كل هذه النشرات تدعم باسقاط الكتيبات التى يجد فيها رجل الدعاية حيزا للتحرير والصور ومناقشة حجج العدو بتفصيل وتعمق خاصة اذا كانت هذه الكتيبات تعتمد على بيانات أو احصاءات رسمية .

واذا كانت الدول المتقدمة قد استخدمت الطباعة كسلاح لتحقيق اطماعها وعرفت مدى فاعلية الكلمة المكتوبة المنشورة على مدى واسع ، فانها ــ فى نفس الوقت ــ قد حرصت على تكريس العزلة بين الشعوب الاخرى خاصــة فى افريقيا ، حيث الحواجز الجغرافية والطبيعية بالاضافة الى خلق حواجز جديدة بين شعوب القارة وربطها بالافكار والقيم الاوربية وتمزيق جميــع الصلات بين الشعوب وبعضها وبين هذه الشعوب وبين تراثها الحضــارى، وتعميق الخلافات التى انعكست حتى الان فى مشاكل الحدود بين الجزائر والمغرب ، وبين غانا وتوجو ، وبين كينيا واثيوبيا والصومال ، بالاضافــة

اثو الخلافات الداخلية بين أبناء الشعب الواحد لشغلهم بها ، وتوسيع الهوة المؤسسات التبشيرية لتمارس أعمالها فى أشكال خيرية وحضارية٠٠ حتى غدت افريقيا تملك أضخم عدد من المشاكل وأضعف حركة اعلامية فى العالم واقوى جماعات تبشيرية وصلت الى حد الاستيطان الدائم وحصول احد أفرادها على جائزة نوبل العالمية ٠

ولم يقتصر الاعلام الدولى على الدول غير الاسلامية لنشر الافكار غير الصحيحة ضد الاسلام لقطع الطريق أمام انتشاره بل وصل الامر الى محاولة طمس الاسلام والعربية فى بعض الدول العربية كما حدث فى مصر عند اخماد الثورة العربية نهائيا وأحتلال انجلترا للبلاد عام ١٨٨٢ م ، وكما حدث قبلها فى الجزائر وربطها بفرنسا اذ سارت فى نفس الطريق لقتل اللغة العربية والاسلام ولكن الزوايا والكتاتيب المنتشرة فى الريف وفوق التلال بالاضافة الى الاعلام القوى الذى يستند الى قضية عادلة مع الكفاح المسلح، كل ذلك دحض الدعايات المغرضة التى تهدف الى فرنسة شعب الجزائر العربى المسلم ٠٠ فقد صدرت جريدة « المقاومة الجزائرية » فى باريس فى نهاية ١٩٥٥ باللغة الفرنسية ثم صدرت منها طبعة أخرى فى المغرب عام ١٩٥٦ م وطبعة أخرى فى تونس وكانت تتسرب ـ سرا ـ لداخل الجزائر لتثير حمية المقاتلين باعتبارهم أمة عربية مسلمة لغتها : « اللغة العربية » ودينها : « الاسلام » ٠ وعندما اشتدت الدعاية الفرنسية ، عقد المناضلون فى الجزائر مؤتمر « الصمام » فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٦ ٠ فقرر توحيد الدعاية وتركيزها فى الاعلام الطباعى والغى الطبعات المتعددة لجريدة (المقاومة الجزائرية) وتوحيدها فى صحيفة تحمل اسم (المجاهد) واعتبارها الناطق الرسمى باسم الجزائر على ان تصدر فى الجزائر وفى تونس وفى فرنسا فى طبعة واحدة وبعد اعلان الحكومة المؤقتة فى سبتمبر ١٩٥٨ من القاهرة أصبح هناك وزارة كاملة للدعاية سميت باسم (وزارة الاخبار) لتكون مسئولة عن النشرات والصحف وكافة وسائل الدعاية كما تم انشاء مكتب

للوثائق والمعلومات يضم كل ما كتب عن الثورة الجزائرية ويؤصل لعروبتها واسلامها ٠٠ وكثرت النشرات الصحفية ، فكان لولاية « الاوراس » نشرة (الوطن) ، وتبعتها الولايات الاخرى فصدرت نشرات (الجيل) و(حرب العصابات) و(العامل الجزائرى) و (الشباب الجزائرى) و (الثورة الجزائرية) و (لفريقيا تتحرر) و (افريقيا فى طريقها الى الوحدة) و (النابالم فى الجزائر) و (الجميع جزائريون) وغيرها ٠٠ كما كانت وزارة الاخبار تصدر نشرة سياسية نصف شهرية باللغتين العربية والفرنسية توزع على السفارات والصحفين الاجانب والمشتغلين بالاعلام (٣٢) كما صدرت نشرات تشمل التعليقات والاسعار والاخبار التى كانت تبث فى اذاعة « صوت الجزائر » من اذاعة تونس وظلت هذه النشرات والصحف المطبوعة تشكل سدا واقيا من محاولات فرنسة البلاد المستمرة والتى تكثفت على مدى مائة وثلاثين عاما حتى مفاوضات « ايفيان » الأولى فى مايو ١٩٦١ م عندما أعلن ديجول وقف القتال تمهيدا لانسحاب فرنسا من الجزائر ٠

واذا كانت فرنسا قد فشلت فى فرنسة الجزائر ، العربية الاسلامية ، ولم تستطع القضاء على لغة القرآن ، فان سياستها فى السنغال – ذات الاكثرية المسلمة (٩٥ ٪) – تجد نفس المقاومة المتشبعة بالقرآن الكريم والروح الاسلامية واللغة العربية المنتشرة فى قطاع الاهالى رغم عقبات الحكومة ضدها ٠٠ ولم يمنع الدستور العلمانى ولاجعل اللغة العربية لغة أجنبية فى المدارس الحكومية من انتشار الكتاتيب فى القرى لتعليم القرآن الكريم ؛ كما يحدث فى البلاد العربية ؛ ووجود صحافة اسلامية قاومت الفرنسيين مثل صحيفة (اليقظة الاسلامية) التى اصدرها الاتحاد الثقافى الاسلامى باللغة الفرنسية وكانت منبر الدعوة السلفية فى السنغال ، والتى لقيت صعوبات

---

(٣٢) عواطف عبد الرحمن ، صحافة العالم الثالث ، **مذكرات استنسل** (القاهرة ، معهد الاعلام : ١٩٧٢) ص ٣٦ ٠

كثيرة حتى توقفت (٣٤) وكذلك صحف (نور الاسلام) و (صوت الاسلام) و (الوعى الاسلامى) وظهرت بعض الصحف الاخرى مثل صحيفة (القبلة) فى عدد واحد ثم توقفت ، وكلها صحف باللغة الفرنسية لكنها تنطلق من وجهة نظر اسلامية ، وبعض هذه الصحف حاولت الظهور باللغة العربية ٠٠ وتعتبر أهم مطبوعة صدرت باللغة العربية فى السنغال هى مجلة (افريقيا المسلمة) التى انشأها اتحاد الجمعيات الاسلامية وكان يرأس تحريرها ابراهيم جوب Ibrahem Gope مستشار رابطة العالم الاسلامى لمكاتب غرب افريقيا الان ـ ثم توقفت هذه المجلة ويعاد اصدارها الان باللغة الفرنسية ، فرغم استقلال السنغال نجد انه حتى الصحف الاسلامية تصدر بلغة فرنسية ، ماعدا نشرة صغيرة تصدر باللغة العربية كانت تسمى (السنغال الجديد) واطلق عليها هذه الايام اسم (المسيرة) ويغلب عليها الطابع الاسلامى(٣٥)٠

ورغم ان اللغة الرسمية للسنغال هى اللغة الفرنسية ، الا أنه قد تشكل فى « داكار » عام١٩٧٩ «الاتحاد الوطنى للكتاب والصحفيين السنغاليين الناطقين باللغة العربية » الذى سعى الى تشكيله بعض خريجى الجامعات العربية لكن الاحصاءات عن عدد الناطقين باللغة العربية أو الراصدة للطباعة العربية فى البلاد تأخذ جانب الفرنسيين فقط (٣٦) ٠

واذا كانت المجتمعات الافريقية لا تجد صحيفة اسلامية ناطقة باللغات المتداولة فيها ، الا أن هذه المجتمعات تتمسك باللغة العربية باعتبارها

---

(٣٤) حوار مع مستشار رابطة العالم الاسلامى فى غرب افريقيا ، **مجلة « المسلمون »** العدد الثامن ، ٢٢ صفر ١٤٠٢ هـ/١٨ ديسمبر١٩٨١ص٢٣٠

(٣٥) **المسيرة** ، السنة الثامنة والتاسعة (السنغال ، وزارة الاعلام لجمهورية السنغال : ديسمبر ـ جانفييه / ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩)) ٠٠

(٣٦) **محاضرة للسفير السنغالى** ، أبو بكر سى فى القاهرة بعنوان « الثقافة الاسلامية والعربية فى افريقيا » نشرة الجمعية الافريقية بالقاهرة ، فى مارس ١٩٨١ م ٠

لغة القرآن وتنظر اليها كاحدى لغاتهم التى امتزجت ثقافتها بتقاليدهم ، ويزكى هذا التمسك باللغة العربية وجود القرآن الكريم مدونا بالاضافة الى شروح له بالعربية واللهجات المحلية ودواوين شعرية خطها علماء هذه البلاد باللغة العربيـــــة ٠

وفى الوقت الذى يتمسك فيه المسلمون فى البلاد غير الاسلامية بالقرآن الكريم ويسعون الى الاطلاع عليه ويبحثون عن كتب الدفاع عن العقيدة وعلم الكلام نجد انهم لايجدون هذه الكتب ، كما ينحصر الاعلام الاسلامى الموجه من الدول العربية التى تعلم الدين ـ باستثناء رابطة العالم الاســـلامى ـ فى ارسال مقيمى الشعائر وقراء القرآن الكريم ، وهم ، فى أغلب الاحوالا ، لايجيدون لغات البلاد التى يذهبون اليها للحديث عن الدين الاسلامى فيختفى المردود الاعلامى الايجابى الناتج عن اتصالهم بأهل هذه البلاد ، كما ان تفسير القرآن الكريم أصبح مسرحــا يتبارى فيــه النحويون واللغويون وبلاغيــو العصور المتأخرة ، وغشت هذه النواحى على الهداية لمــا انزل الكتاب من أجله أى هداية الاقوام ٠٠ واذا نظرنا الى كتب علم الكلام التى من الممكن تزويد الاقليات الاسلامية بها لفهم أمور دينهم ، نجد ان هذه الكتب جدال ليس له نهاية فحتى فى بلادنا الاسلامية لا يتيسر لهؤلاء الاجانب فهم هذه الكتب، ولو لم يكن فى الاسلام تلك القوة الذاتية التى تستولى على القــلوب وتغمر الافئدة ، لضاق بهذه الكتب المسلمون انفسهم (٣٧) ٠

٠٠ فالاسلام له أسسه الواضحة السهلة الفهم وهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ٠٠ ويجب أن تكون الدعوة الى الاســلام واضحــة فى اعتبارها كافة الدعايات المضادة التى تشوه الاسلام وتحاول صرف الاذهان عنـــــه ٠٠

---

(٣٧) عبد الحليم محمود ، **أوربا والاسلام** (القاهرة ، مطابع الاهــرام التجارية : ١٩٧٣) ص ٤٤ ٠٠

.. فاللجوء الى الجدال العقيم قد يصرف الناس عن ديننا الى ما هو أبسط .. ويجب ان تكون الكتب المرسلة الى غير المسلمين ؛ أو الى الجاليات الاسلامية في البلاد غير الاسلامية ؛ واضحة ومبسطة فمن غير المعقول ان يبحث هؤلاء عن كتب تعليم الشعائر دون جدوى ..

هذا فى الوقت الذى تنتشر فيه طبعات الانجيل بكافة اللغات ، ويتم توزيع هذه الطبعات مع الكساء والطعام والدواء ـ خاصة فى مناطق العوز وتجمعات اللاجئين ـ وتسرب سرا فى حملات دولية الى العالم الشيوعى مع دوائر المعارف التى تشوه الاسلام(٣٨) .. وفى دولنا العربية الاسلامية لم نستقر

---

(٣٨) مرعى مدكور ، دراسة لفن تحرير صفحات الادب ، **رسالة ماجستير،** غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاعلام : ١٩٨٠) ص ٢٦١ .. وأحدث أساليب نشر الانجيل اعداد ما يسمى « معرض الكتاب التربوى العائم » وهذا المعرض يضم باخرتين كبيرتين مخصصتين للتنصير تدوران حول العالم على مدى أيام السنة ، وكل باخرة منهما محملة بالاف الكتب والاناجيل وقد وصلت احداهما الى مدينة الاسكندرية فى ٢٥ اغسطس ١٩٨٢ لمدة اسبوعين وهذه الباخرة مسجلة فى سنغافورة تحت اسم : Logos وكان الاقبال عليها شديدا نظرا للصبغة العلمية التى تتستر خلفها ، وشمولها دوائر المعارف ولم تكن الباخرة تحمل أية موسوعة عربية رغم ان فكرة دوائر المعارف بدأها الفرعون أمينوفيس الرابع فى مصر ثم الملك آشور ، واخذت الفكرة أوربا فى عصر الثورات الكبرى وبعدها ظهر المعجم التاريخى النقدى Dictionnaire Historique et Critique لواضعة « بير بايبيل Pierre Bayle ١٦٤٧ ـ ١٧٠٦ م ، ودائرة معارف تشمبرز Chambers التى كانت تعرف باسم (المعجم العام للفنون والاداب) عند نشرها فى لندن عام ١٧٢٨ ودائرة المعارف الفرنسية L'Encyclopedie التى عكف الكاتب الفرنسى دينس ديدرو Denis Diderot على اخراجها منذ عام ١٧٤٥ حتى ١٧٥٥ م . ودوائر المعارف الكبرى فى القرن الحالى وفى مقدمتها دائرة المعارف البريطانية فى طبعاتها المتعددة والامريكية والفرنسية والسوفيتية والايطالية وغيرها وفى نفس الوقت تعثر مشروع دائرة المعارف العربية منذ النصف الثانى من هذا القرن وحتى اليوم اصبح موضوع دائرة المعارف العربية مشروعا مريحا =

على رأى صائب محدد ومفيد : هل نترجم معانى القرآن الكريم أم نركز جهودنا الاعلامية على نشر القرآن الكريم باللغة التى نزل بها ؛ لندحض ما حملته ترجمات المستشرقين المتعددة من افتراءات وتشويهات بدأت منذ أول ترجمة غير عربية له فى الخامس عشر من يوليو عام ١١٤٣ م وشاعت عن طريقها التصورات غير الصحيحة عن الاسلام والمسلمين ٠

وقد بدأ الحديث عن ترجمة القرآن فى عام ١٩٣٦ بكتاب من شيخ الجامع الازهر الى : حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء « فى مصر » يقول فيـــه : (٣٩) ٠

« اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغات المختلفة وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهمولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذى يمكنهم من اداء معانى القرآن على وجه صحيح لذلك حدث فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها فى فهم اغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الاسلامية فأصبح لزاما على أمة اسلامية كالأمة المصرية لهـا المكان الرفيع فى العالم الاسلامى ان تبادر الى ازاحة هذه الاخطاء والى اظهار معانى القرآن الكريم نقية فى اللغات الحية لدى العالم ٠

ولهذا العمل أثر بعيد فى نشر هداية الاسلام بين الامم التى لاتدين بالاسلام ، ذلك ان أساس الدعوة الى الدين الاسلامى انما هو الادلاء بالحجة

= واستشراقيا فى نفس الوقت فآخر ما ظهر من دوائر المعارف بالعربية هو (بهجة المعرفة) وهى موسوعة مصورة تحتوى على عشرة مجلدات تتناول مختلف العلوم الانسانيةو الحضارات المتعددة منذ ظهور الانسان على وجه الأرض والاديان المختلفة حتى هذا التاريخ ٠

(٣٩) محمد سليمان ، **حدث الاحداث فى الاسلام ، الاقدام على ترجمة القرآن** ، الطبعة الثانية (القاهرة ، مطبعة جـريدة مصر الحـرة : ١٩٣٦) ، ص ٤٣ ٠

الناصعة والبرهان المستقيم ، وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والادلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والاذعان له ٠

وفائدة أخرى للامم الاسلامية التى لاتعرف العربية وتشرئب اعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها الا تراجم قد ملئت بالاخطاء فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية فى العالم ، اطمأنت اليها وركنت الى انها تعبر عن الوحى الالهى تعبيرا دقيقا ٠

ونرى ان عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول الذى تمت فيه أعمال جليلة لخير الاسلام والمسلمين خليق بان يتم فيه هذا المشروع الجليل اطال الله بقاء جلالته للعلم والدين ٠

لذلك اقترح ان يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على ان تقوم بذلك مشيخة الازهر بمساعدة وزارة المعارف وان يقرر مجلس الوزراء المصرى الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل ، فارجو النظر فى هــذا ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠

شيخ الجامع الازهر

محمد مصطفى المراغى

٠٠ ورغم وضوح خطاب شيخ الجامع الأزهر فى أن المراد ليس ترجمة حرفية بديلة عن النص الاصلى الا ان المسألة دارت حولها المناقشات الحادة بين المؤيدين والمعارضين ٠

فقد كتب وزير المعارف : « الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء قائلا : (٤٠)

« اتشرف بابلاغ دولتكم اننا اطلعنا على كتاب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر المقدم لدولتكم بطلب استصدار قرار من مجلس الوزراء بترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية وطلب دولتكم رأينا فى هذا الموضوع ولنى أرى ان وضع ترجمة رسمية لمعانى القرآن الكريم أمر واجب تقتضيه ضرورة العمل على نشر هداية الاسلام بين الامم التى لا تتكلم العربية والقضاء على الاثر السيىء الذى احدثته الترجمة الخاطئة التى انتشرت وقام بها أفراد لا يحيطون باسرار اللغة العربية ولا يفهمون الروح الاسلامية على حقيقتها ، كما أرى ان تكون ترجمة معانى القرآن الكريم مبدئيا الى اللغتين الانجليزية والفرنسية على ان تبدأ بالترجمة الى اللغة الانجليزية لانها اللغة الاكثر انتشارا وعلى الاخص فى أمريكا والهند والصين واليابان ، ولما كان هذا المشروع يستلزم تعاون مشيخة الازهر ووزارة المعارف على تنفيذه فان تفاصيل التنفيذ عندما يقر مجلس الوزراء اقتراح الترجمة توضع بالاتفاق مع مشيخة الازهر على اننا نرى مبدئيا ان تكون خطة التنفيذ على الوجه التالى :

أولا : تأليف لجنة من كبار العلماء برياسة فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر يعهد اليها تحديد معانى القرآن الكريم التى يراد نقلها الى اللغة الاجنبية بحسب ترتيب سوره وآياته وباسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله الى اللغة الاجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية ..

ثانيا : تاليف لجنة تتكون من عنصرين احدهما يشمل جماعة من

---

(٤٠) نفس المرجع السابق ، ص ٤٤ .

الأساتذة المتفقهين فى الدين واللغة العربية ممن أتموادراستهم فى الازهـــر او دار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعى واكملوها فى معاهد اوربا وتثبتت اجادتهم للغة الاجنبية المراد النقل اليها ٠ والعنصر الثانى ويشمل جمـــاعة من المستشرقين أو غيرهم من الاجانب الذين عرفوا باجادتهم فهم اللغـــة العربية ويكونون من ذوى المكانة الممتازة فى اللغة التى يترجمون اليها ٠ وتزود هذه اللجنة بالاشخاص الممتازين فى الترجمة ٠

ثالثا : يختار كاتبان احدهما مصرى يجيد اللغتين العربية والانجليزية والاخر انجليزى من العلماء البارزين ليقوم الثانى بمعاونة الاول فى مراجعة الترجمة مراجعة نهائية تكفل اجادة الصقل وحسن تنسيق الاسلوب ٠

وانا نقدر لاتمام هذه الترجمة الى اللغة الانجليزية من سنتين الى ثلاث ، ونرى ان يكون مقر الهيئة التى تقوم بالترجمة فى دار الكتب المصرية حيث تتوافر لها المراجع والبيئة الصالحة للتفرغ لهذا العمل ٠

اما من حيث النفقات فقد يكون من الصعب تقديرها وقتيا قبل مواجهة التنفيذ غير اننا نرى أن وضع ترجمة الى اللغة الانجليزية يتكلف من النفقات ما يقرب من عشرة الاف جنيه ٠

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام ،

محمد على علوبة ٠٠

ورغم تصعيد هذا الامر على المستوى العلمى والفكرى الا أن حدة المناقشات حـول الترجمـة لم تهدأ ٠٠ وكثرت الكتابات المعارضة للمشروع وبعد ذلك صدرت فتوى العلماء تقول : (٤١)

---

(٤١) **نفس المرجع السابق** ، ص ٤٦ وانظر : محمد مصطفى الشاطر ، **الرد على مشروع ترجمة القرآن الكريم** (القاهرة ، مطبعة النصر : ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦م)ص٧١ ٠٠ و : عبد الله شحاته ،**ترجمة القرآن** (القاهرة ، دار الاعتصام: ١٩٨٠) ص ٣٣ ٠

« ما قول السادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء فى السؤال الآتى بعد ملاحظة المقدمات الاتية :

١ ـ لاشبهة فى أن القرآن الكريم اسم للنظم العربى الذى نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ولا شبهة ايضا فى انه اذا عبر عن معانى القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربى باية لغة من اللغات لاتسمى هذه المعانى والعبارات التى تؤدى الى هذه المعانى قرآنا ٠

٢ ـ ومما لامحل للخلاف فيه أيضا ان الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى من خصائص النظم العربى المعجز مستحيلة ٠

٣ ـ وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة ، واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معانى القرآن الكريم ٠

٤ ـ وقد دعا هذا التفكير فى نقل معانى القرآن الكريم الى اللغات الاخرى على الوجه التالى :

يراد أولا فهم معانى القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء ائمة المفسرين وصوغ هذه المعانى بعبارات دقيقة محدودة ثم نقل المعانى التى فهمها العلماء الى اللغات الاخرى بواسطة رجال موثوق بامانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم فى تلك اللغات من المعانى هو ما تؤديه العبارات التى يضعها العلماء ٠

فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعا أو غير جائز ؟

هذا مع العلم بانه سيوضع تعريف شامل يتضمن ان الترجمة ليست قرآنا وليس لها خصائص القرآن وليست هى ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء ، وانه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم ٠٠

وكان نص فتوى العلماء حول ترجمة معانى القرآن الكريم على النحو التـــالى (٤٢)

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ٠٠ وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا ونفيد بان الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلا فى السؤال جائز شرعا ٠ والله سبحانه وتعـالى اعــلم ٠٠

٠٠ محمود الدنارى ، عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا ٠٠

٠٠ عبد المجيد اللبان ، شيخ كلية اصول الدين وعضو جماعة كبار العلمــاء ٠٠

٠٠ إبراهيم حمروش ، شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلمــاء ٠

٠٠ محمد مامون الشناوى ، شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلمــاء ٠

٠٠ عبد المجيد سليم ، مفتى الديار المصرية وعضو جماعة كبــار العلمــاء ٠

٠٠ محمد عبد اللطيف الفحام ، وكيل الجامع الازهر وعضو جماعة كبار العلمــاء ٠

٠٠ دسوقى عبد الله البدوى عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ٠٠

---

(٤٢) محمد سليمان ، **مرجع سابق** ، ص ٤٧ ٠٠ وعبد الله شحاتــه ، **مرجع سابق** ص ٣٦ ٠٠ ومحمد مصطفى الشاطر ، **مرجع سابق** ، ص ٧٣ ٠

٠٠ أحمد الدليشانى ، عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ٠٠

٠٠ يوسف الدجوى ، عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ٠٠

٠٠ محمد سبيع الذهبى ، شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء ٠٠

٠٠ عبد المعطى الشرشيمى ، عضو جماعة كبار العلماء ٠

٠٠ عبد الرحمن قراعة ، عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ٠٠

٠٠ أحمد نصر ، عضو جماعة كبار العلماء ٠ ٠

٠٠ محمد الشافعى الظواهرى ، عضو جماعة كبار العلماء ٠٠

حيث ان الترجمة المرادة هى ترجمة لمعانى التفسير الذى يضعه العلماء فهى جائزة شرعا بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة المذكورة والله أعـــلم ٠٠

كتبه بيده الفانية :

عبد الرحمن عليش

الحنفى وعضو جماعة كبار العلماء٠٠

٠٠ أما رأى فضيلة الاستاذ الاكبر فى ذلك الوقت ، فهو : (٤٣)

« وجهت هذا السؤال الى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وانى أوافقهم على ما راوه ولا أرى داعياً للتحفظ الذى ابداه فضيلة الشيخ عبد الرحمن عليش ، وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة الى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة فى السؤال ٠

(رئيس جماعة كبار العلماء)

« محمد مصطفى المراغى »

---

(٤٣) محمـــد سليمان ، **مرجع سـابق** ، ص ٤٨ ٠٠ وعبد الله شحاتـــه **مرجع سابق** ، ص ٣٧ ٠٠

.. وبعد ذلك أصدر مجلس الوزراء بمصر قرارا ، نصه : (٤٤)

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ جامع الأزهر ، وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معانى القرآن الكريم .

ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته ومنعا لاضرار التراجم المنتشرة الآن ، راى بجلسته المنعقدة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الازهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية . وذلك وفقا لفتوى جماعة كبار العلماء واساتذة كلية الشريعة ».

ورغم ان الترجمة المقصودة هى ترجمة لمعانى تفسير القرآن ، الا ان الغزو الفكرى الذى تجرأ على تحريف المصحف المطبوع باللغة العربية سيجد فرصة كبيرة فى وضع ترجمات معيبة واشاعة تداولها .. والحل الأسلم فى نظرنا ان تعمل الهيئات الاسلامية على نشر القرآن بلغته الاصلية التى نزل بها وفى صورته المعجزة وبلاغته العربية عن طريق نشر اللغة العربية

---

(٤٤) الوقائع المصرية فى ١٧ ابريل ١٩٣٦ .. وانظر محمد سليمان ، **مرجع سابق** ، ص ٤٩ و : عبد الله شحاته ، **مرجع سابق** ، ص ٣٩ .. وارجع الى الحوار الذى دار حول هذا الموضوع فى صحيفة السياسة الاسبوعية فى الثامن من ابريل ١٩٣٦ والايام التى تليه ، **ومجلة الازهر** ، العدد الصادر فى صفر ١٣٥٥ هـ ، ومحمد سليمان ، امانة القرآن فى عنق البرلمان ، **صحيفة كوكب الشرق** ، فى ٢٣ مايو ١٩٣٦ .. واثناء هذه المناقشات حول ترجمة معانى القرآن اصدرت جامعة الأزهر كتابا بعنوان Message of peace يتضمن بعض احكام الاسلام مع الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وترجمة النص باللغة الانجليزية ترجمة حرفية مع ذكر النص باللغة العربية .. انظر:

Sheikh Yousself El-Digwy, **Messages of peace**, Trans : Aly Z. Husny (Cairo : Al-Azhar University, Government Press, Bulaq, 1936).

فى البلاد غير العربية وفتح المدارس العربية والمراكز الاسلامية بهذه البلاد ٠٠ وبهذا سوف يكون القرآن الكريم فى صورته العربية المطبوعة خير اعلام اسلامى صادق فى أية بقعة وسوف يكون اعجازه داعية للاسلام ٠٠

واذا كانت قد صدرت عدة ترجمات لمعانى القرآن الكريم فى دول عربية(٤٥)واسلامية مختلفة وفى دول غير اسلامية أيضا ، فان هذه الترجمات يجب ألا تكون هى الاساس فى نشر القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم فى دول عربية ويمكن استخدام رسائل صغيرة تضم بعض أحكام القرآن الكريم(٤٦) مترجمة الى لغات مختلفة ويضعها العلماء فى صورة مبسطة بحيث يمكن فهمها بسهولة لافادة الذين يريدون معرفة الاسلام ،وان تصدر هذه الرسائل عن دور نشر اسلامية يضمها مجلس اسلامى يشرف عليها لضمان عدم التحريف أو الخطأ فيها ، وتوزع هذه الرسائل فى الخارج فى أماكن التجمعات والمراكز الاسلامية ، ويعتبر موسم الحج مناسبة للالتقاء بالمسلمين من كل مكان وامدادهم بهذه الرسائل والكتب الاسلامية المبسطة باللغات المختلفة حيث

---

(٤٥) من هذه الترجمات ما صدر عن الهيئات والمؤسسات الاسلامية مثل « مجمع البحوث الاسلامية » فى مصر ، ومنها ماصدر عن مؤسسات اعلامية صحفية مثل الترجمة التى صدرت عن « دار التحرير للطبع والنشر » فى مصر عام ١٩٧٤ بعنوان :

The Meaning of the Glorious Koran.

وصدر منها عدة اجزاء فقط ثم توقفت عن الصدور ٠

(٤٦) لايقتصر دور هذه الرسائل على الخارج فقط ، ولكن يمكن استخدامها فى الدول العربية كوسيلة اتصالية فعاله أيضا ، وفى الخمسينيات فى مصر كان لهذه الرسائل والكتيبات دورها الملحوظ لدرجة ان بعض الناس اخذ على عاتقه اصدار سلسلة من الرسائل فى موضوعات مختلفة ردا على ما يثار ضد الاسلام ٠٠ انظر : **مجموعة رسائل ابن عبد المجيد** لمؤلفها عبد العزيز نصحى عبد المجيد وقد اصدر منها عدة رسائل مختلفة ، منها « سفاهة المبشرين بشتم **عرض النبى الامين** » و« **الانوار** » و« **الايات التى يستشهد بها المبشرون بغير دليل** » القاهرة ، مطبعة وادى الملوك : ١٣٤٨ هجرية ٠٠

يكون هؤلاء لديهم الاستعداد الروحى والنفسى لتقبل هذه المعلومات والمطبوعات ومحاولة فهم ماتتضمنه من معلومات عن الاسلام وواجب المسلمين ، على ان تضم هذه الكتيبات والرسائل المطبوعة مقالات مبسطة للحقائق Popularizing facts بطريقة مألوفة تقربها الى الاذهان وتجعلها واضحة لا تستعصى على العقول مع بعض المقالات العملية النافعة Utility article التى تشرح كيفية القيام بعمل ما (كشرح طريقة الوضوء والصلاة ومناسك الحج) دون الدخول فى جدل فقهى يشوش أفكار الذين ليس لهم طيلة عهد الاسلام أو ينحو بهم بعيدا عن جوهر الدين . ويمكن ان تلعب المراكز الاسلامية فى الخارج دورا كبيرا على طريق الاعلام الاسلامى الطباعى ، وذلك باصدار النشرات الدورية التى يمكن اعتبارها مكتبة للخطبة والدرس لمدة معينة ، بحيث تضم هذه النشرات والكتيبات خطبة الجمعة وبعض الدروس الدينية وبعض مقالات الخبرة الشخصية Personal experience account التى يكتبها بعض المسلمين الذين هداهم الله الى الاسلام عن تجاربهم وكيف اسلموا ..

كما ان بعض المحاضرات التى تتناول قضايا اسلامية ، والتى يلقيها علماء الاسلام وبعض الشخصيات الاسلامية فى الدول الاجنبية وفى المراكز والجامعات الاسلامية بها ، يمكن طبعها فى كتيبات وتوزيعها ضمن خطة الاعلام الاسلامى فى هذه البلاد (٤٧).

ان الاعلام الاسلامى الطباعى فى حاجة الى ان يأخذ دوره عن طريق صحافة اسلامية واعية تبرز كل صباح وبلغات متعددة لتتصدر الساحة الثقافية والفكرية بحيث تنداح أمامها كافة الغشاوات والصعاب التى تشكل عوائق أمام جمع كلمة المسلمين ..

---

(٤٧) محمد على علوبة ، **الاسلام والديقراطية** (القاهرة ، لجنة البيان العربى : ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠) .. وهو نص محاضرة القاها المؤلف فى احدى جامعات باكستان اثناء عمله سفيرا لمصر فيها ..

المبحث الثـــانى

الاعلام الاسلامى الطباعى فى البلاد غير الاسلامية

لا شك فى أنّ الكلمة المطبوعة وسيلة فعالة للوصول الى عقـول وقلوب وعواطف الجماهير ، وبالتالى فهى ذات تأثير كبير فى الفكر والفعل والسلوك

واذا كانت الكلمة المطبوعة فى نظر بعض علماء الاتصال تعتبر من الوسائل الباردة Cool media للاتصال الجماهيرى حيث انها تتطلب من القـارىء جهدا أكبر من أية وسيلة اعلامية أخرى ، فهى تتطلب انهماكا وانتباها أعظم بعكس الوسائل الاخرى الساخنة Hot media (٤٨) المباشرة والبسيطة الاشارات ، الا ان هذا الضعف النسبى فى الكلمة المطبوعة هو فى ذات الوقت مصدر قوة لها ، فالكلمة المطبوعة هى الوسيلة الوحيدة من بين وسائل الاعلام التى تمكن القارىء من تحديد سرعة القراءة وايقاعها أو التمهل أو التوقف أو إعادة القراءة والاستمتاع برنين جرس الكلمات ، فالكلمة المطبوعة لهـــا طابع الاستمرارية بعكس الوسائل الاتصالية الاخرى غير المطبوعة ..

وقد حملت الكلمة المكتوبة عبئا كبيرا فى الدعوة الى الاسلام منذ فجر الدعوة الاسلامية فى البلاد الاسلامية أو فى غيرها ، وقد كان القرآن الكريم ــ ولا يزال ــ أقوى مواطن الدعوة خاصة بلغة الضاد التى نزل بها ليكون حافظا لهـــا (٤٩) .

---

(٤٨) Marchal McLuhan, The medium is the message (New York : Benton, 1967). p. 17.

(٤٩) احمد سويلم العمرى ، **الرأى العام والدعاية** (القـاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ) ص ٣٣ .

فالقرآن الكريم هو الدستور الأول الخالد للدين الاسلامى وهو الكتاب، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وفى بداية الدعوة الاسلامية كانت العهود والمهادنات بين المسلمين وغيرهم بمثابة الاعلام عن الدين الجديد ، فقد كانت تحمل فى طياتها الاعتراف بالكيان السياسى للدولة الاسلامية الناشئة .. فصلح الحديبية كانت مواثيقه دلالة دبلوماسية ذات خطر ، اذ سجلت اعترافا ضمنيا من المشركين بالدولة الجديدة وهو اعتراف غير مسبوق فى وقتها من قريش .

وكانت المعاهدات قبل تدوين الدواوين تكتب فى مشهد من الطرفين المتعاقدين،فيملى الملى ويكتب الكاتب ويمضى المتعاقدان ، فلما دونت الدواوين اختص بكتابة المعاهدات والمهادنات كبار الكتاب فى الدولة الاسلامية ووضع لها من الشروط ورسوم الكتابة وقواعد العقد وصيغ التعبير وأصول التحرير ما جعلها صناعة كبيرة .. فهذه المعاهدة التى عقدها عمرو بن العاص مع أهل مصر تقول : (٥٠)

« اعطى عمرو بن العاص اهل مصر الأمان ، على انفسهم وملتهم وكنائسهم وصليبهم وبرهم وبحرهم ، لا يدخل عليهم شيئا من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب . وعلى اهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين الفا ، وعليه ممن جنى نصرتهم فان ابى احد ان يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم . وذمتنا ممن ابى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك . ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن ابى واختار

---

(٥٠) محمد عبد الغنى حسن ، **المعاهدات والمهادنات فى تاريخ العرب** ، سلسلة المكتبة الثقافية ، العدد ١٦٠ (القاهرة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة : ١ يوليو ١٩٦٦) ص ٥٢ .

الذهاب فهو آمن ، حتى يبلغ مامنه أو يخرج من سلطاننا وعليهم ما علينا اثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم » ٠

ولما أخذت هذه المعاهدة تتردد بين أهل الروم بعدما أرسلها المقوقس الى هرقل ملك الروم ، ويتناقل الناس ما جاء بها من روح التسامح الاسلامى كتب هـرقل الى المقوقس يقبح رأيــه ويحرضه على التنصل من عهده مع المسلمين ٠٠

وابتداء من توسع الفتوح الاسلامية منذ عام ١١هـ/٦٣٢م ، بدأت تدخل فى الدولة الاسلامية الكبرى جماعات مختلفة الاجناس وشعوب متنوعة الثقافات والخلفيات الاجتماعية والموروثات ، ثم امتد الاسلام ليضم تحت لوائه الكثيرين من بلاد غير اسلامية كثيرة ٠ (٥١)

ويعتبر القرآن الكريم هو الدستور الاسلامى الأول والكتاب الأم للدعوة فى كل البلاد التى فتحها المسلمون ٠٠ وقد جمع أبو بكر الكتاب وبعدهـا تم ارسال نسخ الى الأمصار ، وفى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٨٥ ـ ٧٠٥م) أنشىء للمرة الأولى فى الامبراطورية الاسلامية نظام البريد ، وهو النظام الذى أثمر ربط هذه الامبراطورية بروابط دفعت التقارب بين أجزائها كما ربط هذه الأجزاء بغيرها من الامم الاخرى ووضع رجال الادارة فى الدولة الاسلامية نظاما ساعد انتشار الاسلام ، فقد ألفوا كتبا كثيرة فى المواعظ والحكم والتوجيهات والتى تبين سماحة الدين الجديد وتبرز معالمه ، وكانت أمثال هذه الكتب والمواعظ شــائعة فى البلاد الغربية تحت اســم « مرايا الامراء » The Mirrors for Princes لبيان أهمية هذه الكتب والمواعظ والشعارات

---

(٥١) شاخت بوزورث (محرر) ، **تراث الاسلام** ، الجزء الثالث ، ترجمة حسين مؤنس واحسان صدقى العمد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٢ (الكويت المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، ذو الحجــة ١٣٩٨ هـ/ ديسمبر ١٩٧٨ م) ص ٣٤ ٠

نجد أن مصر كانت تنتج وتصنع الورق منذ ما قبل الفتح العربى لها وكانت تزدان هذه الأوراق الكثيرة المصنوعة بها بعلامة « الصليب » لان مصر كانت واقعة تحت الحكم الرومانى المسيحى كما أن سوق الرومان المسيحى كان أكبر سوق لهذه البضاعة ، ولكن الدولة الجديدة فى مصر غيرت شعار هذه الصناعة وبدلا من « الصليب » كتبت عليها آيات من القرآن الكريم ، رمز عزة العرب ، فما كان من امبراطور الرومان الا أن أرسل تهديده الشهير الى عبد الملك بن مروان وطلب اعادة « الصليب » الى مكانه من صناعة الـورق العربية والا امتهن الأوراق التى تحمل آيات القرآن التى كانت بمثابة الاعلام عن الدين الجديد فى بلاده ، بل ارسل تهديدات أخرى بمنع النقود الرومانية من ان تصل الى ايدى العرب وهى الوسيلة النقدية الوحيدة لديهم ولكن عبد الملك بن مروان تفتح ذهنه على النقود كوسيلة اعلامية جديدة تعبر عن الاسلام فبدأ انشاء أول دار لضرب النقود العربية فى دمشق سنة ١٦٩٣ م لاصدار الدينار الذهبى العربى وتبعها بانشاء ثانى دار للنقود فى الكوفة لسك الدرهم الفضى العربى ، ثم عمت دور ضرب النقود العربية لتكون وسيلة ملموسة ومتنقلة وشائعة للاعلام عن الاسلام فى داخل الدولة الجديدة وفى خارجها فى البلاد غير الاسلامية (٥٢) ، وما لبث قواد الحملات الغازية للبلاد العربية ان قاموا بتقليد هذه العملات عند محاولتهم فتح هذه البلاد ليكون ذلك مدخلا الى قلوب البعض من أهالى هذه البلاد ليتداولوها فى معاملاتهم كما ان الصليبيين قاموا بتقليد النقود العربية الذهبية للاستفادة من ارتفاع قيمتها الحقيقية عن القيمة الاسمية لهـا ، ولكن أصبحت هذه النقود سفارات متنقلة تعلن عن الاسلام ووجوده وزاد خطرها ففى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ وصل الى بلاد الشام المندوب البابوى « أود دى شاتورو » (*) رفيق لويس التاسع ملك فرنسا فى حملتـــه

---

(٥٢) محمد عمارة ، فجر **اليقظة القومية** ، سـلسلة دراسات فى القومية والأمة (القاهرة ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر : ١٩٦٧) ص ١٧٣ ٠

(*) كان مجمع ليون بفرنسا قد قرر ارسال هذه الحملة السابعة لغزو بيت المقدس وتدعيم مركز الصليبيين فى الشرق عن طريق القضاء على مركز القوى الاسلامية فى ذلك الحين وارسل لويس التاسـع من قبله « اودى شاتورو » للتبشير بالحملة ٠

الصليبية على الشرق ورأى ان الصليبيين يتعاملون بنقود عليها اسماء الحكام المسلمين وشهادة التوحيد ، فكتب على الفور الى البابا بذلك ، فما كان من البابا الا ان أمر بوقف ضرب هذه النقود واصدر حرمانا كنسيا ضد من قام بتقليد النقود الاسلامية أو من سيقوم بهذا العمل فى المستقبل (٥٣) للقضاء حتى على مجرد التذكير بوجود القوى التى ترتكز الى الدين الاسلامى ٠

وهكذا ، نجد ان الدول غير الاسلامية فى صراعها مع الاسلام استخدمت وسائل الكتابة الموجودة فى عصرها مثل الرسائل المكتوبة والوثائق والنقود وغير ذلك ٠٠ وعندما عرف العالم الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر على يد جوتنبرج ، استخدمت الدول غير العربية هذا السلاح الفعال ضد العرب المسلمين فادخلت الطباعة بالحروف العربية مجال محاربة الاسلام ، وكان أول كتاب طبع بالحروف العربية هو كتاب « السواعية » أى صلاة الرهبان اليومية ، فقد طبع فى ايطاليا سنة ١٥١٤ م ، ثم انتقلت المطبعة الى الاستانة فى منتصف القرن السادس عشر فطبعت بالحرف العربى ولكن باللغة التركية ، وفى عام ١٥٦٠ م دخلت لبنان مطبعة دير قزحيا فاستخدمت الحرف الكرشونى الذى يكتب بالسريانية ويلفظ بالعربية ، الا ان أول طباعة بالاحرف العربية كانت فى حلب عام ١٧٠٢ م مع البطريرك اثناسيوس الرابع، ثم أسس عبد الله الزخر ، بعد تركه مطبعة حلب ، مطبعة أخرى فى دير الشوير عام ١٧٣٤ م ، وجاءت المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين عام ١٧٤٨ م، ومطبعة القس جاروجيوس عام ١٧٥٣ م وبعدها عمت المطابع فى لبنان وكانت اغلبها ملكا لجماعات التبشير والمدارس الاجنبية التى كثرت وانتشرت

---

(٥٣) رأفت محمد محمد النبراوى ، « المسكوكات الصليبية فى بلاد الشام : دراسة اثرية فنية **رسالة ماجستير** ، غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الاثار : بدون تاريخ) ص ٥٢ وما بعدها ٠

ومارست أعمالها التى تمليها عليها الجمعيات اليسوعية (٥٤) ٠

ولم يقتصر اعداء الاسلام على محاربة الاسلام فى بلادهم غير العربية بل ان من الامور التى تدعو للسخرية والعجب ما قام به نابليون « بونابرته » حينما حاول غزو مصر عام ١٧٩٨ م ، فقد ادعى أنه مسلم ، وخلع على نفسه لقب حامى الاسلام ، واتخذ سياسة « اسلامية » كان من مظاهرها اهتمامه بالاحتفالات النبوية وسفر كسوة الكعبة واصداره منشورات تأخذ صيغة اسلامية للتودد الى المصريين (٥٥) ، ويقول واحد من هذه المنشورات(٥٦):

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله لا ولد له ولاشريك له فى ملكه ، من طرف الفرنساوية المبنى على اساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير امير الجيوش الفرنسوية بونابرته يعرف أهالى مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار فى حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتحدى فحضر الان ساعة عقوبتهم واخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة والجراكسة يفسدون فى الاقليم الحسن والاحسن الذى لايوجد فى كرة الارض كلها ٠ » ثم يكمل « بونابرته » منشوره قائلا :

٠٠ « فأما رب العالمين القادر على كل شىء فانه قد حكم على القضاء دولتهم يايها المصريون ٠٠.

---

(٥٤) جوزيف مغيزل « الاسلام والمسيحية العربية والقومية العربية العلمانية ، **مجلة المستقبل العربى** ، السنة الثالثة ، العدد ٢٦ (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية : ابريل ١٩٨١) ص ٩٢ ٠

(٥٥) احمد حسين الصاوى ، **فجر الصحافة فى مصر : دراسة فى اعلام الحملة** الفرنسية (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب : ١٩٧٥) ص ٩١ ٠

(٥٦) عبد الرحمن الجبرتى ، **عجائب الاثار فى التراجم والاخبار** ، الجزء الثالث (القاهرة : ١٩٢٧ هـ) ص ٤ ، ٥٠ وأنظر : صلاح نصر ، **مرجع** سابق ، ص ٧٦ ٠

قد قيل لكم اننى مانزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم ، فذلك كذب صريح ·· فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين : اننى ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين ، واننى ــ أكثر من المماليك ــ اعبد الله ــ سبحانه وتعالى ــ وأحترم نبيه والقرآن الكريم » ··

وفى منشور اخر يذكر : « ان الفرنساوية فى كل وقت صاروا محبين للسلطان العثمانى رمز الاسلام وخليفة المسلمين » ··

وبجانب هذه المنشورات المباشرة ، عمل الفرنسيون فى مصر على اصدار صحيفة عربية تسمى « التنبيه » **L'Avertissement** واصدر الجنرال مينو بالفعل مرسوما فى ٢٦ نوفمبر ١٨٠٠ باصدار هذه الصحيفة (*) على ان يتولى تحريرها السيد اسماعيل الخشاب ، أمين محفوظات الديوان **Archiviste du divan** ومحرر الحوليات العامة به **rédacteur des annales pubiques** (٥٧) ·

·· كما عمل الفرنسيون من قادة الحملة على اصدار صحف فرنسية تخاطب جنود فرنسا فى مصر بلغتهم ، فاصدروا صحيفة « لوكورييه دى ليجيبت » **Le Courrier de l'Egypte** التى صدر العدد الأول منها فى ٢٩ أغسطس ١٧٩٨ ثم اصدروا دورية أخرى بعنوان « لاد يكاد ايجيبين » أى العشرية المصرية **La Décade Egyptienne** كصحيفة للاداب وللاقتصاد السياسى ، ورغم الصبغة العلمية التى اراد القائمون على الصحيفة ان تدور

(*) اختلفت الاراء حول هذه الصحيفة ، فبعض المؤرخين يقول بصدورها وحجته فى ذلك مرسوم « مينو » لاصدارها ، والبعض الاخر ينفى صدور مثل هذه الصحيفة خاصة وانه لاتوجد اية نسخ منها فى مصر أو فى فرنسا أو فى أى مكان آخر تؤكد صدورها ··

(٥٧) أحمد حسين الصاوى ، **فجر الصحافة فى مصر : دراسة فى اعلام الحملة الفرنسية** ، مرجع سابق ، ص ١٨ ·

فى اطارها الا أن الصحيفة نشرت ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم وبعض امثال لقمان الحكيم وعادات المصريين عند الاحتفالا الدينية وغيرها ٠٠ ورغم الاعلام الدينى الذى نشرته الحملة الفرنسية فى مصر الا أن حقيقة أمرها قد انجلى عندما داست خيول الجنود الفرنسيين الجامع الازهر وضربت الثوار فى عنف وقسوة شديدين ٠٠

ومع التقدم التكنولوجى فى وسائل المواصلات وفى الطباعة ، اصبحت الصحافة تستمد قوتها من انتشارها فى ملايين النسخ وصدورها دوريا واستمرار تاثيرها على الجماهير وميولها (٥٨) ، واصبحت أية حكومية تحاول على الاقل كسب صحافتها ان لم تنجح فى احتوائها كليا ٠٠

وتعتبر صحيفة « العروة الوثقى » التى صدرت فى باريس يوم ١٣ من مارس ١٨٨٤ م/١٥ من جمادى الأولى ١٣٠١ هـ ، وصدر منها ثمانية عشر عددا وكان يديرها جمال الدين الافغانى ويرأس تحريرها محمد عبده ' تعتبر صحيفة اسلامية صدرت فى المنفى وكانت موجهة الى الشرقيين « فقد كانت تهدى الى ملوك العرب وامرائهم وقادتهم ، وترسل الى كل من يطلبها مجانا » (٥٩) وقد كانت تتسرب سرا الى مصر لتقف فى وجه الاحتلال الانجليزى وليست بقصد الاعلام عن الاسلام فى فرنسا ٠

وتعتبر هذه الصحيفة علامة بارزة فى تاريخ الصحافة الاسلامية بشكل عام ٠ ٠

٠٠ واذا كانت فرنسا قد سمحت لصحيفة اسلامية بالصدور على

---

(٥٨) أحمد سويلم العمرى ، **مرجع سابق** ، ص ٩٧ ٠

(٥٩) العروة الوثقى ، العدد الأول ٠٠ وأنظر : محمد عبده ، **الثائر الاسلامى جمال الدين الافغانى : رسالة الرد على الدهريين** ، كتاب الهلال (القاهرة ، دار الهلال : بدون تاريخ) ص ٣٤ ٠

أرضها لتوجه ضد انجلترا ، فاننا نجد احدى المجلات الاستعمارية الفرنسية وهى مجلة « قضايا دبلوماسية واستعمارية » Questions diplomatique et Coloniales التى كانت تصدر كل اسبوعين ، تجرى عام ١٩٠١ م تحقيقا شاملا استمر على مدى شهورحول آفاق الاسلام فى القرن العشرين ، وتهدف هذه الحملة الى تبصير اوربا بالدور المنوط بها تجاه الصحوة الاسلامية وقتذاك (٦٠) ٠٠ ولم يقتصر دور الصحافة الفرنسية على محاولة تشويه صورة الاسلام والمسلمين فى فرنسا ، بل عمدت فرنسا أثناء احتلالها بعض البلاد العربية الى توجيه التعقيدات الادارية والرقابة والمصادرة التعسفية ضد الصحافة الاسلامية المعبرة عن الوطنيين من اهالى البلاد ، كما حدث أثنـــاء احتلال فرنسا للجزائر ، ففى عام ١٩١٥ م الغيت بجرة قلم الصحافة الاسلامية او العربية فى جميع انحاء البلاد الجزائرية، وفى السنوات ما بين الحربين العالميتين وجدت صحافة ذات نزعة اسلامية ، مثال ذلك صحيفة « المنتقد » التى حلت محلها صحيفة « الشباب » والتى لاقت نجاحا وانتشارا فى كل انحاء المغرب الاسلامى منذ عام ١٩٢٥ وحتى ١٩٣٩ م (٦١) ٠

ولكن الاجراءات الاستثنائية عام ١٩٤٠ أدت الى ايقاف الصحافــة الاسلامية وترك الفرصة امام الصحافة المحتلة لتلعب دورها فى تشويه الدين والوطنيين من اهالى البلاد ٠٠

وعملت هذه الصحافة على تشويه معتقدات الجمهور ٠٠ وروجت اكاذيب وشائعات كثيرة مغرضة ٠٠

ومع التطور التكنولوجى الكبير واعتبار هذا العصر عصر المعلومات ،

---

(٦٠) مروان بحيرى « الفكر الاستعمارى والاحياء الاسلامى عام ١٩٠٠، **مجلة المستقبل العربى** ، العدد ٤٠ ، السنة الخامسة : يونيو ١٩٨٢ م ، ص٣٢٠

(٦١) نازلى معوض أحمد ، « الصحافة فى أقطار المغرب الثلاثة » **مجلة** المستقبل العربى ، العدد ١٩ ، السنة الثالثة : سبتمبر ١٩٨٠ م ٠

عرفت الصحافة ـ كوسيلة اتصالية ـ تحولات كبيرة أيضا حتمت عليها التطور ودخول مجال المنافسة مع وسائل الاتصال الاخرى الساخنة مثل « الفيديو » و « التليفزيون » وحاولت الدول الكبرى استغلال هيمنتها الكبيرة على الصحافة في الكيد للدين الاسلامي وترويج الشائعات ضد اسسه واركانه ، تارة باصدار النشرات وتارة أخرى بالسيطرة على الصحافة المحلية (*) فهذه مجلة النور La Lumiére التي تصدر في « توجـو » الفرنسية ـ والتي كـانت تحت الاشراف المباشر لحكومة الاحتلال الفرنسي لتوجو ـ تنشر مقالا يعتبر صرخة مكتومة في نفس الشعب الذي ضاق باسلوب التبشير ، جاء فيه (٦٢) :

« من المشاكل الخطيرة التي تشغل بال المواطنين في توجولاند هـــذا التزايد الكبير في عدد المدارس التي تنشئها الارساليات التبشيرية وخصوصا في مدينة (لومي) حيث تموج الشوارع بالطلبة والطالبات في مواعيد الذهاب الى المدارس والعودة منها والمواطنون يتساءلون ما مصير هؤلاء الشباب الذين يقفون على عتبة المستقبل ؟ وماذا يكون وضعهم الاجتماعي بعد بضع سنوات ؟

وهكذا نجد ان المستعمر الأبيض للقارة السوداء ـ خاصة ـ قـد كـان يوجه اسلحته الى قلوب الشعوب بمحاولة سلبها حق المعرفة عن طريق وضع التعليم في حدود ضيقة جدا ليظل الناس عبيد جهلهم ..

(*) من اغراض التعلم الاساسية لدى المبشرين المسيحيين ـ خاصة في افريقيا ـ اعداد شمامسة وقساوسة يضمون جهودهم الى جهود اساتذتهم من الاوربيين والامريكيين .. والان وبعد تحرر معظم دول افريقا اتبع المبشرون الطريق السابق وزادوا عليه أنهم جعلوا أفريقيا مسرح هذا «التعليم التبشيرى» في أوربا وأمريكا ، حيث قاموا ـــ تحت ستار الرحمة ـــ بجمع أطفال اللاجئين =

(٦٢) عبد العزيز اسحاق ، **نهضة افريقيا** (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر : ١٩٧١ م) ص ١٢٧ .

ولكن خيبة أمل المستعمر ظهرت حينما بدأت شعوب القـــارة تنهض وتتحرر مع توالى مرور السنوات ؟ ٠٠»

لقد أصبحت الصحافة فى البلاد غير الاسلامية الكثيرة تنظر الى الدين الاسلامى على أنه دين دخيل يخص العرب وحدهم وانه سبب تأخرهم ، فمجلة Time الامريكية ذات الانتشـار الكبير والتاثير العالمى تنشر بعد حرب ١٩٦٧ م مقالا بعنوان Arabia Deceptia « الامة العربية المخدوعة » كله هجوم على الاسلام والحضارة الاسلامية ، ويحمل الدين سبب الهزيمة أمام الصهيونية ٠

٠٠ وهكذا نجد الصحافة الاسلامية لا تقف على قدم المساواة مــع الصحافة غير الاسلامية ٠٠ فالصحافة الكاثوليكية تغزو شتى انحاء العالم ** وتؤكد احصائيات الفاتيكان ان عدد المطبوعات الكاثوليكية وحدهـا يقترب من خمسة آلاف مطبوعة ما بين صحيفة يومية ومجلة أسـبوعية وشـهرية وغيرها ، أما التوزيع السنوى فيربو على ١٨٠٠ مليون نسخة يقرؤها العالم باغلب اللغات الحيوية ومنها اللغة العربية (٦٣) ٠٠ وهـذا بالاضافـة الى الصحافة العامة غير المتخصصة التي تعتبر من العوامل المؤثرة فى الدعـــوة

= فى افريقيا ونقلوهم الى بلادهم لالحاقهم بالمدارس التبشيرية حيث يمضى الطفل اكثر من عشر سنوات على الاقل ثم يعود الى بلاده حاملا رسالة التبشير ٠٠ انظر تدم هذا السلوك الغربى فى African Nationalism ويحكى فيـــه Ndabaningi مؤلفه قصته مع التعليم المسيحى الذى انتهى بخطاب ارسله الى مجمع التبشير ـ الهيئة العليا لجماعة المبشرين فى افريقيا ـ ليعمل ضمن ارسالية التبشير ٠٠ وكان الرد : موافقة فورية اعتبرهـا مجمـع التبشير « استجابة من الرب لصلواتهم الطويلة » ٠

(**) يكفى مثلا على ذلك جريدة الكريستيان ساينس مونيتور الامريكية الواسعة الانتشار فى العالم وهى جريدة دينية تنشرها جماعة تتخذ من العلم الطبيعى سبيلا الى تدعيم المسيحية ، وتذهب الى ان المسيحية ذاتها عـلم وطب قائم بذاته ٠

للدين المسيحى (*) ٠٠ فاذا كان الصليب هو الرمز الذى يتكرر بشـــكل أو بآخر فى البلاد غير الاسلامية ، كأن يتربع على العملات النقدية المتداولة أو فى اعلام بعض هذه الدول مثل العلم اليونانى والعـلم الكندى والعــلم الاسترالى والعلم النيوزيلندى والعلم السويسرى والعلم الدنماركى والعـلم السويدى ، وأيضا فى اعلام بريطانيا والنرويج وايسلندا وفنلندا ومالطـــة وغيرها ، فان الدين يلعب دورا كبيرا فى سياسة هذه الدول ، ويكفى للتدليل على ذلك نفوذ الاحزاب المسيحية فى توجيه سياسة المانيا وهولندا وسويسرا والنرويج وفرنسا وايطاليا والنمسا وغيرها ٠٠

٠٠لقد اصبحت الصحافة الاسلامية ، فى البلاد غير الاسلامية ، شبه نادرة ، وفى نفس الوقت تعدت الصحافة غير الاسلامية حدود العالم الغربى لتبث سمومها داخل الجمـــاعات الاســلامية ، فمن مظاهر التبشــير الجماعى الواضحة اصدار صحف ومجلات تلتقى على صفحاتها انباء المبشرين وعرض مشكلاتهم ومناقشتها ومحاولة الوصول الى علاج لها ٠٠ وكثرت هذه المجلات والصحف التبشيرية فى افريقيا باعتبارها مجالا خصبا للتبشير وللمبشرين وبلغت هذه الصحف والمجلات درجة رفيعة من الاخراج المنمق وغزارة المادة مع ضآلة أسعار بيعها ، وتعددت لغات هذه الصحف والمجلات ولكنها اتحدت فى الهدف : « التبشير ومحاربة الاسلام » ٠٠ ومن هذه المجلات ذات الانتشار الواسع فى افريقيا (٦٤) :

---

(٦٣) انيس جوهرى « الهلال والصليب » **مجلة (المسلمون)** العدد الثانى ١٠ محرم ١٤٠٢ هـ/٦ نوفمبر ١٩٨١ (لندن ، الشركة السعودية للابحــاث والتسويق) ص ٧٥ ٠٠

(*) دأبت الصحف والمجلات الغربية العامة على تشويه الاسلام والدعوة الى المسيحية فها هى مجلة Time تذكر فى عددها الصادر فى التــاسع من أكتوبر ٨١ م تقريرا حصلت عليه عن نشاط منظمة التنصير العالمية وقيامها بتهريب أكثر من مليون نسخة من الانجيل مترجمة الى اللغة الصينية قـــد طبعت فى امريكا وتبرز المجلة هذه العملية بدعوى محاربة الشيوعية فى الصين٠

(٦٤) عبد العزيز اسحاق ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٣ ٠

— Africa باللغـة الايطالية ..

— Missi بالفرنسـيـة ..

— Agrican Callenge بالانجليزيـة ..

وفى مقابل هذا الانتشار الكبير للمطبوعات التبشيرية المسيحية نجد ان المبشرين لديهم اليقظة فى اخفاء اى اعلام دينى آخر عن الساحة تماما بحيث لايتسرب الى الطلبة ـ وهم الطبقة التى تخاطبها بعثات التبشير فى المقام الأول ـ كتاب أو صحيفة تعالج مسألة الدين وتطرح رأيا للمناقشة. وامتلأت مكتبات المدن الافريقية ، وهى دكاكين صغيرة يقوم بالبيع فيها خريجو الارساليات ، امتلأت بالأناجيل بحيث لاتجد من الكتب للقراءة الا مقتطفات من الاناجيل مترجمة الى اللغات المحلية ، وبعض الكتب التى تعالج مبادىء المهن والصناعات وقصصا مما يروى للاطفال أو من فى مستواهم العقلى (٦٥) .

واذا كان العالم المسيحى لديه الان الصحف الكثيرة العامة والمتخصصة فان العالم الاسلامى الكبير يفتقر الى صحيفة يومية جامعة يستطيع المسلم ان يعتبرها صحيفة المسلمين (٦٦) فحتى الصحف والمجلات التى ظهرت فى الفترة الاخيرة واخذت اتجاها اسلاميا نجدها أما ضعيفة لاتناسب ان تكون مجلة اسلامية عالمية أو تتعطل نتيجة لتحديات مختلفة على رأسها احتكارات الاعلان وغيره .. وقد كانت مجلة (المسلمون) نموذجا حيا لما يمكن ان يصيب اية وسيلة اعلامية اسلامية تحاول مد نشاطها الى مخاطبة المسلمين فى العالم كله .. فقد صدرت هذه المجلة بجهد خاص عن مؤسسة تجارية رأت

---

(٦٥) نفس المرجع السابق ، ص ١١٩ ..

(٦٦) ابراهيم امام « تطوير وسائل الاعلام الاسلامى ، « **مجلة رابطة العالم الاسلامى** » ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

أن من واجبها الاعلام عن الدين الاسلامى والدعوة له ، وصدر العدد الأول يقـــول (٦٧) :

(« المسلمون » ‏·· هذه المجلة الاسبوعية الجديدة التى ولدت بعون الله وتوفيقه شابه قوية تذلل كل الصعاب التى أمامها لتصل الى القارىء المسلم فى كل مكان من العالم ‏··)

وكتب رئيس التحرير يوضح خطة المجلة ؛ قائلا : (٦٨) ‏·

« فى العالم الاسلامى وخارجه فى نطاق الجاليات والاقليات الاسلامية اليوم ، ما يزيد على مائة دورية اسلامية تنطق باللغة العربية بين يومية واسبوعية وشهرية وفصلية ، ورغم ضخامة هذا العدد من المطبوعات الاسلامية فان غالبية القراء لاتعرف من هذه المطبوعات أكثر من اصابع اليدين : ذلك أنه على الرغم من النـــوايا الصـــادقة الا أن أغلب هـــذه المجـــلات تخـــرج على القـــارىء بقالب تعوزه الجاذبية ، لا يلفت الانتباه ، ورغم الجهـــود التى تقف وراء معظم هذه الدوريات ، فان كثيرا منها اغفل امرا أو اكثر من الامور الاساسية اللازمة لنجاح الصحافة فى عالم اليوم ‏· فبعض هذه لايعير أهمية لتشكل والمظهر ، ولا يحتفل باللون والصورة والخط والرسم ، ثم يخرج على القارىء بقالب تعوزه الجاذبية ، لا يلفت الانتباه ، ولا يستحوذ على الاهتمام والبعض الاخر من هذه الدوريات اغفل العناية المطلوبة بالمضمون ، فوقع نتيجة لذلك فريسة التشابه ، والتكرار ، أو الضحالة والسطحية ، أو النقــل الحرفى فيما يعرض من قضايا أو يعالج من موضوعات » ‏·

ويوضح المثال أهمية وجود مجلة اسلامية متخصصة تتوســل بالفن الصحفى الجيد الملتزم لمخاطبة المسلمين فى البلاد الاسلامية وغير الاسلامية ‏·

---

(٦٧) هشام ومحمد على حافظ ، « رسالة من الناشر ، **مجلة المسلمون** ، العدد الأول ، الجمعة ٢ محرم ١٤٠٢ هـ/٣٠ اكتوبر ١٩٨١ م ‏·

(٦٨) زهير الأيوبى ، السلام عليكم » ، **نفس المصدر السابق** ، ص ٥ ‏·

ويستمر رئيس تحرير (المسلمون) موضحا ان المجلة لن تندرج تحت حزب معين أو دولة معينة أو جماعة محددة أو تيار مخصوص .

ونجحت المجلة نجاحا كبيرا خاصة فى البلاد غير الاسلامية ، ولكن سرعان ماتوقفت بعد صدور ٤٤ عددا منها ، ويقول الناشر ان حول توقفها : (٦٩)

« لقد وجدنا انفسنا امام خيار صعب لا مفر من اتخاذ قرار سريع بشأنه فاما ان تبقى (المسلمون) على حساب مطبوعاتنا الاخرى الناجحة ، واما ان نغلقها معترفين بفشلها وعدم قدرتها على الاستمرار حتى نحافظ على الانجازات التى حققتها شركتنا فى المجال الصحافى .

« فلقد صدرت (المسلمون) فى العام الماضى وهيأنا لها من الامكانيات الكثير وظهرت كمجلة فريدة ومميزة ، ولكن معطيات السوق تخلت عنها وعنا فمع ان الاقبال عليها كان معقولا الا ان اكثر الذين كانوا يطلبونهـــا كانوا يتوقعون ان تصلهم مجانا ولقد حاولنا قدر طاقتنا ان نلبى رغبتهم فطلبنا من القراء القادرين ان يشتركوا معنا فى تلبية هذه الرغبة ، ولكن كان لكل شيء حده ومداه الذى يصل اليه ولا يتعداه .

« ولم يكن حال الاعلان باحسن من حال التوزيع ، فكانت (المسلمون) واعلاناتها محل جدل وخلاف شديد بيننا وبين شركة تهامة للاعلان وكيلة الاعلان فى جميع مطبوعات الشركة » .

ولأن المجلة اسلامية متخصصة ويقوم الاعلان فيها على مبدأ الاختيار وانتقاء ما يتمشى مع الطابع الاسلامى فقد أصبح نقص الاعلان أهم عوائق استمرار المجلة .

---

(٦٩) هشام ومحمد على حافظ ، « (المسلمون) تتوقف عن الصدور » ، مجلة (المسلمون) ، العدد ٤٤ الأخير ، ص ١ .

« لقد بلغت تكلفة اصدار مجلة (المسلمون) شهريا مبلغا يصل الى (٢٢٠) الف جنيه استرليني أي ما يزيد قليلا على مليون وثلاثمائة الف ريال سعودي ولم تتعد ايراداتها الشهرية من البيع والاشتراك والاعــلان الـ (٥٠) الف جنيه استرليني أى ثلاثمائة الف ريال سعودى ، وبعملية حسابية فان خسائر (المسلمون) المتراكمة ومصاريف التأسيس ستبلغ عند توقفها اثنين ونصف مليون جنيه استرليني اى خمسة عشر مليون ريال » (*)٠

وهكذا وضح الدور الاقتصادى والثقافى والسياسى الذى يلعبه الاعلان فى المجتمع المعاصر ، وضرورة وجود اعتمادات مالية لوسائل الاعــلام وان تصبح ــ الاعتمادات المالية ــ عنصرا اساسيا من عناصر تحقيق ديمقراطية وسائل الاعلام ٠

واذا كانت الصحافة الاسلامية المطبوعة فى البلاد غير الاسلامية تجــد صعوبات كثيرة فالامل ينعقد الآن فى المنظمات الاسلامية ومنها رابطة العالم الاسلامى فى مخاطبة المسلمين فى البلاد غير الاسلامية عن طريق الوســائل الاتصالية المختلفة ومنها الصحافة ، خاصة وان بوادر الاهتمام بالاعلام قــد ظهرت من الرابطة فى صورة « المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية » الذى انعقد

(*) وقد احدث توقف (المسلمون) ردود فعل مختلفة تطلب اعادة اصدار المجلة ، ويقول الناشران « اننا وجدنا انفسنا تجاه هذا الطوفان الهائــل من المشاعر التى عبر عنها القراء والمحبون ، تجاه هذا الاســتعداد الكبير للدعم والتأييد وتجاه الاجماع على ضرورة المحاولة ٠ لقد وجدنا انفســنا دون ان نشعر نفكر فى اعادة المحاولة ٠٠ » ويؤكد الناشران أن (المسلمون) ستصدر قريبا لتكون المجلة الاسلامية الدولية الاولى ٠٠ انظر : هشــام ومحمد على حافظ « أبيض وأسود » **صحيفة الشرق الأوسط** فى ٢٢ ذو الحجة ١٤٠٢ هـ/٩ أكتوبر ١٩٨٢ م ٠

« وبالفعل ، كتب الناشران فى اكتوبر ١٩٨٤ عن عودة (المسلمون) فى شكل صحيفة نصفية لتكون صحيفة المسلمين فى العالم ٠٠

فى « ليفكوشا » بدولة قبرص فى شهر رجب ١٣٩٩ هـ/ يونيو ١٩٧٩ م ، و « المؤتمر العالمى الأول للاعلام الاسلامى » بجاكرتا باندونيسيا فى ٢١ شوال ١٤٠٠ هـ / ١ سبتمبر ١٩٨٠ م ، حيث تم النظر فى مشروع انشاء صحيفة يومية ومجلات اسبوعية وشهرية اسلامية بعدة لغات تصدر فى يوم واحد فى العواصم الاسلامية وتوزع فى نفس الوقت فى البلاد غير الاسلامية لتكون وسائل اتصال جيدة وصادقة وفعالة تربط المسلمين بدينهم ...

الفصل الثانى

اهداف الاعلام الاسلامى ومنهجه فى الدعوة

المبحث الأول : عالمية الدعوة الاسلامية .

المبحث الثانى : أهداف الاعلام الاسلامى .

المبحث الثالث : منهج الاعلام الاسلامى فى الدعوة .

المبحث الأول

عالمية الدعوة الاسلامية

يتميز الاسلام منذ بدء ظهوره بأنه دين دعوة ، من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية (١) ٠٠ فالقرآن الكريم – دستور الاسلام – يأمر بالدعوة وينهى عن الاكراه فى الدين ، ولم تجىء مهمة تبليغ الرسالة فى تاريخ الاسلام بعد فترة من بدء الدعوة ولكنها ألقيت على عاتق المؤمنين منذ البداية،ويتضح هذا فى الايات الاولى التى انزلت على الرسول – ﷺ – فى قوله الله تعالى :

« اقرأ بأسم ربك الذى خلق » ٠٠ (العلق : ١) ٠

«يأيها المدثر ❊ قم فانذر ❊ وربك فكبر » ٠٠ (المدثر) : ٠

وتستمر الايات الكريمة التى تحث على الدعوة والاعلام عن الدين

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ٠٠ (النحل : ١٢٥) ٠٠

« وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم » ٠٠ (الحج : ٦٧)٠٠

« فلذلك فادع واستقم كما امرت ولاتتبع أهواءهم » ٠٠ (الشورى: ١٥)٠٠

« ولتكن منكم امه يدعون الى الخير » ٠٠ (آل عمران : ١٠٤) ٠

« ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » (فصلت : ٣٣) ٠

---

(١) توماس ٠ و ٠ ارنولد ، **الدعوة الى الاسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة الاسلامية** ، طبعة ثالثة (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية : ١٩٧٠ م)، ص ٢٧ ٠

« والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم »
(يونس : ٢٥) ..

وهى دعوة صريحة واضحة وليست غامضة وبرنامج كامل يضم جميع المعارف التى يحتاج اليها الناس ليبصروا الغاية من حياتهم فى الدنيا وليستكشفوا معالم الطريق التى تجمعهم راشدين (٢) .

ولوضوح هذه الدعوة لم يكلف الله بها جماعة دون غيرها من المسلمين بل هى امانة فى عنق كل انسان ليبلغ عن دينه ويدعو له .. يقول تعالى .

« قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى » ..
(يوسف : ١٠٨) ..

والدعوة الاسلامية للناس جميعا ، يقول تعالى :

« قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .. (الاعراف : ١٥٨).

و « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » ..
(البقرة : ٢٢) ..

وتتعدد الآيات الكريمة التى تبين أن الاسلام رسالة عالمية غير قاصرة على جنس دون الآخر أو على مكان فقط فى قوله تعالى :

« إن هو الا ذكر للعالمين * ولتعلمن نبأه بعد حين » . (ص : ٨٨).

---

(٢) محمد الغزالى ، مع الله : دراسات فى الدعوة والدعاة ، طبعة رابعة (القاهرة ، دار الكتب الحديثة : ١٩٧٦) ص ٩٧ ..

« ان هو الا ذكر وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القـول عـلى الكافرين » .. (يس : ٧٠) ..

« وما تسئلهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين » .. (يوسف : ١٠٤)

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .. (الفرقان : ١) .

« وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون» (سبأ : ٢٨) .

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » (الصف : ٩) ..

وقد قام النبى ﷺ بالدعـــوة للاسلام فارسل كتبه الى ملوك وحكـــام عصره يدعوهم بدعوة الاسلام وان الملك كله للواحد القهار ، ووصلت رسائله الى ملك الروم ، والفرس ، والحبشه ، ومصر وسائر ملوك العرب ..

فالدين الاسلامى قد اكد منذ ظهوره وفى حياة النبى ، انه دين عام صالح لكـل زمان ومكان ، فمن مميزاته أنــه صـــالح لجميع الاجنـــاس البشرية ، فلم يكن العرب وحدهم هم الذين اتبعوا الاسلام بل كان من ضمنهم من هو من فارس كسلمان الفارسى وبعضهم من النصارى كورقة (٣) ، وبعضهم من اليهود كمخيريق وعبد الله بن سلام ، وبعضهم من الاحباش وغيرهم .

فالدعوة الاسلامة دعوة عالمية . وهى لاتقتصر على أفراد دون أخرين .

---

(٣) عبد الحليم محمود ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ ، ويعلق الدكتور عبد الحليم محمود على اتباع (ورقة) الاسلام قائلا : « ورقة كان على اتم استعداد للاسلام لو أمر الرسول بالدعوة حال وجوده » .

وقد كان النبى متفائل بانتشار دعوته ، وكان يقول :

« ان بلالا أول ثمار الحبشة ، وان صهيبا أول ثمار الروم » ٠

وأما سلمان ، وهو أول من أسلم من الفرس ، فقد كان عبدا نصرانيا بالمدينة اعتنق الاسلام فى السنة الأولى من الهجرة (٤) ٠

وهكذا يصرح الرسول وفى وضوح أن الاسلام ليس مقصورا على الجنس العربى ولا على السادة دون العبيد ، بل للناس جميعا دون اعتبار لاى شىء الا للتقوى ٠٠ وهو صالح لكل عقل اذ هو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ولانه دين الفطرة فالواسطة غير موجودة بين العبد وربه ، فلا اسرار ولا كهنوت وذلك لخلوه من الاسرار وعبادة القديسين :

قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد » ٠٠٠ (الاخلاص ٤٠٠) ٠

ولأن الاسلام دين عالمى ، فيجب أن تجوب دعوته الآفاق لتصل الى كل الناس تدعوهم الى خير الدنيا وخير الاخرة معا ، وتنقذهم من أسباب الهلاك بتحصينهم ضد اغواء الشياطين : « ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون » ٠٠ (الروم : ٣٠) ، والاعلام عن دين الله واجب على كل قادر عليه ٠ ومن يقدر على تبصير الناس بامور دينهم ثم يكتم ذلك يعذبه الله :

« ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » ٠٠ (البقرة ١٥٩) ٠

واذا كان المسلمون يسكنون منطقة ممتدة وشاسعة من العالم ، هى جزء لا يتجزأ من النظام العالمى المتغير ، ويشكلون ربع سكان العالم كله تقريبا من هناك.

---

(٤) محمد الغزالى ، **مع الله** ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ ٠

جاليات اسلامية تعيش فى بلاد غير اسلامية ومستهدفة تماما من رسائل الاعلام التى تشكل الاعلام على هواها ، وتقدم الاسلام وهى تتحدث عنه فى صورة مشوهة تماما * ٠٠ وهذه الجاليات الاسلامية تشكل اقليات تعانى من مشكلات يمكن تحديدها من زاوية الحقوق الطبيعية التى ينبغى ان يتمتع بها الانسان فى أية جماعة بشرية ، وأهم هذه الحقوق : (٥) ٠

١ – حق ممارسة الشعائر الدينية فى حرية تامة ٠

٢ – حق تنظيم أمور الجماعة الاسلامية طبقا للتصور الاسلامى دون تدخل من السلطة المهيمنة ٠

٣ – حق الدعوة الى دين الله ونشره بالحكمة والموعظة الحسنة بين المخالفين فى الدين ٠ ٠

فموقف الاقليات الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية ، طبقا لحقهم فى ممارسة الأمور الثلاثة السابقة ، يمكن تصنيفه الى :

(ا) اقليات مضيق عليها فى ممارسة الشعائر الدينية ومحرومة تماما من حق تنظيم امورها طبقا للتصور الاسلامى ، ومن حق الدعوة الى الدين وهذه الاقليات تعيش عادة بين أكثرية ذات فكر مادى (شيوعى) ، وأما ان تكون بين اغلبية مسيحية ذات ممارسات صليبية حاقدة كالفلبين مثلا – حيث تعتنق الدولة فكرا معاديا للدين بشكل عام أو للاسلام بشكل خاص ٠

(*) نقلت مجلة Time الامريكية بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٨٠ حديثا للرئيس ريجان يقول فيه شهدنا فى الاونة الأخيرة احتمالات نشوب حرب دينية من خلال عودة المسلمين الى فكرة ان الطريق الى اللجنة يكون بفقدان المرء حياته وهو يقاتل المسيحين أو اليهود ، وهو تشويه متعمد صادر من رئيس أكبر دولة حربية وهذا الرئيس ذاته يقول انه متدين ٠٠

(٥) سعد مصلوح « الاقليات الاسلامية فى العالم » **مجلة (المسلمون)** » العدد ٢٥ ، ٢٢ جمادى الاخرة ١٤٠٢ هـ/١٦ ابريل ١٩٨٢ م ص ٣٤ ٠٠

(ب) اقليات لاتعانى ضغوطا فى ممارسة حقوقها ولكن مشكلاتها نابعة من طبيعة فهمها لامور الدين ، وترجع ايضا بعض هذه المشكلات الى حالتها المادية وثقلها فى المجتمع ، وهذا يناط به قدرتهـا على نشر دعوتها الاسلامية ، وتعيش هذه الاقليات غالبا فى البلاد التى يقوم الحكم فيها على اساس علمانى يعتبر الدين مسالة شخصية(*)

وهذه الاقليات الاسلامية تعانى من مشكلة الاحصاءات غير الصحيحة التى تعلن نسبتهم السكانية فى الدول غير الاسلامية بشكل يقل كثيرا عن الحقيقة ولا يعكس واقع تعدادهم ، يضاف الى ذلك الفقر الذى يجعل هـذه الاقليات تقع فريسة للبعثات التبشيرية التنصرية التى تتولى تحقيق رغباتهم من مدارس ومستشفيات وطعام ومراكز خدمة ..

واذا كان هناك مسلمون يعيشون كاقليات فى بلاد غير اسلامية ، فهناك ايضا من لايتبعون دينا من الاديان السماوية منهم « الوثنى » « والشيوعى » وهؤلاء لا صلة لهم بالانبياء ولا بالعقائد ..

وكل هؤلاء يجب أن توجه اليهم الدعوة الاسلامية وأن يكون لـكل جماعة او فئة المنطق الاعلامى الذى يناسب ظروفها .

فيجب ان يكون الاعلام الاسلامى واضحا فى تخطيطه ان هناك الوفـا

(*) هناك دول يشكل المسلمون فيها اكثر من ٩٠ ٪ من السكان ولكن هذه الدول تعلن انها دول غير دينية ، مثـال ذلك « اندونيسيا » .. انظر كلمة الرئيس الاندونيسى فى افتتاح المؤتمر الاعلامى الاسلامى الأول بجاكرتا فى ٢١ من شوال ١٤٠٠ هـ/١ سبتمبر ١٩٨٠ م **مجلة رابطة العالم الاسلامى** ، مرجع سابق حيث يذكر : « ان دولتنا ليست دولة دينية ، أنها لاتقوم على أساس دينى معين ، ومع ذلك فدولتنا ليست دولة علمانية .. ان دولتنا تقوم على أساس فلسفة الدولة الايديولوجية الوطنية التى نسميها نحـن البنتشاسيلا »

مؤلفة فى العالم تعتبر فى حكم من لم تبلغه الدعوة اصلا ، رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرنا على ميلاد الدعوة الاسلامية ، فهى أما ان تجهل كل شيء عن محمد ﷺ وسائر التعاليم الاسـلامية ، واما ان تعـلم من ذلك مفتريـات روجها اعداء الاسلام وساعدت على تكوين صورة خاطئـة عن الاســلام والمسلمين ، وجعلتهم ينظرون الى المسلمين باعتبارهم كلا واحدا يجرى وراء الدم فى سبيل الجنة (٦) · هناك أيضا الفرق الضالة من كل دين من الاديان السماوية وهؤلاء يقول فيهم الله تعالى :

« ومن الناس من يقول آمنا باللـه وباليوم الآخـر وماهم بمؤمنين » (البقرة : ٨) أى انهم يصدقون بان للعالم الها ، وبأن بعد الموت بعثـا ، ولكن هذاالايمان ليس مطابقا فى تفصيله للحق المقبول (٧) ··

فغير المسلمين يجب ان تصلهم الدعوة الاسلامية كاملة لايشوبها تشوية أو تحريف وبعدها يهدى الله من يشاء الى سواء السبيل ·

---

(٦) Joel Carmichael, The shaping of the Arobs. (New York Macmillan company, 1967), p. 12.

(٧) محمد الغزالى ، **مرجع سابق** ، ص ٦١ ·

المبحث الثانى

اهداف الاعلام الاسلامى

فى النصف الاخير من القرن العشرين ؛ ظهر العالم الاسلامى كقوة سياسية كبرى لها مكانها فى المجال الدولى ، خاصة بعد تأسيس المؤتمر الاسلامى سنة ١٩٦٩ م ، كما أصبح هذا العالم الاسلامى قوة اقتصادية مهابة لها تأثيرها الفعال الذى يركز فى الاساس على تعاظم الانتاج البترولى وفوائده، واصبحت تطرح بشكل ملح قضايا العلاقة بين العروبة والاسلام واثرها على سلوك العالم الاسلامى ، وبعد الثورة الإسلامية فى ايران أصبحت القضايا الملحة التى تشغل العالم هى إمكانية الكتلة الاسلامية فى التعامل السياسى والاقتصادى فى ضوء رؤية استراتيجية اسلامية ومدى علاقة هذه الكتلة الاسلامية بالقوى العظمى فى العالم ..

ورغم هذه المتغيرات فان العالم الاسلامى قد تغير واقعه فى الحقيقة أيضا فالمسلمون فى القرن الخامس عشر للهجرة ــ رغم حركات الاحياء الاسلامى ــ متخلفون عما كانوا عليه أيام المد الاسلامى .. فهناك التخلف الجغرافى بمعنى توقف نمو الدائرة الاسلامية جغرافيا وعزل جماعات اسلامية كاملة فى بلاد غير اسلامية عن اخوانهم فى ديار الاسلام(٨)، وهناك التخلف السياسى مثل سقوط دولة الاندلس الاسلامية واجتياح التتار للشرق العربى وتدمير بغداد ودمشق وخروج الخلافة من قريش الى العثمانيين على يد سليم الأول.

---

(٨) مرعى مدكور ، « أول وفد اسلامى صينى يدرس القرآن بالازهر الشريف مجلة (**المسلمون**) ، العدد ٣٢ ، ١٢٠ شعبان ١٤٠٢/٤ يونيو١٩٨٢م ص ٦١ .

ثم الغاء الخلافة الاسلامية على يد اتاتورك ٠٠ بالاضافة الى حركات الانشقاق وتعدد الطوائف الاسلامية ابتداء من حزب علي ومعاوية والانقسام بين السنة والشيعة وتزايد الخلافات بين الطوائف المختلفة ، كل هذا رغم ان الدين الاسلامى هو الدين الوحيد الذى له اساس وحيد غير متنازع عليه ؛ وهو القرآن الكريم ٠٠ وهو يتفق تماما مع طبيعة العقل الانسانى الذى لايتحرك الا بالحرية والاقتناع ٠ ٠

ففى الوقت الذى نجد فيه ان الدعوات السابقة على الاسلام كانت لمجرد الدعوة الى الايمان والنهى عن المنكر ، وتوقفها عند هذا الحد ، تجى الدعوة الاسلامية ولاتقف عند حد الوعظ والارشاد وانما تسلك سبلا عملية اقتضت بها الى تكوين دولة وامة ورسمت سبل الحياء داخل هذه الامة (٩) ٠

وقد كانت الاساليب العلمية راجعة الى خطة الدولة الجديدة فى فرض النظام والطاعة تحت لواء الحق ، والوحدة عن طريق العبادات ، واقرار مبدأ التسامح والاحسان مما ساعد على احلال الامن العام داخل الدولة كما نجد المرونة فى كل شىء ـ عدا حدود الله ـ حتى فى خطة الابلاغ والاعلام عن الدين عندما اصبح قوة يستطيع ان يفرض نفسه فرضا ، فوقتها لم يفرض على احد شيئا وانما التزم فى التبليغ خطة متسامحة الى أبعد حد ٠

مع ان الاسلام ينتشر بقوته الذاتية ، وصموده وتجدده الدائم رغم كل محاولات التشويه والتحريف الموجهه ضده ، الا ان سيطرة وسائل الإعلام التى تثبت سمومها ضد الاسلام بقوتها وانتشارها جعلت العالم الاسلامى لابد ان يتسلح باسلحة مواجهة ومعاصرة وعلى رأسها سلاح الاعلام الاسلامى واستخدام الصحافة كوسيلة فعالة من وسائل هذا الاعلام ٠٠ فاذا كان العالم الاسلامى يملك القوى الاستراتيجية والاقتصادية والبشرية بالاضافة الى أنه

---

(٩) حمادى العبيدى ، **الدعوة الاسلامية وظهور الدولة** (تونس ١٩٨٠) ص ١٥ وما بعدها ٠

يقطن منطقة ممتدة وشاسعة من العالم ، الا ان المسلمين فى المجتمعات غير الاسلامية بالاضافة الى غير المسلمين أيضا، هم فى اشد الحاجة الى الحديث عن الدعوة الاسلامية وتوضيح اهدافها ٠

والدعوة الاسلامية تأخذ مفهوما من طبيعة الرسالة الاسلامية نفسها فمعالم هذه الدعوة واهدافها لاترسمها اجتهادات الانبياء ولاتنبع من فلسفات فكرية خاصة ، بل هى أمر من الله وجب على المسلمين اتباعه وهى واضحة ليس فيها ما يخفى ، فهى لا تضم جوانب تحجب عن بعض وتباح للبعض الاخر ٠٠ وهى واضحة مكشوفة للعامة وللخاصة مستعلنة بكل دقيق وجليل فيها وان الطريق اليها قوامه البصر والمنطق والصدق ، ودعامته الدليل الذى لا يقهر (١٠) ٠

ومفهوم الرسالة الاسلامية – أيضا – تقترن فيه العقائد بالعبادات بسياسة المال والدولة ويشتبك فيه الكلام عن حقوق الله بالارشاد الى حقوق عباده جميعا ، والكلام عن الدار الاخرة بالكلام عن الدنيا (١١) ٠

واذا كان الاعلام الدولى وسيلة من وسائل السياسة الخارجية للدولة صاحبة هذا الاعلام ، على أساس انه يساهم مع غيره من العوامل الاخرى فى تحقيق المصلحة الوطنية National Interest فى المقام الأول (١٢) فان الاعلام الاسلامى الدولى يختلف عن ذلك كثيرا ٠٠ ففى الوقت الذى نجد فيه ان الاعلام الدولى تختلف اهدافه من دولة لأخرى ومن منظمة الى منظمة أخرى كما يتغير من آن الى آن اخر حسب المتغيرات الجديدة والقضايا الجديدة والتطورات التى تحدث فيها نجد ان الاعلام الاسلامى لاتتغير أهدافه أو

---

(١٠) محمد الغزالى ، **مرجع سابق** ، ص ١٨ ٠٠

(١١) **نفس المرجع السابق** ، ص ١٧٦ ٠

(١٢) محمد على العوينى ، **الاعلام الدولى بين النظرية والتطبيق** ، الطبعة الأولى القاهرة مكتبة الانجلو المصرية : ١٩٧٨ م) ص ١٣ ٠

وظائفه ولا يتلون حسب مقتضيات الحـال ، فاستراتيجية راسخة وان اختلفت الوسائل حسب معطيات العصر ..

فاذا كان الاعلام الغربى الذى يمثل ما يسمى بديمتراطية النظم الغربية يقوم فى الاساس على منطق كسب الربح حيث تحول الاعلام الى صناعة خالصة وتجارة رائجة حيث يملك الفرد الحق فى تأسيس وكالة اعلامية اذا كانت له مقدرة مالية تسوغ له ان يضطلع بهذا العمل ، وفى الاعلام الاشتراكى ــ وهو ما يمثله النظام الشيوعى ــ نجد الرقابة المشددة تتمثل فى صرامة السلطة واستخدامها الاعلام لترويج مواقف فكرية معينة حيث تقوم هذه السلطة بمراقبة شديدة وحازمة لوسائل الاعلام فى الداخل وحتى فى الخارج بمحاولة عرقلة هذه الوسائل الاعلامية المعادية من وجهة نظرها بفرض نظام الحظر والتشويش وغير ذلك .. وبعكس ذلك تماما لو رجعنا الى نظام الاعـلام الاسلامى الذى منطقه الوحى الالهى ، وهذا المنطق الالهى غايته اسعاد البشر وانتشال الانسـان من الاستعباد (١٣) ..

والاعلام بالمعنى الحديث هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهم وميولهم (١٤) ، والاعلام الاسلامى فى ظل التطور التكنولوجى يستمد منطلقاته من مصادر اساسية لاتتغير مهما تغيرت وسائل الاعلام أو النظرة اليه ، هذه المصادر الاساسية هى القرآن الكريم والسـنة النبوية الشريفة ، فالمنطلقات ثابتة ومعروفة ولها جذورها العميقة فى التـاريخ الاسلامى ، فالاعلام الاسلامى ــ منذ القدم ــ يقوم على أساس من المبـادىء

---

(١٣) محمد المنتصر الريسونى ، « الاعلام الاسلامى : منطلقات واهداف» مجلة رابطة العالم الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ١١١ ...

(١٤) ابراهيم امام ، **الاعلام الاسلامى : المرحلة الشفهية** مرجع سابق ، ص ٢٧ ..

الخيرة التى هى سياج الامن ومفتاح النجاح لبنى البشر ، وهو يرفع رايـــة التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويعنى بالواقع لا الخيـــال ٠٠

ولمـا كان الاعلام الاسلامى يحمل اسم الدين ، فقد حدد الاعلام الاسلامى اهدافه وسبله ، فليست كلمات « الاستغفار » و « العودة الى الله » و « حب الله » هى المـراد فى ذاتهـــا كالفاظ ، لكن المـراد تبصـير العباد بامر دينهم والاستغفار بالفرار من الذنوب والاقبال على عمل الخير وتأدية كل الواجبات تجاه الله والناس (١٥) ٠٠

ويمكن تحديد اهداف الاعلام الاسلامى فى هدفين اساسيين ، احدهما هدف تنسيقى تركيبى والاخر انتقائى توجيهى : (١٦) فالهدف الأول يعمل على تماسك الامة الاسلامية واعتصامها بحبل الله جميعا فلا فرقة ولا انقسام بل التزام دائم بالقيم الاسلامية ودعوة متجددة الى التضامن والتعاون والتكامل اما الهدف الانتقائى التوجيهى فهو القاء الضوء على كل جديد مع دارســـته وتقويمه بمعايير الاسلام وعلى هدى مبادئه ، بحيث يتحرك الاعلام الاسلامى دائما على قاعدة قوامها : « الثبات فى الاصول والتطور فى الفروع » ٠

ومن هنا كانت أهم مهام الاعلام الاسلامى تتمثل فى تقديم الاسلام كما فى القرآن الكريم والسنة ودحض مفتريات اعداء الإسلام وأباطيلهم وتأكيد معنى الحرية والوحدة الاسلامية ودعم اللغة الفصحى ـ لغة القرآن الكريم ـ

---

(١٥) عبد العزيز سيد الاهل ، **من حضارة الاســلام** ، الجـزء الأول ، لجنة التعريف بالاسلام ، العدد ٢٦ (القاهرة ، المجلس الاعـــلى للشئون الاسلامية ، ١٩٦٦ م) ص ١٠٦ ٠

(١٦) ابراهيم امام « تطوير وسائل الاعلام الاسلامى ، **مجلة رابطة العالم الاسلامى** ، مرجع سابق ص ١٠٦ ٠

والتمسك بهذه اللغة فى الاداء الاعلامى ، وبعث الفكر الاسلامى الاصيل التماسا لمنابعه الاصيلة فى القرآن والسنة ، وبناء الثقافة العربية والحضارة الاسلامية من خلال الوسائل الاعلامية الطباعية وغيرها ، والربط بين الدين والاخلاق وبين الدين وكل معطيات الحضارة الحديثة ..

.. ورغم اعتراف بعض المنصفين فى الغرب بقدرة الاسلام على اعادة صياغة جديدة للعالم قائمة على نبذ الكراهية ، انطلاقا من كونه أفضل اسلوب شامل للحياة الدينية والدنيوية ونظام الحكم (١٧) ، فان الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية يواجه تحديات كبيرة لدرجة انه يمكن اعتباره فى حكم غير الموجود تماما .. فهذا الاعلام يتطلب تكنيكات جديدة للتغلب على غياب عنصر الخبرة المشتركة التى بدونها لا يتم الاتصال ، وهذه الخبرة تكاد تكون مفتقدة تماما بين المسلمين وايضا بين بعض المسلمين فى البلاد غير الاسلامية بسبب التشويهات التى يبثها الاعلام الخارجى على الاسلام ..

.. وللتغلب على غياب عنصر « الخبرة المشتركة » نجد ان الاعـلام الاسلامى لاتقتصر وظيفته على مخاطبه النخبة ذات التأثير ، بل هو موجه الى الناس جميعا بكل طبقاتهم ، فهو يخاطب قطاعا عريضا وفئات مختلفة ومتباينة فى درجات التعليم والمصالح والاتجاهات ، فليس المهم هنا ـ على المستوى الدولى ـ الانحياز لطرف لصنع قرار معين ، ولكن المهم هو توصيل الدعوة الى اكبر قدر من الناس فى صورة واضحة جلية ..

---

(١٧) G.H. Jansen, Militant Islam (London : Pan Books ; 1979), p. 9.

المبحث الثالث

منهج الاعلام الاسلامى فى الدعوة

الاعلام الاسلامى اليوم ، فى عصر ثورة المعلومات : له دوره العظيم فى تبصير المسلمين بأمور دينهم وابلاغ الدعوة الاسلامية الى غير المسلمين ٠ ورغم ضخامة الكتلة الاسلامية ، فان الاعلام الاسلامى يجب لن يتخطى حدود هذه الكتلة بدولها الاسلامية وشعوبها بالاضافة الى الاقليات فى البلاد غير الاسلامية ، على أساس إن الدين الاسلامى خاتم الرسالات السماوية وقد انزله للناس اجمعين ، واذا كان الاعلام الاسلامى يجد صعوبة كبيرة فى ممارسة دوره فى تبصير الاقليات الاسلامية المنتشرة فى بقاع شتى من المعمورة وتخضع لسيادة حكومات علمانية أو غير علمانية (ذات نزعة دينية غير اسلامية) تعتنق الشيوعية الماركسية أو الليبرالية الغربية ، ابتداء من الفلبين والصين وتايلاند والاتحاد السوفيتى والهند واثيوبيا واوغندا وتنزانيا ويوغسلافيا وغيرها ، فهناك غير الاقليات الاسلامية من أهل الديانات الاخرى واصحاب الملل والنحل واللادينيين الذين يجب ان يوجه اليهم هذا الاعلام الاسلامى ٠٠ وهنا تصعب مهمة الاعلام الاسلامى لتباين الجمهور الذى توجه اليه الرسالة الاعلامية ، فالاعلام الاسلامى الموجة للمسلمين يجد لديهم خلفية ايجابية من الانتماء للدعوة وقبولها بشكل عام فى كلياتها (١٨) ، فهناك علاقة روحية وعاطفية تفرض الولاء لهذه الدعوة أو مايتصل بها ٠٠

فالمؤمن بالاسلام لا يمكن ان يناقش لماذا يتجه فى الصلاة الى الكعبة فلديه موروثه فى هذا الامر ، أما غير المسلم فيحتاج الى مناقشة منطقية وعقلية

---

(١٨) السيد عليوة ، **استراتيجية الاعلام العربى** ، كتاب الساعة (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٧٨) ص ١٧٢ ٠٠

تبرز ذلك الجديد عليه وترجيه الدافع لديه ليتقبله ٠٠ وهذه عملية صعبة٠٠ فالشخص الذى تقدم له الاعلام ليغير اتجاهه ، قد كون هذا ، سواء كان رايا شخصيا Personal Opinion يعلن عنه صاحبه صراحة أو رايا خاصا Private Opinionكـونه صـاحبه ولم يعلن عنـــه ولكنه قد يعطيه سـرا فى الانتخابات أو يعبر عنه لاخلص اصدقائه ، نتيجة انصهار عناصر كثيرة منهـــا : (١٩) ٠

- النشأة أو البيئة ٠٠
- نوعية الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها المستهدف من الاعـــلام الاســلامى ٠
- نوعيـــة الثقافة ٠٠
- تاثير وسائل الاتصال الاخـرى ٠٠
- اهمية تاثير الدين والتقاليد الموروثة .٠٠
- أهمية المدرسة والبيت ٠٠
- التجارب الانسانية السابقة ٠٠
- الظروف التى يعيشها ويفكر فيها للمستقبل .٠٠

وتختلف هذه العوامل من شخص لاخر تبعا للبيئة وغيرها من العـوامل التى من الصعب تحديدها وتعريف ماهيتها ٠٠ ففى افريقيا - على سبيل المثال - نجد ان الانسان البدائى فى الرؤية التقليدية للكون حبيس مجموعة متشابكة من العلاقات الروحية ، وربط هذه العلاقات بالكائن الاسـمى الذى خلق الارض وما عليها للانسان وذريته ، كذلك يتعين على الانسان ان يظل على علاقات طيبة مع الكائنات الادنى من مملكة الروح ،٠ وان انشطته اليومية

---

(١٩) عبد القادر حاتم « **الاعلام والدعاية : نظريات وتجارب** (القاهرة مكتبةالانجلو المصرية : ١٩٧٢) ص ١٢٨ .٠٠

التى ترمى الى اضفاء الانسجام على علاقته بالالهة وبالاسلاف الراحلين تنبعث فى الوقت نفسه من الخوف من ان تتعرض حياة الجماعة وسلامتها للخطر اذا ساءت علاقته بتلك القوى الروحية ، وليس من السهل تفهم هذه الافكار الاسطورية (٢٠) ·

·· وكما ان الاعلام الاسلامى يجد تحديات كثيرة تعوقه دون الوصول الى غير المسلمين ـ سواء كانت هذه العوائق فى صورة قوانين ولوائح رسمية او غير ذلك ، فان الاسلام يجد صعوبة كبيرة ـ أيضا ـ للوصول الى الاقليات الاسلامية فى هذه البلاد غير الاسلامية ·· فاذا كانت الاقليات الاسلامية ترتفع فيها درجة الانضواء الشخصى Personal involvement فى الجماعة انطلاقا من مبدأ الاخوة فى الاسلام ، وان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، حيث تتصف هذه الجماعات بالانتماء والتوحد المتبادل وبالمعيشة داخل اعضاء الجماعة ، لكنهم فى ذات الوقت يشعرون بالعزلة بفقدان المكان اذا خرجوا عن نطاق الجماعة ، فهم يمثلون جماعة منتمية in-groups بالنسبة لبعضهم البعض ، لكنهم بالنسبة للمجتمع غير الاسلامى الذى يضمهم ينظر الى تلك الجماعة على انها جماعة مغتربة Out-groups ويظهر الاستبعاد exclusiveness فى الاتصال بينهم وبين الجماعات الاخرى غير الاسلامية

فالبروتستانتيون البيض الانجلو ـ ساكسونيين ينظر اليهم انهم جماعة منتمية كبيرة فى كل مناحى الحياة الامريكية ، اقتصاديا وسياسيا ودينا وتسعى هذه الجماعة الى مقاومة الجماعات الاخرى الراغبة فى الانتماء لها لمشاركتها قوتها ونفوذها كما تعمل على زيادة التباعد بينها للانفراد بتسيير دفة الحياة هناك ·· وهذا لا ينطبق على الاقليات الاسلامية التى تعانى الاضطهاد والعزلة وفرض الانغلاق عليها ·· وهذا التشابك والتباين الشديد

---

(٢٠) سليمان · س · نيانج ، الكون فى الفكر الافريقى ، **مجلة : رسالة اليونسكو** ، العدد ٢٤٩ العدد فبراير ١٩٨٢ ، ص ١٢٧ ··

يجعل الاعلام الاسلامى الذى يقوم مهمة ابلاغ دعوة الاسلام للناس اجمعين يختلف عن أى اعلام دولى صادر عن اية قوة اخرى ٠

فهو يستمد منهجه من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ٠٠

فالرسول ـ ﷺ ـ وهو الاعلامى الأول فى الاسلام كان خلقه القرآن ٠٠ والاعلام الاسلامى واضح فى رسالته ، وبالمنهج الواضح المشرق يدعو الناس كلهم ، الصديق والعدو (٢١) ليكون الناس جميعهم على بينة ٠٠

والاعلام الاسلامى له فى رسول الله اسوة حسنة ، فقد قام ـ ﷺ ـ بالدعوة خير قيام من الناحية النظرية والتطبيقية ٠٠

لقد كانت مهام الدعوة كثيرة ، منها (٢٢) : اصلاح الاوضاع العالمية الفاسدة التى كانت قبل مبعث الرسول ، اذ كانت الوثنية قد طغت على التوحيد فى كل مكان حتى صارت كانها الاصل فى الاديان ، وجمع رسالات السماء فى دائرة واحدة : « قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ٠٠
(الأعراف ١٥٨) ٠

٠٠ ورد اهل الكتاب من الضلالة الى الهداية بعد ان حرفوا الكلم عن مواضعه : « فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون »
(الاحزاب : ٢١) ٠٠

ومنهج الدعوة حددته الايات الكريمة : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن » ٠٠ (النحل : ١٢٥)٠٠

---

(٢١) محمد الغزالى ـ **مرجع سابق** ، ص ٨١ ٠

(٢٢) آدم عبد الله الالورى ، **تاريخ الدعوة الى الله : بين الامس واليوم**، طبعة ثانية (القاهرة ، مكتبة وهبة : ذو الحجة ١٣٩٩ هـ نوفمبر ١٩٧٩)، ص ١٣٠ ٠

« فلذلك فادع واستقم كما امرت » ٠٠ (الشورى : ١٥) ٠

وتعتبر حياة النبى – ﷺ – هى الصورة الحق لنشاط الدعوة الى الاسلام ، ويجب ان تكون هذه الصورة قدوة لحملة الدعوة الاسلامية فى كل مكان (٢٣)٠٠ فالرسول قد سلك طريق الدعوة متتبعا الآيات البينات : (٢٤) ٠

« فذكر انما انت مذكر ❀ لست عليهم بمسيطر » ٠٠ (الغاشية : ٢٢)٠

« لكم دينكم ولى دين » ٠٠ (الكافرون : ٦) ٠٠

« فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » ٠٠ (الرعد : ٤٠) ٠٠

« فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ »٠٠ (الشورى : ٤٨) ٠٠

« ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » ٠٠ (العنكبوت : ٤٦) ٠٠

« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » ٠٠ (المزمل : ١٠)٠٠

٠٠ولقد شمل منهج الدعوة الاسلامية سائر مناهج الانبياء والرسل السابقين فى الصبر والحكمة والتبصر ٠٠ واخذت الدعوة الاسلامية تشق طريقها عن طريق (٢٥) :

– الدعوة بمكارم الاخلاق ، وقوام ذلك ما خوطب به النبى من ربه :
« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر » ٠ (آل عمران: ١٥٩) ٠٠

---

(٢٣) توماس أرنولد ، **مرجع سابق** ، ص ٢٨ ٠٠

(٢٤) أحمد شلبى ، **مقارنة الاديان : الاسلام** ، طبعة سادسة ، (القاهرة مكتبة النهضة المصرية : ١٩٧٩) ص١٩٣ ٠٠

(٢٥) آدم عبد الله الالورى ، **مرجع سابق** ، ص ١٤٠ ٠٠

ـ الدعوة على بصيرة ·· قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى » ·· (يوسف : ١٠٨) ·· ويشمل هذا الامر المعرفة باحوال الدعوة والدعاه والمدعوين والاحاطة بأخبار من سبقوا من الدعاة : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك» ·· (هود : ١٢٠) ··

ـ الدعوة بالحكمة ·· فما من نبى الا اوتى الحكمة المناسبة لبيئته ورسالته ··

ـ الدعوة بالموعظة الحسنة ·· وتأخذ هذه الموعظة الحسنة وسائل متعددة منها القصص : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ·· (يوسف : ٣) ··

وغير ذلك مما يناسب المتلقى ويكون مدخلا الى عقله وقلبه ··

ـ الدعوة بالجدال بالتى هى احسن ·· فالجدال الحسن هنا الاعتدال وعدم الاعتداء ، والجدل للاقناع وليس للجدل ذاته كما هو عند السفسطائيين ·· بل بغرض الوصول الى الحقيقة التى قد تزوغ عنها القلوب بعض الوقت ··

والاعلام الاسلامى يستمد منهجه من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ويشق طريقه الى غير المسلمين لان الاسلام دين الفطرة : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون » ·· (الروم : ٣٠) ·· وهو يقوم على البرهان العقلى ، وبرهان الفطرة ، ويدعو الناس الى التأمل فيما يسوقه من الادلة : « لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » ·· (الانبياء : ٢٢) ·

.. « قل سيروا على الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير » .. (العنكبوت : ٢٠) ..

واذا كان الاعلام الحديث يركز على النخبة وقادة الرأى وصانعى القرار فان الاعلام الاسلامى هو بلاغ للناس جميعا بكل فئاتهم واجناسهم ، وهو لايتجزأ ، فالايمان لا ينقسم .. صحيح ان الدعوة الاسلامية فى بداية عهدها سلكت طريق التدرج حينما جاءت للقضاء على أوضاع ونظم اجتماعية رسخت فى نفوس الناس بحكم العادة وطول التعامل وتقادم العهد ، فهذه الاوضـــاع كانت متمكنة من النفوس ، وكان منها ما يتطلب زمنا طويلا للقضاء عليه ومنها ما يأخذ وقتا يسيرا .. وقد قدم القرآن والنظم الاسلامية أمثل الطرق للتعامل مع هذه الاوضاع ، فقد سلك الاسلام طريق التدرج فى التعامل مع نظام الرق ـ الذى يبيح للانسان ان يمتلك انسانا اخر كما يمتلك العقار او المنقول ـ اذ لم يكن من المقبول فى نظر الكثيرين الغاء هذا النظام لقيام جميع نواحى الحياة الاقتصادية قديما عليه ، فعمل الاسلام على تضييق الروافد التى كانت تمد الرق وتكفل بقاءه ، ثم العمل على توسيع المنافذ التى تؤدى الى تحرير الرق .. كما سلك الاسلام ايضا نظام التدرج ـ قصير المدى ـ فى الغاء نظام الربا وشرب الخمر وذلك بتهيئة النفوس لذلك ثم جاء التحريم فى مرحلة تاليــة بعد ان تشربت القلوب روح الاسلام ..

فالدعوة الاسلامية شاملة وكاملة ، واذ كان النبى ـ ﷺ ـ هو رجل الاعلام الاسلامى الأول . فالدعوة تستمد خطواتها منه ، فالاهداف واضحة ، والحجج مضامينها واضحة ، والرسالة لها شواهدها وبراهينها والنقاش يتيح لذوى العقول الاتعاظ والايمان ..

والاعلام الاسلامى الحديث يأخذ من التحديث وسائله ، لكنه لا يأخذ من الدعاية التجارية Commercial Propaganda أو الاعلان Advertising القائم على التهويل او الدعاية الهجومية الاعتدائية التى هدفها الاشخاص

وليس الموضوعات سبيلا الى نشر الدين ٠٠ ولعل سمو اخلاق رجال الاعلام الاسلامى وسلوكهم ومحافظتهم على تعاليم دينهم فى أعمالهم ومعاملاتهم خير ممهد للاعلام الاسلامى ٠٠ فالدعوة الى الاسلام حتى فى هـذا العصر المتوتر تكون بعرض ثمار الاسلام فى الاخلاق والأحوال ، ويومئذ ترجى الاجابة ويرتقب الاهتداء (٢٦) ٠٠ ويمكن أجمال عوامل النجاح فى الاعلام الاسلامى فى عناصر ثلاثة أساسية هى : (٢٧) ٠

١ ــ الايمان المطلق بعدالة قضية هذا الاعلام ٠٠

٢ ــ الالتزام الصادق بالدور الذى ينبغى ان يؤديه هذا الاعلام الاسلامى ٠٠

٣ ــ العمل المخلص من أجل تحقيق الاهداف النبيلة التى ارادها الله ان تكون فى اعناقنا كلمة اخرجت الناس من الظلمات الى النور ٠٠

---

(٢٦) محمد الغزالى ، **مرجع سابق** ، ص ٢٩٨ ٠٠

(٢٧) محمد على الحركان ، كلمة الجلسة الختامية لمؤتمر الاعلام الاسلامى الأول ، بجاكرتا ، **مجلة رابطة العالم الاسلامى** ، عدد سابق ، ص ٣٠ ٠

الباب الثانى

تحديات الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية فى افريقيا

الفصل الثالث : معوقات الاتصال ، وصعوبة تغيير الاتجاهات .

الفصل الرابع : الجوع وتغيير الاتجاهات فى افريقيا .

الفصل الخامس : الغزو الفكرى والتصورات غير الصحيحة عن الاسلام .

الفصل الثالث

معوقات الاتصال ، وصعوبة تغيير الاتجاهات

المبحث الأول : الاحتكار فى مجال الاعلام الدولى ..

المبحث الثانى : التعدد اللغوى وصعوبة تغيير الاتجاهات ..

المبحث الأول

الاحتكار فى مجال الاعلام الدولى

••يعتبر الاعلام الاسلامى هو الاعلام الوحيد الذى يعمل فى المجال الدولى بسياسة واحدة لاتتغير ، بعكس الاعلام غير الاسلامى ــ الدولى والداخلى ــ الذى تكون له فى الغالب سياسة معلنة Declaratory Polic تقوم على الاستمالة والاستثارة والتخويف وغير ذلك وسياسة فعلية Action policy تخفى خلفها الدوافع والمصالح غير المعلنة (*) :

فالاعلام الاسلامى لايختلف باختلاف الدولة المسلمة التى تقوم بهذا الاعلام ، ولايتغير بتغير اتجاهاتها ، فهو واضح ويرتكز الى أسس ثابتة راسخة : كتاب الله الكريم ، والسنة المحمدية الصحيحة ••

ووضوح الدعوة الاسلامية جعل الاسلام ينتشر حتى بين الذين ارادوا هدم هذه الدعوة ، فبعض الصليبيين تاثروا بالاسلام ــ وان لم يؤمنوا ــ فقد قبسوا منه كثيرا وعرفوا فيما بعد ما سمى بالاصلاح الدينى على يد مارتن

(*) عندما قام « بونابرته » بحملته على مصر عام ١٧٩٨ م روجت أجهزة الاعلام الفرنسية ان الهدف من الحملة هو انقاذ الشعب المصرى وقتذاك، وصدرت منشورات باللغتينالفرنسية والعربية للجاليات الاجنبية فى مصر تبرز ذلك ، وكان واضحا هدف « بونابرته » الحقيقى من قطع الطريق على انجلترا فى الشرق ومد النفوذ الفرنسى عبر البحر الابيض المتوسط •• وفعلت نفس الشىء كل الدول الكبرى التى سيطرت على شعوب الشرق ، أعلنت أنها تهدف الى حماية هذه الدول وتقدمها فى حين ان الهدف الحقيقى كان امتصاص ثروات هذه الشعوب ••

لوثر زعيم هذه الحركة ، وقامت حركات اسلامية كثيرة فى البلاد غير الاسلامية تدعو للاسلام الذى يختلف عن كل ما الفوه من روحانيات (١) ٠٠

ورغم ان المسلمين يشكلون ــ الآن ــ ربع سكان العالم تقريبا ، ويقطنون منطقة ممتدة وشاسعة من العالم ، الا ان الاعلام الاسلامى لايجد طريقه للمسلمين فى البلاد غير الاسلامية ، بل زاد الامر الى درجة ان وسائل الاعلام العالمية ــ وهى جزء من النظام العالمى ــ قد دابت على تشويه صورة الاسلام والمسلمين ، فى محاولة مستمرة لتحويل هذا المجتمع المتميز الى طرف فى الصراع الدائر بين الشرق والغرب ٠٠

٠٠ وقد اخذ المد الاسلامى ــ الذى تمثل فى شكل ثورة كما فى ايران أو اتخذ شكل الدولة بلا ثورة كما فى باكستان والمملكة العربية السعودية او فى شكل قوانين اسلامية تطالب بها بعض الدول الاخرى ــ يثير فى العالم على اتساعه شرقا وغربا دوائر واسعة من القلق والتحفظ أحيانا ، ومن التوجس والترقب فى دوائر اخرى كثيرة ٠٠

ودخل الاعلام الدولى للقوى الكبرى حربا خفية ومعلنة ضد الاسلام والمسلمين ، فبدلا من ان تعمل هذه الاجهزة الاعلامية فى وظائف : (٢)٠

ــ الاخبار ٠٠

ــ التفسير والتوضيح والتجسيد ٠٠

ــ التعليق وتقديم وجهات النظر ٠٠

ــ الترفيه ٠٠

---

(١) محمد أبو زهرة ، **الدعوة الى الاسلام** (القاهرة ، دار الفكر العربى : بدون تاريخ) ص ٩٥ ٠٠

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة واجهزة التعليم** (القاهرة ، ادارة الثقافة : ١٩٧٩) ص ٦١ ٠٠

ـ التسويق والاعلان ..
ـ التنشئة الاجتماعية .

اتجهت هذه الاجهزة الى تقديم تحريفات وتشويهات عن الاسـلام ، وتقديم هذا الاسلام ، عند الحديث عنه ، من وجهة نظر معادية فقط ، بالاضافة الى صنع قلاقل ومعارك وهمية ضد المسلمين داخل الأرض الاسلامية نفسها

.. وكل هذه القلاقل والمعارك ترمى الى هدف واحد ، فالحركة الالحادية تبعدنا عن كتاب الله الذى هو دستور اسلامنا ، واذا ابتعدنا عن الاسـلام تمزقنا وتنازعتنا الأهواء وسهل على المستعمر ازدرادنا لقمة سائغة ، والحركة الداعية الى كتـابة اللغـة العربية بحروف لاتينيـة تهدف الى قطـع صـلتنا بماضينا الحضـارى والفكرى ، وتفريغ مجتمعنا من الداخل تفريغا يجعله قابلا لأن يملأ بما يريدونه لنا كأمة اسلامية ، فنعود الى دائرة التبعية بعد ان تخلصنا منها ـ ماديا ـ برحيل الاستعمار عن أغلب الاقطار الاسلامية، أما الحركة الداعية الى اللغة العامية بدلا من لغـة القرآن فتهدف الى تمزيقنا تمزيقا يباعد بين أقاليمنا فنغدو شعوبا صغيرة متخاذلة لا يربط بينهـا رابط اللغة الام ولايعصمها الدين (٣) ..

---

(٣) عبد العزيز بن عبد الله ، **التعريب ومستقبل اللغة العربية** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية: ١٩٧٥) ص ٢٥ .. وقد اشتد الهجوم على اللغة العربية فى الاقطار العربيـة ففى مصر بدأ هذا الهجوم ولهلم سبيتا الالمانى الذى كان يعمل مديرا لدار الكتب المصرية ، عام ١٨٨٠ ووضع كتابا اسماه (قواعد اللغة العامية فى مصر) وشبه فيه اللغة العربية باللاتينية وتنبأ لها بالموت ، ودعت لهذه الدعـوة صحيفة (المقتطف) ، ثم وضحت المسألة عندما تبنى مهندس الرى ، الانجليزى « ولكوكس » هـذا الاتجـاه واسـتخدم مجلة باسـم (الأزهـر) ليكون الاسلام مدخله الى انتشار اللغة العامية فى مصر .. انظر : وليم ولكوكس ، « لم لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين للآن ؟ » ، **مجلة الازهر** ، العدد الأول (القاهرة ١٨٩٣ م) ..

واذا كان الاعلام الغربى يسيطر على الساحة الاعلامية الدولية ويبثها تصوراته غير الصحيحة عن الاسلام والمسلمين بقصد اغتيال هذه الشخصية لدى المسلمين أنفسهم وعند غير المسلمين ، فان هذا الاعلام غير الاسلامى يبذل جهدا كبيرا لتشويه هذه الصورة فى بلاده حتى لاتجىء صرخة الاحتجاج من داخل بلاده ٠٠

فالولايات المتحدة ـ وهى احدى القوى العظمى فى العالم ـ لديها من الصحف اليومية وحدها مايفوق عدد الصحف والمجلات التى تصدر فى دول العالم الاسلامى مجتمعة ٠ فالولايات المتحدة تصدر فيها ١٧٦١ صحيفةيومية، بالاضافة الى ١٠١٠٠ صحيفة غير يومية وجملة توزيع الصحف يبلغ (٤).

٠٠٠ر٥١٠ر٦٥ نسخة بالنسبة للصحف اليومية ٠٠

و ٠٠٠ر٨٣٤ر٧٩ نسخة للصحف غير اليومية ٠٠

ويصل عدد توزيع النسخ لكل الف شخص : ٣١٤ نسخة من الصحف اليومية و ٣٨٢ نسخة من الصحف غير اليومية

وفى الوقت نفسه ، نجد ان عدد الصحف فى المجتمع الاسلامى فى دول آسيا وافريقيا يبلغ ١٧٠٠ صحيفة توزع ٢٠ مليون نسخة يوميا بمعدل ١٧ نسخة لكل ألف شخص (٥) ٠٠

---

(٤) محمد على العوينى ، **الاعـلام الدولى : بين النظرية والتطبيق** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية : ١٩٧٨) ص ٢٤٠ نقلا عن

World communications A 200 country survey of press, Radio, Television, Film, Paris, Gower Press, The Unesco Press, 1975, pp. 198-209.

(٥) عبد المنعم الصاوى ، « وسائل الاتصال » **مجلة الدراسات الاعلامية** العدد السادس ، القاهرة ، المركز العربى للدراسات الاعلامية ، أبريل ١٩٧٦، ص ٣٦ ٠٠ وانظر : اجلال خليفة ، **مرجع سابق** ص ٢٣٤ ٠

وكل هذه الصحف بالاضافة الى أغلب الصحف الاسلامية فى العالم تستقى أكثر اخبارها عن المسلمين أنفسهم وعن العالم من خارج العالم الاسلامى اعتمادا على وكالات الانباء الخمس التى تحتكر التدفق الاعلامى فى العالم كله (٦) وهى :

- رويستر . R.
- أسوشيتد بريس . A. P.
- يونايتد بريس انترناشيونال . U. P. I.
- وكالة الأنباء الفرنسية . A.F.P.
- تساس . TASS

بالاضافة الى اتمام احكام السيطرة الاعلامية من خلال الاقمار الصناعية عن طريق الاحتكار الدولى لشركتى «انتلسات» Intelsat و « انترسبوتنيك » Interspoutnic وجعلهما تحت السيطرة من خلال الاتفاقيات والمعاهدات والتكتلات الدولية ، ثم وجود الاعلام المناوئ للاسلام فى المناطق البعيدة عن النفوذ المباشر للاستعمار مثل الاذاعة الدينية الدولية « صوت الانجيل » التى كانت تذيع بلغات افريقية متعددة فى اثيوبيا (*) . وخلاف هذا التشويش تكبير ضد الدين الاسلامى ؛ نجد فارقا كبيرا بين الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية وبين اعلام هذه الدول ، ففى الولايات المتحدة لانجد صحيفة اسلامية تصدر هناك على غرار صحيفة : « ذى كريستيان هيرالد » أو مجلة عامة تصدر على أنها اسلامية ، وفى الوقت نفسه تصدر فيها صحيفة The Christian Herald البروتستانتينية التى تصدر فى نيويورك ، وذى ناشيونال ريجستر The National Register الكاثوليكية التى تصدر فى « دانفير » بولاية كولورادو .. اما الصحافة اليهودية فى الولايات المتحدة فهناك مجلة دايمنشنز ان امريكان جودايزم Dimensions in American Judaism وتصدر فى نيويورك ، ومجلة « ذى جوش كوارترلى »

---

(٦) ابراهيم امام ، وكالات الانباء (القاهرة ، دار النهضة العربية : ١٩٧٢ ص ٤٠ .

(*) قرر نظام الحكم الجديد فى اثيوبيا بقيادة الرئيس منجستو الغاء هذه الاذاعة .

The Jewish Quarterly Review في فيـــلادلفيـــا ، وهما مجلتـــان فصليتان ، ثم مجـــلة شهرية تسمى كومنترى Commentary التى اصدرتهـا اللجنة اليهودية الامريكية منذ عـــام ١٩٤٥ م ولا يقتصـــر الأمر على الصحافة الدينية المتخصصة ، فالصحافة العامة فى رصد دائم للاسلام والمسلمين من وجهة نظر غير معتدلة٠٠فالاسلام ــ وحده دون المسيحية ــ اداة للاحتجاج لدى المسلمين « نتيجة لانهيار أو عدم كفاءة البنية الاساسية فى المجتمع ، والتى لم تتكيف مع التعبئة الاجتماعية » (٧) ، وظاهرة التدين بين طلبة الجامعات ــ وخاصة طلبة الطب والهندسة والعلوم ــ سببها « ان عقـــول هؤلاء الطلبة مفرغة من الافكار التعميمية الغامضة بشأن الحياة والمجتمع ، فعندما تعرض عليهم فكرة الاسلام عن الكون والحياة والانسان بكل بساطتها ومنطقيتها نراهم يتمسكون بها ويتحمسون لها فتملأ فراغ نفوسهم » (٨) أما محاولات ليبيا فى عمل وحدة اندماجية مع تشاد ــ التى كانت الى فترة قريبة مستعمرة فرنسية ــ فهو عمـل مجنون ومخيف فى وقت واحد ، فهذا يعنى ان تشاد ربيبه فرنسا قد اختفت من الخريطـة ، وخرجت الصحف الفرنسية كلها تتحدث عن ان تفكير ليبيا فى اقامة علاقات مع دولـة غير عربية ــ قد تصل الى حد الوحدة ــ هو مقدمة لتحقيق اطماع القذافى ، التى هى أولا اقامة امبراطورية اسلامية تتولى طرابلس قيادتها ، ونقف للغرب

---

(٧) مالكوم كير ، « حركة الاحياء الاسلامى ومظاهرها المعاصرة » ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ٦١ (القاهرة مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام : يوليو ١٩٨٠) ص ١٦٣ ٠٠

(٨) The Economist, 20 Dec. 1981. pp. 82-83.

وكتبهــا فى صــيغة تحقيق صحفى ليكون أكثر اقناعا وليخرج عن كونه وجهة نظر المجلة وكانت المجلة قد دابت منذ ثورة ايران ــ وبعد اطلاق سراح الرهائن الامريكيين من ايران فى ٢٠ يناير ١٩٨١ م ــ على تصوير المسلمين فى صورة دموية ، وبدأت هذه الحملة بمقال فى ٢١ فبراير من العــام نفسه بعنوان « المسلمون والعصر الحديث » وتبعته الاعداد التالية بمقالات وردود تصحيحية للمسلمين فى بريطانيا ٠

فى وجه علاقاته فى افريقيا ، بل وصل الامر الى ان الرئيس الفرنسى ديستان قد صرح بان ما تفعله ليبيا يعد مخالفة لاتفاق الدول الافريقية على بقاء الحدود التى وضعتها الدول الكبرى .

والأهم من هذا كله ان الاعلام المناوىء للاسلام يحاول دائما اثارة القلاقل بين الاقطار العربية باعتبارها مهد الاسلام ، فعمدت الصحف الى اثارة ازمات كثيرة حول الاقليات الدينية بين المسلمين واللغات غير العربية ، وذلك بهدف لايمت بصلة الى انصاف هذه الاقليات ، وانما لاجل تمزيق وحدة الوطن العربى الاسلامى ، ثم زاد الأمر بأن هذه الصحف بدأت تتحدث عن القوميات العربية وهجرة بعض العرب من اقطار عربية الى اقطار عربية أخرى وما يمكن ان يترتب حول ذلك (٩) فى محاولة خبيثة لخلق صراعات وخلافات بين هذه الاقطار لتنصرف عن صحوتها الاسلامية ..

..وهكذا نجد ان الاعلام الدولى قد سيطر سيطرة كاملة على المجال الاعلامى العالمى ووضع تحريفات كثيرة كررها وروج لها ، حتى اصبحت نتيجة لذلك فى حكم الحقائق الثابتة التى يجب على الاعلام الاسلامى ان يضع التخطيط لمواجهتها فى البلاد غير الاسلامية وفى البلاد الاسلامية ذاتها ..

(٩) Gonatan Randal, «Arab in Arabian Gulf», The Washington Post, 14 March 1981.

وتحدثت فى صفحة كاملة عن وضع المهاجرين والمتجنسين من العرب بجنسيات دول الخليج ، وركزت على ان أكبر جالية هناك هى من الفلسطينيين وقد يكون الهدف من اثارة هذه القضايا هو اثارة الشك بين الفلسطينيين وشعوب دول الخليج وتحريض هذه الدول عليهم ، ومن الناحية الاخرى قد يكون الهدف جذب الفلسطينيين الى هذه الدول التى تعتبر أقل ازدحاما ومشاكل من فلسطين المحتلة ، وذلك مساهمة من امريكا فى وضع حل للفلسطينيين لاخلاء أرضهم نهائيا لاسرائيل .. ولبيان أهمية هذه الموضوعات فقد اعادت « الهيرالد تريبيون » نشر موضوع مشابه فى نفس الاسبوع ـ ١٦ مارس ١٩٨١ ـ وتحدثت بايحاء عن امكانية طرد العرب الى دولهم بدلا من تمركزهم واحتكارهم اقتصاد الخليج .

المبحث الثـــانى

التعدد اللغوى وصعوبة تغيير الاتجاهات

.. العالم الاسلامى ، على اتســاعه ، يمكن تمييزه فى المجمــوعات الاسلامية التالية (١٠) :

١ ــ دول المجموعة العربية ، حيث تسود لغة القرآن .

٢ ــ دول الاسلام الافريقى جنوب الصحراء ، ومنها مملكة « مالى الاسلامية » القديمة ..

٣ ــ دول الاسلام الاسيوى غير العربى ..

٤ ــ الاقليات الاسلامية ، وهى موزعة بنسب مختلفة مابين سبعين مليونا فى الهند الى قرابة الف نسمة فقط فى اليابان (١١) وتخضع بعض هذه الاقليات لحملات ابادة كاملة كما يحدث فى الفلبين وغيرها..

ومع اتساع هذا العالم الاسلامى ، فان ما يلفت نظر غير المسلمين هو ما يسمى فى الفقه الاوربى « الاسلام الأسود » ، حيث الصحوة الاسلاميــة

---

(١٠) حامد ربيع ، **الاسلام والقوى الدولية** ، الطبعة الأولى (القاهرة دار الموقف العربى : ١٩٨١م) ص ١١٦ ..

(١١) مرعى مدكور « البوذى الذى اعتنق الاسلام » ، **مجلة (المسلمون)** ، العدد (٤١) ، ١٧ شوال ١٤٠٢هـ / ٦ اغسطس ١٩٨٢م ، ويذكر هذا المسلم ان عدد المسلمين فى اليابان بلغ عشرة آلاف وان المستقبل للاسلام هناك رغم حصار الصمت المضروب حوله ..

فى افريقيا ، لدرجة انهم اطلقوا على ظاهرة انتشار الاسلام فى هذه القـــارة اسم « مفاجأة الربع الأخير من القرن العشرين » ٠

٠٠ وبدأ أعداء الاسلام يراجعون حساباتهم فى افريقيا ثانية ٠٠

وهذا يدفعنا الى دراســة هذه المنطقة الهامـــة المستهدفة من التبشير والتيارات الأخرى اللادينية لمعرفة كيفية تغيير الاتجاهات ، فاذا كان الاسلام قد انتشر أيام السلف الصالح ونجح فى خلق دول قامت انظمتها على الصلاح وحظيت بأكبر نصيب لمعنى العدالة والسعادة للأفراد ، فآثر الناس الانضواء تحت لواء الاسلام أفواجا (١٢) ، فالواجب على المسلمين الآن ان يدعوا لدينهم للكشف عن المبادىء والقيم الدينية والحضارية والعمل على انماء الفكـــر الاسلامى فى هذه المناطق انماء اسلاميا مستقبليا يواكب التطور الحضارى فى العالم ، وتنوير آراء المسلم والرأى العام العالمى بحقيقة ما يجرى حوله والتصدى للتيارات والعقائد والمذاهب المناوئة للاسلام ، والدفاع عن كل ما يمس كتاب الله وسنة رسوله ، ودمج الدين فى كل مجالات الحياة (١٣) ٠٠

٠٠ وتعتبر اللغة المدخل الطبيعى لفهم كيفية التاثير ومعوقات الاتصال والتغلب عليها لتغيير الاتجاهات وخلق الجو الملائم لانتشار الدعوة الاسلامية وتدعيمها ٠٠

واللغة مهمة عند دراسة الأجناس الافريقية ـ خاصة ـ لفهم المعتقدات والطقوس التى تهدف عند هؤلاء الى تنظيم أساليب الطبيعة وقهرها ، مثل السحر والتمائم والطبول والروحانيات المتعددة والراسخة لديهم (١٤) ٠٠

---

(١٢) محمد الغزالى ، **مرجع سابق** ، ص ٢٩٨ ٠٠

(١٣) محمد بركات ، « دور لبنان فى التصدى للحملات الاعلامية ضـــد الاسلام » **مجلة رابطة العالم الاسلامى** ، عدد سابق ، ص ١٤٤ ٠

(١٤) ليوبولد سنجور ، « الزنوجة والاقنعة » ، **مجلة الأدب الافريقى** الآسيوى المجلد الأول : العـــدد الأول ، المكتب الدائـــم للكتاب الافريقيين والاسيويين بالقاهرة ، ص ٢٥ ٠٠

وليست اللغة المكتوبة وحدها هى السبيل لاقامة تفاهم مشترك بين أبناء القارة الافريقية ، فهناك الرقص والطبول والتار ، بجانب اللهجات المختلفة التى تكون « الهويـة الثقافية » أو « الـذات الثقافية » Cultural identity لجماعة معينة يجمعها رابط العادات والقيم والاتجاهات والطقوس ، وتعتبر نظاما توسيطيا Mediating system يتم على أساسه نقل الخبرة أو الفكرة لاحداث التواصل بين الشخص والآخرين وبين الأشخاص وبعضها الآخـر Intra-inter communication . ويؤيـد ذلك مـا تقوله الكاتبـة الزنجية « بيرل بريمس » Pearl Primus فى كتابها « الرقص الافريقى » : (١٥)

« لا أستطيع أن افكر دون أن أسمع ثانية دقات الطبول العالية ودون أن تمر أمام عينى حشود الراقصين ، وسرعان ما أحس الاستجابة حتى كأنى افكر فى نفسى وكأننى أركع على ركبتى أمام « أوانى » زعيم شعب « الايفى » لا سمع من بين شفتيه « أومى .. والى » أى : « الطفلة التى تعود الى وطنها » ، وكلما خطر لى هذا أحس وكأن قوة خفية تمسك بذراعى معطلة سير عجلة الزمن فأتوقف عن الكتابة لاهدى هذا الجانب من روحى الـذى يصرخ بى قائلا : « أرقصى .. أرقصى .. »

وتتوافر مظاهر ردود الأفعال لهذه المناسبات فى أنها لا تجىء وسيلـة لاطلاق العاطفة فحسب ، بل فى زيادتها وتعظيمها واحتلالها المكانة الكبيرة فى حياة الجماعة أو القبيلة ..

فالمهم هو معرفة وسيلة الاتصال الذى عن طريقه يتم تنظيم العمليات العقلية المعرفية ، سواء كانت هذه الوسيلة لغة أو طقوسا أو رموزا .. فمعرفة وسيلة الاتصال تمكننا من الوعى بهذا الوجود الذى أنتج هذا النوع من الاتصال المعرفى ، وحينئذ سيتم توظيف هذه الوسائل فى خدمة السلوك الاتصالى ..

---

(١٥) صلاح نصر ، **معركة الكلمة والمعتقد** ، الجزء الثانى ، طبعة ثانية (القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر : ١٩٦٧) ص ٩٠ ..

٠٠ ولما كانت اللغة هى أكثر وأهم وسائل الاتصال شيوعا باعتبارها نشاطا عقليا راقيا لتنظيم عملياتنا العقلية المعرفية ، حيث يستطيع الفرد – عن طريقها – أن يجرد هذا الوجود المادى فى خصائص وعلاقات وقوانين ، فهى ضرورية لفهم الاتصال عبر القارة المغلقة – افريقيا – وبداية لوضوح الهوية الثقافية للجماعات المتعددة بهـا ٠٠ فاللغة تمثل عاملا مهمـا فى تكـوين الشخصية الأساسية للأمة وفى المحافظة عليها وبالتالى حفظ «الثقافة الوطنية» فالانفصام اللغوى يمكن أن يترتب عليه انفصام ثقافى ، مع ملاحظة أن اللغة كحامل للثقافة وكوسيلة للتفاهم ، يمكن أن تتحول مرة الى نتيجة ومرة الى سبب فيما يتعلق بدورها كأداة توحيد أو تفتت ثقافى (١٦) ٠٠

٠٠ وبالنسبة للغة فى افريقيا ، فهذه القارة تعتبر من الناحية اللغـوية من أشد المناطق تعقيدا فى العالم ، وربما لم ينافسها فى هذا المجال الا سكان أمريكا الجنوبية الأصليون وسكان غينيا الجديدة (١٧) ٠٠ وهناك تقديرات مختلفة لعدد اللغات فى هذه القارة ، فبعض المصادر تقدر هذا العدد بحوالى ٧٠٠ لغـة (١٨) ، ومصادر أخرى تقول أن عـدد اللغات فى افريقيا ٨٠٠ لغة (١٩) ، ونقل آخرون أن خريطة مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن قد قدرت عدد اللغات المستعملة فى افريقيا بنحو ١٥٠٠ لغة فضـلا عن اللغات

---

(١٦) محمد أحمد الزعبى ، « ازدواجية اللغة ووحدة الثقافة فى الجزائر » **مجلة المستقبل العربى** ، العدد ٤٠ ، السنة الخامسة ، يونيو ١٩٨٢ ، ص ٤٤ ٠

(١٧) William R. Pascom and Melville J. Herskorits, **Continuty and change in African cultures** (Chicago : University of Chicago Press, 1959) p. 27.

(١٨) أحمد طاهر ، **افريقية فى مفترق الطرق** ، سلسلة دراسات افريقية العدد الخامس ، (القاهرة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة يونيو ١٩٦٥) ص ٢٨ ٠

(١٩) William R. Poscon, Op. Cit., p. 28.

الأوربية (٢٠) .. ولكن التقدير الفعلي للغات في افريقيا يرتفع عن كل هذه التقديرات بكثير ، ويكفي أن نشير الى وجود حوالى ٢٥٠ قبيلة في نيجيريا لكل منها لغتها الخاصة ، وفي ليبريا وحدها التي يبلغ تعداد سكانها مليوني نسمة ، توجد حوالى ٢٠ لغة وطنية (٢١) .. واذا عرضنا توزيع اللغات بصورة أخرى يظهر لنا مدى التمزق والتفتت اللغوى (٢٢) :

– ففي زائير أربع لغات رئيسية بالاضافة الى مايزيد على ٤٠ لغة فرعية ..

– وفي ليبريا عشرون لغة وطنية بين ٥ر١ مليون نسمة .

– وفي تنزانيا اكثر من ١٠٠ لغة ولهجة بين اثنى عشر مليونا من السكان ..

– وفي غانا يتكلمون ٣٤ لغة ، بالاضافة الى ١٥ لغة اضافية يتكلمها الاجانب ويزداد هذا التنوع في اكرا (عاصمة غانا) وضواحيها ، فقد قام الاجتماعيون بعمل مسح لغوى فوجدوا في ضاحية المدينة ٧٠ لغة يتكلمها الفا شخص فقط ..

ورغم تعدد اللغات واللهجات في افريقيا ، الا أن اغلب هذه اللغات متقاربة ومسموعة وغير مكتوبة ، فليس من بينها لغة يمكن كتابتها غير اربع لغات فقط ، هي : العربية والتماشيكية البربرية والفاى الليبيرية والامهرية ، بالاضافة الى اللغات الأوربية الوافدة على القارة والتي تعتبر لغة الخاصة من أهالي البلاد التي تستخدم فيها ، وهناك لغات أخرى اقتبست الحروف العربية أو اللاتينية في الكتابة ، ومن أهمها السواحلية والهوسا اللتان تنتشران في شرق افريقية على السواء (٢٣) ..

---

(٢٠) محمد عبد الغني سعودى ، **قضايا افريقية** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٤ (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٠٠هـ / اكتوبر ١٩٨٠) ص ١٣٨ ..

(٢١) أحمد طاهر ، **مرجع سابق** ، ص ١٨ .

(٢٢) محمد عبد الغني سعودى ، **مرجع سابق** ، ص ١٤١ نقلا عن :
David smock and kuanta Bentsi, **The Search for national in Africa**, London, 1976, p. 161.

(٢٣) أحمد طاهر ، **مرجع سابق** ، ص ٢٨ .

ويرجع بعض علماء الانثروبولوجيا كل اللغات الافريقية الى أصول تم تصنيفها تحت خمس أسر لغوية متميزة يرونها تشغل ٩٨ في المائة من مجموع المساحة والسكان قبل القيام بالاحتكاك بالأوربيين ؛ وهذه الأسر هى (٢٤) :

— النيجر / كونغو ..
— الأفرو آسيوية ..
— الماكروسودانية ..
— الصحراوية الوسطى ..
— الكايك ..

وبالاضافة الى ذلك هناك سبع فئات من اللغات تشمل مناطق صغيرة نسبيا ؛ وهى (٢٥) :

- السونجهاى
- المابـــــان
- الفـــــبور
- الكـــومان
- الكوردوفايفان
- التامينيـــان
- التيانجيـــا

وبذلك يصل المجموع للأسر اللغوية فى افريقيا الى اثنتى عشرة فئة لغوية ..

---

(٢٤) William R. Pascon, Op. Cit., p. 31.
ويستند الكاتب فى هذا التصنيف الى كتابه :
Studies in African Linguistic Classification, New Haven : Compass Publishing Co., 1955,

(٢٥) Ibid, P. 32.

وتختلف المناطق التى تشغلها فصائل هذه الأسر اللغوية من منطقة الى أخرى ، فأسرة « النيجر / كونغو » اللغوية تحتل منطقة مترامية الأطراف . وتضم عدة مئات من اللغات فى معظم أرجاء غرب افريقيا الوسطى والجنوبية . ويمكن تقسيم هذه اللغات المتعددة الى سبع فصائل فرعية ، هى (٢٦) :

الأطلسية الغربية / الماندينجو / الجـــور / الكـــوا / الايجـــو / الوسطى / الأداماوا الشرقية ٠٠

وداخل فصائل هذه الأسر اللغوية (النيجر / كونغو) تتفرع لغات كثيرة ، فالفصيلة « الأطلسية الغربية » تضم لغات : الفولانى ، السرير ـ سن ، الولوف ، السرير ـ نونو ، والكويناجى ٠٠

وتشكل فصيلتا « الماندينجو » و « الجور » مجموعتين لغويتين واضحتين نسبيا ، وتعتبر الـ « كوا » فصيلة لغوية هامة تمتد من ليبيريا حيث تنتشر لغات « الكرو » حتى الايدو « البينى » واليالا أو مجموعة الايدوما فى جنوب شرق نيجيريا ٠٠ أما مجموعات « الايوى » و « التوى » و « اليوريا » فتنتمى كلها الى فصيلة « الكوا » وكذلك الى بقايا لغات التوجر ٠٠ أما « الايجو » فهى لغة جنوب شرق نيجيريا ايضا ، وهى تشكل مجموعة قائمة بذاتها ٠٠

وتتألف المجموعة « الوسطى » من اسرة « النيجر / كونغو » اللغوية من اللغات المنتشرة فى نيجيريا فى المقام الأول ، كما يدخل فى الفصائل المتفرعة عنها مجموعة لغات « البانتو » الواسعة الانتشار التى ترتبط أيضا بعلاقات وثيقة مع لغات : « التيف » و « البانتو » و « المندورو » و « البيتارى » و « المامبيلا» و « الجراوا » ٠٠

كما تضم مجموعة « الأداما واو الشرقية » لغات كثيرة فى شرق نيجيريا والكاميرون لا نعرف عنها الا القليل ، وتضم كذلك بعض اللغات فى اقصى شرق كالازاندى و « السانجو » ٠٠

---

(٢٦) Ibid, p. 32.

كل هذه تعريفات لأسرة واحدة من الأسر اللغوية المتعددة فى افريقيا والملاحظ صعوبة اثبات وجود وحدة نهائية ترد اليها جميع هذه اللغات ‥ فلو نظرنا الى المنطقة الشمالية من القارة نجدها تتكلم « العربية » فى الشرق والقسم الغربى الذى يبدأ من الحدود المصرية الليبية يتكلم « العربية » فى الاساس الأول لكن هذه « العربية » متعددة اللهجات نتيجة احتكاكها بلغة البربر ‥ وهكذا ‥

وبالاضافة الى هذه الشبكة اللغوية المعقدة ، فقد نتج عن الاحتكاك بالأوربيين استيطان فئات كبيرة تتكلم اللغات الأوربية ، ثم عمد المستعمر الى فرض لغته فى البلاد الافريقية ‥ فالبرتغال تنشـــر « البرتغالية » فى مستعمراتها السابقة (موزمبيق وانجولا وغينيا وساوتومى وبرنسيب) ولا تزال هذه الدول تعانى من هذا الازدواج اللغوى حتى الآن ، وفرنسا وبلجيكا تنشران الفرنسية كلغة التعليم والادارة والصفوة فى : رواندا ، وبوروندى ، والكونغو (زائير) وموريتانيا ، وساحل العاج ، وتوجو ، وداهومى ، ومالى ، والنيجر ، والكاميرون ، والسنغال ، وموريشيوس ، وغينيا ‥ أما بريطانيا فتنشر لغتها الانجليزية فى سيراليون ، وغانا ، ونيجيريا ، وأوغندا ، وكينيا ، وتنزانيـــا ، وزامبيا ، وروديسيا ، ومالاوى ، وبتسوانا ، وسوازيلانــد ، وليسوتو ‥ بينما ايطاليا تنشر الايطالية فى الصومال كما حاولت نشرهـا فى ليبيا (٢٧) لولا مقاومة اللغة العربية لها عن طريق تدريس القرآن الكريم فى الزوايا الشهيرة ‥

ورغم الانقسامات التى احدثتها ظروف اللغة التى جعلت من الصعب وجود جماعة مرجعية Refrence group لغوية سهلة الفهم كوسيلة اتصال على مستوى أكبر (٢٨) من القارة ، الا أن اللغة العربية ــ باعتبارها

---

(٢٧) محمد عبد الغنى سعودى ، **مرجع سابق** ، ص ١٦٧ ‥

(٢٨) Newcomb T.M., **Personality and Social change (New York : Dryden, 1943). p. 19.**

لغة القرآن الكريم ـ قد شقت طريقها وسط هذه الشبكة اللغوية المعقدة ولقد سرت حديثا موجة حماس عجيبة بين الافريقيين فى القرن الاخير لتعليم اللغة العربية رغم التقييد القانونى ضدها ، بل راح العديد من الوطنيـــين يرددون أناشيد الحرية العربية ويرفعون الشعارات العربية فى منازعاتهم مــع الرجل الابيض .. ولكن ليس معنى التحمس للغة العربية أن يتنازل الافريقى عــن لغته القومية ، بل يجب أن يكون الاهتمام بالعربية مرتبطا بالاهتمام باللغة القومية كالهوسا أو السواحيلية حتى لايأخذ الوطنيون اتجاها مضادا ضد لغة القرآن ، فأغلب اللغاتقد أخذت من اللغةالعربية ـ باعتبارها لغة الاسلام ـالكثير حتى الحروف نفســها .. فالحروف العربية قد اســتخدمها الناطقون باللغة السواحيلية فى كتابة لغتهم أول الأمر ، ثم ـ نتيجة التأثير الأوربى ـ استعملوا الحروف اللاتينية فى كتابتها ، ورغم ذلك فان الألفاظ العربية واضحة فيها الى الآن مثل (٢٩) :

Afya = صحة ـ عافية

Dawa = دواء

Chai = شـاى

Chali = غالى « مرتفع الثمن »

.. وغير ذلك عشرات الكلمات ..

وأيضا لغة « الهوسا » التى يدين غالبية أهلها بالدين الاسلامى نجد ألفاظا كثيرة عربية الأصل فيها مثل :

Adali = العــدل

Alhamis = الخميس

In Shaalla = ان شاء اللــه

---

(٢٩) عبد الغنى سعودى ، **مصدر سابق** ، ص ١٤٧ .

وفى اثيوبيا ايضا نجد « الأمهرية » و « التجرينية » قـد أخذتا من المصرية القديمة الكثير من الألفاظ ومن اللغة العربية أيضا ٠

٠٠ ولما كانت اللغة العربية مهمة فى جمع أبناء الدين الواحد ، باعتبارها لغة القرآن الكريم ، حيث كانت الضرورة تفرض على كل وثنى يعتنق الاسلام أن يتعلم اللغة العربية على الأقل بالقدر الذى يساعده على اداء الفرائض والعبادات ، فقد حوربت هذه اللغة بالتشويش مرات ، ومرات أخرى فى صورة قوانين مقيدة لتعلمها وانتشارها وذلك كله للحد من سـيطرة الدين الجديد ووقف سرعة انتشاره (٣٠) ٠

---

(٣٠) فهمى هويدى ، « السنغال فى مصيدة التغريب » ، **مجلة «العربى»** ، العدد ٢٢٨ : ربيع الأول ١٤٠٢هـ / يناير ١٩٨٢م ، ص ٩١ ٠٠ وينقل عن « عمار هلال » وثيقة كتبها حاكم السنغال الفرنسى لويس فيديرب فى عام ١٨٥٧ مخاطبا حكومته ؛ يقول فيها : « ان الرغبة التى يبديها الزنزوج فى تعلم اللغة العربية لهى كارثة بالنسبة الينا » ٠٠ ثم يصدر قرارا فى ٢٢ يونيو ١٨٥٧ فى « داكار » بعنوان : (اصلاح التعليم العربى) ، يقول فيه :

ـ ابتداء من تاريخ صدوره لا يستطيع اى شخص من غرب افريقيا السوداء أى فى المستعمرات الفرنسية فى افريقيا السوداء أن يباشر مهنة التعليم فى المدارس العربية الحرة أو فى الكتاتيب القرآنية بدون أن يحصل على ترخيص من الحاكم العام (الفرنسى) لافريقيا الغربية ٠٠

ـ لايحصل على تلك الرخصة الا الأشخاص الذين تتوفر فيهم شروط ثقافية ومهنية معينة وذلك بعد أن يمتحن هؤلاء من طرف لجنة خاصة تتكون من شيخ البلدية (فرنسى الأصل) وشخصية دينية اسلامية ومواطن مثقف ثقافة عربية عاليـة ٠٠

ـ تتولى اللجنة الثقافية التابعة للسلطة الاستعمارية مراقبة المدارس العربية الحرة وتفتيشها من وقت لاخـر ٠٠

ـ يلزم كل معلمى اللغة العربية فى غرب افريقيا ان يرسلوا تلاميذهم الذين بلغوا سن الثانية عشرة لسنة أو أكثـر الى الدروس الفرنسية المسائية التى تنظمها مدارس الرهبان البيض أو المدارس الحكومية المدنية ٠

٠٠ ان الخروج من مأزق التعدد اللغوى فى افريقيا يحتم على الاعلام الاسلامى أن يتخذ من الطباعة وسيلة للاعلام عن الدين ، وذلك عن طريق كتيبات صغيرة بها المبادىء الأساسية للدين الاسلامى ، والتعريف بالفرائض وكيفية أدائها ، وذلك كله فى شرح مبسط دون الدخول فى المناظرات والاجتهادات التفسيرية للآيات الكريمة ٠٠ ويمكن اعداد هذه الكتيبات فى المراحل الأولى باللغتين : العربية ، بالاضافة الى اللغة المحلية فى المنطقة التى نريد مخاطبة أهلهـــا ٠٠

ان مرحلة تغيير الاتجاهات تأتى بعد دراسة وفهم ومعرفة تامة بالذى سنخاطبه ونوجه له اعلامنا الاسلامى ـ المكتوب أو غير المكتوب ـ حتى لا يأتى الأمر بنتائج عكس ما نرجوه تماما ٠٠ وقبل أن نبدأ بتوجيه هذه الكتيبات الاعلامية أو اصدار الصحف ـ من الداخل أو من الخارج ـ عند امكانية ذلك ، فانه يلزم معرفة الصورة الشائعة لدى مستقبل الرسالة الاعلامية عن الاسلام ، فلابد من معرفة التراث والفولكلور الافريقى ووجهة نظر الافريقى تجاه العربى عموما نظرا للارتباط الكبير بين العروبة والاسلام ٠٠

الفصل الرابع

الجـوع وتغيير الاتجاهات فى افريقيا

المبحث الأول : الجـوع فى افريقيا ..

المبحث الثانى : الجهود المشبوهة لتغيير الاتجاهات فى افريقيا ..

المبحث الأول

الجوع فى افريقيا :

حددت الأمم المتحدة مجموعة من الدول المتقدمة التى تتحكم فى العالم كله ابتداء من حركة الأفكار الى الناس أنفسهم عبر البحار وعبر الأراضى وعبر الفضاء وعبر الأثير ، ففى يدها السنبلة والقنبلة وفى يدها – أيضا – وسائل الاتصال الجماهيرية التى تصوغ أفكار الناس وتعدل اتجاهاتهم ؛ ابتداء من وكالات الأنباء العالمية الى الكتاب المقروء والصحيفة السيارة والاتصال عبر الفضاء عن طريق الأقمار الصناعية ..

وذكرت تقارير الأمم المتحدة أن مجموعة الدول المتقدمة تضم : (١)

استراليا / النمسا / بلجيكا/ الدنمارك / فنلندا / فرنسا / جمهورية المانيا الاتحادية / اليونان / ايسلندة / ايرلندة / ايطاليا / اليابان / لوكسمبورج / هولندا / نيوزيلندة / النرويج / البرتغال / أسبانيا / السويد / سويسرا / كندا / تركيا / المملكة المتحدة والولايات المتحدة من المعسكر الغربى ..

كما تضم : ألبانيا / بلغاريا / تشيكوسلوفاكيا / جمهورية المانيا

---

(١) وثائق سكرتارية هيئة (سنوسيد) طبقا للبيانات الواردة من مكتب احصاءات الأمم المتحدة ومن الفاو واليونسكو والبنك الدولى ، والمقدمة الى مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبلاد المتخلفة والمنعقد بمقر « اليونسكو » بباريس فى الفترة من أول سبتمبر ١٩٨١م ولمدة أربعة أيام .. وأنظر :
« ملف ٣١ دولة متخلفة » ، **مجلة « رسالة اليونسكو »** العدد ٢٤٥ : ديسمبر ١٩٨١ ..

الديموقراطية / المجر / منغوليا / بولندا / رومانيا والاتحاد السوفيتى من المعسكر الشرقى ..

.. وذكرت الأمم المتحدة مجموعة الدول الأخرى التى تستطيع الحياة دون مساعدات متنوعة ثنائية أو جماعية من العالم ، وأطلقت عليها ـ تجاوزا ـ « مجموعة الدول النامية » .. وتضم هذه المجموعة الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة بخلاف الدول المتقدمة السابق ذكرها ؛ ويبلغ عددها ١٢٢ دولة ، وتقع ضمن هذه المجموعة كل الدول الافريقية .. بل ان الأمم المتحدة وضعت مقاييس متعددة توضح الدول الأكثر فقرا واحتياجا ، واتضح أن الدول الفقيرة جدا فى العالم ـ لدرجة وصلت الى حد المجاعة ـ تبلغ ٣١ دولة ، منها ٢١ دولة فى افريقيا وحدها ؛ هى :

بنين / بتسوانا / بوروندى / الرأس الأخضر / افريقية الوسطى / تشاد / جزر القمر / اثيوبيا / جامبيا / غينيا بيساو / ليسوتو / مالاوى / جزر المالديف / مالى / النيجر / رواندا / الصومال / السودان / تنزانيا / أوغندا / فولتا العليا ..

ويطلق البعض على هذه الدول اسم (العالم الرابع) حيث متوسط دخل الفرد لا يتجاوز (٢٥٠) دولارا فى العام (٢) بالاضافة الى ندرة الوجود المعرفى عن طريق الاتصال ، فقارة افريقية يقارب تعدادها عشر سكان العالم ، ومع ذلك لا يتوفر لها الا نسبة ١٫٥٪ من مجموع الكتب على النطاق العالمى .. وتقول هيئة اليونسكو ان لكل مليون مواطن افريقى ٢٣ كتابا ، بينما المعدل العالمى لكل مليون نسمة هو ١٤٠ كتابا فى العام ، فى حين ان المعدل الأوربى وصل الى ٤٥٠ لكل مليون نسمة ..

---

(٢) احسان هندى ، « مشاكل التنمية فى البلدان النامية » **الشرق الأوسط** ، ١٩٨١/١٢/٨م ..

وبهذا تكون نسبة المعرفة الانسانية ـ عن طـــريق الكتاب ـ لسكان أفريقيا ٢٣ الى ٤٥٠ من المعرفة لدى الانسان الأوربى ٠٠ أى بنســـبة واحد الى أربعة عشر تقريبا (٣) ٠٠

٠٠ ورغم هذا التخلف الكبير فقد عمدت الدول الكبرى الى المحافظـــة على هذا الوضع ، واصبح التنافس بين امريكا وروسيا على هذا العالم يدور فى نمط سلوكى جديد ، هو جعل التعامل مع الدول الفقيرة أكثر انتقائيـــة فلا تقدم دولة كبرى مساعدات ـ اقتصادية أو عسكرية ـ سوى لتلك البـــلاد التى تثبت صداقتها وتحالفها وارتباط مصالحها معها ٠٠ خطورة هذا الوضع ان التعامل لايتم مع دول العالم الثالث ـ مجموعة الدول النامية ـ ككتلـــة واحـــدة ؛ بل اصبحت القوى الكبرى ترفض مصطلح « العالم الثالث » الـذى يوحى بنوع من الوحدة بين تلك البلدان ٠٠ ولهذا تعزف الدول الكبـــرى عن تقديم المساعدات من خلال الوكالات الدولية وتلجأ ـ عوضا عن ذلك ـ الى المعاملات الثنائية التى تضمن الانتقائية فى التعامل ، وهذه الانتقائية تكون عادة مشروطة بشروط صريحة أو خفية ، كأن تكون هذه الأسباب سياسيـــة لجعل الدول الفقيرة تدور فى فلك الدولة الكبرى أو لكى تنفـــذ لها مآربها فى المنطقة ، أو اسبابا اقتصادية لجعل اقتصاد الدولة المستفيدة من المنحة يرتبط نهائيا باقتصاد الدولة المانحة ، أو تقدم هذه المنح على شكل اسلحة وعتاد حربى لاحداث التوازن المحسوب والاستفادة بثمن هذه الأسلحة علاوة على تجربته فى مناطق بعيدة عن الدول الكبرى التى انتجته ٠٠

وهذا الوضع السيىء لافريقيا جعلها ترتبط بأكثر من قوى خارجية لها دائما أهدافها من وراء هذه المنح والمساعدات ، فشدة الفقر فى هذه القارة جعلت العالم ينظر اليها على انها على وشك الدمار ٠٠

---

(٣) عبد المنعم الصاوى ، « عن وسائل الاتصال فى القارة الافريقية » ، **مجلة الدراسات الاعلامية** ، العدد ٢٦ ، ص ٥ ٠٠

يقول الدكتور أديباير أديديجى ؛ المدير التنفيذى للمجلس الاقتصادى المختص بشئون افريقيا والتابع للأمم المتحدة : (٤) ان القارة السوداء تعيش الآن ذروة مأساتها ، فهناك أكثر من ستين مليون افريقى يهددهم الموت بسبب المجاعة ، ومائة مليون آخرون لا يجدون مع مطلع كل شمس الحد الأدنى لغذائهم اليومى ، بالاضافة الى أن ديون القارة فى الوقت الحاضر بلغت ما يزيد على ٤٠ الف مليون دولار ، وكشف الخبراء أن هناك دولا افريقية تعتمد فى ثلثى ميزانيتها على الدعم الخارجى ، مثل غانا وبوروندى ٠٠ ودولا أخرى تصل نسبة التضخم فيها الى ما يزيد على مائة فى المائة مثل غانا وأوغندا وزائير ، وان الفقر بلغ حدا مخيفا لدرجة أن دولة مثل الكونغو برازافيل لا تقدر فى أحايين كثيرة على دفع رواتب موظفيها الحكوميين ٠٠

كما أعلن ممثل منظمة الأغذيه والزراعة التابعة للأمم المتحدة فى نيروبى أن ستين فى المائة من سكان افريقيا (٤٥٠ مليون نسمة) لا يجدون ما يكفيهم من الطعام بعد عشرين عاما من التدهور فى انتاج الغذاء فى القارة ٠٠ وأن أغلب دول افريقيا تعانى من نقص فى الطعام (٥) ، وفى السنوات الخمس الأخيرة مات ثلث مليون افريقى من الجوع فى ست دول من دول القارة ؛ هى : السنغال وموريتانيا والنيجر ومالى وتشاد وفولتا العليا (٦) ٠٠

وذكرت « الهيرالدتريبيون » أن أسباب الجوع فى افريقية مستمرة ، وهى تتنوع بين الجفاف ونقص المياه كما حدث فى « جيبوتى » حيث شحت المياه واصبح الوضع حرجا جدا ، ففى بعض المناطق لا تزيد حصة الطفل من الماء على ٠٦ر من اللتر لليوم كله (٧) أما بالنسبة للكبار فلا تتعدى حصتهم من

---

(٤) **صحيفة الأخبار** ، فى ٢ فبراير ١٩٨١م ٠٠

(٥) **صحيفة الأخبار** ، فى ٢٦ مارس ١٩٨١م ٠٠

(٦) « قبل أن يبدأ طابور الجوع » ، مجلة (أكتوبر) ، العدد ٢٨١ ، ١٤ مارس ١٩٨٢م ٠٠

(٧) **23, January 1981.**

المياه على ٦ من المائه من اللتر كل يومين ٠٠ كما أن الأزمات السياسية وعدم الاستقرار السياسى فى السنين الأخيرة أدى الى هروب حوالى ٣٠٠ ألف شخص من منطقة غرب النيل فى « أوغندا » بالاضافة الى وجود أكثر من ثلاثة ملايين من الأوغنديين يعيشون فى ظروف صعبة للغاية بسبب قلة المـــواد الغذائية وانتشار الأمراض الوبــائية الخطيرة التى أدت الى قتـــل ٣٠ ألف مواطن خلال سنتين ساد فيهما الجفاف (٨) ٠٠

٠٠ ويرتبط الفقر والجوع فى افريقيا بالحـــروب والصراعات الكثيرة الناتجة من الحدود التى اصطنعها الاستعمار لتكون فواصل بين أبناء الجنس الواحد ٠٠ وتشابك هذا كله ، فالناس يفرون بجلودهم وعظامهم ٠٠ فالحرب الأهلية أنهكت تشاد ، كما يلتهمها القحط أيضا ، فجـــرى الناس الى خلف الحدود المجاورة ومنطقة القرن الافريقى حيث النزاع بين الصومال واثيوبيا واريتريا منذ فترة حول مناطق اسلامية « اريتريا » التى ضمها هيلاسلاسى لبلاده مما أشعل المنطقة منذ سنوات وحتى الآن ٠٠ وأوغندا خاضت صراعا مريرا مع تانزانيا أدى الى الهلاك والدمار والهجرة للكثيرين من أهالى البلاد ٠

٠٠ وكل هذه العوامل أدت الى أن تكون منطقة افريقيا معقدة الاتصال ، فالاستقرار غير موجود ٠٠ واذا كان العالم يضم ١٦ مليونا من اللاجئين ، ففى افريقيا وحدها ستة ملايين لاجىء تقريبا ، منهم مليون ونصف المليون فروا الى الصومال من الحرب والمجاعة فى الأوجادين (٩) ، ونصف مليون فروا من أوغندا وتشاد واريتريا الى السودان ، ونصف مليون فروا الى زائير وملايين أخرى فى بقية القارة من الصحراء الغربية شمالا الى انجولا جنوبا ٠٠

---

(٨) « نقص الأمطار فى أوغندا يهدد بمجاعة أشمل » ، **الشرق الأوسط** : ١٥ يونيو ١٩٨١م

(٩) « ١٦ مليون لاجىء فى العالم » **صحيفة الأخبار** : ٥ يناير ١٩٨٢م ٠

وأصبح هؤلاء يهددون استقرار البلاد النازحين اليها ، رغم جهود الامم المتحدة كمنظمة دولية لاتجد مساعدة كافية من القوى العظمى التى تعمل على اعانة الدول الفقيرة بشكل انتقائى ، فالسودان يدعو العالم لمساعدته فى غوث اللاجئين (١٠) الذين جاءوا اليه من اريتريا وأوغندا وتشاد وزائير ، ويعلن أن الخمس عشرة مستوطنة التى تديرها لجنة الأمم المتحدة لشئون اللاجئين فى السودان لاتحل المشكلة (١١) ، مما يثير القلق والمخاوف ويهدد استقرار السودان (١٢) • وبالتالى يزرع الشك فى الدول المضيفة لهؤلاء مما يضيق أمامهم فرص الأمان والاستقرار المؤقت •

واذا كان هذا الوضع قد أقلق جهات كثيرة فى العالم ، فقد سعت أجهزة أخرى لتوظيف هذه المناطق التى تجمع اللاجئين لاستخدامهم لصالحها كدعاة ومبشرين ، وهذا مايجب ان يتنبه العالم الاسلامى اليه ويوليه قدرا من الاهتمام •

•• فلا مكان لضحيفة فى انظار المعوزين هنا ، ولكن المكان للرغيف والدواء فى المحل الأول ، وبعدها يمكن ـ فى سهولة ـ تغيير الاتجاهات ••

---

(١٠) « السودان يدعو العالم لمساعدة نصف مليون لاجىء » **صحيفة الجمهورية** ، فى ٢٤ اكتوبر ١٩٨١ م •

(١١) « نظرة على أوضاع اللاجئين الأفارقة فى السودان » ، **الشرق الأوسط** ، فى ٥ مارس ١٩٨١ م •

(١٢) « النازحون من تشاد يهددون استقرار الدول المجاورة » **الشرق الأوسط** ، فى ٨ مارس ١٩٨١ م ، وانظر « السودان يثير قضية المساعدات للاجئين » ، **نفس المصدر** ، فى ١٣ ابريل ١٩٨١ م •

المبحث الثـانى

الجهود المشبوهة لتغيير الاتجاهات فى افريقيا

اشتدت أزمة الجوع فى افريقيا ، وزاد التخلف فى مناطق متسعة من القارة بدرجة مخيفة ، لدرجة أن بعض الدول (النيجر) لاتستوعب فى مدارسها الثانوية سوى واحد فى المائة فقط من شبابها الذين وصلوا الى سن التعليم الثانوى (١٣) ، وزادت شدة الفقر لدرجة ان بعض الدول الافريقية تطلب من الامم المتحدة ضمها الى « مجموعة البلدان الأدنى نموا » التى تضم احدى وعشرين دولة من هذه القارة وحدها ، للاستفادة من برنامج الانقاذ العالمى لهذه البلدان ٠٠ ومن الدول التى قدمت مثل هذا الطلب : جيبوتى ، وغينيا الاستوائية ، وساوتومى ، وسيشيل ، وتونجا ٠

وأصبحت أجهزة الطوارىء الدولية تخضع للأوضاع السياسية ، فمثلا لاقى اللاجئون فى شرق آسيا عناية خاصة من الغرب لأن أية دولة آسيوية لم تقبلهم ، فلم يكن من دول الغرب سوى قبولهم وتوطينهم بعيدا عن آسيا ، والعكس صحيح بالنسبة للاجئين الأفريقيين (١٤) ٠٠

وقامت المنظمات الأهلية الغربية والأفراد بما عجزت عنه الأمم المتحدة ، وحدثت عملية جلب صغار اللاجئين من افريقيا الى الغرب بقصد تعليمهم وتدريبهم ثم عودتهم بعد سنوات الى مواطنهم الأصلية وهم يحملون فى داخلهم علاقات ذات صبغة رسمية وتعاقدية **Contractual** مع الغرب ، ليكونوا دعـاة مخلصين ينشـرون معلوماتهم غير الصحيحة **Misinformation** .

---

(١٣) The Observer, Sunday, 29 June, 1981.

(١٤) The Sunday Times, Sunday : 6 April, 1981.

عن الاسلام والعرب ، وليكون الرباط أبديا بين هؤلاء وبين الوطن المعرفى - الغرب - بالنسبة لهم ..

.. وموضع الخطورة هنا أن العالم الثالث أصبح سوقا مفتوحة أمام علماء الغرب ومزرعة لتجاربهم لتخريج توابع مستأنسين ينفذون سياسة توضع فى خارج أوطانهم وليكونوا هم - أيضا - وسائل تنفيذها حسبما يرى المخططون فى الغرب أو الشرق ..

وفى قلب الريف الانجليزى - على سبيل المثال تتم هذه العملية بشكل رسمى الآن ؛ فقد تم انشاء « قرية الأطفال الدولية » فى « سيد لسكومب » ، وتستقبل القرية آلاف الفقراء من الاطفال بالاتفاق مع ذويهم ، بشرط ألا يقل سنهم عن عشر سنوات ويشترط أن يمكث الاطفال فى هذه القرية لمدة عشر سنوات .. وأعلنت ادارة القرية أن الهدف : « هو تزويد هؤلاء الأطفال ثقافيا وعلميا ومساعدتهم على تنمية المهارات الفنية والاعتماد على النفس » (١٥) .. وداخل القرية يتم تقسيم الأطفال حسب جنسياتهم فتعيش كل مجموعة منهم مع أم من نفس الجنسية لتكون سندا روحيا له ، وعند وصول الطفل الى القرية يتلقى دروسا فى اللغة الانجليزية بالوسائل التعليمية الحديثة ، وبعد فترة يصبح بوسع الأطفال الالتحاق بالمدارس الانجليزية التى تقع فى هذه المنطقة .. وعندما تنتهى مدة اقامة الأطفال فى القرية ، يكون هؤلاء الشباب على استعداد لشق طريقهم فى العالم ، حيث يعودون الى اوطانهم يحملون فكر المستعمر ولغته وديانته ، وليكونوا عصاه فى افريقيا بعد أن رحل ..

وعندما وجد الأوربيون مأساة افريقيا تتزايد ، ويشتد الجوع نتيجة الجفاف وصراعات الحدود والحروب الأهلية والاضطرابات السياسية

---

(١٥) « أطفال من آسيا وافريقيا يعيشون فى قرية واحدة » ، **صحيفة الاهرام** ، فى ٢٥ يناير ١٩٨١ م ، ص ٥ .

والاجتماعية وتتزايد أعداد اللاجئين ، بدأت حملة دعائيـة لفـكرة القرى الجماعية فى أوربا للأطفال اللاجئين ، وقامت النجمة السينمائية « ليف أولمان » بالتجول فى افريقيا « كسفير لصندوق الطفولة التابع للامم المتحدة ولفكرة القرى الجماعية للاطفال فى أوربا ، ونشرت مقالات صحفية كثيرة وتحقيقات عن مأساة اللاجئين فى صحف العالم » (١٦) ٠٠

٠٠ ورغم وضوح هدف هذه العلاقة الانضمامية أو التوادية Affiliative Relationship الدافعة لاقامة مثل هذه القرى الجماعيـة ، الا أنهـا انتشرت حتى على المستوى الشخصى والجهـود الفردى ، ففى الولايات المتحدة يمكن للمواطن أن يشترى طفلا بسعر يتراوح بين ألفى دولار حتى ثلاثة آلاف وخمسـمائة دولار حسـب العمر (١٧) ، ومصـدر هؤلاء الأطفـال مؤسسة تدعى « مؤسسة الأمل » التى تقوم بشراء هؤلاء الاطفال من المستشفيات أو الملاجىء أو دور التربية فى البلاد التى تعانى من المجاعة والفقر ثم تقوم بتصديرهم لبيعهم فى العالم الجديد ٠٠

٠٠ ووصلت المأساة ذروتها هذه الايام عندما كثرت هذه القرى الجماعية للاطفال وانتشرت ، ونقلت صحف العالم قصة المواطن البلجيكى « أندريه سابيه » الذى يقيم فى الصومال وتقدم بمشروع وصفته الصحف العالمية بأنه « اسهام جديد من نوعه فى مجال مساعدة أقل البلاد تقدما » (١٨) ، فقـد تبنى هذا البلجيكى ٣٠ ألفا و ٩٠٣ أطفال صوماليين ، وطالب الدولة البلجيكية

---

(١٦) الجوع وشبح الموت البطىء لملايين اللاجئين فى افريقيا ، **صحيفة الاهرام** ، فى ١٦ مايو ١٩٨١ ص ٥ نقلا عن صحيفة Washington Star الامريكية ٠

(١٧) **صحيفة الاخبار** فى ٣١ أغسطس ١٩٨١ م ص ٨ ، نقلا عن صحيفة Washington Star.

(١٨) « بلجيكى يتبنى ٣٠ ألف طفل ويطالب حكومته بعلاوات عائلية » **الشرق الاوسط** ، فى ٢ أكتوبر ١٩٨١ م ٠٠

بعلاوات عائلية تتفق وهذا العدد من « الأبناء » أى ما يبلغ مليار ونصف مليار فرنك بلجيكى (ما يعادل ٣٧ مليون دولار) ..

.. وقد لجأ هذا الرجل البلجيكى الى هذه الحيلة التجارية استنادا الى أحكام القانون المدنى الذى لا يضع حدا لعدد الأولاد بالتبنى ، والأغرب من هذا كله أن الصومال – الدولة العربية – لم تكذب هذا الموضوع وأعلنت السفارة الصومالية فى بروكسل أن « أندريه سابيه » – الذى يعمل لحساب شركة بلجيكية مرتبطة بعقود فى افريقيا – سيتم منحه حق المواطنة الفخرية الصومالية ، بل وتفكر الصومال فى ترشيحه لجائزة نوبل للسلام .. !

وكل هذه المجهودات الجماعية أو الفردية فى تغيير اتجاهات الافريقيين وتحويلهم الى الأديان المسيحية ، ليست بهدف تحقيق الذات Self-actualization أو اشباع حاجة انسانية ، ولكنه مجاراة للمناخ النفسى الذى يشيع فى الجماعة Groupclimate والذى يحدد مدى دقة الجماعة فى تخطيطها ووضوح أهدافها والوصول اليها بكل الطرق ..

واذا كان هذا حال افريقيا ، فان الكتاب وحده لايجذب الانتباه اليه ، والدين الاسلامى ، الذى هو دين الفطرة ، يجب أن نمهد أمامه جوا من الأمان ولقمة الخبز للذين نقدم لهم الاعلام عن الدين ، حتى لايكون حديثنا مجرد كلام ينتهى عند قيام جماعات أخرى بتقديم الطعام والشراب والدواء (*) .

(*) هناك مجهودات « رابطة العالم الاسلامى » ومجهودات فردية محدودة ، فقد قامت السيدة « غنيمة المرزوق » صاحبة مجلة (أسرتى) الكويتية باقامة مشروع (بيت الطفل الاريترى) فى السودان ، يضم مدرسة تتسع لألف طفل من أبناء اللاجئين من اريتريا .. ولكن المسألة تحتاج الى حل اسلامى شامل ..

الفصل الخامس

الغزو الفكرى واشاعة التصورات غير الصحيحة ضد الاسلام

المبحث الأول : مقاومة الاسلام باشاعة التصورات غير الصحيحة عنه ٠

المبحث الثانى : التبشير ودعاوى الاستشراق ٠

المبحث الأول

مقاومة الاسلام باشاعة التصورات غير الصحيحة عنه

الاعلام الاسلامى الطباعى لا يعنى نشر الكتب والصحف (جرائد ومجلات) التى تحمل وجهة نظر اسلامية وتوزيعها على نطاق واسع فقط ؛ لكن الاعلام الاسلامى الصحيح هو الذى يقوم على تخطيط مدروس يعرف جمهوره الذى يخاطبه والمؤثرات الواقعة عليه ووجهات النظر التى سبق طرحها والتى تمس هذا الاعلام من قريب أو من بعيد ..

ولما كانت البلاد غير الاسلامية عبارة عن ساحة للصراع الاعلامى متعدد الاهداف الاستهلاكية Consummatory والمؤجلة Instrumental فلابد للاعلام الاسلامى هنا من معرفة الاتجاهات نحو هذا الدين الذى نعلن عنه ، ومعرفة الوسائل الاعلامية الأخرى (والتشويشيه) ، حتى يكون للرسالة الاعلامية أثرها الفعال ولاتسير فى اتجاه واحد فقط One direction دونمردود ايجابى ..

فلا يكفى عند مخاطبة جماعة « ما » معرفة نظام المبادىء والأحكام الخلقية والمعايير الاجتماعية السائدة فى تلك الجماعة ، ولكن يجب معرفة وجهات النظر الأخرى المطروحة ودوافعها وأساليبها من تودد أو اغراء أو استثارة السلوك بانجازات مختلفة ..

ورغم أن الدولة الاسلامية واضحة تماما فى تعاملها مع المواطن غير المسلم وغير العربى منذ فجر الدعوة الاسلامية كما ظهر فى الوثيقة المشهورة المعروفة تاريخيا باسم « الصحيفة » أو « دستور المدينة » حيث يقوم التعامل

على أساس مبدأ التسامح وانه لا اكراه فى الدين (١) ، الا ان غير المسلمين قد قاموا بمحاربة هذا الدين القائم على التسامح واشاعوا ضده الافتراءات الكثيرة ؛ خاصة فى البلاد غير الاسلامية ، حتى لايدخل هذا الدين قلوب الكثيرين ٠

وفى افريقيا ــ خاصة ــ أخذت هذه المقاومة تأخذ الطابع غير المباشر فى بعض الأوقات والمباشر فى الأوقات الاخرى ٠٠ ويعترف العالم الفرنسى « نيكولاس » أستاذ الحضارة الافريقية فى جامعة باريس بأن سياسة القيادات الغربية تجاه افريقيا بالذات ــ باعتبارها منطقة مد اسلامى ــ تقوم علـــى المبادىء التالية (٢) :

أولا ــ مقاومة انتشار الاسلام من خلال الدعوة المسيحية وحركات التبشير الكاثوليكى ٠٠

ثانيا ــ منع القيادات المسلمة والمثقفين المسلمين من الوصول الى مراكز المسئولية بأى معنى من المعانى ٠٠

ثالثا ــ تقديم الاسلام فى الرأى العام والوعى الجماعى على أنه علامة من علامات التخلف وتعبير عن عدم التحديث والتقدم ٠٠

رابعا ــ خلق هوة حقيقية بل وقطيعة كاملة بين العالم الاسلامى العربى الذى يمتد شمال الصحراء وبين العالم الاسلامى الأسود الذى يتسع فى منطقة جنوب الصحراء ٠٠

هذا فى الوقت الذى تحرص فيه الأديان الأخرى على تحسين صورتها لدى العالم ٠٠ فاليهود قد أجبروا المؤتمر الكاثوليكى العالمى على اصـــدار

---

(١) أحمد ابراهيم الشريف ، **مرجع سابق** ، ص ١٨٨ ٠
(٢) حامد ربيع ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٠ ٠٠

وثيقة دينية لتبرئة اليهود الحاليين من دم المسيح ‥ فالفاتيكان أعلن أن يهود اليوم – بعد مايقرب من ألفى عام – ليسوا مسئولين ولا ملعونين على جرم قتل المسيح (٣) ، كما أصدر فى نوفمبر ١٩٨٠ م حكما جديدا بتبرئة العالم الفلكى « جاليليو » الذى أدانته الكنيسة سنة ١٦٣٣ م بتهمة قوله « ان الأرض تدور » المنافية – حسب زعم الكنيسة وقتها – للايمان ‥ ! ‥ حتى يزيل من تاريخ الكنيسة قصة من القصص التى جعلتها رمزا لمقاومة الحرية العقلية والفكرية (٤) ‥

ومحاولات تشويه صورة الاسلام والمسلمين قديمة ، ترجع الى بداية الدعوة الاسلامية واتهام النبى ﷺ بأنه ساحر وشاعر ، ودحض افتراءاتهم حينما نزل قول الله تعالى : « والنجم اذا هوى ✽ ما ضل صاحبكم وما غوى ✽ وماينطق عن الهوى ✽ ان هو الا وحى يوحى ✽ علمه شديد القوى » (النجم:٥)

ولكن استمرت الافتراءات ضد النبى ﷺ وضـــد الاســلام ، ابتداء من أن النبى ﷺ كان أحـد اتباع هرطوق مسيحى يدعى « سيرجيوس » هرب من البلاد المسيحية الى شبه جزيرة العرب حيث ضلل العرب بمعونة محمد واليهود المحليين ، وتصوير النبى على أنه منشق كاد يسبب صدعا فى هيكل الكنيسة المسيحية (٥) ‥

---

(٣) أحمد بهاء الدين ، **اسرائيليات ومابعد العدوان** ، كتاب الهلال ، العدد ٢٠٠ ، نوفمبر ١٩٦٧ (القاهرة ، دار الهلال : ١٩٦٧) ص ٢٤٨ ، وقد رضخت الفاتيكان لهذا بعدما أزيح الستار عن خطاب البابا « بيوس الثانى عشر » الذى أرسله يوم ٦ مارس ١٩٣٩ – بعد تنصيبه « بابا » الكنيسة الكاثوليكية بأربعة أيام – الى النازى هتلر يحذره فيه من خطـر اجتيـــاح الشيوعية المانيا ‥

(٤) أحمد بهاء الدين ، « اعادة محاكمة جاليليو بعد ٢٥٠ سنة » ، **مجلة العربى** ، العدد ٢٦٥ ، محرم ١٤٠١ هـ / ديسمبر ١٩٨٠ ، ص ٨ ‥

(٥) **Tor Andre, Mohammed : The Man and His Faith** (New York : Harber Torch book, 1960), pp. 45-47

Mignel Asian Y. Palacios, **Islam and the Divine Comedy,** (London : Frank Case, 1968).

وتعددت هذه التصورات غير الصحيحة ، ولكثرة ترديدها شاعت في الأدب الغربي ، والشيء الأخطر من كل هذا أننا الى الآن نشيد بهذه الاعمال الأدبية ونحذف منها ما يمس الدين عند ترجمتها الى لغتنا العربية ، ونرددها دون تبصر حقيقي بموقفها من الاسلام ..

ولا تزال المطابع العربية في ديار العرب تقدم ترجمات وملخصات شروح لما ألفه « دانتي اليجيرى » ـ ١٢٦٥/١٣٢١ م ـ وأسماه (الكوميديا) * وصور « دانتي » في هذه (الكوميديا) بأقسامها الثلاثة : (الجحيم) و (المطهر) و (الفردوس) رحلة الانسان الى العالم الآخر ؛ والتي يضع فيها مؤلفها المسلمين الثلاثة : « ابن سينا » و « ابن رشد » و « صلاح الدين الأيوبي » في مكان قبل الجحيم مباشرة يدعى « الشفا » Limbo مخصص لأرواح هؤلاء الأطفال الذين توفاهم الله قبل أن يتم تعميدهم ، ثم يضع الرسول ﷺ وعليا في قاع (الجحيم) المخصصة لاصحاب الانغماس في الشهوات والعنف والغش .

فقد كانت صورة اللاهوت ـ وقتها ـ هي قمة النظام النظري والتطبيقي وكانت صورة الاسلام تتحدد من خلال النظام الكنسي ، وقد اتضحت هذه الصورة لدى المسلمين عندما اصطدم بهم الغرب المسيحي في حروبه التي رفع فيها راية الصليب ضد الاسلام على مدى قرنين (١٠١٩ ـ ١٢٥٤ م) ..

وكان القصد العام من اشاعة هذه التصورات غير الصحيحة عن المسلمين

---

* اشتهر هذا العمل فيما بعد باسم (الكوميديا الالهية) ..

Charles S. Sigleton, **La Divina Comedia** : edited and annotated (Harvard University Press : Cambridge, Massachussets, 1972) pp. 14-18.

وانظر : دانتي اليجيرى ، **الكوميديا الالهية** ، ثلاثة اجزاء : « الجحيم » و« المطهر » و « الفردوس » ترجمة حسن عثمان ، الطبعة الثانية (القاهرة : دار المعارف : ١٩٥٥ م) ..

والاسلام هو فصل هذه الديانة عن غير المسلمين ٠٠ وفى نفس الوقت ينظر المسلمون الى المسيحيين على أنهم « أهل كتاب » وأن أساس المعاملة معهم هو : « لكم دينكم ولى دين » ٠٠

واذا كان « دانتى » حسب زعمه قد حدد مكان النبى ﷺ فى قاع الجحيم فى أدبه فما هذا الا نتيجة ما شاع فى عصره عن الرسول الكريم واعتباره قد بذر بذور الشقاق فى جسد الكنيسة ، وظهر هذا فى أدب دانتى صريحا ومباشرا ، لكننا حتى اليوم نردد أناشيد هذا العمل ونؤلف الكتب عن « تأثير الاسلام فى الكوميديا الالهية » لنقرأها ، فى حين أن العمل الأصلى قد أساء الى الاسلام — ولايزال — بانتشاره الواسع فى العالم كله باعتباره احد افرازات عصر النهضة فى ايطاليا ٠٠ وحتى الترجمات الحرفية لهذا العمل الادبى تغفل الجزء الخاص بالاساءة الى النبى والاسلام (٦) ولا تتعمد الاشارة اليه ، فى حين أن من الواجب فضح هذه التصورات الخاطئة وكشفها لأنفسنا أولا قبل أن نطالب من غير المسلمين تصحيح أفكارهم ومعلوماتهم عن الاسلام ٠٠

واذا كانت كوميديا دانتى مثالا لما حواه الادب الغربى من افتراءات ضد الاسلام ، فان هذا الاتجاه لم يكن وقفا على الأدب الابداعى فقط ، فقد

---

(٦) **المرجع السابق** ، الجزء الأول (الجحيم) ٠ والجزء الخاص بالنبى ﷺ فى الأنشودة (٢٨) قد حذفه المترجم وعلق عليه قائلا : « ولقد حذفت من هذه الانشودة أبياتا وجدتها غير جديرة بالترجمة وردت عن النبى عليه افضل الصلاة والسلام ، وقد اخطأ دانتى فى هذا خطأ جسيما تأثر فيه بما كان سائدا فى عصره بين العامة أو فى المؤلفات عن الرسول العظيم ؛ بحيث لم يستطع أهل الغرب وقتئذ تقدير رسالة الاسلام الحقة وفهم حكمته الالهية » ٠
وانظر : رشا حمود الصباح ، « التصورات الأوربية للاسلام » ، مجلة (عالم الفكر) ، الكويت : اكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٨٠ ، ص ٨٦ ٠٠
ومحمد عصفور ، « صورة الاسلام والمسلمين فى الأدب الغربى حتى القرن الثامن عشر » ، مجلة (عالم الفكر) ، المختار من عالم الفكر ، العدد (١) ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٥٦ ٠٠

اتخذ أعداء الاسلام من القرآن مدخلا لتشويه الصورة وتعتيمها تحت ستار ترجمة هذا الكتاب العظيم ، وقد كان أول أوربى يهتم باستخدام المصادر العربية لأغراض هجومية ضد العرب واثارة الرأى العام ضدهم هو الراهب الفرنسى « بيتر » الملقب بـ « المبجل » راهب دير كلونى .. ففى عام ١١٤١ م قام هذا الراهب برحلة تفقدية للاديرة الأسبانية بحثا عن قسس لاتينيين على دراية باللغة العربية (٧) للعمل على تزويد اللاتينيين بمعلومات وافية عن الاسلام لاستخدامها فى العمل التبشيرى .

وقد ترجم القرآن الكريم فى ١٥ يوليو سـنة ١١٣٢ م : ٥٣٨ هـ ، واتخذت هذه الترجمة وغيرها بمثابة الأساس للتهجمات ضد الاسلام (٨) ، ثم تعددت هذه المحاولات الى أن قام « الكساندروس » بعمل أول ترجمةانجليزية للقرآن الكريم من خلال الترجمة الفرنسية التى قام بها «اندريه سور دورييه» والتى نشرت فى ذلك العام ، ووضع « روس » للترجمة عنوان : « قرآن محمد، ترجمة من العربية للفرنسية سور دورييه .. وترجم للانجليزية حديثـا لارضاء كل من يود النظر فى أباطيل الأتراك (٩) ..

واستمرت هذه الترجمات تتوالى وتزيف لتتخذ سلاحا ضد المسلمين ، وتعددت جهات نشر هذه الترجمات التى يقبل عليها غير المسلمين واتخذتها تجارة رائجة ، لدرجة ان آخر ترجمة للقرآن الكريم تحمل نفس التفسيرات غير الصحيحة والتأويلات الزائفة (١٠) .

---

(٧) James Kritzeck, **Peter the Venerable and Islam** (Princeton ; Princeton University Press, 1964) pp. 6-95.

(٨) Ibid. p. 96.

(٩) Ibid. p. 98.

(١٠) N.G.D. awood, trans., **The Koran** (London ; Penguin Classics.

وانظر : اختلافات وجهات النظر العربية حول ترجمة معانى القرآن الكريم والتى استمرت حتى عام ١٩٣٦ حينما أصدر الأزهر الشريف فتوى بجواز =

.. واستمرت هذه الشائعات ضد الاسلام والمسلمين ، وحتى بعد أن أصبح الاسلام ملاذا لافئدة الكثيرين من غير المسلمين الذين وجدوا فى هذا الدين ضالتهم التى ينشدونها .. وأصبحت موسوعات الفكر والتاريخ العالمية تحمل الاخطاء القاتلة التى تشوه الصورة تماما ، وتقوم بأخطر الأدوار فى النيل من الاسلام ، وتتخذ الاساليب السافرة والاساليب الملتوية معا فى تنفيذ أهدافهـــا ..

ورغم التقدم العلمى فى البحوث الاجتماعية وعلوم الاتصال ، الا أن دوائر المعارف العالمية تحمل مغالطات وافتراءات كثيرة ضد الاسلام ، والمؤسف أن كل هذه المعارف تصدر فى جهات غير اسلامية وتوزع على نطاق واسع فى العالم كله ، ويعتبرها العالم من أوثق المصادر التى يعتد بها * ؛ مادمنا لم نقدم البديل الذى يحمل المعلومات الصحيحة عن ديننا الحنيف .. .

= ترجمة معانى القرآن الكريم . أنظر « محمد سليما ، **مرجع سابق** ، ومحمد مصطفى الشاطر ،**مرجع سابق** .. وعبد الله شحاته **مرجع سابق** ، واختلاف الآراء حول الترجمة وجوازها من عدمه .

* لا توجد دائرة معارف عربية أو اسلامية صادرة عن جهة عربية ويمكن الاعتماد بشكل أساسى عليها ، وحتى الآن توجد محاولات فى اطار جامعة الدول العربية لسد هذا النقص ، ولكن هذه المحاولات لاتخـــرج عن التوصيات والقرارات دون التنفيذ ، بالرغم من دور الموسوعات الحضارى والهام فى نشر المعرفة على أسس عقلانية ثابتة .. وقد كان للاعمـــال الموسوعية دورها فى التراث العربى ، فهناك : « معجم ديوان الادب » لأبى ابراهيم الفارابى و « معجم تـــاج العروس » للزبيدى ، و « معجم الصحاح » للجوهرى و « لسان العرب » لابن منظور ، و « القاموس المحيط » للفيروز ابادى و « أساس البلاغة » للزمخشرى و « المصباح المنير » للفيومى و « محيط المحيط» للبستانى و « معجم البلدان » و « معجم الادباء » لياقوت الحموى و « نهاية الارب فى فنون الادب» للنويرى و «صبح الاعشا فى صناعة الانشا» للقلقشندى» أما فى العصر الحديث فخرجت موسوعات بمجهودات فردية مثل « موسوعة =

فالتقدم العالمي المذهل فى كل المجالات جعل حاجة العالم ماسة الى موسوعة موثقة تحت يد كل متخصص ؛ خاصة وأن العالم ـ فى هذا العصر ـ قد اتجه الى تخصص التخصص ، فأصبحت الحاجة ملحة الى مثل هذه الموسوعة المنشودة التى تضم كل شىء عن المعارف من وجهة نظر اسلامية ، فمن غير

= الاعلام » فى عشرة أجزاء كتبها خير الدين الزركلى و « معجم قبائل العرب » فى ثلاثة مجلدات لعمر رضا كحالة و « دائرة معارف البستانى » لفؤاد البستانى ، و « الموسوعة العربية الميسرة » نقلا عن موسوعة كولومبيا ومضافة اليها مواد عربية هامة ٠٠ ولكن لاتوجد موسوعة عربية شاملة تجمع ثقافة العصر وتعبر عن ثقافتنا العربية ٠٠ ولم تخرج الجهود عن اجتماعات بدأت عندما تبنى وزراء المعارف العرب فى اجتماعهم بالقاهرة عام ١٩٥٣م مشروع موسوعة عربية ؛ وتكونت لجنة تضم : احمد أمين ومحمد شفيق غربال وساطع الحصرى ومحمد بديع الشريف ، وقدرت تكاليف الموسوعة بسبعة آلاف جنيه مصرى : على ان تصدر فى عدة مجلدات ، ولكن الى الآن لم ير المشروع النور ، وأصبح المشروع بندا ثابتا أمام كل اجتماعات مجلس الجامعة العربية ووزراء التعليم العرب ٠٠ وتقدمت دول عربية بمشروعات مختلفة لانجاز موسوعة عربية ، فالكويت تقدمت عام ١٩٦٤ بمشروع ترجمة الموسوعة البريطانية الى اللغة العربية ـ كمرحلة أولى ـ وعهد الى المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الدولة بهذا العمل ٠٠ وسوريا عهدت الى وزارة الدفاع السورية بانجاز موسوعة عربية ، ولكن الى الآن لم يتم هذا العمل ٠

أما دائرة المعارف الاسلامية فلا توجد ، ولكن تم ترجمة « دائرة المعارف الاسلامية » التى كتبت باللغات : الانجليزية والفرنسية والالمانية ، وصدرت ترجمتها العربية فى القاهرة فى أعداد دورية منذ عام ١٩٣٣ م اضيفت اليها تعليقات وشروح ، كان يصدرها أحمد الشناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس ، وصدر منها أربعة عشر مجلدا ٠٠ كما ان هناك مجهودات فردية مثل : « موسوعة التاريخ الاسلامى والمعارف الاسلامية »، والتى تعد من أشهر دوائر المعارف العالمية ، حتى فى أحدث طبعاتها ، مليئة المصرية بالقاهرة ؛ ولكنها تحمل وجهة نظر شخصية تجاه الأحداث خاصة مايتصل منها بالوقت الحاضر ٠٠ أنظر : مرعى مدكور ، دراسة لفن التحرير الصحفى فى صفحات الادب ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ ٠٠

المعقول ولا من المنطق أن تظل وجهات النظر غير العربية تسيطر علينا سيطرة كليـــة ..

.. فموسوعة « دائرة المعارف البريطانية » Encyclopedia Britannica والتى تعد من أشهر دوائر المعـارف العالمية ، حتى فى أحدث طبعاتها ، مليئة بالافتراءات على الاسلام وعلى رسولنا الكريم ، فهى تذكر : « أن القرآن الكريم يتألف أساسا من كلام محمد * » و « أن المسلمين يعبدون محمدا » .. !.. وخطورة هذه الموسوعة أنها معروف عنها الدقه والعلمية ، وهذا يزيد من خطورة الأمر ، ويتطلب ذلك مخاطبة القائمين على أمرها لاستقاء معلوماتهم عن الاسلام من المسلمين أنفسهم حتى لاتكون ــ حتى دون تخطيط مسبق ــ أعلاما مضادا للاسلام فى العالم كله (١١) ..

أما « دائرة المعارف السوفيتية » الطبعة الثانية ، المجلد ١٧ (١٢) ، فقد جاء فيها من الصفحات ٥١٦ ــ ٥١٩ عن الاسلام أنه : « شأنه شأن جميـع الأديان يلعب دورا رجعيا ، اذ أصبح أداة فى أيدى الطبقات المستغلة لكبـح الطبقة العاملة روحيا ، وقد نشأ الاسلام نتيجة لنمو مجتمع طبقى بين العرب ومن قيـــام مجتمع طبقى فى جزيرة العرب .. » !! .. وتقول نفس الموسوعة

---

* انظر للجزء الخاص بالاسلام فى الملحق ..

(١١) لم تقتصر الموسوعة البريطانية على تشويه الدين الاسلامى ، بل امتد هذا التشويه الى تاريخ المسلمين أيضا ، فذكرت فى المجلد الثـــامن عشر وعلى الصفحة ١١٤٨ : عن مدينة الرملة الفلسطينية : الرملة مدينة اسرائيلية وهى تعنى بالعبرية (رملا) وأن اغلب سكانها من اليهود الذين هاجروا من شمال افريقيا ومن آسيا والاتحاد السوفيتى ومصر ، وأول من أنشأ المدينة هو الفاتح العربى السلطان سليمان ١٧١٦ م .. فى حين أن التاريخ يذكر أن مدينة الرملة فلسطينية حتى احتلالها يوم ١١ أبريل١٩٤٧، وأن أول من أسس المدينة هو الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك الذى كان خليفة للمسلمين من سنة ٧١٥ حتى ٧١٧ م ..

(١٢) محمود عثمان ، **الفكر المادى الحديث وموقف الاسلام منه** (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية : ١٩٧٧) ص ٢٨٠ .

عن القرآن ؛ فى المجلد الثانى عشر بالصفحة ٥٦٤ : « القرآن : الكتاب المقدس الأساسى للمسلمين ؛ مجموعة من المواد الدينيـــة المذهبيـــة والأسطوريـــة والقانونية ، وقد وضع القرآن وشرع خلال حكم ثالث الخلفـــاء العرب ؛ عثمان » (١٣) أما النبى ﷺ فتقول عنه نفس الموســـوعة ، فى المجلد ٢٨ ص ٥٩٩ » ؛ أنه أعظم المرسلين وخاتمهم ؛ وهو عربى نشأ فى مكة ، وأبعد ما أمكن الوصول اليه مما كتب عن سيرة محمد كتب فى النصف الثانى من القرن الثامن ، كتبه جامع للاساطير نشأ فى المدينة يدعى ابن اسحق ويشمل هذا الكتاب قدرا من الأساطير والخرافات ، وفى كتب السيرة الأكثر حداثة طمست هذه الأساطير تماما صور محمد التاريخية ، وحتى يومنا هذا مازالت سيرة محمد تستند على المعلومات شبه الاسطورية الواردة فى القرآن » (١٤) ٠٠

واستمرت الدعاوى المناهضة للاسلام فى العمل على تشويهه بكـــل الوسائل خاصة فى البلاد غير الاسلامية ، وقال أعداء الاسلام عن الدين انه دين العرب وذلك لمنع الجموع الكبيرة من اللادينيين ومن صحاب الديانات الأخرى من اتخاذ الاسلام دينا ، واحتواء الجماعات اللادينية والوثنيين فى العالم الثالث ـ حيث الجوع والمرض ـ لتنصيرهم ؛ قطعا للطريق أمــام الزحف الاسلامى الذى اخذت هذه الجماعات فى الاقبال عليه لأنه دين المساواة والعــدل ٠٠

فمن دعاوى هؤلاء أن الدين الاسلامى قد أبقى على الرق وأن المسلمين اتخذوا من البلاد التى فتحوها ارقاء لهم ، وروجوا لهذه المقولة فى افريقيا خاصة ، وتجاهلوا أن الانجيل لم يرد به نص صريح يحرم الاسترقاق وأن

---

(١٣) **نفس المرجع السابق** ، ص ٢٨١ ٠٠

(١٤) نفس المرجع السابق ، ص ٢٨٢ ٠٠ وانظر : الحسانى حسن عبد الله ، « تلك هى المسألة » **مجلة (الثقافة)** ، العدد التاسع ٥ يونية ١٩٧٤م ص ٤٩ ٠٠ وانظر : لوتسكى ، **تاريخ الاقطار العربية** ، ترجمة عفيفة البستانى (موسكو ، معهد الاستشراق : بدون تاريخ) ص ٩٦ ٠٠

« بولس » قد أوصى الأرقاء فى رسالته الى أهل « افسس » باسيا الصغرى أن يطيعوا أسيادهم كما يطيعون السيد المسيح ، وجاء آباء الكنيسة فأقروا الاسترقاق ، ومنهم البابا جريجوريوس الأكبر ٠٠ فى حين أن الاسلام لم يرض عن هذا الوضع المهين ، وكان الرق سائدا فى الجزيرة العربية وفى غيرها منذ بداية الدعوة الاسلامية ، فحصر الاسلام الاسترقاق فى الحرب فقط ، بشرط أن تكون حربا قانونية منظمة يسبقها الانذار والاشهار ، وان تكون مع القوم الكافرين ، ثم أعلن الاسلام فى وضوح انه « لافضل لعربى على أعجمى أو ابيض على أسود الا بالتقوى » ، وعمل على تضييق المسالك التى تؤدى إلى الرق ـ الحرب فقط ـ وتوسيع المنافذ التى تؤدى الى الحرية؛ومنها:(١٥). انه جعل العتق كفارة لبعض مايرتكب من الأخطاء والتقصير ، كما خصص الاسلام بعض مال الزكاة لعتق العبيد والاماء « انما الصدقات للفقراء والمساكين، والعاملين عليها والمؤلفة قلبهم وفى الرقاب » ٠٠ فى حين أن الذين يروجون عن الاسلام أنه دين الرق قد جعلوا افريقيا ساحة لجلب الرقيق منذ أن حـلت البرتغال بالقارة وتبعتها أسبانيا وانجلترا والولايات المتحدة ، حتى أن الدولة الأخيرة ـ الولايات المتحدة ـ التى ترفع شعار « الحرية والمساواة » لم يلغ الرق بقانون فيها الا فى ابريل ١٨٦٥ (١٦)٠٠

ولاستكمال الصورة القاتمة التى يروجونها عن الاسلام ؛ انتشرت آراء مسبقة أخذت شكل النظريات العلمية للتحدث عن العلاقة بين الاسلام وبين جغرافية المكان وذكرت أن الاسلام أمتد فى العالم القديم فى المناطق التى يقل مطرها عن عشر بوصات ؛ أى فى نطاق قوافل الابل ؛ ومن هؤلاء (١٧) فلير

---

(١٥) جون هنريك كلارك وفينسنت هاردنج ، **تجارة الرق والرقيق** ، ترجمة مصطفى الشهابى ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ٣٦٢ ، فبراير ١٩٨١ ص ١١ ٠

(١٦) **نفس المرجع السابق** ، ص ٢٥ ٠٠

(١٧) نبيل عبد الفتاح محمد ، « الابعاد الاستراتيجية للعالم الاسلامى المعاصر » ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ٦١ ، ص ٧٥ ٠

Dé Planhol والبروفسور بومان Bouman ودى بلا نهول Fleure

أحد أقطاب المدرسة الفرنسية للجغرافية الدينية ..

ثم كان هناك اتجاه آخر لتشويه صورة الاسلام من خلال المسلمين أنفسهم وذلك بتشجيع الحركات الخارجة عن الاسلام والتى لاتمثل الدين الاسلامى فى شىء ، ومن هذه الحركات ، « القاديانيه » و « البابية » و « البهائية » وغير ذلك من اتجاهات تمثل أكبر عبء على الاسلام ..

فانتشرت « القاديانية » فى الهند وباكستان وتسربت مع التجار الى افريقيا وقد أسسها فى « قاديان » ـ احدى بلاد البنجاب ـ ميرزا غلام أحمد القاديانى (١٢٤٨ هـ ـ ١٨٣٢ م) : (١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م) ، حيث كان الجو العام فى تلك البلاد مليئا بالاضطراب والانقسمات ، فادعى أنه المدافع عن الدين فى كتابة (براهين أحمدية) وأنه مجدد العصر مثل المسيح ، ثم أعلن أنه المسيح المدعو « المهدى المنتظر » .. وساعدت دولة الاحتلال ـ انجلترا ـ فى ذلك الوقت هذه الدعوة الجديدة التى من مبادئها اسقاط فريضة الجهاد وجعل الحج الى قاديان والمناداة بأن يكون مسجدها هو كعبة المسلمين ووصل انتشار هذه الاكاذيب الى أن صارت وزارة الخارجية الباكستانية فى يد أحد اتباع هذا الدجال ؛ وهو ظفر الله خان القاديانى (١٨) ، فعملت انجلترا على انشاء بقعة من اقليم « بنجاب » أسموها « ربوة » وقالوا انها البقعة المسلمين ،وكانت آخر مكيدة لبريطانيا ضد المسلمين والاسلام أن ساعدت على انشاء بقعة من اقليم « بنجاب » أسموها « ربوة » وقالوا انها هى البقعة التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم : « الى ربوة ذات قرار ومعين » ونادوا بالحج اليها (١٩) ..

---

(١٨) **موقف الامة الاسلامية من القاديانية** (القاهرة ، مجمع البحوث الاسلامية بالازهر : ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .. ويتضمن : « وثيقة تاريخية ضد القاديانية اتفق على قبولها أعضاء مجلس الأمة فى باكستان وبضوئها أصدر مجلس الامة الباكستانى قرارا باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة » ..

(١٩) **المرجع السابق** ص ز .

٠٠ وغير « القاديانية » هناك حركات دخيلة على الاســلام وتنتشر بكثرة فى البلاد غير الاسلامية مثل « الحركة البابية » التى انشأها ميرزا على الشيرازى وروج أشياء كثيرة تخفيفية على المسلمين مثل اختيارية الوضوء ، وفرضية الحج الى مسجد شيراز باعتباره كعبة المسلمين ، وغير ذلك ٠٠ ولمــا انتشرت « البابية » فى ايران وقامت باسمها ثورات كثيرة تم اعدام « ميرزا » فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦ هـ / التاسع من يوليو ١٨٥٠ م فى عهد الشاه ناصر الدين ، وكان ميرزا قد اختار لخلافته قبــل اعدامه الأخوين : « صبح أزل » و« بهاء الله » ـ واسمه حسين على نورى ـ فما كان من الأخير الا أن سمى نفسه « مظهر الله » ودعا لنفسه وغيــر فى القرآن الكريم ؛ فلاقت هذه الحركة أيضا كـل التشجيــع من اليهوديــة والمسيحية ومن كل الدول غير الاسلامية للقضاء على الاسلام من الداخـل وتشويهه عند الذين لايعرفونه (٢٠) ٠٠

وأصبح المسلمون فى العالم لايعرفون شيئا عن بعضهم البعض الا من خلال الهيمنة الاعلامية للذين يشوهون الاسلام والمسلمين ، واتجه المغرضون الى التقليل من شأن المسلمين ، سواء على المستوى المعرفى أو الاستراتيجى أو حتى على المستوى الكمى ٠٠ وزادت الضغوط على هذه الاقليات الاسلامية فى البلاد التى يقيمون بها ، وفى ذات الوقت خرجت الكتب الكثيرة عن حرية المسلمين فى العبادة وممارسة أمور دينهم كتغطية لمــا يلقاه هؤلاء من كتب وضيق ٠٠ وفى نفس الوقت نجد المسلمين فى جمهوريات روسيا وفى الصين يتم حرمانهم من أداء العبادات كالصلوات الخمس والحج الى بيت الله الحرام والتفقيه فى الدين وانشاء المساجد التى تقام فيهــا شعائر الاسلام (٢١) .

---

(٢٠) **المرجع السابق** ، ص هـ ٠٠ وانظر : عبد المعطى محمــد بيومى وأحمد عبد الحميد الشاعر ، **الاسلام والتيارات المعاصرة** ، الطبعــة الأولى (القاهرة ، دار الطباعة المحمدية : ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ص ١٩٣ ٠٠

فى نفس الوقت تخرج عشرات الكتب الدعائية الحكومية تتحدث عن الحرية الدينية للمسلمين (٢١) فى الجمهوريات السوفيتية والخدمات التى تقدمها الحكومة لهم ومدى حبهم للمجتمع الذى يعيشون فيه (٢٢) ..

لقد حاول أعداء الاسلام تشويه صورة الدين ؛ مرة باذكاء الفتن ؛ ومرة بتشويه صورة المسلمين ؛ ومرات بادخال حركات خارجة عن الاسلام ؛ وتشجيع كل الانحرافات عن الدين ..

وآخر مايدخره هؤلاء للاسلام هو تشجيع الطوائف الاسلامية المنحرفة.

---

(٢١) يوسف القرضاوى ، **غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، مكتبة وهبة : رمضان ١٣٩٧ هـ / أغسطس ١٩٧٧ م) ص ٧٢ وانظر : **مجلة « المسلمون فى الشرق السوفيتى »** : مجلة الادارة وتنشر لمسلمى اسيا الوسطى وقازا تستان ، والتى تصدر منذ عام ١٩٦٨ وتنشر باللغات الاوزبكية والفارسية والعربية والانجليزية والفنسية ، وتعتبر مجلة دعائية تشيد بالتسامح والحرية التى يتمتع بها (كما تقول المجلة) المسلمون هناك .. ..

(٢٢) **Moslems in the Soviet Union : Theroad to a new Life** (Moscow : International Department of Moslem Organization in the U.S.S.R., Progres Publisher, 1971.

وانظر : فهمى هويدى ، **الاسلام فى الصين** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٤٣ : ٥ شعبان رمضانا ١٤٠١ هـ : يوليو ١٩٨١ ، ويقول المؤلف انه مكث ستة اشهر فى مراسلات وتصريحات حتى يؤذن له بدخول الصين ومقابلة المسلمين بصفته الصحفية ، وبعد دخوله الصين أصبحت حركته مقيدة فى اطار ما تسمح به السلطات الصينية من زيارات لأماكن اسلامية ومسلمين وغير ذلك حتى السجلات الرسمية فانه محظور الاطلاع عليها بالنسبة لما يخص المسلمين ..

مثل طائفة (باى فال) فى السنغال حيث تعتقد هذه الطائفة أن شيخهم « سرن بم به » * قد صلى عنهم فلا داعى لصلاتهم ..

.. وكثيرة هى حركات تشويه الاسلام لابعاد المسلمين عن دينهم ، وتصوير الدين بالشىء غير السوى فى نظر غير المسلمين حتى لا يستهويهم هذا الدين ..

ويبقى على المسلمين ان يكشفوا كل هذا الزيف بابراز الوجه الصحيح للدين الاسلامى ..

---

* (سرن) تعنى الامام و « بم به » هو شيخ هذه الطريقة واسمه « أحمد بم بـه » ..

المبحث الثــــانى

التبشير ودعــــاوى الاستشراق

٠٠ بدأت المواجهة بين الاسلام وبين غيره من العقائد الأخرى منذ أن دوت فى مكة بشائر الدين الجديد ، واشتد الصراع بين الجديد الذى يستظله الناس أفواجا وبين عناد الآخرين وتعصبهم ، فى حين أن الاسلام يتعامل مع الجميع على أساس قاعدة عامة : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)٠٠ وعندما انتشرت راية الاسلام فوق الممالك غير الاسـلامية ، بدأت الحملة المسعورة ضد الاسلام والمسلمين تأخذ شكل الجهاد الصليبى المقدس فى حروب استمرت أكثر من قرنين (١٠١٩ / ١٢٥٤م) ٠٠

وعندما فشلت هذه الحملات المسعورة فى دحر المسلمين ؛ تكتلت القوى المناهضة للاسلام مع بعضها وأخذت هذه الحملات تأخذ شكلا جديدا غير مباشر يتمثل فى معرفة المسلمين وكشف نقاط ضعفهم للهجوم عليهم منهـا بهدف تحويل الناس الى الانجيل ، ومن هنا بدأ الاستشراق كوسيلة تبشيرية. وان لم تتضح أهدافه فى البـداية ـ وبـات الاستشراق والتبشير صنوين لاينفصلان عن قوى الغرب العدائية التى استهدفت العالم الاسلامى ، فتخصص الاستشراق فى أديان الشرق ولغاته وتعمق فى آدابه وعادات أبنائه ، مقارنا بينها وبين الاسلام ، راميا الى هدمها جميعا وهدم الاسلام على الأخص ، وتخصص التبشير فى اشاعة الأفكار الهدامة وتكييفها حسب متطلبات العصر ومخططات الغرب السياسية للوصول الى زمام الأمور لهؤلاء المسلمين والقضاء على مقومات حضارتهم ٠٠ وليس أدل على علاقة التبشير بالاستشراق من هؤلاء الذين جمعوا بين الاستشراق والتبشير وكان لهم دورهم فى توجيه سياسة الشرق ، ومنهم : (٢٣) ٠

---

(٢٣) أحمد سمايلو فتش ، **فلسفة الاستشراق : وأثرها فى الأدب العربى المعاصر** (القاهرة ، دار المعارف : ١٩٧٥) ص ١٢٨ ٠٠

« ريموندلال » و « توما الاكوينى » و « روجر بيكون » قديما ..
و« أرنست رينان » و« جبرائيل هانوتو » فى نهاية القرن التاسع عشر ،
و « ماسينيون » و « زويمر » و « لامنس » و « مرجليوث » وغيرهم منذ بداية
القرن الحالى حتى منتصفه ..

واستثمر الاستشراق * تحت ستار البحث العلمى ، اما التبشير
فقد اختار للوصول الى نفس الهدف طريق تقديم الخدمات الانسانية مثل
التعليم وانشاء الملاجىء والمستشفيات والمساعدات والمنح الدراسية وغيرها
من صور الخدمات ، ولكن هدفهما ــ الاستشراق والتبشير ــ فى النهاية واحد ،
وهو اضعاف المسلمين وتوسيع شقة الخلاف بينهما حتى لاتكون صيحة الحق
مدوية عالية ، فالاستشراق يعرف ويمهد ، والتبشير يغزو ويغير الاتجاهات .

.. والتبشير فى الديانة النصرانية هو الغاية والوسيلة معا ، والتبشير
بالانجيل هو حمل الانجيل للتبشير به (٢٤) أى أن التبشير كمعنى هو
الدعوة الى ما جاء به الانجيل وحمل الناس ؛ بصورة أو بأخرى ؛ كأفراد أو
جماعات من أية عقيدة أخرى ــ غير المسيحية ــ الى العقيدة المسيحية ..

.. وينطلق التبشير من اقتناع ذاتى يرتكز الى : (٢٥) .

---

* « الاستشراق » مشتقة ــ لغويا ــ من مادة (أشرق) .. يقال
« شرقت الشمس شرقا وشروقا اذا طلعت » .. أنظر : **المعجم الوسيط** ،
الجزء الأول (القاهرة ، مجمع اللغة العربية : ١٩٦٠) ص ٤٨٢ .. أما
« المستشرق » فهو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه .
انظر :
Grand La Rousse encyclopedique, VII, pp. 1003-1004.

(٢٤) آدم عبد الله الآلورى ، **تاريخ الدعوة الى الله بين الامس واليوم**،
مرجع سابق ، ص ١١٣ ..

(٢٥) عثمان الكعاك ، « صفحات سوداء من تاريخ المبشرين » ،
مجلة الهلال ، العدد العاشر ٤ رمضان ١٣٩٣ هـ أول اكتوبر ١٩٧٣ م .
ص ٣٩ ..

ـ أن الأديان تنقسم الى انتشارية كالاسلام والنصرانية ، والى لازمة لجنس من الاجناس كاليهودية ، فالمسيحية تبشرية فى جوهرها ٠٠

ـ فكرة الحوارية أو الرسالة ، فالمسيحية قامت على الحواريين وعلى المرسلين المسيحيين مثل بطرس بروما ، ويعقوب بأسبانيا ، وغيرهما وهى ـ مسيحية ـ ممتدة بامتداد الزمان والمكان ٠٠

ـ العقيدة السائدة لدى المسيحيين بأن من أدخل غير مسيحى فى المسيحية دخل الجنة ، فكثر المبشرون لذواتهم أولا ثم لهذه الحجافل من الشعوب النصرانية التى غمرتها المادة وأرادت أن تنجى أرواحها وليس لديها الوقت أو الأساليب التقنية فلجأت الى المبشرين وأغدقت عليهم الاموال ٠٠

ـ ان أكثر المذاهب النصرانية انتشارا هى الكاثوليكية ؛ فنشطت أعمال المبشرين تدعو الى ترسيخ الكثلكة وسد الطريق أمام غيرها ٠٠

وفى نفس الوقت ظهر الاستشراق ليكون رائدا ذكيا أمام حركة المد التبشيرية والاستعمارية التى أقبلت من أوربا خاصة ؛ واستكشافا يدل الغزاة على العورات المتوارية والثغور المهملة ، فالمستشرقون نفر من الناس جندهم الاستعمار فى ميدان العلم أداة لطعن الاسلام وتشويه حقائقه واصطناع الفتوق فيه (٢٦) بشتى الحيل والأساليب المختلفة والمتعددة ؛ مثل (٢٧) :

١ ـ التعليم فى المدارس والجامعات حتى فى بلدان العالم الاسلامى ، وقد تتلمذ عليهم بعض الطلبة المسلمين ٠٠ وأيضا اعطاء المنح الكثيرة

---

(٢٦) محمد الغزالى ، **مع الله : دراسات فى الدعوة والدعاة** ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ ٠

(٢٧) عبد المعطى محمد بيومى وعبد الحميد الشاعر ، **مرجع سابق** ، ص ١٤٧ ٠٠

والمتميزة لأبناء القيادات والزعماء المحليين فى بلادهم * ٠

٢ ـ تأليف الكتب والنشرات والموسوعات العلمية ، وترويج السموم ، والأكاذيب ضد الاسلام داخل هذه المطبوعات وتوزيعها على نطاق واسع ، وفى نفس الاتجاه طبع الكتب التعليمية التى تحمل ارشادات وتعليمات صليبية بلغات هؤلاء المبشرين لتكون سلاحا ضد اللغة الوطنية ولغة القرآن * ٠٠

٣ ـ الاتصال بالمجتمعات المحلية عن طريق الصحافة ، اذ أن المبشرين ـ عادة ـ يصدرون المجلات الخاصة بهم ، ويسخرون الصحافة فى العالم الاسلامى أحيانا لأغراضهم عن طريق احتكار المعلومات ٠٠

٤ ـ الارساليات التبشيرية المنظمة ، والمنتشرة فى أغلب انحاء العالم ٠٠

٥ ـ تكوين الجمعيات الخاصة بالاستشراق ، مثل جمعية المستشرقين فى فرنسا التى اسست سنة ١٧٨٧ م ، وجمعية تشجيع الدراسات الشرقية فى لندن (١٨٢٣ م) ، والجمعية الشرقية الأمريكية (١٧٤٢) وغيرها من الجمعيات المنتشرة فى هولندا والنمسا وايطاليا وروسيا ٠٠

٠٠ واذا كان فصل الدين عن الدولة ـ فى الدول التى تحمل راية الصليبـ ـقد زعزع وحدة الكنيسة ، فانه فى الوقت ذاته قد أفسح المجال للمبشرين ليرتدوا مسوح الدين لتحقيق أهدافهم الاستعمارية الكشفية فى العالم ،

---

* **حديث شخصى** مع : طه محمد نور ، مسئول العلاقات الخارجية بجبهة التحرير الاريترية/قوات التحرير الشعبية ، بمقر الجبهة بالقاهرة ، بالقاهرة ، فى ٦ أكتوبر ١٩٨٢ م ٠٠

* تنتشر هذه الكتب الصغيرة التى تحمل مبادىء اللغات الأجنبية وطرق تعليمها ، مثل الانجليزية ، فى افريقيا ، ويتصدر الصليب أغلفة هذه الكتب انظر :

Angus Maciver, **First Aid in English** (Glasgow : Robert Bibson : 1954).

وأصبح هذا الاتجاه ـ الاستشراق التبشيرى ـ فى غاية الأهمية بعد زوال الاستعمار المادى والعسكرى من أغلب دول العالم ، وأدرك هؤلاء أن الاستعمار العسكرى قصير المدى ويزول بزوال القوة التى تدعمه ، لكن الاستعمار العقائدى والفكرى أثبت قدما وأطول عمرا ٠٠

وانطلقت قوافل التبشير ، ومن خلفها دولة الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى وكل الهيئات المستترة خلفهما ، تدعم المبشرين بالقوة المادية والمعنوية لغزو المسلمين فى الميادين الثقافية والسياسية والاقتصادية وزعزعتهم عن دينهم ، واحتواء الجماعات اللادينية والوثنيين فى العالم لتنصيرهم قطعا للطريق أمام الزحف الاسلامى الذى ينطلق من قوته الذاتية ٠

والراصد لحركة التبشير يتبين أنه أنواع متعددة ، حسب الجمهور الذى سيخاطبه بغية تعديل اتجاهه ٠٠ فهناك ما يأخذ صورة النقاش العلمى الجدلى ، وهذا النوع من التبشير ليست له نتيجة ايجابية ، لأن الاسلام أصوله ثابتة لا تتزعزع وهى صريحة وخلقية ومنطقية ، وقد يأخذ هذا النقاش صورة سوفسطائية تشكيكية هدفها قلب الحقائق والتحقير من شأن الحضارة الاسلامية ورد أصولها الى جذور مسيحية ، وقد يأخذ التبشير الصريح ـ أيضا ـ مظهر العنف والمواجهة المسلحة ، كما حدث فى الحروب الصليبية على الشرق المسلم ، أو باختطاف الأطفال وهو الاسلوب الذى ابتكره الاسبانى (٢٨) وأسلوب القصنة وغير ذلك ٠ كما ان هناك التبشير الذى يتخفى وراء أساليب الرحمة بانشاء المستشفيات والملاجىء وتقديم المعونات ، أو عن طريق مؤسسات التعليم كما تفعل جماعة « الفرير » أو « السورات » ، وكل ذلك يأتى بعد معرفة دقيقة بلهجات أو لغات الأمم التى يمارس فيها هذا التبشير، ودراسة نفسية هذه الشعوب ومعرفة عاداتها وطقوسها وتقاليدها واتجاهاتها الروحية ، ومعرفة جماعات الضغط وصناعة القرار بها لاستمالتهم ماديا

---

(٢٨) عثمان الكعاك ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ٠٠

ومعنويا بكل الطرق لفتح الطريق الى شعوبهم ، والاستعانة بهؤلاء القـــادة أنفسهم فى اكتساب خبرات هذه الشعوب ، وفى نفس الوقت محاولة انخراطهم ـ القادة وجماعات الضغط ـ فى الجانب التبشيرى دون ان يكون ذلك بالاسلوب الصريح ٠

٠٠ فالمبشرون الأوربيون يحاولون تجنيــــد قادة الرأى فى البــلاد التى يمارسون فيها التبشير والدعوة الدينية ؛ على أساس أن ذلك العمل هدفه تقدم هذه الشعوب ، ومحاولة استمالتهم لما يطرح عليهم وجذبهم نحوه *

٠٠ ومحاولات التبشير بدأت قديما ولها تاريخها الطويل ، وقد استخدمت وسائل الاستشراق عندما اهتم الفرنسى بيتر المبجل ـ راهب ديركلونى ـ بمعرفة المعلومات الوافية عن الشرق لغزوة فكريا ودينيا (٢٩) ٠٠ وتمت اتصالات عن طريق البعثات التبشيرية التى وهبت نفسها لخدمة الكنيسة وتمت ترجمة القرآن كمدخل لمعرفة هذا الدين الذى يعتقده المسلمون أو الذى من الممكن أن يدين به غير المسلمين وينجذبوا اليه ٠٠

---

* يختلط الأمر على بعض المجتهدين المسلمين من غير العرب ، فالدكتور أحمد سمايلوفتش ، أستاذ العقيدة والفلسفة الاسلامية بكلية الدراسات الاسلامية بسراييفو فى يوغوسلافيا ورئيس المشيخة الاسلامية لجمهوريات البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفنيا ؛ يرى ـ فى أطروحته للدكتوراه ـ أن « للاستشراق قيمة دينية ذات أهمية خاصة للشرق وللغرب على حد سواء، فقد حاول أن يقيم جسرا بين الديانتين : الاسلام والمسيحية وبفضله تم تحول العلاقة بين الديانتين من العداوة الى التعاون الممكن ، كما اســـتطاع الاستشراق أن يفتح العقل الأوربى للاسلام وأن يتعاون هذا العقل بين الهلال والصليب » : انظر : أحمد سمايلوفتش « **مرجع سابق** ، ص ٢٣٨ ٠٠ ، ولكن اذا كان الاستشراق قد حاول فعلا اقامة جسر بين الشرق والغرب ، فمــــا هذا الا لضرورة معرفة الرهبان بعلم الشرق ولغاته للدفاع عن العقيدة المسيحية ومنع انتشار الاسلام ٠٠

(٢٩) Games Kirstzeck, Op. Cit., p. 94

فكان الهدف من دراسة الغرب للبلدان الاسلامية هو هزيمة البلدان بأسلحتها ذاتها ، وقد سمى الأوربيون حروبهم المباشرة ضد المسلمين بـ (الصليبية الجديدة) أو (الصليبية الروحية) التى تدعو للصليب وفى نفس الوقت تعطى فكرة مشوهة عن الاسلام ينفر منها غير المسلمين ٠

وقد اشتدت حركة التبشير أثناء الحروب الصليبية الشهيرة ، وأقيم أول مركز للتبشير على يد أحد الصليبيين سنة ١١٥٤ م على جبل الكرمل وكانت صلاة القداس التى دعا اليها البابا أوربان الثانى ؛ من كليمونت من أعمال فرنسا فى سنة ١٠٩٥ م لنصرة أول حملة صليبية ؛ مازالت فى أذهان هؤلاء الصليبيين (٣٠) ، ثم جاء فرانسيس أوف أسيس (١١٨٢ ــ ١٢٢٦ م) فأقام نظام الفرنسيسكان الذى يعتبر اليوم أقوى حركة تبشيرية فى العالم (٣١) ٠٠ فكانت عملية الاستشراق من بدايتها ــ كما يشهد تاريخ الحركة الاستشراقية ــ عقائدية محضة (٣٢) ثم بدأت الدراسات العربية والافريقية استجابة لحاجات العمل التبشيرى ٠٠

وقد ساعدت الكنيسة الاتجاهات التقاربية نحوها ، فعندما أرسل الأمير فخر الدين المعنى فى لبنان بعثاته الطلابية الى روما فى القرن السادس عشر ، رحب بذلك البابا جريجوريوس الثالث عشر فى روما ، وشجع هذا الاتجاه ومنح الطلاب اللبنانيين أرضا ومساكن وانشأ لهم مدرسة خاصة أسماها ــ عام ١٥٨٤ م ــ « المدرسة المارونية » ، وهى المدرسة التى تخرج

---

(٣٠) محمد عبد القادرة حاتم ، **مرجع سابق** ، ص ١٩٢ ٠٠ وانظر : صلاح نصر ، **مرجع سابق** ، الجزء الثانى ، ص ٢٢٤ ٠

(٣١) وحيد لدين خان ، المسلمون : **بين الماضى والحاضر** ، ترجمة ظفر الاسلام خان ، الطبعة العربية الأولى (القاهرة ، المختار الاسلامى : ١٩٧٨) ص ٢٠ ٠

(٣٢) شاخت وبوزورث (تصنيف) ، **تراث الاسلام** ، ترجمة محمد زهير السمهورى ، القسم الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الثامن : شعبان رمضان ١٣٩٨ هـ أغسطس ١٩٧٨ م ص ٦١ ٠٠

فيها بعض المثقفين اللبنانيين ورجال الدين الذين عادوا الى بلادهم وكانوا نواة الانشقاق والمطالبة بدولة الموارنة فى لبنان (٣٣) ..

وانتشرت البعثات التبشيرية الكاثوليكية ، وكان أولها بعثة الآباء اليسوعيين (١٥٤٢ م) وقد قام أعضاء هذه البعثة بادخال النصرانية الى الصين ، كما أسسوا فى أمريكا الجنوبية جمعيات التحويل الى النصرانية ؛ لتحويل الهنود الحمر والزنوج الافريقيين (بالاضافة الى المسلمين الذين أتوا من الأندلس فرارا من محاكم التفتيش) الى النصرانية (٣٤) .

.. وانتظمت عمليات التبشير وازداد دعمها المادى والمعنوى عندما اهتمت البابوية وكثير من المسيحيين بأمر اتحاد الكنائس واتفاقهم مع المسيحيين الشرقيين ، وأدى الجدل فى تفسيرات الكتاب المقدس ومناقشات البروتستانت والكاثوليك الى دراسة اللغات الشرقية ومعرفة أهلها .. كما أدى الخطر التركى الاسلامى الى دراسة أوثق للامبراطورية العثمانية وللاسلام، من منطلق أن « الامبراطورية التركية هى الرعب الحالى للعالم » (٣٥) ورغم الاعتراف الأوربى بأن العثمانيين هم الجانب الاكثر تسامحا — فى الصراع التركى الاوربى — الا أن هذا الصراع قد فتح للمبشرين طرقا جديدة استمالوا فيها الكثيرين الى جانبهم ، وكان ذلك فرصة لأن يوعزوا لخفافيش العالم الاسلامى الى الاسلام ، وتصوير المسيحية على أنها بطبيعتها ملائمة للتقدم (٣٦) ..

---

(٣٣) جوزيف مغيزل ، « الاسلام والمسيحية العربية والقومية العربية العلمانية » ، **مجلة المستقبل العربى** ، العدد السادس والعشرون : ابريل ١٩٨١ ، ص ٩١ ..

(٣٤) عثمان الكعاك ، **مرجع سابق** ، ص ٤٧ ..

(٣٥) شاخت وبوزورث (تصنيف) ، الجزء الأول ، **مرجع سابق** ، ص ٢٨٦

(٣٦) **نفس المرجع السابق** ، ص ٨٤ ..

•• وقبل أن ينتصف القرن الثامن عشر ، انعقدت فى روما سنة ١٧٣٦م حلقة توجهت الى المطارنة ورجال الدين ورؤساء الأديرة بالتوصية التالية(٣٧):

« نأمر بأن تفتح فى المدن والقرى والأديرة مدارس يتلقى فيها الصبيان العلوم ، اننا نحث المطارنة والكهنة ورؤساء الأديرة على التعاون فى سبيل تعيين المعلمين وتسجيل أسماء الصبيان القادرين على تحصيل العلم وحمل أهلهم على التوجـــه بهـم الى المـدارس ، وعلى المعلمين الذين يختارون من مدرسة روما أن يعلموا الأولاد فى المدارس ويثقفوا الأهلين فى القرى المجاورة » •

وكانت تلك اشارة البدء لانشاء شبكة كبيرة من المدارس اليسوعية فى العالم تحت دعاوى التثقيف ، ولم يسلم العرب المسلمون من هذا التثقيف اليسوعى ، اذ بدأت الدعوة المنظمة لفكرة « العروبة فقط » بدلا من فـــكرة « العروبة والاسلام » (٣٨) ليدخل العرب أنفسهم فى صراعات مختلفة داخلية •

وازدادت الارساليات ، وتنوعت الجمعيات المسيحية التبشيرية واخذت صفة العالمية ، وشمل هذا التنوع المرأة باعتبارها من المؤثرات الكبرى فى التنشئة الاجتماعية ، فتكونت الجمعية الأولى للشابات المسيحيات فى انجلترا عام ١٨٥٥ م ، وتكون اتحادها العالمى فى سنة ١٨٩٤ م واتخذ من «لندن» •• مقرا له ، وانتشرت فى هذه الجمعيات النسائية فى العالم ، وبلغ تعدادها نسبة كبيرة من التنظيمات الأخرى انتشرت فى ٦٥ دولة وبلغ مجموع عضواتهـا أكثر من مليون شابة مسيحية عام ١٩٣٨ م •• ثم تكون « مجلس النساء الدولى » عام ١٨٨٨ م ، والاتحاد العالمى للطلبة المسيحيين سنة ١٨٩٥ م واتصل بمقتضى اعماله وتحركاته بكثير من مسائل الاجناس محاولا حلها بروح مسيحية (٣٩) ••

---

(٣٧) جوزيف مغيزل ، **مرجع سابق** ، ص ٩١ ، ٩٢ ••

(٣٨) محمد عمارة « الجامعة العربية والجامعة الاسلامية » ، **مجلة المستقبل العربى** ، العدد ٢٤ : فبراير ١٩٨١ م ، مرجع سابق ، ص ٨٧ •

(٣٩) انـا ــ ت ــ نلسون ، **مبادىء تاريخ حركة السلام** ، معرب عن الالمانية (الجزائر ، المكتبة المصرية بالجزائر : ١٩٣٨) ص١٧ ••

وعندما بدأ سباق الاستعمار فى افريقيا يأخذ صورة جدية فى السنوات التى تبدأ من سنة ١٨٧٠ م ، وقبل أن ينعقد مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ م ليضع القواعد الاساسية لاستغلال الأوربيين لافريقيا وتقسيمها بينهم (٤٠) ٠ كانت طائفة الفرسان الرهبان الدولية المعروفة باسم The International Ordes of Good Templars والتى تأسست سنة ١٨٥٢ م ؛ قد شمل برنامجها افريقيا لنشر فكرة الأخوة المسيحية وليشمل عملها الشباب بوجه خاص (٤١) ولتعمل هذه الطائفة بجانب الصليب الأحمر الدولى واللجنة الدولية للصليب الاحمر التى أسسها « هنرى دونان » سنة ١٨٦٣ فى جنيف ٠٠ وزاد بعد ذلك اتحاد جمعيات الصليب الأحمر الذى تأسس سنة ١٩١٩ ومقره باريس ليضم آلاف جمعيات الصليب الأحمر ، بالاضافة الى جمعيات الصليب الاحمر القومية وجمعيات الشباب للصليب الاحمر وغيرها ٠٠

وكان التركيز - لايزال - على افريقيا بعد أن اصطبغت الحياة فى مناطق كثيرة فى القارة بطابع اسلامى قوى ومؤثر فى جذب اللادينيين الى الاســـلام (٤٢) ٠٠

٠٠ وكانت أعمال المبشرين تدار من جانب المنظمات التنصيريـــة العالمية وعلى رأسها الفاتيـكان بالاضافة الى حماسهم للدولة التى ينتسبون اليهـــا (٤٣) ٠

ومع بداية القرن العشرين ؛ ومـع التعصب العنصـرى للاوربيين فى القارة الافريقية ؛ اعترف المبشرون بأن الاسلام قد حقق اختراقات قوية

---

(٤٠) صلاح نصر ، **مرجع سابق** ، الجزء الثانى ، ص ٣٣٨ ٠٠

(٤١) انا - ت - نسنون ، **مرجع سابق** ، ص ١٦ ٠٠

(٤٢) شاخت وبوزورث (تصنيف) ، الجزء الأول ، **مرجع سابق** ، ص ١٦٣ ٠٠

(٤٣) لوتسكى ، **مرجع سابق** ، ص ١٥٧ ٠٠

داخل القارة ، وان ذلك يرجع الى « عقيدته البسيطة وأخلاقه التوكلية (٤٤).
ويبدأ البحث عن زعماء تشبعوا بروح الغرب ليكونوا صوت هؤلاء الدعاة فى أوطانهم ، وفى عام ١٩٠٦ ــ الذى يعتبر انطلاقة قوية للمبشرين ــ عقد القس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير العربية فى البحرين اجتماعا دعا فيه الى مؤتمر للمبشرين المسيحيين ، وفى يوم ٤ أبريل من سنة ١٩٠٦ م افتتح مؤتمر المبشرين فى القاهرة فى منزل عرابى باشا فى باب اللوق ، وبلغ عدد مندوبى ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، بالاضافـــة الى المندوبين عن الارساليات الأخرى ، وانتخب القس « زويمر » رئيسا للمؤتمر ٠٠ وتم بحث موضوعات تم جمعها فى كتاب كبير باسم (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) ، ووضع هذا المؤتمر خطة طويلة المدى ــ تنفذ حتى الآن ــ لضرب الاسلام فى بلاد العالم غير الاسلامية ، بالاضافة الى محاربة المسلمين أنفسهم بتشكيكهم فى دينهم داخل ديارهم الاسلامية (٤٥) ٠٠ واستمر المبشرون ينفذون خطة مؤتمر القاهرة التبشيرى الأول عام ١٩٠٦ حتى ألآن ، وفى اطار هذه الخطة انعقد مؤتمر تنصيرى فى أمريكا الشمالية فى الخامس عشر من اكتوبر عام ١٩٧٨ واستمر لمدة أسبوع ، وتم الاتفاق فى هذا المؤتمر على اربعين ورقة عمل من المؤسسات التبشيرية المعنية ، وحضره أكثر من مائة وخمسين مندوبا ، هدفهم واحد وهو « تقديم النصرانية الى ملايين المسلمين فى العالم » حيث يقول المبشر النصرانى ليتون فورد Lyton Ford فى تقديمه للكتاب الذى ضم بحوث المؤتمر : « ان مهمة القيام باشراك المسلمين فى بشارة المسيح كانت دائما من التحديات التى تواجه الكنيسة النصرانية ، واليوم

---

(٤٤) William J. Roome, «The Dead weight of Islam in the Western and Estern Sudan». The Moslem World, Vol. 4, No. 2, April 1914.

(٤٥) ١٠ ٠ ل ٠ شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامى ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ، الطبعة الرابعة (القاهرة ، المطبعة السلفية : ١٣٩٨ هـ) ص ١٩ ــ ٢٠ .

أصبح هذا التحدى اكثر وضوحا لأن الوقائع السياسية تجعلنا ننتبه الى أن هناك تفهما لدى عدد من المسلمين فى العالم الاسلامى لفهم ما قال به المسيح»(٤٦)

وصل المد التبشيرى فى افريقيا ذروته منذ بداية القرن ، كمعـــادل لانحسار النفوذ المادى والعسكرى للمحتلين فى القارة ؛ وحاول الوصول الى كل رقعة فيها خاصة فى المناطق البدائية ، ففى عام ١٩١٩ أسست الكنيسة الانجليزية النظامية Methodist Church أول ارسالية تبشيرية فى قرية « ايكوت اكبين » — فى شرق نيجيريا — ولكن لم يمض عام ١٩٤٨ م حتى وصلت الطوائف والفرق المسيحية الأخرى فى نفس التربة الى ثمانى طوائف تتنازع على تقديم المعونة والانجيل ؛ وهذه الهيئات الدينية هى :(٤٧)

- Kwa Ibo (English iinterdenominational) 1920.
- The Roman Catholic (Irish order) 1925.
- The American Lutheran (Missouri Syond) 1936.
- The African Apostolic (Africa) 1936.
- The Christ Army (African) 1940.
- The American Assemblies of God — 1946.
- The American Soventh Day Adventist — 1948.

بالاضافة الى الكنيسة الانجيلية النظامية ، وهذه الهيئات الدينية التبشيرية تدير اليوم عددا من الكنائس والمدارس والمستشفيات ، بالاضافة الى انها حملت جانبا كبيرا من مسئولية توفير التعليم النظامى والخدمات الطبية ، لأهالى المنطقة مما يقرب الاتجاهات نحوهم ويشكل تحديا كبيرا

(٤٦) McCurrey (ed), **The Gospel and Islam,** (U.S.A. : World Wisen International : 1978) pp. 10-75.

(٤٧) William R. Pascom and Melville J. Herskovits, Ou. Cit, p. 445.

للهيئات الاسلامية وللمسلمين ، خاصة وان هؤلاء المبشرين يبسطون أمور المسيحية بما يتماشى مع الذين يخاطبونهم بقصـــد استمالتهم الى الدين المسيحى * ٠٠

٠٠ ان افريقيا تعتبر اليوم فى طليعة القارات التى تشهد تسارعـــا متزايدا فى التسيس الدينى بين المسيحيين ؛ وفى نفس الوقت تشهد انبعاثا اسلاميا واضحا ، وهذا المد الاسلامى يحتاج الى تدعيمه لدى الذين نوجه لهم هذا الدين الاسلامى وندعو له بينهم ٠٠

---

* الاتجاه الآن لدى المسيحيين الى تبسيط امور الدين ، ففى أوربا ارتفعت مؤخرا صيحة تطالب بتغيير نصوص التوراه والانجيل فى ضـــوء « المساواة بين الجنسين » ، وقد تآلفت لهذا الغرض لجنة تضم خمسة وعشرين عالما ومترجما برئاسة القسيس بروس ٠ م ٠ متزجر استاذ العهد الجـديد فى كلية اللاهوت بجامعة برنستون بامريكا ٠٠ انظر : محمود زايد ، « شىء للتفكير » ، **صحيفة الشرق الاوسط** ، فى السابع من يناير عام ١٩٨١ م٠٠

الباب الثالث

الاتصال فى مجال الاعلام الاسلامى فى الخارج

الفصل السادس : القائم بالاتصال فى مجال الاعلام الطباعى ..

الفصل السابع: الاتصال فى اطار المنظمات والهيئات والجامعات الاسلامية.

الفصل السادس

القائم بالاتصال فى مجال الاعلام الاسلامى الطباعى

المبحث الأول : القائم بالاتصال ودوره فى مجال الاعلام الاسلامى .

المبحث الثانى : الاتصال الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية ..

المبحث الأول

القائم بالاتصال ودوره فى مجال الاعلام الاسلامى

يتميز الاعلام الاسلامى بأنه ينطلق من منطلقات ثابتة وأسس لهـــا مرتكزات واضحة . فاستراتيجية الدعوة الاسلامية مبنية على أصول ثابتة فى القرآن الكريم والسنة النبوية ، والى هذه الاصول يرجع التشريع الاسلامى منذ بداية الدعوة الاسلامية وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

فاساسيات الاعلام الاسلامى ـ اذن ـ لاترسمها اجتهادات مجتهد (١) مهما كانت منزلة هذا الداعية ، ولاتخضع فى عصر من العصور لشهوة حاكم أو نزوة قائد أو تتغير بتغير الأحوال واختلاف الظروف ، وهى واضحة جلية فقد رسم القرآن الكريم برنامجا كاملا يتضمن جميع المعارف التى يحتاج اليها الناس ليبصروا الغاية من حياتهم (٢) ، وليكون بمثابة الاضاءة التى تنير لهم معالم الطريق ، وهذه المعارف شاملة لـكل القواعد والأحكام التى تنظم شئون الحياة فى المجتمعات أو الدول :

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهـدى ورحمـة وبشـــرى للمسلمين » (٣) ..

.. فالمشرع هو الله وحده ، وليس لبشر حق انشاء عقيدة أو احداث عبادة يدعو لها من دون الله ..

---

(١) محمد الغزالى ، مع الله : دراسات فى الدعوة والدعاة ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ ..

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٧ ..

(٣) النحـــل : ٨٩ ..

.. أما كيفية الابلاغ عن الدين والاعلام عنه فالأمر يختلف ، فليست هناك وسائل محددة دون غيرها لنشر الدين الاسلامى ، بل يجب استخدام كل الوسائل المتاحة ، من عصرية وغير عصرية ، لتوصيل كلمة الحق الى الناس أجمعين ..

.. واذا كان التكتيك هو فن استخدام العناصر والوسائل المتاحة وتحريكها وادارتها للحصول على غرض معين ، فان الاعلام الإسلامي يستخدم تكتيكات متعددة تختلف باختلاف الجماعات والدول والجاليات الموجه اليها هذا الاعـــلام ..

فالاعلام عن الاسلام فى الدول الاسلامية يختلف عن الاعلام بين أصحاب الاديان السماوية غير الاسلامية ، وهى المسيحية واليهودية ، وكذلك الأمر يختلف عند توجيه هذا الاعلام الاسلامى الى الأقليات الاسلامية أو عند دعوة اللادينيين الى الاسلام ..

فالوسيلة تتغير حسب الممكن والمتاح ، والمنطق الاعلامى يختلف من ظرف الى آخر ، لكن أساس الدعوة ثابت ومرجعه الى القرآن الكريم ـ دستور الاسلام الأول ـ والى السنة الشريفة ..

واذا كانت وسائل الدعوة الاسلامية متعددة ، ومنها القدوة الحسنة التى انتشر عن طريقها الاسلام فى اغلب البلدان غير العربية حيث كانت اخلاق التجار أبلغ خطبة تدعو الناس الى الاسلام ، والخطابة التى هى من شعائر الاسلام حيث يجتمع المسلمون ـ كل أسبوع فى المساجد وفى كل عيد فى الميادين الرحبة وفى موسم الحج ـ لسماع الداعية يدعو لدين الله ، فهناك وسائل اعلامية حديثة وجب استخدامها لابلاغ دعوة الاسلام لكل الناس ، ومن هذه الوسائل : « الطباعة » ..

.. واذا كان الاعلام الحديث قد أولى اهتماما كبيرا بوسيلة الاتصال

باعتبار « الوسيلة هى الرسالة » The medium is the message كما يقول « ماكلوان » McLuhan ، على أساس ان الوسائل الحديثة فى الاتصال قد جعلت من العالم اتساعه « قرية عالمية Global Village وخلقت لدى لكثرين وعيا جمعيا Colllective consciousness نتيجة تعدد الرسائل الموجهة اليهم وتنوعها ، فان هذا الاعلام قد جعل القائم بالاتصال Communicator حلقة أساسية من حلقات الدائرة الاعلامية أيضا ..

والقرآن الكريم قد أعطى أهمية كبيرة للدعاية الاسلامية : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم (٤)» ، على أساس أن شخصية القائم بالاتصال لها تأثير فى الاستجابة الى الدعوة من عدمها ، فهو الذى ينفذ الى نفوس الذين يدعوهم الى الاسلام فيقربهم الى الدعوة ، أو تكون غيه جفوة طبع وغلظة نفس فلا يميل أحد اليه (٥) « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٦) ..

.. وقد كان الرسول ﷺ يهتم اهتماما كبيرا بالقائمين بالاتصال منذ بداية الدعوة الاسلامية ، وكانت الوفود تأتى اليه تعلن انضمامها الى حكومته ، ويرسل معهم عند عودتهم معلمين يعلمونهم الاسلام فى بلادهم ، وهؤلاء المعلمون هم أول صنف من الدعاة ـ بعد الرسل ـ وعلى أيديهم دخلت القبائل فى الاسلام وتم جمع الصدقات من كل القبائل ووزعت على الفقراء توزيعا محليا ولم يرسل الى المدينة الا الفائض (٧) ، وقد كان الدعاة ينهجون نهج النبى ﷺ فى الدعوة الى الاسلام ..

- **منهج الرسول فى الدعوة الاسلامية :**

يعتبر الأنبياء ، مهما اختلفت أمكنتهم وأزمنتهم ، أصحاب دعوة واحدة

---

(٤) ابراهيم : ٤ ..

(٥) محمد أبو زهرة ، **الدعوة الى الاسلام** ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ ..

(٦) آل عمران : ١٥٩ ..

(٧) أحمد ابراهيم الشريف ، **مرجع سابق** ، ص ٢٥٢ ..

أساسها التوحيد ٠٠ ولكن الاخلاف يأتى من البشر بسبب تنازع المصالح والاهـــواء :

« كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »(٨) ٠٠

وقد أمر الله النبى محمدا أن يقتدى بالسابقين من الرسل فى الدعـــوة الى الله تعـــالى :

« فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولاتستعجل لهم » (٩) ٠

وذكر القرآن قصص الانبياء ، ليوضح للنبى مناهجهم فى الدعوة وكيف صبروا واستخدموا كل جهودهم لاعلاء كلمة الله ٠٠ فنوح ـ عليه السلام ـ تحمل البلاء فى سبيل دعوته ، ولم يكترث بسخرية الساخرين أو انفصال الزوج والولد عن موكب الدعوة أو عدم استجابة قومه : « قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا * فلم يزدهم دعائى الا فرارا » (١٠) لكن الله أبقى رغم كيد الظالمين ٠٠

وابراهيم ـ خليل الله ـ صمد فى وجه طغيان قومه واصرارهم عـلى عبادة الأصنام ، وكان منهجه يقوم على استعمال الحجة والبرهان والمنطق العقلى : « اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالايسمـع ولايبصر ولايغنى عنك شيئا * ياأبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا * يا أبت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا » (١١) واستمر فى دعوته ليطهر بيوت الله وقلوب أهله من كل شرك ٠٠

---

(٨) البقـــرة : ٢١٣ ٠٠ (٩) الاحقـــاف : ٣٥ ٠٠

(١٠) نـــوح : ٦ ٠٠ (١١) مريم : ٤٥ ٠٠

وموسى ، عليه السلام ، جاهد لاعلاء وحدانية الله ضد طغيان فرعون وطلب من الله مؤازرته بمن يشد أزره فى المناظرة العلنية لاظهـــار الحق : « رب اشرح لى صدرى * ويسر لى أمرى * واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى * واجعل لى وزيرا من أهلى * هارون أخى * اشدد به أزرى واشركه فى أمرى » (١٢) ٠٠

وجاء المسيح عيسى عليه السلام عندما انصرفت قلوب النـــاس الى المادية ليخلصهم من الشهوات والرذائل وليبشر بالنبى محمد ﷺ : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لمـا بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » (١٣) ٠٠

واختتم الله الرسالات السماوية بدين الاسلام الذى بعث به محمدا الى الناس أجمعين بعد أن غرقوا فى عبادة الأوثان والأصنام ، ونزل القرآن الكريم دستور الاســلام مصدقا للديانات السابقة : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لمـا بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه * فاحكم بينهم بما انزل الله » (١٤) ، ومؤكدا أن الله واحد لاشريك له ؛ وأن الرسالات السابقـة كانت من عند الله تعالى ، وأن الاسلام شامل لكل قيم الأديان السابقة ، فهو للنس أجمعين : « يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » (١٥) ٠٠

٠٠ وقد ساق القرآن قصص السابقين من الأنبياء على محمد لتثبيت فؤاده وللتدليل على أن طريق الدعوة شاق وطـويل ، والسبيل الى ابلاغهـا يتطلب الجهد والمثابرة ، وكذلك لتوضيح مناهج الدعوات السابقة وعوامل

---

(١٢) طـــه : ٣٦ ٠٠

(١٣) الصف : ٦ ٠٠

(١٤) المائدة : ٤٨ ٠٠

(١٥) الاعـراف :

إنتشارها وماصادفها من صعوبات ، للاسترشاد بكل ذلك عند الدعوة الى الدين الاســـلامى ٠٠

ويعتبر الرسول ﷺ هـــو الداعية الأول الى الاسلام ، وقد شـــمل منهجه فى الدعوة سائر مناهج الأنبياء السابقين ، وكانت دعوته تقوم على:(١٦)٠

١ ـ الدعوة على البصيرة والوضوح :

وهذا الوضوح فى شخصية الرسول يتضمن جوانب كثيرة خاصة بالداعى وبالدعوة التى يدعو اليها ، وبالذين يخاطبهم ويوجه اليهم دعوته ٠٠

فالبصيرة الخاصة بمعرفة الداعى لنفسه تتضمن معرفته بأصول الدين الذى يدافع عنه ،ومعرفة أغراض الدعوة ووسائلها وغاياتها ، وقد كان الرسول الكريم ﷺ يعرف أن الاســـلام دن يقوم على الوضوح والبرهان فلا غموض ولا اسرار ولا التواء ، وكان يعرف أن الوقت لتقبل الدين الجديد قد حان٠٠ والدليل على أن الجاهليين كانوا يتطلعون الى نظام جديد انهم كانـــوا يتحدثون عن علامات ونذر تنبيء عن قرب ظهور نبى منهم ، وقد روى القدماء معجزات قالوا انها وقعت قبيل ظهور الاسلام ارهاصا به ومنبئه بقرب ظهوره، وهذا دليل على أن الجاهليين تطلعوا الى الاصلاح والى ظهور مصلح يحقق ذلك (١٧) كما أنهم كانوا يشعرون بضرورة الاتحاد ضد تهديد الروم لهم فى الشمال والفرس فى الشرق والأحباش فى الجنوب ٠٠

٠٠ وتظهر قوة العقيدة وصدقها عند النبى عندما لجأ أهل مكة ـ فى بداية الدعوة ـ الى أبى طالب يطلبون منه التدخل لمنع ابن أخيه من التعرض

---

(١٦) آدم عبد الله الالورى ، **تاريخ الدعوة الى الله : بين الامس واليوم** ، مرجع سابق ، ص ٤٤ ٠٠

(١٧) ابن هشام ، **الجزء الاول** ، **مرجع سابق** ، ص ٢٢١ ٠٠

لمقدسات القبيلة وتسفيه آلهتها ، ويظن محمد أن عمه قد ضعفَ عن نصرته ، فيقول في اصرار واباء : (١٨) ٠

« ياعم ٠٠ والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته » ٠٠

٢ ــ الثبات على المبدأ والدفاع من أجله :

٠٠ تعتبر سيرة النبى أعظم دعاية للمسلمين بعد القرآن ، فهى فى جملتها وتفاصيلها تدل على صدقه ٠٠ ولبيان أهمية الجانب الشخصى والسلوكى للقائم بالاتصال ، نجد أن هرقل عندما جاءه خبر الدعــوة بكتاب رسول الله ﷺ ولقى أبا سفيان ، كان سؤاله عن سيرة الرسول وعن شخصه وأخلاقه قبل ان يسأل عن حجته وما جاء به (١٩) ٠٠ فأخلاق النبى واستقامة نفسه وافعاله وتقريراته مقدمات ذاعت بين أهله وعشيرته ومن تعامل معهم ، وساعدت على أخذ كلامه مأخذ الجد والتفكير فيه ، فهو ــ قبل البعثة ــ الأمين الذى لم يخن، والصادق الذى لم يكذب ، وهو صاحب العقل الراجح الذى شارك فى الحياة العامة فى مكة منذ صباه مشاركة كان لها أثر كبير فى حياته ، فقد اشترك فى « حلف الفضول » الذى كان يهدف الى نصرة المظلوم بصرف النظر عن قرابته وقبيلته (٢٠) ، كما اشترك الى جانب أعمامه من هاشم وقريش فى « حرب الفجار » التى وقعت فى الأشهر الحرم ، بجانب اشتراكه فى تنظيم القوافل الى الشام ، فكان على دراية بأحوال البيئة العربية فى مكة وما جاورها من بلاد العرب ، ويعرف أن دعوته تختلف عن صيحات المصلحين من أهل زمانه أمثال ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمر وعبد الله بن جحش وامية ابن أبى الصلت وقس بن ساعدة الايادى وغيرهم ، الذين لفتوا أنظار أقوامهم الى نبذ عبادة الأصنام والبحث عن دين ابراهيم ، فدعوة الاسلام رسالة من عند

---

(١٨) **نفس المرجع السابق** ، ص ٢٧٨ ٠٠
(١٩) محمد ابو زهرة ، **الدعوة الى الاسلام** ، مرجع سابق ، ص ٦٤ ٠٠
(٢٠) ابن هشام ، **الجزء الأول** ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ ٠٠

الله ، وما محمد الا رسول الله الى الناس جميعا : « يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا »(٢١) فقام ينادى فى الناس : « ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا أربابا من دون الله (٢٢) » ٠

٠٠ وثبت الرسول ﷺ فى وجـــه عصبية التقاليد والعادات القبلية التى غطت على عصبية الرحم والعشيرة ، ووقف ومن معه دون خوف أمام مقاومة قريش للدين الجديد ٠٠

٣ ـ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :

٠٠ كان الرسول ﷺ يستند فى دعوته الى القرآن الكريم الذى حدد أسلوب الدعوة ومنهجها : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » (٢٣) وليس لبشر مهما أوتى من حكمة وبصيرة أن يغير أو يبدل فى كلمات الله ، فالدعوة واضحة وصريحة ، وما على الرسول الا البلاغ ، وبعدها : « ان ربك أعلم بمن ضل عن سبيله * وهـو أعـلم بالمهتدين »(٢٤) ٠٠

وعندما ظهرت الدعوة الاسلامية ؛ كانت مكة لها منتدياتها الأدبيـة وأسواقها الشعرية حيث تتم المناظرات والمناقشات الفكرية التى تقوم على البرهان العقلى والاقناع ، وكان العقل العربى مستعدا للجدال والنظر فى كل الأفكار التى تطرح ، ورغم ذلك لقيت الدعوة الاسلامية بجلائها ووضوحهـا استجابة نفسية من الكثيرين الذين اقتنعوا بها ، وان حجبت بعضهم العصبية القبلية عن الافصاح عن هذه الاستجابة واعلانها على الملأ ٠٠

---

(٢١) الاعـــراف : ١٥٨ ٠٠
(٢٢) آل عمران : ٦٤ ٠٠
(٢٣) النحـــل : ١٢٥ ٠٠
(٢٤) النحـــل : ١٢٥ ٠٠

٤ ـ اعطاء المثل والقدوة فى السلوك :

لم يكن هناك أى تناقض بين سلوك الرسول ، كداعية ، وبين مايدعو له ، فقد كان خلقه القرآن ـ كما تقول السيدة عائشة رضى الله عنها ـ وكان فى كل مايقول أو يفعل نموذجا جيدا لكل ماحوى الاسلام من تعاليم ..

٥ ـ التدرج فى تعديل السلوك :

لكى تكون الدعوة هادفة ومرجوة النفع يجب أن يكون الداعية على وعى بكل معطيات الحياة من حوله ، حتى يكون أرحب أفقا وأكثر معرفة بكيفية الدخول الى قلوب من يدعوهم الى الدين الاسلامى ..

وعندما ظهرت الدعوة الاسلامية كانت الموروثات القبلية تقف أمام تقبل الناس لهذه الدعوة ، وكانت العادات المرذولة قد أصبحت سلوكا ثابتا بحيث يصعب التخلص منها ، فلم يكن من السهل ـ فى بداية الدعوة ـ أن يطلب من المسلمين التخلى عن بعض عاداتهم مرة واحدة بعد أن ألفوها مدة طويلة ، كما أنه من غير الممكن بقاء هذه العادات والممارسات السيئة تسيطر على سلوك المسلمين بعد اعتناقهم الدين الاسلامى الذى يشجب مثل هذه العادات وينهى عنها ..

ولذلك اتبع الاسلام منهجا وسطا لعلاج هذه العادات عن طريق التدرج فى تعديل السلوك (٢٥) ، فقد تأجل تحريم بعض العادات السيئة حتى يستقر الايمان فى قلوب المسلمين وحتى يمكن الاستعانة بقوة الايمان فى تعلم عادات جديدة أكثر نفعا ..

ولتوضيح ذلك نجد أن القرآن الكريم قد واجه مشكلة الخمر ، فعمد الى

---

(٢٥) محمد عثمان نجاتى ، « مبادىء التعلم فى القرآن الكريم » ، « **مجلة عالم الفكر** » ، المجلد الثانى عشر (الكويت ، وزارة الاعلام : يناير ١٩٨٢) ص ٤٤٨ ..

تنفير المسلمين منها وتبغيضهم فيها ، وكانت أول آية فى ذلك تشير الى أن نفع الخمر أقل من مضارها : « ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » (٢٦) ، ثم ينتقل الى درجة أكثر فى التشدد لحث المسلمين على الامتناع عنها : « يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (٢٧) وشملت الآيات الأمر بالامتناع عن شرب الخمر فى خمسة أوقات فى اليوم ، ليكون بمثابة التدريب والتهيؤ النفسى للمرحلة الجديدة التى تحرم الخمر كلية : « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (٢٨) ٠٠

وهذا الاسلوب فى التدرج أضعف حب المسلمين للخمر ، وأحل محل الحب لها كرها ونفورا حتى تخلصوا منها نهائيا ، ونفس الشىء حدث مع العادات الأخرى مثل الربا واقتناء العبيد ٠٠

وبهذا الأسلوب العلاجى الفريد قضى الاسلام على موروثات تحط من قدر الانسان ومنزلته دون تنفير ٠٠

٦ ـ الاستمالة باسلوب الترغيب والترهيب والمرة الدافع :

اتجه الرسول ﷺ بدعوتـــه فى قول الأمر الى أهله وعشيرته :

« وانذر عشيرتك الأقربين » (٢٩) ، فكان يدعوهم سرا الى الاسلام ، وما لبثت الدائرة أن اتسعت حتى أصبحت الدعوة عامة : « لتنذر ام القرى ومن حولها » (٣٠) ، ومضت الرسالة تشق طريقها ، والرسول لايعبأ بجدال الكفار وانكارهم ٠٠

---

(٢٦) البقـــرة : ٢١٥ ٠٠
(٢٧) النســـاء : ٤٣ ٠٠
(٢٨) المائـدة : ٩٠
(٢٩) الشعراء : ٢١٤ ٠٠
(٣٠) الشـــورى : ٧ ٠٠

وزادت قريش فى اغرائها للنبى ، قالوا له : « ان كنت تريد بما جئته به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لاتقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا » (٣١) ، ولكن هذا الترغيب لم يصرف داعية الاسلام الأول عن دعوته فاستمر يحث الناس على التمسك بالتقوى والاخلاص فى الايمان بالله وأداء العبادات والعمل الصالح والجهاد فى سبيل الله وعمل مايرضى الله ورسوله، وبيان ثواب من أطاع الله وعقاب من خالفه : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئـــك أصحاب الجحيم » (٣٢) • وتكررت قصص الثواب والعقاب فى القرآن الكريم، وكذلك القصص التى تحمل أمورا متعلقة بيوم الحساب الثواب والعقاب ••

٧ ـ تطويع أسلوب الدعوة لمقتضى الحال :

نزل القرآن من أجل هداية الانسان ، وقد حدد أسس تلك الهداية وجعل معالمها واضحة لاقامة حضارة انسانية تقوم على القيم والاخلاق •• ولأن الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، فان أسلوب الدعوة يختلف من جماعة الى أخرى ومن مكان الى مكان آخر حسب معطيات من توجه اليهم الدعوة والوسائل الاتصالية المتاحة والممكن استخدامها فى شرح معالم هذا الدين •• واذا كان الرســـول ﷺ قد استخدم وسائل الاتصال التى عرفها أهـل زمانه الا أنه أمر بعض اصحابه بالهجرة الى الحبشة « فان بها ملكا لايظلم عنده أحد وهى أرض صدق » (٣٣) ولم يلجأ المسلمون الى قبائل من الجزيرة العربية ترتبط بقريش دينيا وتتحالف معها ، بل كانت الهجرة الى خارج الجزيرة العبية للفت نظر قريش الى أن عدوانهم على المسلمين قد يضطرهم الى الالتجاء الى قوة خارجية ربما تتدخل لحمايتهم ، خاصة وان هذه القوة ـ الأجنبية ـ لهـا تاريخها فى التهديد ومحاولة فتح الاقاليم العربية ••

---

(٣١) ابن هشام ، **الجزء الأول** ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ ••
(٣٢) المائـدة : ١٠ ••
(٣٣) ابن هشام ، **الجزء الأول** ، مرجع سابق ، ص ١٣٤٣ ••

● **القائم بالاتصال والتأثير المطلوب فى مجال الدعوة :**

.. اذا كانت الدراسات الحديثة قد أولت اهتماما كبيرا لوسيلة الاتصال فى مجال الاعلام ، فالقائم بالاتصال هو أحد المكونات الأساسية فى الاتصال خاصة فى مجال الاعلام الاسلامى ، ولقد تمتع الداعية الاسلامى باحترام وتقدير على مدى التاريخ ، ويعتبر مصعب بن عمير ـ أحد السابقين الى الاسلام ـ أول داعية يوفد الى خارج موطنه للدعوة للاسلام ، ففى بيعة العقبة الأولى وفد اثنا عشر رجلا من الأوس والخزرج فى يثرب ، ولقى النبى هؤلاء فى العقبة ـ بين منى ومكة ـ وعقد لهم بيعة عرفت ببيعة العقبة الأولى ، ولما عاد هؤلاء الى بلدهم أرسل معهم النبى « مصعب بن عمير » ليعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين ويقرأ لهم القرآن ، فاستطاع مصعب أن ينشر الاسلام فى يثرب وأن يكسب فى صف الدعوة أكبر زعيمين فى قبيلة الأوس وهما سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير ، مما كان له أكبر الأثر فى نصرة فى الاسلام فى يثرب (٣٤) .

ولم يعد الداعية الاسلامى يقتصر فى توصيل رسالته على الخطابة فقط باعتبارها من شعائر الاسلام ، لكن تعددت الوسائل الاتصالية مع التقدم التكنولوجى ، بحث تتكيف أساليب الدعوة مع العصر ..

واذا كانت الصفحة المطبوعة لها جانبها الضعيف المتمثل فى انها صامتة وخالية من الصوت فهذا الضعف يعتبر ـ فى نفس الوقت ـ مصدر قوة لها ، فهى الوحيدة من بين وسائل الاتصال التى تمكن القارىء من تحديد سرعة القراءة وايقاعها والتمهل واعادة القراءة والتوقف ومعاودة القراءة والتذوق والاستمتاع برنين جرس الكلمات . فالقائم بالاتصال يستطيع أن يسبغ الحيوية على الصفحة المطبوعة بادخال القوالب التحريرية الفنية والدرامية كالحوار والرسم والصور والكاريكاتور والرسوم والألوان للتعبير عن رسالته

---

(٣٤) محمد الغزالى ، **مع الله : دراسات فى الدعوة الدعاة** ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ ..

التى يزيد توصيلها وجذب أكبر عدد من القراء (٣٥) والتغلب على المنافسة ولفت الانتباه عن الوسائل الاتصالية الأخرى الأكثر جماهيرية مثل السينما والتليفزيون والراديو ..

وكما أن للخطيب مكانه فى المجتمع الاسلامى ، فالكاتب أيضا له تقديره الكبير منذ فجر الدعوة الاسلامية ، فقد كان للوحى كتبته الذين يدونون ماينزل على الرسول ﷺ كما بدا المسلمون - أيامها - يدونون أخبار الرسول ومايتصل بغزواته وأنباء الفتوح والحروب المواقع الاسلامية ..

ونمت الثقافة العربية وكان عمادها القرآن الكريم ، فقد كثر حفظة القرآن ودارسوه ومفسروه ، وكانت هناك مؤلفات ومدونات ، فقد أحرق عمر بن الزبير يوم الحرة كتب فقه له (٣٦) ، ثم أسف عليها بعد ذلك وكان يقول : « لأن تكون عندى أحب الى من أن يكون لى مثل اهلى ومالى » .. وكان ابن شهاب الزهرى اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فينشغل بها عن كل شىء من أمور الدنيا ، فقالت امرأته يوما : « والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر » ..

فالصحابة - رضوان الله عيهم - قد اهتموا بالتدوين ، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص يدون مايسمع عن رسول الله ، « حدث مجاهد أنه رأى عند عبد الله صحيفة فسأله عنها فقال له : هذه الصادقة ، فيها ماسمعت عن رسول الله ﷺ ، ليس بينى وبينه فيها احد (٣٧) ..

وكتب همام بن منبه (٤٠ - ١٣١ هـ) عن ابى هريرة كثيرا من الأحاديث النبوية التى رواها أبو هريرة عن رسول الله ، فى صحيفة أسماها « الصحيحة »

---

(٣٥) طه محمود طه ، « وسائل الاتصال الحديثة ، « **مجلة عالم الفكر** »، المجلد الحادى عشر ، العدد الثانى (الكويت ، وزارة الاعلام: ١٩٨٠م)ص٨٠ ..

(٣٦) أحمد الحوفى ، **مرجع سابق** ، ص ٤٣٩ ..

(٣٧) نفس **المرجع السابق** ، ص ٤٣٦ ..

وقد عثر على مخطوطة منها موجودة الآن بدار الكتب المصرية « برقم ١٩٨١ حديث » كما ألف عروه بن الزبير (٢٣ ـ ٩٤ هـ) كتابا فى سيرة الرسول ، وروى أن ابن شهاب الزهرى (٥١ ـ ١٢٤ هـ) جمع كتابا فى المغازى ٠٠ واستمر تقدير الكتاب أيام الخلفاء الراشدين ، وبلغ هذا التقدير مداه فى العصر الأموى فهذا عبد الحميد ابن يحيى يقول لهم : (٣٨)

« ان الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا ، وان كانوا فى الحقيقة سواء ، وصرفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معايشهم وأبواب رزقهم فجعلكم معشر الكتاب فى أشرف الجهات ، أهل الأدب والمروءة والعلم والرواية ، بكم تنتظم للخلافة محسانها ، وتستقيم أمورها ، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم ، وتعمر بلادهم ، لايستغنى الملك عنكم ، ولايوجد كاف الا منكم ، فأنتم والسنتهم التى بها ينطقون وأيديهم التى بها يبطشونن » ٠٠

---

(٣٨) القلقشندى ، **الجزء الأول** ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ٠٠

المبحث الثـــانى

الاتصال الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية

الدعوة فى الاسلام فريضة كسائر الفرائض والواجبات التى نيطت بعنق الفرد من صلاة وزكاة وحج البيت ـ عند الاستطاعة ـ وغير ذلك ٠٠ فالدعوة لاينفرد بها مسلم دون مسلم (١) ، ولذلك فهى واجبة على المسلمين فى كل زمان وفى أية جهة ٠٠ ورغم ذلك ، فانه من المعترف به دوليا أن حق جمع ونشر المعلومات ليس وقفـا على الدعـوة الاســلامية فقط دون غيرهـا ، أو على شخص واحد أو مجموعة دون أخرى أيا كانت معتقدات الشخص أو المجموعة ، وانما هو حق للجميع فرادى وجماعات ،وممارسة هذا الحق ينبغى ألا تحتكرها أية مجموعة (٢) ٠٠

ونتيجة لذلك نجد أن أعداد المهنيين فى مجال الاتصال تسجل زيادة هائلة ، كما أن مهاراتهم ومؤهلاتهم فى تطور مستمر ، ومن الصعب وضع هذه الظاهرة فى صورة كمية نظرا للافتقار الى الاحصاءات الاساسية المقارنة لمختلف البلدان ، كما أن البيانات المتاحة تختلف بصورة واسعة من حيث تطابقها حتى ولو كانت متزامنة ٠٠!!

فقطاع الاتصال اتسعت معانية وأصبح يضم جانبا كبيرا من التعليم والعلوم وجانبا من الانشطة الثقافيـــة والخدمات الصحيـــة والادارة العـــامة

---

(١) محمد الغزالى ، **مع الله** ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ ٠٠

(٢) التقرير النهائى للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاعلام « ماكبرايد » **المؤتمر العلمى الأول لكلية الاعلام : مجموعة البحوث** (القاهرة ، كلية الاعلام : ٢٧ ـ ٢٩ ديسمبر ١٩٨١) ص ١٨٣ ٠٠

والخدمات المالية ، حيث أن التكنولوجيات الجديدة لمعالجة المعلومات والحسابات الالكترونية فى سبيلها الى غزو كل قطاع (٣) ٠٠

واذا كان القائم بالاتصال فى البلاد الاسلامية يجد تحديات كبيرة ، فان القائم بالاتصال فى البلاد غير الاسلامية تزداد أمامه هذه الصعوبات وتتنوع، فهناك عوائق متعددة ، مثل السياسة الدولية ــ داخليا وخارجيا ــ للدولة التى يوجه اليها القائم بالاتصال دعوته ، وجماعات الضغط واتخاذ القرار ، وبيئية الاتصال ، والاحتكار والتركيز فى الاتصال الدولى ، بالاضافة الى كل المشاكل الاقتصادية الخاصة بنشر الاعلام الاسلامى (٤) ٠٠

ونظرا لتعدد مشاكل الاتصال فى البلاد غير الاسلامية ، فقــد كــان الرســول ﷺ يهتم أكبر اهتمام بأن يكون المبعوث الى بيئة أو الى قوم يرجع فى أصله الى هذه القبيلة أو الى هؤلاء القوم ، لضمان سهولة التفاهم المشترك ، فالقرآن الكريم يقول : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » (٥) ، وقد سار الولاة فى الأمصار الاسلامية على هذا النهج حتى يكون المبعوث على معرفة بلغة المرسل اليهم وعاداتهم وتقاليدهم وديانتهم ومواطن الضعف فيهم والوسائل التى تجذبهم وتساعد عــلى تغيير اتجاهاتهم أو تثبيتها ، فهو حينما يلم بذلك كله ستتكون لديه الوسيلة المناسبة للدعوة لدينه وصد الهجوم عنه (٦) ٠٠

وتطبيقا لذلك ، نجد أن أحمد بن طولون عندما أسس دولته فى مصر وجعل القطائع عاصمة لها ، كان يؤمن بضرورة كسب ثقة الناس ومودتهم فاختار مستشاريه واعوانه من أهل البلد لأنهم يفهمون نفسيه مواطنيهم

---

(٣) **نفس المرجع السابق** ، ص ١٨١ ٠٠
(٤) محمد على العوينى ، **مرجع سابق** ، ص ٥٥ ٠٠
(٥) آل عمــران : ٤ ٠٠
(٦) عبد الحليم محمود ، **مرجع سابق** ، ص ٣٩ ٠٠

ويستطيعون التأثير فيهم ، وعندما استتب له الأمر استكتب رجلا من أهل مصر يسمى « جعفر بن عبد الغفار » ليعمل كاتبا له ، ولكنه لم يكن من الكفاية بحيث يستطيع القيام باعباء هذا المنصب ، فاشار عليه أحمد بن خاقان بصرفه فقال له أحمد بن طولون : « انا احتمله لأنه مصرى » . فردين بن خاقان قائلا: اراك أيها الأمير تفضل الكاتب المصرى على الكاتب البغدادى » .. فأجاب ابن طولون : « لا والله ، ولكن أصلح الأشياء لمن ملك بلدا أن يكون كاتبه من هذا البلد » (٧) ..

وكذلك عندما قاد « بونابرته » حملته الفرنسية الى مصر عام ١٧٩٨ م ، نجده يفرج ـ فى حركة دعائية بارعة ـ عن الأسرى المسلمين الذين كانوا فى قبضة فرسان مالطة المسيحيين ، واصطحب عـــددا منهم الى الاسكندرية ، وهناك اطلقهم ليوزعوا منشوره باللغة العربية فى مختلف انحــــاء البلاد ، وليكونوا تزكية حية لسياسته الاسلامية التى عبر عنها هذا المنشور ، فقـــد راح « بونابرته » يضرب على وتر المشاعر الدينيـــة ويزعم انـــه : أكثر من المماليك يعبد الله سبحانه وتعالى ويحترم نبيه والقرآن العظيم » (٨) ، فالمسلم عندما يخاطب مسلما فانه يعرف موروثه الدينى والتاريخى وتكون الدعوة اكثر استجابة عن تلك التى تصدر من أجنبى ينظر اليه بعين الحذر ..

.. ولتوضح خطـورة التشويش الدلالى Semantic noise الممكن حدوثه بنسبة أكبر عندما يكون القائم بالاتصال لاينتمى الى الجماعة التى يبث رسالته اليها ، نجد ان الدولة المهدية التى انشاها محمد أحمد المهدى فى السودان بعد أن عزم الاتراك والمصريين واخرجهم منها (١٨٨١/١٨٨٥ م) نجد أن القائد « حمدان أبو عنجه » المهدى يراسل« يوهنس » المتنافس على

---

(٧) ابراهيم أمام ، **العلاقات العامة والمجتمع** ، الطبعة الثانية (القاهرة مكتبة الانجلو : ١٩٦٨) ص ٤٤ ..

(٨) أحمد حسين الصاوى ، **فجر الصحافة فى مصر : دراسة فى اعلام الحملة الفرنسية** ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ..

عرش الحبشة وقتذاك مع « منيليك » ، وعندما يصله الرد من القـــائد الحبشى يغضب غضبا شديدا ، فيوهنس قد افتتح خطابه الى القائد المهدى بقوله : « الى المعظم دجاج ابو عنجة » ، ورد ابو عنجة قائلا : «فأما نداؤك لى فى صدر الجواب بقولك (دجاج) أبو عنجة فاعلم أنى لست بدجاج وانما انت الدجاج لكفرك وتماديك فى غضب ربك » (٩) ‥ فما كان من القائـــد الحبشى تجاه هذه اللهجة المتشددة الا أن استنفر الجيوش وزحف الى المهديين مصمما « على طرد (الدراويش) من القلابات ومطاردتهم الى أم درمان »(١٠) والطريف أن كلمة (دجاج) التى قامت بسببها الحرب لم تكن الا تحريفـــا لكلمـــة (دجياش) التى تعنى فى الأمهـــرية التعظيم ولكنهـــا ترجمت على هذا النحو الخاطىء عند عملية فك كود الرسالة Second Decoding من جهة المستقبل ‥ وهذا التشويش الذى حدث كان نتيجة مباشرة لنقص الخبرة المشتركة بين القائم بالاتصال وبين المستقبل للرسالة ، وعـــدم التيقن Uncertainty من المعلومات التى تتضمنها (١١) ٠

● **صعوبات أمام القائم بالاتصال فى البلاد غير الاسلامية :**

تطورت الاساليب العلمية للاتصال تطورا كبيرا فى هذا العصر ، وتعددت التكتيكات الخاصة بالدعاية الدولية ، مما جعل الاعلام الاسلامى يقابل تحديات كبيرة فى شكل دعايات مضادة تأخذ فى بعض الأحايين من المساعدات الطبية والاقتصاديةوالتعليمية ستارا تتسلل من خلفه لتحويل الأنظار عن الدين الاسلامى الذى ينتشر بقوته الذاتية ‥

ورغم أن القائم بالاتصال فى ميدان الاعلام الاسلامى يتمتع بصفات خاصة

---

(٩) عثمان صالح سبى ، **علاقة السودان باثيوبيا عبر التاريخ** ، (جبهة التحرير الاريترية ، قوات التحرير الشعبية : بدون تاريخ) ص ٥٠ ‥

(١٠) نفس **المرجع السابق** ، ص ٥٠ ‥

(١١) W. Schramm, Op. Cit., p. 26.

تجعله موضع ثقة هؤلاء الذين يوجه اليهم دعوته ، الا أن العملية الاتصالية لم تعد مجرد رسالة توجه الى فرد أو الى جماعة ، بل أصبحت تتأثر بمؤثرات كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، معلنة وغير معلنة ، مخططة وأخرى وراثية يصعب حصرها ٠٠ وكل هذه المؤثرات تحاول السيطرة على الفكر وتغيير السلوك بما يتمشى معها بشتى الطرق ٠٠

فالقائم بالاتصال فى العمل الاسلامى يلتزم منهج القرآن الكريم فى الدعوة الاسلامية ومنهج رسول الله ﷺ : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (١٢) ، ولا يتلون حسب الزمان والمكان ، فلا يستخدم ابدا التكتيكات الملتوية من اجل أن يصدق البعض دعوته ، كأن يستخدم تكتيك الكذب Lie Technique الذى يرتبط بالحبكة وصعوبة الاكتشاف أو المبالغة Exaggeration والتهويل ، أو التلميح والغمز بتوجيه اتهامات الى أشخاص أو الى جهات معينة بطرق ملتوية وأشكال غير صريحة (١٣) أو الارتباط المزيف False Association والاسهاب فى سرد الامنيات دون تفكير منهجى يقوم على معطيات وأفعال ونتائج منطقية وملموسة ، أو الحرب النفسانية Syke war أو ما يسمى « حرب الاعصاب » لتحقيق نتائج معينة ، أو اثارة عواطف الجماهير التى يخاطبها وبلبلة افكارها عن طريق الشائعات Rumours التى تنشر الأحلام أو الأمانى أو يتوهمها الناس نتيجة الخوف والقلق والأزمات أو التى تعبر عن تصارع الأحزاب والجبهات المتعارضة (١٤) أو غير ذلك من دعايات هجومية وانقسامية بغية احداث التصدع فى الجماعة التى يخاطبها وكسب افرادها فى جانبه لاحداث الفعالية الاتصالية Communicative afficiency بأية وسيلة ٠٠

لكن القائم بالاتصال فى العمل الاعلامى الاسلامى يعتمد على المصادر

---

(١٢) النحل : ١٢٥ ٠٠
(١٣) محمد على العوينى ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ٠٠
(١٤) محمد عبد القادر حاتم ، **مرجع سابق** ، ص ١٨٠ ٠٠

الموثوقة Appeal to authority الواضحة التى لا تستهدف اتجاهات سياسية أو تتكون لتحقيق غرض معين ..

فالمرجع الاساسى ودستور الدعوة الاسلامية الأول هو : القرآن الكريم، وبعد ذلك السنة الشريفة ..

ورغم الوضوح والثبات فى أسس الاعلام الاسلامى ، الا أن القائم بالاتصال فى العملية الاتصالية يواجه صعوبات متعددة عند قيامه بالدعوة فى البلاد غير الاسلامية ، ومن أهم هذه الصعوبات :

١ ـ تعدد جمهور الرسالة الاعلامية ، واختلاف هذا الجمهور فى ذوقه الخاص وثقافته ومفاهيمه ومعتقداته وبيئته وتطلعاته وموروثاته ..

٢ ـ نقص الاحصاءات وعدم كفايتها ، وعدم التيقن التام منها فى حالة وجودها

٣ ـ ندرة البحوث السابقة وارتباطها بالتوجيه السياسى فى بعض الاحيان ..

٤ ـ صعوبة الاستناد الى القيم الثقافية فى عملية بناء مقاييس الاتجاهات..

٥ ـ اختلاط نظريات التوعية بنظريات التوجيه السياسى ..

٦ ـ ندرة الخبراء المتخصصين فى مجال الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية ..

٧ ـ عدم التنسيق بين القائمين بالاتصال فى مجال الدعوة الاسلامية فى الخارج ..

.. ويمكن تناول هذه الصعوبات بشىء من التفصيل على النحو التالى :

١ ـ تعدد جمهور الرسالة الاعلامية :

يختلف الجمهور الذى يخاطبه القائم بالاتصال الاسلامى من جهة الى أخرى ، فاذا كانت الرسالة الاسلامية ثابتة لاتتغير ، الا أن الأمر يختلف بالنسبة للجمهور الذى توجه اليه هذه الرسالة ، ويزداد الأمر تشابكا وتعقيدا عند توجيه هذه الرسالة الى المستقبل Receiver فى البلاد غير الاسلامية ، فالجمهور فى هذه الحالة سيتعدد ويتنوع ، ولن تكون الاستجابة لنفس الرسالة واحدة ، لكنها ستختلف من جماعة الى أخرى نتيجة للظرف الذى يتم فيه الاتصال وفك كود الرسالة decoder وتفسيرها وشخصية مستقبل الرسالة (١٥) ، بالاضافة الى العلاقات بين مستقبل الرسالة والجماعة التى ينتمى اليها وموقف هذه الجماعة من الدين الاسلامى الذى تتحدث عنه الرسالة الاعلامية ومدى التقارب أو التنافر بين القيم والمعتقدات والموروثات والتقاليد الخاصة بهذه الجماعة موضع الاتصال وبين الدين الاسلامى ٠٠

فالجمهور الذى يخاطبه القائم بالاتصال فى البلاد غير الاسلامية ينقسم الى :

(أ) الاقليات الاسلامية : ويمكن تقسيم هذه الأقليات الى فئتين مختلفتين : احداهما تعيش فى بلدان ديمقراطية لاتحجر على أية جماعة فى الاعتقاد وفى حق ممارسة الشعائر والاعلام عن معتقداتها بما لايمس حرية الاخرين ، وتكون المشكلات هنا نابعة من الجماعة الاسلامية نفسها ، وتتلخص فى التأقلم مع مرور الزمن بما حولها ، وهنا يظهر التحلل التدريجى من السلوك الاسلامى ٠ أما الفئة الأخرى من الاقليات الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية فهى تعيش فى بلاد ديكتاتورية وتواجه القهر الذى يتخذ صورة التصفية الجسدية والتشريد والنفى ومصادرة الممتلكات بالاضافة الى القهر الفكرى والمعنوى ، وتصبح هذه الفئة المسلمة محرومة من ممارسة حقوقها فى اقامة الشعائر الدينية أو تنظيم

---

(١٥) جيهان أحمد رشتى ، **الاعلام ونظرياته فى العصر الحديث** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار الفكر العربى : ١٩٧١) ص ٩٤ ٠٠

أمورها طبقا للتصور الاسلامى أو الدعوة والاعلان عن معتقداتها بالحكمة والموعظة الحســــنة ٠٠

(ب) **أصحاب الاديان السماوية غير الاسلام** : وهؤلاء هم اتباع المسيحية واليهودية ، ومقاومة هذه الجماعات لتقبل الدين الجديد تكون أشد ضراوة ، ويقتضى الأمر من القائم بالاتصال أن يكون على دراية تامة بما يتعلق بالاديان السماوية ولديه القدرة على العرض والمقارنة بين المبادىء الاسلامية من ناحية وبين مبادىء المسيحية واليهودية من ناحية أخرى ، ، فالاسلام آخر الرسالات السماوية يدعو أصحاب الأديان السماوية الى فهم ما ينادى به من وحدانية الله واصلاح ما أفسدته الدهور : « قل يأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » (١٦) ، وقوله تعالى : « يأهـل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » (١٧) فقد أنزل الله القرآن الكريم مصدقا للرسالات السابقة : « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » (١٨) ، وقد حدد القرآن الكريم منهج مخاطبة أهل الكتاب فى قوله تعالى : « ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » (١٩) ٠٠ فالقائم بالاتصال هنا يجب معرفته كل ما يتعلق بالاديان ليستطيع مواجهة الجـدل بالحجة والعناد بالبرهان لتوضيح حقيقة الاسلام ، ويعتبر أهل الكتاب من أصعب فئات الجمهور التى تحتاج الى جهود شديدة ومركزة وطويلة المدى لتغيير اتجاهاتها ٠٠ ويمكن تقسيم هذا القطاع من الجمهور المستقبل للرسالة الاسلامية الى نوعيات مختلفة :

---

(١٦) المائــــدة : ٦٨ ٠٠
(١٧) المائــــدة : ١٥ ٠٠
(١٨) المائــــدة : ٤٨ ٠٠
(١٩) العنكبوت : ٤٦ ٠٠

ـ أهل الكتاب الذين ليس لديهم معلومات عن الدين الاسلامى ..

ـ أهل الكتاب الذين لديهم معلومات ناقصة عن الدين الاسلامى ..

ـ أهل الكتاب الذين لديهم معلومات عن الدين الجديد ..

ـ أهل الكتاب الذين لديهم معلومات خاطئة عن الدين الاسلامى ، وهؤلاء يحتاجون الى جهد أكبر من القائم بالاتصال ، أكثر من غيرهم ، لتصحيح معلوماتهم عن الاسلام واقتناعهم بهذه المعلومات ، حتى يمكن تغيير اتجاهاتهم واعتناقهم الدين الاسلامى ..

وكل نوعية من هذه الجماهير تحتاج الى منطق اعلامى مناسب لها ..

(جـ) الذين لم تبلغهم الدعوة ومن فى حكمهم من اللادينيين : فهناك الملايين من البشر الذين لم تبلغهم الدعوة الإسلامية ، وان مرت على بعثة الرسول صاحب الدعوة أربعة عشر قرنا ، وهؤلاء يشبهون أهل الجاهلية من العرب الذين سبقوا البعثة المحمدية (٢٠) ، ويمكن جذبهم الى الفطرة والعقل عن طريق الدخول فى أوساطهم ومعايشتهم وعرض الاسلام عليهم من خلال الكلمة الطيبة والقدوة الحسنة .

.. وهذا التنوع فى الجمهور الذى يخاطبه القائم بالاتصال يجعل من الصعب تحديد التأثير أو الاستجابة التى تحدثها الرسالة الموجهة الى هذا الجمهور المتعدد الاتجاهات والخصائص السلوكية ويتطلب المزيد من الدراسات الفعلية حول هذا الجمهور ..

٢ ـ نقص الاحصاءات وعدم كفايتها :

.. نقص الاحصاءات من أهم مشكلات الأقليات الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية نظرا لما يترتب على الأحصاءات السكانية من حقوق لهؤلاء المسلمين فى البلاد التى يعيشون فيها .. فالاحصاءات التى تخرجها الدول لاتعكس

---

(٢٠) محمد الغزالى ، **مع الله** ، مرجع سابق ، ص ٥٦ ..

العدد الصحيح للمسلمين ، وبالتالى تظل تحركاتهم مقيدة فى التنظيم والتمويل والتخطيط وشرعية التواجد الفعلى والتمثيل الدولى ..

.. ولم تتعدد الاحصاءات وتتنوع وتختلف من مصدر الى اخر قدر تعددها بالنسبة لتعداد المسلمين ، فلا يوجد حتى الآن جهاز احصائى متكامل له القدرة على أن يقدم البيانات المطلوبة بالدقة الكافية والسرعة اللازمة بعيدا عن تأثيرات الدولة التابع لها هذا الجهاز ، وحتى لو توفرت مثل هذه البيانات فان السرية الكاملة والتامة تحيط بتلك المعلومات حيث تعتبر احد الأسرار التى لايجوز نشرها والتعريض لها خارج الاطار الرسمى الخاص باجهزة الدولة موضع الاحصاء ، وهذا مرجعه الى جو عام من عدم الثقة يسود العلاقة بين هذه الاجهزة وبين اى باحث متخصص يتعرض لمشاكل الرأى العــام والعقيدة (٢١) ، ونتيجة لهذا أصبح المتاح من الاحصاءات سواء فى المصادر العربية أو غيرها يعتمد فى أساسه على ما تذكره البلاد التى تضم المسلمين ، وغالبا ما تكون هذه التقديرات قد قللت من عدد المسلمين ، اما لوجود بيانات ديموجرافية (سكانية) خاصة بالمواليد والوفيات والزيادة الطبيعية فى عدد السكان فقط دون أن تشمل هذه الاحصاءات العقائد الدينية واصحاب الديانات المختلفة ــ ومنها الاسلام ــ واما أن تكون الاحصاءات غير صادقة نتيجة لاخفاء بعض المسلمين اسلامهم فى البلاد التى تحكمها حكومات غير اسلامية وحاقدة على الاسلام ، وقد يكون التقليل من عدد المسلمين صادرا من حكومات بعض الدول للزيادة من شأن الديانات الأخرى فيها واعطاء البعثات التبشــيرية الفرصة للتغلغل وسط المسلمين ومحاولة زعزعتهم عن عقيدتهم (٢٢) ..

---

(٢١) حامد ربيع ، مقدمة فى العلوم السلوكية (القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٢) ص ٢٥٩ ..

(٢٢) عادل طه ، المسلمون فى العالم ، الطبعة الأولى (الكويت ، دار البحوث العلمية : ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م) ص ٢٦ ..

وهكذا ، فأي احصاء هو — في حقيقته — مجرد أرقام تقريبية تعضد وجهة نظر معينة * ..

فلو نظرنا الى قوائم احصائية عن تعداد المسلمين في البلاد غير الإسلامية لوجدناها تختلف اختلافا كبيرا فيما بينها ، بالإضافة الى أن بعض الدول تختلف ايضا في تحديد المقياس الذى يبين انتماء الدولة العقائدي بالرغم من أن أغلب الدول تأخذ بالمقياس العددي ، حيث تعتبر الدولة التى يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠ ٪ من عدد سكانها دولة اسلامية ، بصرف النظر عما اذا كان دستورها قد نص على أن الاسلام هو دين الدولة الرسمى ام لم ينص على ذلك ، أما اذا لم يتجاوز عدد المسلمين هذه النسبة بين سكان الدولة فيعتبر المسلمون هناك أقلية دينية ، حتى ولو كان حجم هذه الاقلية الاسلامية كبيرا كما فى حالة الهند (٧٥ مليون مسلم) (٢٣) الا أن بعض الدول ذات الأكثرية العددية المسلمة لاتطبق حتى هذا المقياس ولاتعترف بأن يكون التفوق العددى الكبير فى صالح المسلمين ..

.. ودولة اندونيسيا خير مثال على ذلك ، فتعدادها — عام ١٩٨٠ م — أكثر من مائة وأربعين مليونا من السكان ، ويبلغ عدد المسلمين ١٢٦ مليون نسمة ، بنسبة ٩٠ ٪ من السكان ورغم ذلك فالحكومة الاندونيسية لاتعتبر اندونيسيا دولة اسلامية ، فالرئيس سوهارتو يفتتح الجلسة الأولى لمؤتمر

---

* في الجانب المقابل توجد مراجع متخصصية تهتم اهتماما كبيرا بتعداد أصحاب الديانات الأخرى ، منها :

— المرجع المسيحى العالمى — لندن World Christian Handbook
— دائرة معارف الامم — نيويورك World mark Encyclopedia of Nations
— الكتاب السنوى الاوربى — لندن The Europa year book «Vol. 1 II».
— الكتاب السنوى الامريكى اليهودي — نيويورك Mercian Jewish Year Book.

(٢٣) عادل طه ، مرجع سابق ، ص ١٩ ..

الاعلام الاسلامى العالى الأول فى جاكرتا باندونيسيا (فى الحادى والعشرين من شهر شوال عام ١٤٠٠ هـ / أول سبتمبر سنة ١٩٨٠ م) قائلا (٢٤) :

« ان دولتنا ليست دولة دينية ، أى انها لاتقوم على أساس دين معين ومع ذلك فدولتنا ليست دولة علمانية ، ان دولتنا تقوم على أساس فلسفة الدولة الأيديولوجية الوطنية التى نسميها نحن (البنتشاسيلا) وهى تشكل وحدة تامة ومتكاملة تتكون من الأسس الخمسة التى هى عماد قوتنا واتحادنا »٠٠ !!!

ثم يحدد الرئيس الاندونيسى اسس (البنتشاسيلا) التى تقوم على أساسها أكبر دولة مسلمة ، هى : « الايمان بالله الأحد ، والانسانية العادلة المتحضرة واتحاد اندونيسيا ، والشعبية التى تقودها حكمة الشورى والتمثيل النيابى والعدالة الاجتماعية للشعب الاندونيسى كافة » ٠٠

ولكى نتعرف على مدى قوة المسلمين ، نشير الى أنهم يشكلون الغالبية الساحقة من السكان فى أكثر من ثلاثين دولة أسيوية وافريقية ودولتين أوربيتين ، وتشكل هذه الدول الاسلامية قوى بشرية واقتصادية هامة ٠٠ كما تتميز – عن بقية الدول الاخرى – باستراتيجية ثابتة مستمدة من شريعة الله ٠٠

٠٠ فالمسلمون فى العالم – اذن – لهم موقفهم ومكانتهم ٠٠ فبجانب الدول الاسلامية يشكلون نسبة كبيرة من السكان فى عدد مماثل من الدول (٢٥) ٠٠

---

(٢٤) نص كلمة الرئيس الاندونيسى سوهارتو فى افتتاح المؤتمر الأول للاعلام الاسلامى ، **مجلة رابطة العالم الاسلامى** ، العدد ١١ ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ٠٠

(٢٥) اجلال خليفة ، **مرجع سابق** ص ٢٠٤ ٠٠ وانظر محمد عزيز شكرى ، **الاحلاف التكتلات فى السياسة العالمية** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧ (الكويت المجلس الوطنى للثقافة : رجب / شعبان ١٣٩٨ هـ – يوليه «تموز» ١٩٧٨م) =

ففى احصاءات الأمم المتحدة لسكان العالم سنة ١٩٧٨ جاء تعداد المسلمين فى البلاد غير العربية على الوجه التالى :ـ

اسم الدولة	عدد المسلمين بالمليون	النسبة المئوية للسكان المسلمين
البانيا	١ر٢٠٠ ٠٠٠	٥٥ ٪
افغانستان	١٨ر٠٠ ٠٠٠	٩٩ ٪
اندونيسيا	١١٦ر٧٠٠ ٠٠٠	٨٠ ٪
الكاميرون	ر٩٥٠ ٠٠٠	١٥ ٪
الصين	٢٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٨ ٪
الهند	٦٠ر٥٠٠ ٠٠٠	١٠ ٪
ايران	٢٣ر٣٠٠ ٠٠٠	٩٨ ٪
الفلبين	٢ر٢٠٠ ٠٠٠	٥ ٪
الحبشة	١١ر٢٠٠ ٠٠٠	٤٠ ٪
أوغندا	ر٦٨٠ ٠٠٠	٦ ٪
النيجر	٤ر٠٠٠ ٠٠٠	٨٧ ٪
الاتحاد السوفيتى	٢٣ر٠٠٠ر٠٠٠	٩ ٪

= ص ١٤٢ ٠ و : عادل طه ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ٠ و : حامد ربيع **الاسلام والقوى الدولية** ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ ، ١٣١ ٠٠ و : عبد العزيز جلو ، سياسة الدول الافريقية تجاه الوطن العربى » ، **مجلة المستقبل العربى** ؛ العدد ٢٢ ، ديسمبر ١٩٨٠ ، ص ٩٨ ، و : «المسلمون فى العالم» ، **مجلة (المسلمون)** ينتشر بسرعة فى اريقيا » مجلة « **مجلة المجلة** ، ٧ ماس ١٩٨١ ٠٠ وانظر « الاسلام يحرر شعوب افريقيا » **صحيفة الشرق الاوسط** : نقلا عن « لوموند » الفرنسية ، فى ١٩ يناير ١٩٨١ ٠٠

اسم الدولة	عدد المسلمين بالمليون	النسبة المئوية للسكان المسلمين
امبراطورية افريقيا الوسطى	ر١٤٠ ٠٠٠	٨ ٪
باكستان	٦٩ر٥٠٠ ٠٠٠	٩٦ ٪
بنجلاديش	٦٥ر٥٠٠ ٠٠٠	٨٦ ٪
بلغاريا	ر٧٩٠ ٠٠٠	٩ ٪
جامبيا	ر٤٣٠ ٠٠٠	٨٥ ٪
تشاد	٢ر٠٠٠ ٠٠٠	٤٥ ٪
قبرص	ر١٣٠ ٠٠٠	٢٠ ٪
تركيا	٣٩ر٤٠٠ ٠٠٠	٩٨ ٪
جزر القمر	ر٢٠٠ ٠٠٠	٨٦ ٪
غانا	١ر٢٠٠ ٠٠٠	١٢ ٪
غينيا	٢ر٩٠٠ ٠٠٠	٦٥ ٪
غينيا بيساو	ر١٦٠ ٠٠٠	٣٠ ٪
فولتا العليا	١ر٠٠ ٠٠٠	١٦ر٣ ٪
ساحل العاج	١ر٦٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٪
كينيا	ر١٦٠ ٠٠٠	١ر٥ ٪
مالاوى	١ر٧٠٠ ٠٠٠	٢٥ ٪
ماليزيا	٦ر٥٠٠ ٠٠٠	٩٠ ٪
مالى	٣ر٤٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٪
موريتانيا	١ر٣٠٠ ٠٠٠	٩٩ر٤ ٪
نيجيريا	٣٨ر٥٠٠ ٠٠	٤٧ ٪

اسم الدولة	عدد المسلمين بالمليون	النسبة المئوية للسكان المسلمين
موزمبيق	٥٠٠ ٠٠٠ر	٨ ٪
موريشيوس	٠٩٠ ٠٠٠ر	١٠ ٪
روديسيا	١ر٦٠٠ ٠٠٠	١ر٢٥ ٪
رواندا	٥٠٠ ٠٠٠ر	٥ ٪
سيراليون	١ر٠٠٠ ٠٠٠	٣٣ ٪
سنغافورة	٣٠٠ ٠٠٠ر	١٣ر٣ ٪
السنغال	١ر٥٠٠ ٠٠٠	٨٠ ٪
يوغوسلافيا	٢ر١٠٠ ٠٠٠	١٠ر٣ ٪
ترانداد	٠٦٠ ٠٠٠ر	٦ ٪
تايلاند	١ر٧٠٠ ٠٠٠	٤ ٪
سيريلانكا	٩٥٠ ٠٠٠ر	٧٠ ٪
تنزانيا	٤ر٦٠ ٠٠٠	٣٠ ٪

ويتضح من هذه الاحصائية انها لاتمثل التعداد الفعلى للمسلمين ، فأندونيسيا ــ على سبيل المثال ــ وصل تعداد السكان فيها الى أكثر من ١٣٫٥ مليون نسمة فى هذا العام كما أن الأقلية الاسلامية فى الهند وصل تعدادها حتى عام ١٩٨٠ الي ٧٥ مليون نسمة ٠٠

٠٠ وهذا التضارب والتناقض وعدم الدقة فى تعداد المسلمين يجعل القائم بالاتصال لايبث رسالاته على مقاييس واضحة ، ويتطلب الأمر أن تقوم الهيئات العلمية والجامعات والمراكز الاسلامية بعمل احصاءات فعلية المساهمة فى تحليل السلوك وفي تغييره Change of behavior لتسهيل عملية الاقتناع بهذا الدين للذين استظلوا به ٠٠

٣ ـ ندرة البحوث السابقة وارتباطها بالتوجيه السياسى :

.. نظرا لتعدد جمهور الرسالة الاعلامية للقائم بالاتصال فى مجال الاعلام الاسلامى ، فان هذا التنوع يتطلب معرفة نوعية الجمهور واتجاهاته ومعتقداته وقادة الرأى فى كل جماعة وطريقة اتخاذ القرار ، ولكن الانتماءات المتعددة لهذا الجمهور تقف عقبة أمام اجراء البحوث ، وخاصة اذا كان القائم بمثل هذه البحوث له انتماءات عقائدية أخرى غير انتماءات الجماعة ، ويتم الربط ـ من جهة المستقبل ـ بين اجراء البحوث وبين التيارات والتكتلات السياسية والدولية .. ويكون التعامل مع الرسالة على أنها واحدة من النظم السياسية العالمية .. وخطورة هذا الوضع أنه يعطى تصورا مسبقا عن الرسالة حتى دون تلقيها ، وغالبا مايكون هذا التصور المسبق ليس فى صالحها، فى حين أن المستقبل لو تلقى الدعوة الاسلامية دون مواقف مسبقة سيكون من السهل ـ وقتئذ ـ اقتناعه ، لأن الدين الاسلامى هو دين الفطرة ..

٤ ـ صعوبة الاستناد الى القيم الثقافية فى عملية بناء مقاييس الاتجاهات :

.. أثبتت البحوث العلمية أن فعالية الرسالة الاتصالية تتوقف على ظروف المستقبل وجماعته التى ينضم اليها (٢٦) ، فهى لاتتوقف فقط فى تأثيرها على مدى التمكن من مهارات الاتصال لدى القائم بالاتصال ، لكن الأمر يتطلب معرفة شاملة ودقيقة بالجماعات التى يخاطبها وردود الافعال المتوقعة ، بحيث يمكن تعديل الرسالة حتى يتم استقبالها واحداث رد الفعل الذى يريده القائم بالاتصال ..

ولما كانت الثقافة الخاصة بأى مجتمع تختلف عن ثقافة اى مجتمع آخر حسب نمط العيش والفكر الذى تسير عليه كل جماعة وتكون تاريخ حياتها فان المعرفة الدقيقة بنظام حياة أى مجتمع هى ضرورة للوقوف على منافذ التأثير الذى ينفذ منها الاعلام الى هذه الجماعة أو تلك (٢٧) .. ولو نظرنا الى

---

(٢٦) جيهان أحمد رشتى ، **مرجع سابق** ، ص ٧٥ ..

(٢٧) محمد عبد القادر حاتم ، **مرجع سابق** ، ص ١٧٧ ..

الافريقى كمستقبل للاعلام الا سلامى لوجدنا أن القيم الثقافية تنداح وتتعدد وتختلف من مكان الى آخر ، بحيث يصعب بالفعل تصور ردود الأفعـــال أو توقعها ، فقد ارتبطت شخصية « البشر الأبيض » فى نفوس الافريقيين بشخصية الحاكم الأبيض ويلزم الأمر هنا أن نفرق بداية لهذا الافريقى بين البيض الذين جاءوا من أوربا للتبشير وانتهى بهم الأمر الى السيطرة التامـة عـلى أرزاق الناس ، وبين الدعاة من المسلمين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ٠٠

وللتدليل على صعوبة الاستناد الى القيم الثقافية ومعرفة اتجاهـات جمهور الرسالة الاتصالية يقول « البرت شوايتزر » الذى حصل على جائزة نوبل لقاء ما أداه من خدمات طبية وانسانية لاهالى الكونغو ـ والذى قضى بين الاهالى هناك نحو اربعين عاما ـ أنه يتعذر عليه فى كثير من الأحيان أن يدرك وقع كلامه فى نفوس السكان (٢٨) ٠٠ فتنوع الثقافات الافريقية واختلاف ردود الأفعال لدى الافريقيين تجاه الثقافة أو الفكر الجديد يقفان عقبة كبيرة فى سبيل فهم افريقيا أو اجراء تعميمات تصدق على مختـلف الجماعات فيها ٠٠ ورغم تحول الجماعات والأفراد الى الدين الاسلامى كظاهرة ملموسة ـ خاصة بين اللادينيين ـ فى افريقيا ، الا أن الموروث الثقافى الذى يتمثل فى عبادة الآلهة الافريقية المحلية والولاء للأسلاف والاستعانة بالعرافة والسحر وغير ذلك من الطقوس والشعائر (٢٩) يظل يسيطر على أفكار هؤلاء الناس بحيث يصعب التخلص من هذا الموروث نهائيا بسهولة ، وقد اثبتت الدراسات التى أجراها المبشرون على بعض معتنقى المسيحية فى افريقيا أنهم يواصلون ممارسة التقاليد القبلية وقلما يحضرون الصلوات فى الكنائس ، ولكنهم فى نفس الوقت كثيرا مايشتركون فى المراسم التى تكرس للأسلاف وآلهة الطبيعة ٠٠

يقول أحد المبشرين أنه التقى ـ لأول مرة ـ بزعيم من قبيلة الزولو

---

(٢٨) محمد عبد العزيز اسحاق ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٩ ٠٠

(٢٩) William R. Pascom, Op. Cit., p. 16.

الافريقية المشهورة بالقوة والشجاعة ، وأراد المبشر اجتذاب مشاعر الزعيم بطريقة روائية ، فأخذ يروى له قصة السيد المسيح ؛ ودعوته قومه الى التسامح والخير والرحمة ، وكيف أن القوم لم يستمعوا له وجعلوا يحيكون له الدسائس الى ان بلغت مرحلة السيد المسيح أسلم نفسه راضيا لأعدائه ليصلبوه ، المصير لكى يفتدى المؤمنين المخلصين ٠٠ وكان الزعيم ينصت للقصة فى شغف
الى أن بلغت مرحلة أن السيد المسيح أسلم نفسه راضيا لأعدائه ليصلبوه ، فغضب الزعيم الافريقى وتساءل :

ـ هل أسلمهم نفسه حقا ؟

فأجابه المبشر :

ـ نعم ٠٠ لكن ٠٠

ولـكن الزعيم قاطع حديثه فى انفعال :

ـ اذن فهو يستحق ما حدث له (٣٠) ٠٠

٠٠وهذا يدل على مدى تغلغل الموروث التاريخى والثقافى لدى الجماعات ورسوخه وصعوبة تغيير الاتجاهات ٠٠

٥ ـ اختلاط نظريات التوعية بنظريات التوجيه السياسى :

وهذة الصعوبة أمام القائم بالاتصال نتجت من شكل العلاقات بين الجماعات وبين الدول الكبرى ، مما اوجد الحساسية الزائدة تجاه أى تعامل مع قوى خارجية وبالتالى يفقد القائم بالاتصال بث ما يسمى بـ « مرحلة التوعية » التى تجعل المواطن فى حالة صلاحية لفهم موضوع الرسالة الاتصالية ولو فى أبسط معانية بحيث يستطيع أن يتخذ منه موقفا واضحا بعد اكمال التصور الخاص بالرسالة فى ذهنه (٣١) ٠٠

---

(٣٠) محمد عبد العزيز اسحاق ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ ٠٠

(٣١) حامد ربيع ، **مقدمة فى العلوم السلوكية** ، مرجع سابق ، ص٢٦٢ ٠٠

٦ ـ ندرة الخبراء المتخصصين فى الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية :

القائم بالاتصال فى المجال الاعلام الاسلامى الموجه لغير المسلمين ينذر وجوده ، خاصة فى مجال الاعلام الطباعى ، وذلك نتيجة لارتباط الدعـــوة الاسلامية زمنا طويلا بوسيلة رئيسية هى « الخطابة » فقط دون وسائل الاتصال الاخرى ، وتأتى ندرة المتخصصين فى الأعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية نتيجة تنوع ثقافات هذه الجماعات وتعدد لغاتها وعدم توطين هؤلاء القائمين بالاتصال فى مجال عملهم ٠٠ فنجاح الرسالة الاتصالية يأتى من نجاح المستقبل للرسلة فى فك الرموز الاتصالية بنفس المضمون الذى قصده المرسل عند بثه رسالته ، أى وجود مايسمى بعنصر « الخبرة المشتركة » ، وقد أولى القرآن الكريم اهتماما لهذه الخبرة فى قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » (٣٢) ٠٠

فمحرر الشئون الدينية فى الصحيفة او المجلة لابد أن تتوافر فيه القدرة على التحرير بجانب كتابة التحليلات لهذه الموضوعات بحيث تكون هـــذه التحليلات قائمة على معرفة تامة بالجمهور الموجهة اليه الرسالة الاتصالية (٣٣)

٧ ـ عدم التنسيق بين القائمين بالاتصال :

ومن العقبات امام القائمين بالاتصال فى البلاد غير الاسلامية عدم وجود تنسيق حتى الآن بين مؤسسات الدعوة الاسلامية فى الخارج ، وغالبا مايدخل العنصر السياسى فى توجيه الدعاة بحيث يكون القائم بالاتصال ينتمى فى المقام الأول الى سياسة بلاده ، وينطلق من هذه السياسة الى عمله الاسلامى ٠ وفى أغلب الاحوال تتعدد الاتجاهات والمذاهب بين الاعلاميين حسب انتماءاتهم

---

(٣٢) محمد سلماوى ، **محرر الشئون الخارجية** ،سلسلة: صحافة وصحفيون، العدد الأول (القاهرة ، مطبعة اطلس : اكتوبر ١٩٧٦) ص ١٨ ٠٠

(٣٣) نفس المرجع السابق ص ٢٠ ٠٠

بحيث يظهر الاسلام وكأنه أكثر من دين له دستوره الواحد « القـــرآن » الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

وهذا ليس فى صالح الدعوة الاسلامية بالطبع ، فالواجب أن تتوحد أجهزة الدعوة فى البلاد الاسلامية بحيث يتم التنسيق فيما بينها على كيفية الاعلام عن الاسلام فى البلاد غير الاسلامية .

وبجانب هذه العقبات أمام القائم بالاتصال فى البلاد غير الاسلامية ، هناك مشكلات كثيرة منها التعدد اللغوى ، والحساسية والمنافسة الثقافية والسياسة القبلية خاصة فى البلاد غير المتقدمة ، وتعدد الحكومات وانتماءاتها(٣٤) مما يجعل الدعوة الاسلامية فى حاجة ماسة الى جهود كبيرة تتمثل فى هيئات تقوم بعبء مجابهة التحديات التى تواجه الداعية وتقف أمام الدعوة وانتشارها

---

(٣٤) محمد عبد الغنى ، **مرجع سابق** ، ص ١٨٢ ..

الفصل السابع

الاتصال فى اطار المنظمات والهيئات والجامعات الاسلامية

المبحث الأول : الاتصال فى اطار المنظمات والهيئات الاسلامية .

المبحث الثانى : الجامعات الاسلامية ودورها فى الاعلام الاسلامى خارج البلاد الاسلامية

المبحث الأول

الاتصال فى اطار المنظمات والهيئات الاسلامية

.. تواجه الأمة الاسلامية صراعا عنيفا ضد الاستعمار ؛ الاستيطانى والفكرى والمتمثل فى الحركات العميلة والدخيلة على الاسلام ؛ والتخلف ومحاولات التفرقة والتمزق التى تقف خلفها التكتلات الدولية .. وانعكست هذه الصراعات على عملية نشر الاسلام فى الخارج بل تعدت ذلك الى التأثير فى الدول الاسلامية ذاتها ، فقد أخذت هذه الصراعات عدة أشكال منها :

- خلافات الحدود والحروب الاهلية ..
- الخلافات المذهبية والعقائدية والسياسية ..
- الصراعات الداخلية ذات المؤثرات العالمية ..
- سوء التفاهم المتكرر المتصل بالقوى الدولية الكبرى ..
- الخلافات ذات الطابع العنصرى والاستعمارى بين أبناء الأمة الواحدة ..

ورغم تنازع القوى الدولية فى السيطرة على العالم الاسلامى ؛ خاصة بعد ظهوره كقوة اقتصادية دولية ، الا أن للاسلام نظرة خاصة للعلاقات الدولية تختلف عن تلك النظرة التى يأخذ بها عالم اليوم ، فالاسلام لا يقر انقسام العالم الى كيانات سياسية يحكمها الصراع Coflict والتحالفات التنافسية Competitive alliances والحرب الباردة Cold war التى تجعل كل الاطراف فى حالة تصلب ومجابهة حادة واستعداد دائم للردع المتبادل Mutual Deterrna حتى ولو كانت هذه التحالفات قائمة على الفكرة

المتمثلة فى الحياد الايجابى Positive Neutralism أو ما يسمى بعـــدم الانحياز Non Alignment ..

فالاسلام يهدف الى توحيد بنى البشر فى ظل نظام قانونى واحد هـــو الشريعة الاسلامية ، بحيث ترسم هذه الشريعة للبشر جميع الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ..

ومن هنا نشأت فكرة الدعوة فى اطار المنظمات والهيئات الاســلامية لتعكس هذه المنظمات والهيئات حقيقة العالم الاسلامى كقوة دولية متميزة عن كل التكتلات والقوى الاخرى ، وتكون قاعدة صلبة للتحرك الاسلامى على مستوى أرحب دون ولاء لنظم اقليمية أو أطر سياسية معينة خارج العمـــل الاســــلامى ..

الاطار التاريخى للدعوة فى شكلها التنظيمى :

.. عندمـا أصـبحت الدعوة الاســلامية علنية ، أعد رسول الله ﷺ اول جهاز للاعلام الاسلامى من شعراء الأنصار : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، للرد على تهم قريش وطعنها فى الاسلام ، وانتصر الاسلام فى معاركه الاعلامية واستمرت الخلافة الاسلامية تأخذ الشكل التنظيمى الرسمى فى نشر الاسلام والدفاع عنه حتى أنهى « أتاتورك » هذا الهيـــكل التنظيمى بقرار فى مطلع عام ١٩٢٤ م ، ولكن قبل ذلك ـ وفى العقد الثامن من القرن التاسع عشر ـ كرد فعل لتفسخ دولة الخلافة ؛ ظهرت حركة الاحيـــاء الاسلامى على يد جمال الدين الأفغانى (١٨٣٩ ـ ١٨٩٧ م) وكانت « العروة الوثقى » وسيلة لنشر فكره القائم على : « أن المسلمين رابطتهم الملية أقوى من روابط الجنسية واللغة » ، و « سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، .. لاجنسية للمسلمين الا من دينهم » (١) ، ثم قدم عبد الرحمن

---

(١) محمد عمارة ، **العروبة فى العصر الحديث** (القاهرة ، دار الـكاتب العربى للطباعة والنشر : ١٩٦٧) ص ٢٥٧ ..

الكواكبى (١٨٥٤ ـ ١٩٠٢ م) فكرة ضرورة احياء الخلافة الاسلامية على انقاض الخلافة التركيــة ، فقــد تحــدث الكواكبى فى كتــابه (أم القرى) * الذى صدر فى مصر عام ١٨٩٨ م ـ ١٣١٦ هـ ؛ عن مؤتمر اسلامى تخيل انعقاده فى مكة ـ أم القرى ـ اثناء موسم الحج ، وشارك فى هذا المؤتمر مندوبون عن عدة شعوب اسلامية ، حيث تدارس المجتمعون أمر العالم الاسلامى ، وعقدوا سلسلة من الاجتماعات (١٢ اجتماعا) واتخذوا فى نهاية هذه الاجتماعات مجموعة قرارات أهمها تشكيل جمعية اسلامية تحت اسم « جمعية الموحدين » تقــوم بمتابعة ماتم الاتفاق عليه من قرارات للنهوض بشأن الامة الاسلامية ٠٠ وقد كتب الكواكبى أسماء أعضاء المؤتمر ـ الذين يمثلون الدول ـ باسماء مستعارة على الوجه التالى : (٢) ٠

السيد الفراتى (الكواكبى) ٠ الفاضل الشامى ٠
البليغ المقدسى ٠ الكامل الاسكندرى ٠ العلامة المصرى ٠
المحدث اليمنى ٠ الحافظ البصرى ٠ العالم النجدى ٠
المحقق المدنى ٠ الأستاذ المكى ٠ الحكيم التونسى ٠
المرشد الفاسى ٠ السعيد الانكليزى ٠ المولى الرومى ٠
الرياض الكردى ٠ المجتهد التبريزى ٠ العارف التاتارى ٠

---

* نشر الكواكبى كتابه (أم القرى) بتوقيع مستعار هو : « السيد الفراتى » ٠

(٢) عبد الرحمن الكواكبى ، **أم القرى** ، طبعة جديدة (حلب ، المطبعة العصرية : ١٩٥٩) ص ١٩١ وما بعدها ٠٠ ويذكر سير توماس أرنولد فى كتابه (الدعوة الى الاسلام) أن جمعية للدعوة الاسلاميــة قـد تأسست فى القسطنطينية لنشر الدعوة فى افريقيا فى أواخر القرن الماضى ٠٠

٠٠ انظر توماس أرنولد ، **مرجع سابق** ، ص ٤٧٨ ٠٠ كما أسس الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار (جمعية القاهرة) عام ١٩١٠ ، وكانت تهدف الى تأسيس كلية تسمى « الدعوة والارشاد » لتدريب دعاة للدين الاسلامى وارسالهم فى بادىء الأمر الى بلاد الوثنيين والمسيحيين بل الى البــلاد الاسلامية التى تبذل فيها الجهود لاقناع المسلمين بالتخلى عن دينهم ٠٠

الخطيب القازانى . المدقق التركى . الفقية الافغانى .
الصاحب الهندى . الشيخ السندى . الامام الصينى .

على أساس أن كل عضو يمثل دولة اسلامية معينة أو جالية اسلامية كبيرة او منطقة كاملة ..

.. وكان جدول أعمال المؤتمر ـ كما جاء فى كتاب الكواكبى ـ كالتالى :

ـ موضوع الداء (أى تأخر الأمة الاسلامية) ..
ـ أعراض الداء ..
ـ جراثيم الداء ..
ـ ما هو الدواء .
ـ ما هى وسائل استعمال الدواء ؟ .
ـ ما هى الاسـلامية ..
ـ الوقت المناسب للنهوض بالامة ..
ـ كيف يكون التدنى بالاسلامية ؟ .
ـ ما هو الشرك الخفى ..
ـ كيف نقاوم البدع . ؟
ـ تحرير قانون لتأسيس جمعية اسلامية ..

ويقول الكواكبى فى كتابه (أم القرى) أنه فى نهاية الاجتماع الثانى عشر للجمعية فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة ١٣١٦ هـ توصل المؤتمرون لصياغة قانون للجمعية المذكورة ـ جمعية أم القرى ـ وقد حوى هذا القانون فى مقدمته النتائج التالية : (٣) .

١ ـ المسلمون فى حالة فتور مستحكم عام ..
٢ ـ يجب تدارك هذا الفتور سريعا ؛ والا فتنحل عصبيتهم كليا ..

---

(٣) **نفس المرجع السابق** ص ١٩٣ ..

٣ ـ سبب الفتور تهاون الحكام ثم العلماء ثم الأفراد ٠٠

٤ ـ جرثومة الداء الجهل المطلق ٠٠

٥ ـ أضر أنواع الجهل ، الجهل فى الدين ٠٠

٦ ـ الدواء هو أولا تنوير الأفكار بالتعليم وثانيا ايجاد شوق للترقى فى رءوس الناشئة ٠٠

٧ ـ وسيلة المداواة عقد الجمعيات التعليمية والقانونية ٠٠

٨ ـ المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة فى السراة والعلماء ٠٠

٩ ـ الكفاءة لازالة الفتور بالتدريج موجودة فى العرب خاصة ٠٠

٠٠ وسواء اعتبرنا هذا المؤتمر قد عقد فعلا تحت اسم (جمعية أم القرى) أم انه بقى مجرد فكرة لباحث اسلامى مجتهد ؛ فان كل ما قاله الكواكبى لايزال صالحا حتى أيامنا هذه ٠٠

٠٠ ولم تقتصر حركة التضامن الاسلامى على مجرد الآراء والافكار للمصلحين والمجددين فى الفكر الاسلامى ؛ ولكن نتيجة لهذه الآراء وانتشارها على مستوى واسع ؛ فقد تبنى السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الاسلامية وقدم مشروعا لبناء جامعة اسلامية بهدف تدعيم مركزه وتثبيت الخلافة العثمانية ، لكن المشروع انتهى بخلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨ وظهور حركة التتريك التى انتهجتها تركيا ضد العرب منذ ذلك التاريخ .وحتى انهاء الخلافة الاسلامية بعدما أصبح أتاتورك رئيسا للجمهورية التركية فى ٢٧أكتوبر ١٩٢٣ م ، وتقديمه اقتراحا فى ٢٣ مارس ١٩٢٤ م بالغاء الخلافة الاسلامية وانهاء فكرة التضامن الاسلامى ٠٠

٠٠ ورغم هذا استمرت فكرة التضامن الاسلامى تطرح بشكل ملح بين حين وآخر ، وفى أغلب الأحايين يكون طرح هذه الأفكار مجرد ردود أفعال لسياسات معينة ، ففى عام ١٩٢٦ م انعقد فى القاهرة مؤتمر اسلامى تحت

رعاية الازهر وأوصى باعادة الخلافة الاسلامية ، وانعقد – في نفس العام – مؤتمر آخر في مكة تحت رعاية الملك عبد العزيز آل سعود لبحث الخلافة وأمر الملك فؤاد الذى كان يطمع في منصب خليفة المسلمين وقتذاك لتثبيت حكمه في مصر (٤) ‥ وتعددت التنظيمات الاسلامية وأصبح من الضرورى وضع خطة للنهوض بالعالم الاسلامى والعمل على تنفيذها من جانب جميع التنظيمات الاسلامية ، بدلا من تشتت جهودها في تشخيص الداء في أغلب جلسات المؤتمرات المنبثقة عن هذه التنظيمات أو متابعة توصيات تلك المؤتمرات أو قراراتها ‥

الكتلة الاسلامية في ضوء الأحلاف والتكتلات العالمية :

‥ رغم وجود بعض الجمعيات والهيئات ذات الهيكل التنظيمى التى تدعو للاسلام منذ أواخر القرن الماضى ، وصدور صحف أو نشرات دعائية مطبوعة عن هذه الجمعيات والهيئات * ، الا أن أول هيكل تنظيمى دائم للكتلة الاسلامية لم يبرز بشكل فعال الا في أواخر عام ١٩٦٩ م بعد حريق المسجد الأقصى على يد الصهيونية ‥

فالجامعة العربية لم تعد تكفى كصيغة مثلى لرابطة اسلامية ، فهى لم تحقق التعاون العربى الأمثل ، كما انها تهاجم احيانا بدعوى قيامها

---

(٤) عبد الملك عودة ، « الكتلة الاسلامية » ، **دكتوراه** ، غير منشورة (الجامعة القاهرة : كلية التجارة ، ١٩٥٥) ص ٦٦ ‥

* تعددت الجمعيات العلنية والسرية الاسلامية في العالم العربى وخارجه واهتمت هذه الجمعيات بالاعلام المطبوع ، وحتى الكواكبى في كتابه (أم القرى) ذكر أن الجمعية التى يقترح تكوينها : « ستنشر رسالة بينية عربية في كل شهر يكون حجمها نحو مائة صحيفة » ‥ أنظر : الكواكبى ، **مرجع سابق** ، ص ١٩٣ ‥

بتوصية بريطانية ، عندما أعلن وزيـر خارجيـة بريطـــانيا فى مايو ١٩٤١ مانصه (٥) :

« أنه يبدو طبيعيا وحقا أن تتقوى الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلاد العربية ، والروابط السياسية أيضا ، وان الحكومة الانجليزية من جانبها لتقدم التأييد الكلى لأى مشروع ينال الموافقة العامة » ..

كما أن صيغة عدم الانحياز Non-Alignement أو الحياد الايجابى Positive Neutralism التى نشأت فى « مؤتمر باندونج » الذى تم عقده فى ١٨ ـ ٢٤ ابريل ١٩٥٥ فى اندونيسيا بدعوة من رئيسها الراحل سوكارنو ، وحضره ممثلون عن ٢٩ دولة منهم : « شواين لاى » و « نهرو » و جمال عبد الناصر » و « فيصل بن عبد العزيز » ـ الذى كان أميرا فى ذلك الوقت ـ وغيرهم ، للوقوف فى وجه نفوذ الكتلتين الكبيرتين ، ولتشق هذه الدول حديثة الاستقلال طريقها بنفسها بعيدا عن نفوذ التكتلات الدولية *؛ هذه الصيغة ـ أيضا ـ تفسخت برحيل أقطابها : « نهرو » و « سوكارنو » و «عبدالناصر» ورغم محاولات تأكيدها بعدة مؤتمرات أخرى بدأت بـ (مؤتمر بريونى) الذى تم عقده فى ١٨ يوليو ١٩٥٦ م بين « تيتـو » و « نهرو » و « عبد الناصر »، ثم (المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز) الذى عقد فى بلجراد وحضرته ٢٥ دولة وثلاث دول أخرى بصفة « ملاحظ » و (مؤتمر القمة الثالث لدول عدم الانحياز) الذى عقد فى لوساكا ـ زامبيا ـ مابين ٨ و ١٠ سبتمبر ١٩٧٠ م ، والمؤتمر الرابع الذى عقد فى الجزائر من ٥ : ٩سبتمبر ١٩٧٣ م وحضره ممثلون

---

(٥) يوسف خليل يوسف ، **القومية العربية** ، سلسلة المكتبة العربية ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر : ١٩٦٦) ص ١٤٦ ..

* صيغة « الحياد الايجابى » صيغة تطوعية ، تختلف عن الحياد الذى كان مفروضا على عدد من الدول والمقاطعات باتفاق دولى بين الدول الأقوى مثل حياد سويسرا بموجب قرارات مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ م ..

لأربع وسبعين دولة مع اثنتى عشرة دولة أخرى بصفة « مراقب » ، والمؤتمر الخامس فى كولومبو – سرى لانكا – فى الفترة من ١٦/١٩ من أغسطس ١٩٧٦ م بحضور ست وثمانين دولة وسبع عشرة دولة أخرى بصفة « مراقب » ، والمؤتمر السادس فى هافانا فى الأسبوع الأول من شهر سبتمبر ١٩٧٩ م الذى حضره ممثلون عن ثلاث وتسعين دولة مع خمس عشرة دولة بصفة « مراقب » و ٨ دول بصفة « مدعو » ..

.. ولم يعد امام الأمة الاسلامية الا التجمع فى صيغة اسلامية لتنسيق جهودها فى مواجهة كافة المخاطر التى تحيط بهذا التجمع وتعزيز التضامن الاسلامى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والاعلامية وغيرها ، وتشجيع التشاور والتفاهم والتعاون بين الدول الاسلامية دعما للسلام والأمن القائمين على العدل ، وتصعيد الجهاد الاسلامى لحماية الاستقلال وحقوق الشعوب ولحماية الأماكن المقدسة ..

وقد اخذت الكتلة الاسلامية – فى هذا القرن – الصيغ التالية (٦) :

١ – المؤتمر العالمى الاسلامى :

..ويعتبر مؤتمر مكة المكرمة الذى انعقد فى عام١٩٢٦م هو أول اجتماع له ، ومن بين الاجتماعات الأخرى له اجتماع القدس عام ١٩٣١ ، واجتماع كراتشى لعامى ١٩٤٩ م و ١٩٥١ م ، واجتماع بغداد فى عام ١٩٦٢ م ؛ واجتماع مقديشيو عام ١٩٦٤ .. وللمؤتمر لجنة مهمتها معالجة الأمور **الثقافية والادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .**

---

(٦) محمد عزيز شكرى ، **مرجع سابق** ، ص ١٤٥ .. وانظر : « مؤتمرات القمة الاسلامية » ، مجلة الوعى الاسلامى ، العدد ١٩٧ (الكويت ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية : جمادى الأولى ١٤٠١ / مارس ١٩٨١ م) : ص ١٠٤ وما بعدها .. : ومحمد هاشم عوض « على مشارف مؤتمر القمة الاسلامية » **جريدة الشرق الاوسط** ، ٢٦ يناير ١٩٨١ م ..

٢ ـ ندوة المؤتمر الاسلامى :

تشكلت هذه الندوة فى مؤتمر انعقد فى القدس عام ١٩٥٣ م ، وقد عقدت الندوة منذ ذلك الحين عدة اجتماعـات : فى دمشق عام ١٩٥٦ م ، القدس عامى ١٩٦٠ و ١٩٦١ م ٠٠ وحضر هذه الاجتماعات مسلمون من البلاد العربية والبلاد غير العربيـــة ٠٠

٣ ـ المؤتمر الاسلامى للعـــام :

وتكون هذا المؤتمر عام ١٩٥٥ ، ويخصص هذا المؤتمر بعثات للمسلمين الأجانب للدراسة فى الجامعات المصرية كما يوفد علماء مسلمين الى الخارج ، وقـد أنشأ المؤتمر عددا من المراكز الاسلامية فى البلدان الأجنبية من ابرزها مركز مقديشيو ، كما رعى المؤتمر اجتماعا للعلماء المسلمين عقد فى القاهرة عام ١٩٦٦ ٠٠ وكان الرئيس المصرى السابق انور السادات أول أمين عام لهذا المؤتمر ٠٠

٤ ـ رابطة العالم الاسلامى :

تم انشاء هذه الرابطة بقرار من المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى مكـــة المكرمة عام ١٩٦٢ م ، وتهدف الرابطة الى الدعوة لتعاليم الاسلام ودحض الاثم ونشر التوجيه الحنيف ، ويحلول عام ١٩٦٦ م كان للرابطة ممثلون من البلاد العربية ومن باكستان والفليبين والسنغال ، وقد أخذت الرابطة على عاتقها عددا من الأنشطة المتعددة فى العالم كله ، من بين هذه الأنشطة مشروع انشاء مصرف اسلامى ، واقامة محطة اذاعة صوت الاسلام التى تبث برامجها بعدد من اللغات السائدة فى افريقيا وآسيا وأوروبا ، وقد اهتمت رابطة العالم الاسلامى بالاعلام المطبوع اهتماما كبيرا ، فاصدرت صحيفة (أخبار العالم الاسلامى) التى تصدر أسبوعيا عن « ادارة الصحافة والنشر » الرابطة ، ومجلة (رابطة العالم الاسلامى) الشهرية فى طبعتين : احداهما باللغة العربية ، والثانية باللغة الانجليزية ، بالاضافة الى مجلة (رسالة المسجد) الشهرية أيضا ٠٠

واهتمت هذه الرابطة بالاعلام الاسلامى أهتماما كبيرا على المستوى الدولى، فقامت بعقد (المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية) فى قبرص فى شهر رجب عام ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ ، ونصت قرارات هذا المؤتمر على انشاء أمانة مؤقتة للصحافة الاسلامية تحت مظلة الرابطة فى مكة المكرمة يكون من مهامها الاعداد للمؤتمر الأول للاعلام الاسلامى (٧) ثم كان الانجاز الاعلامى الكبير للرابطة المتمثل فى (المؤتمر العالمى الأول للاعلام الاسلامى) الذى أنعقد فى مدينة جاكارتا عاصمة أندونيسيا فى الحادى والعشرين من شهر شوال عام ١٤٠٠ هـ / أول سبتمبر سنة ١٩٨٠ م ؛ واستمر لمدة ثلاثة أيام ، وركزت توصيات المؤتمر على أهمية الاعلام المطبوع وضرورة انشاء أقسام الصحافة الاسلامية فى الجامعات الاسلامية لتخريج الصحفيين المؤهلين والمدربين ، وأن تتبنى الرابطة انشاء « مراكز المعلومات » لامداد الحقل الاعلامى بالمعلومات الموثقة ، ودراسة امكانية انشاء صحيفة يومية ومجلات أسبوعية وشهرية اسلامية بعدة لغات وتصدر فى يوم واحد العواصم العالمية والاسلامية (٨) .

٥ ـ الاتحاد الاسلامى العالمى : (٩)

تأسس هذا الاتحاد فى باريس ، ويعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل فى مساعدة المحتاجين ونشر معارف الحضارة الاسلامية والدفاع عن المجتمع الاسلامى وتنظيم العبادات الاسلامية ..

٦ ـ المنظمة الاسلامية الدولية :

وتكونت عام ١٩٧٠م فى الاجتماع الأول للمنظمات الاسلامية الافريقية فى باندونج ..

---

(٧) قرارات المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية فى قبرص : رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م ..

(٨) « القرارات والتوصيات الصادرة عن : المؤتمر العالمى الأول للاعلام الاسلامى » ، **مجلة رابطة العالم الاسلامى** ، العددان الحادى عشر والثانى عشر مرجع سابق ، ص ١٨ وما بعدها ..

(٩) محمد عزيز شكرى ، **مرجع سابق** ، ص ١٤٧ ..

منظمة المؤتمر الاسلامى :

الهيئات والمنظمات السابقة لم تأخذ الصفة الرسمية الدولية ، لاعتمادها على غير الحكومات والدول بشكل رئيسى ٠٠ ولذلك اتجهت بعض الدول الاسلامية ـ فى مقدمتها المملكة العربية السعودية ـ الى الدعوة لاقامة تجمع اسلامى دولى ، واصطدمت الفكرة أول الأمر بمعارضة عنيفة من بعض الدول العربية بحجة أن وراءها محاولات غربية لاحياء فكرة الأحلاف المناوئة لسياسات هذه الدول ، الا أن الهزيمة التى منيت بها الأمة العربية عام ١٩٦٧ وحريق المسجد الاقصى فى ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م قد ساعدا على تغيير المواقف المعارضة لفكرة التجمع الاسلامى ، والعمل على ترجمة هذا الشعور الى ما يعـــرف حاليا بميثاق (منظمة المؤتمر الاسلامى) (١٠) وقد مرت فكرة المنظمة بمراحل متعددة يكن اجمالها فى ما يلى :

(أ) مؤتمر القمة الاسلامى الأول :

انعقد هذا المؤتمر فى الرباط (المغرب) فى الفترة ما بين التاسع والثانى عشر من رجب عام ١٣٨٩ هـ الموافق الثانى والعشرين حتى الخامس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٩ م فى جو مشحون بالغضب والكراهية لجريمة الصهاينة وتتذاك وصيحات مخلصة للانتقام وتخليص بيت المقدس من الاحتـــلال ، وحضرت المؤتمر وفود تمثل اثنتين وعشرين دولة اسلامية » ونظرا لأن الدعوة للمؤتمر كانت مفاجئة دون أن يسبق ذلك الترتيب الكافى ، فقد انعقد المؤتمر وجاءت قراراته مجرد رد فعل عاطفى لحريق المسجد الأقصى ، كما قام المؤتمر ببحث امكانية قيام منظمة دائمة من واجباتها الاتصال بالحكومات الاسلامية الممثلة فى المؤتمر والتنسيق بينها ، وكان هذا بالفعل تمهيدا لنشوء منظمة المؤتمر الاسلامى فيما بعد ٠

(ب) مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الاسلامية :

فى السنوات الأربع التالية التى أعقبت مؤتمر الرباط ، انعقدت أربعة

---

(١٠) محمد السيد سليم ، « التضامن الاسلامى والنظام الدولى » ، **مجلة السياسة الدولية** ، مرجع سابق ، ص ٦٣ ٠٠

مؤتمرات لوزراء خارجية الدول الاسلامية وكانت مقرراتها بصورة عامة أكثر جدية وفاعلية من مقررات مؤتمر القمة الاسلامى الأول ، وهذه المؤتمرات هى :

- مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الأول : وانعقد فى جدة (السعودية) من الخامس عشر حتى السابع عشر من محرم ١٣٩٠هـ ؛ الموافق الثالث والعشرين حتى الخامس والعشرين من مارس ١٩٧٠م ..

- مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثانى : وانعقد فى كراتشى (باكستان) فى السابع والعشرين حتى التاسع والعشرين من شوال ١٣٩٠هـ ؛ الموافق السادس والعشرين حتى الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٧٠م .. وقد طرح المؤتمرون فى هذا الاجتماع فكرة انشاء وكالة للأنباء الاسلامية الدولية ..

- مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثالث : وانعقد أيضا فى جدة فى شهر المحرم ١٣٩٢هـ / مارس ١٩٧٢م ، وقد بحثت فيه مسالة القضية الفلسطينية وقضايا الأقلية المسلمة فى جنوب الفلبين .

- مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الرابع : وقد انعقد فى بنغازى (ليبيا) فى شهر صفر ١٣٩٣هـ / مارس ١٩٧٣م ، وأصدر المؤتمر عدة قرارات تضمنت نصرة القضية الفلسطينية ، وتابع الخطوات الجدية فى انشاء وكالة الأنباء الاسلامية ، كما أبدى المؤتمر تعاطفه الكامل مع مسلمى الفلبين ، وأبدى التعاطف - لأول مرة - مع نضال شعب « اريتريا » الذى يخوض حربا تحريرية ضد اثيوبيا ..

- مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الخامس : وعقد فى « كوالالمبور » فى يونيو ١٩٧٤م وركز على النواحى الاقتصادية ، وقرر انشاء بنك « التنمية الاسلامى » ..

ـ مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى الطائف : وقد أتخذ عدة قرارات مهمة منها : تشكيل لجنة وزارية من وزراء خارجية باكستان وغينيا وتركيا ومنظمة التحرير الفلسطينية والسيد الحبيب الشطى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامية ؛ وتكليفها بالسفر الى ايران لاقناع الايرانيين بالمشاركة فى « مؤتمر القمة الاسلامية » الذى كان هذا المؤتمر بمثابة التمهيد له . وقد اوصى المؤتمر بدعم صندوق القدس ، والموافقة بالاجماع على القرار الخاص بمشاكل بلدان الساحل الافريقى ، ودعم المنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة الاسلامية ، واحالة الخطة الاعلامية الى هيئة خاصة لدراستها ، وقد ترأس هذا المؤتمر الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية .. وانهى المؤتمر اعماله فى منتصف ربيع الأول ١٤٠١ هـ ـ الموافق الحادى والعشرين من يناير عام ١٩٨١ ..

(جـ) مؤتمر القمة الاسلامى المنعقد فى جدة :

وانعقد هذا المؤتمر فى الفترة من للرابع عشر حتى الثامن عشر من محرم ١٣٩٢هـ / الموافق التاسع والعشرين من فبراير حتى الرابع من مارس ١٩٧٢م ، وتم فى هذا الاجتماع اقرار « ميثاق المؤتمر الاسلامى » .. وقد اشترك فى اقرار هذا المؤتمر ثلاثون دولة هى :

١ ـ أفغانستان ..
٢ ـ الجزائر ..
٣ ـ دولة الامارات العربية المتحدة ..
٤ ـ البحرين ..
٥ ـ تشاد ..
٦ ـ مصر ..
٧ ـ غينيا ..
٨ ـ اندونيسيا ..

٩ - ايران ..

١٠- الأردن ..

١١- الكويت ..

١٢- لبنان ..

١٣- ليبيا ..

١٤- ماليزيا ..

١٥- مالى ..

١٦- موريتانيا ..

١٧- المغرب ..

١٨ - النيجر ..

١٩- عمان ..

٢٠- باكستان ..

٢١ - قطــر ..

٢٢- المملكة العربية السعودية ..

٢٣- السنغال ..

٢٤- سيراليون ..

٢٥- الصومال ..

٢٦- السودان ..

٢٧- سوريا ..

٢٨- تركيا ..

٢٩- تونس ..

٣٠- اليمن ..

وقد صدقت السلطات المختصة فى ثلاث وعشرين دولة من هذه الدول على الميثاق حتى نهاية ١٩٧٣م ، كما طلبت دول أخرى الانضمام اليه منها جامبيا ،

والكاميرون ، واوغندا ، وفولتا العليا ، والجابون ، وغينيا بيساو ، كما طلب العراق الانضمام الى المؤتمر الاسلامى بصفة « مراقب » ..

(د) مؤتمر القمة الاسلامى المنعقد فى لاهور :

وانعقدت جلساته فى شهر المحرم ١٣٩٤هـ / فبراير ١٩٧٤م ، وحضرت المؤتمر وفود احدى وثلاثين دولة اسلامية ، وبرزت اثناء هذا الاجتماع قضية التضامن الاسلامى ، كما تم انشاء (صندوق التضامن الاسلامى) وركز المؤتمرون على ضرورة حل قضية مسلمى الفلبين ..

(هـ) مؤتمر القمة الإسلامى فى الطائف (١١)

ويعتبر من أهم المؤتمرات الاسلامية ، فقد انعقد فى ظروف بالغة الأهمية : فالقدس تحت الاحتلال الاسرائيلى قد أصبحت عاصمة للصهيونية ،وافغانستان المسلمة تواجه غزوا ملحدا ، وشعبا الفلبين واريتريا لايزالان يكافحان من اجل الاستقلال والحرية .. وانعقد هذا المؤتمر فى الفترة ما بين التاسع عشر حتى الثانى والعشرين من ربيع الأول / الموافق الخامس حتى الثامن والعشرين من يناير ١٩٨١م بحضور ثمان وثلاثين دولة ، وتغيب دولتين هما (ليبيا وايران) وتعليق عضوية مصر وافغانستان ، كما شاركت عدة دول بصفة « مراقب » هى: نيجيريا ، والمجاهدون الافغان ، وجبهة تحرير مورو الاسلامية فى الفلبين ، وممثلون عن الاقليات المسلمة فى مناطق العالم المختلفة وجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ..

وكان شعار المؤتمر فى هذه الدورة : (دورة فلسطين والقدس الشريف) .. وانعقدت الجلسة الأولى فى رحاب الكعبة المشرفة ثم انتقلت الجلسات الى « الطائف » ، كما ألقى فالدهايم ـ الامين العام للأمم المتحدة وقتها ـ كلمة فى المؤتمر تناول فيها المشاكل البشرية ودور الكتلة الاسلامية فى حلها .

---

(١١) « قرارات مؤتمر القمة الاسلامى » ، صحيفة « الشرق الاوسط » ، ٢٩ يناير ١٩٨١ م

(و) مؤتمر القمة الاسلامى الرابع المنعقد فى الدار البيضاء (المغرب) :

وله أهمية خاصة فى عودة التضامن العربى ، اذ وجه المؤتمر نداءه لانهاء وقف عضوية فى القمة الاسلامية ، كما قرر ارسال وفد للقاهرة برئاسة الرئيس الغينى (المرحوم) أحمد سيكوتورى وعضوية كل وزير خارجية العراق ووزير خارجية باكستان ، الى جانب الامين العام للمؤتمر (الحبيب الشطى) لابلاغ مصر قرار المؤتمر واتخاذ اجراءات تمهيدية لاستئناف عودتها ..

وانعقد هذا المؤتمر فى الرابع عشر من ربيع الثانى ١٤٠٤هـ / الموافق السابع عشر من يناير عام ١٩٨٤م ، ورأس هذه الدورة الملك الحسن الثانى ملك المغرب ..

وفى هذا المؤتمر اتخذ قرار عودة مصر بأغلبية اثنين وثلاثين صوتا ، ورفض سبع دول القرار ، هى « سوريا » و « ليبيا » و « اليمن الجنوبية » و « الجزائر » و « تونس » و « موريتانيا » و « بنين » ، وامتناع ثلاث دول عن التصويت.

*** اهداف المؤتمر الاسلامى : (١٢)**

حددت المادة الثانية من ميثاق المؤتمر الاسلامى أهداف هذه المنظمة على الوجه التالى :

١ ـ تعزيز التضامن بين الدول الأعضاء ..
٢ ـ دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفى المجالات الحيوية الأخرى ، والتشاور بين الدول الأعضاء فى المنظمات الدولية ..
٣ ـ العمل على محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار فى جميع أشكاله ..

---

(١٢) ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى ، المادة الثانية ..

٤ ـ اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل ..

٥ ـ تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطينى ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير اراضيه ..

٦ ـ دعم كفاح جميع الشعوب الاسلاميه فى سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية ..

٧ ـ ايجاد المناخ الملائم لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى ، وأن تعمل الدول الاعضاء فى سبيل تحقيق الاهداف السابقة وفق المبادىء التالية :

ـ المساواة التامة بين الأعضاء ..

ـ احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

ـ احترام سيادة واستقلال وحدة أراضى كل دولة عضو .

ـ حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم ..

ـ امتناع الدول الأعضاء عن استخدام القوة فى علاقاتها أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الاراضى أو الاستقلال السياسى لأية دولة عضو ..

أما أجهزة منظمة المؤتمر الاسلامى فهى عبارة عن ثلاث هيئات رئيسية ، هى :

* مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات (١٣) : وهو الجهاز الأعـلى للمنظمة ، ويجتمع حسب الظروف وتكون دعوته بتوصية من المؤتمر الاسلامى بأغلبية ثلثى أعضائه ..

* المؤتمر الاسلامى على مستوى وزراء الخارجية أو الممثلين المعتمدين(١٤) ويجتمع مرة كل عام أو كلما دعت الحاجة فى أى بلد من بلدان الدول الأعضاء ، وقد يجتمع فى دورة غير عادية بطلب من أية دولة أو من الأمين العـــام ..

* الأمانة العامة (١٥) : وتضم أمينا عاما وثلاثـة أعضـاء مساعدين وبعض الموظفين من الدول الاعضاء .. ومقرها مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية ، وتتولى سائر المهمات التنسيقية والادارية كما تعمل على توثيق علاقة المنظمة بالهيئات الاسلامية الأخرى وتحقيق التعاون لخدمة أهداف الأمة الاسلامية التى أقرها الميثاق ..

.. وقد لعبت هذه المؤتمرات الاسلامية دورا كبيرا فى وصول صـــوت العالم الاسلامى الى المسلمين فى البلاد غير الاسلامية ومحاولة ربطهم بهـــذه الـكتلـــة ..

واذا كانت الهيئات والمنظمات الاسلامية قـد ساعدت على الحضور الاسلامى فى العالم ؛ فان بعض المنظمات قد أخذت ـ فى بعض الأحايين ـ سمة انفعالية بعيدة عن التجرد نظرا لارتباطها السياسى الاقليمى .. وخير مثال

---

(١٣) **ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى** ، المادة الرابعة ..

(١٤) المادة (٥) من الميثاق السابق ..

(١٥) المادة (٧) من الميثاق ..

على ذلك « جامعة الشعوب الاسلامية والعربية » التى جاء قرار تكوينها رد فعل لانعزال مصر عن العرب وتجميد عضويتها فى المؤتمر الاسلامى وفى جامعة الدول العربية ونقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس ٠٠ فقد عقدت

جامعة الشعوب الاسلامية والعربية » جمعيتها التأسيسية بقرار من الرئيس المصرى فى العاشر من نوفمبر ١٩٨٠ م « بعد أن قام أعضاء اللجنة التى تكونت من علماء الازهر الشريف بوضع ميثاقها وتسليمه الى الدكتور سيد نوفل الامين العام للجمعية التأسيسية » (١٦) ، ورغم محاولة هذه الجامعة القيام بدور تعويضى يسد فراغ الجامعة العربية الا انها ، من الناحية الفعلية ، لم تلعب أى دور حتى على المستوى المصرى ٠٠ وظهرت هامشية بجانب المؤسسات المصرية العتيدة مثل الأزهر الشريف أو هيئاته المختلفة ذات النشاط الفعال ؛ كمجمع البحوث الاسلامية أو مدينة البعوث الاسلامية أو جامعة الأزهر ، والتى بها دورها الكبير فى نشر الاسلام فى البلاد غير الاسلامية ٠٠

---

(١٦)**صحيفة الاهرام** ، ١٢ نوفمبر ١٩٨٠ ٠٠ وانظر خطاب الرئيس محمد أنور السادات فى افتتاح هذه الجامعة يوم الاثنين ١٠ نوفمبر ١٩٨٠ م ٠٠ ورغم الدعاية الكبيرة التى صاحبت قرار انشاء هذه الجامعة ، واصدار مجلة خاصة بها باسم (العروة الوثقى) ، الا أن الجامعة لم تخرج عن كونها مجرد رد فعل لتجميد عضوية مصر فى أغلب المنظمات العربية ٠٠ ولذلك أصدر الرئيس حسنى مبارك قرارا بالغاء القرار الجمهورى رقم (١٩٣٣) الصادر فى ٦ أكتوبر ١٩٨٠ الخاص بانشاء هذه الجامعة ، وأوكل الى وزير الخارجية المصرى مهمة تنفيذ القرار ومفوضا اياه فى اصدار القرار الخاص بذلك ٠٠

المبحث الثانى

الجامعات الاسلامية ودورها فى الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية :

.. يتميز الدين الاسلامى بأنه يحث على العلم وطلب المعرفة ؛ فأول مانزل من القرآن الكريم ـ دستور الاسلام ـ على الرسول ؛ ﷺ ؛ قوله تعالى: « اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذى علم بالقلم * علم الانسان مالم يعلم » (١٧) ..

.. وهناك احاديث نبوية كثيرة تحض على العلم والسعى فى طريقه مهما كانت الصعاب .. « قال حميد بن عبد الرحمن ، سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » (١٨) .. وفى الحديث أيضا : « عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبى ﷺ : لاحسد* الا فى اثنتين : رجل أتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها (١٩) ..

.. والاقبال على العلم طابع المسلمين منذ عصورهم الأولى ، فقد تميز الشعب الاسلامى بحرص بالغ على طلب العلم ، واستمر معه ذلك الحرص خلال تاريخه الطويل ، استجابه للآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التى تحث على العلم وترفع قدره .. ويعتبر الرسول الكريم ؛ ﷺ ؛ قدوة المعلمين،

---

(١٧) العلق ١ ـ ٥ ..

(١٨) عبد السلام محمد هارون ، **مرجع سابق** ، ص ٣٠ ..

* المراد بالحسد هنا : الغبطة ؛ وهو أن تتمنى مثل ما للغير انظر : **المرجع السابق** ، ص ٣١ ..

(١٩) **نفس المرجع السابق** ، ص ٣١ ..

وهو المعلم الأول للدعوة الاسلامية بطبيعة الحال ، فقد جلس منذ العهد المبكر للاسلام يقرأ القرآن لأتباعه فى دار الارقم بن أبى الارقم ، ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وافكاره ، ولما بدأ الاسلام ينتشر فى يثرب قبل الهجرة أرسل الرسول « مصعب بن عمير » ليقرىء المسلمين فيها القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم فى الصلاة (٢٠) ، وكذلك فعل الرسول فى كل مدن الجزيرة عندما كان الاسلام ينتشر بها ٠٠

ولما اتسعت رقعة الاسلام ، انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الأمصار الجديدة ؛ ليفقهوا الناس فى الدين ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يرسل الفقهاء والقراء ، مع الجيوش ليبقوا فى البلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للاسلام ويعلمون الناس احكامه ، وقد أنشأ هؤلاء فى كل مصر نزلوا به حركة علمية ، وأسسوا مدارس ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم ٠٠

وكانت حلقات العلم تعقد فى المساجد والمكتبات ومنازل العلماء وفى قصور الأثرياء والأمراء عندما ظهرت القصور عقب اتساع الفتوحات الاسلامية ، على أن المساجد كانت أهم المراكز الثقافية ، فقد ارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا منذ أن كانت الدراسات فى السنين الأولى للاسلام دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح أسسه وأحكامه واهدافه ، وهذه تتصل بالمسجد أوثق اتصال ، ثم أن المسلمين فى عصورهم الأولى توسعوا فى فهم مهمة المسجد ؛ فاتخذوه مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش ومنزلا لاستقبال السفراء (٢١) ٠

٠٠ وقد بكر المسلمون لهذا فى انشاء المسجد ، ويعتبر أول مسجد فى لاسلام هو المسجد الذى بناه الرسول ﷺ فى قباء ، وهو فى طريقة الى

---

(٢٠) ابن هشام ، **الجزء الأول** ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩ ٠٠

(٢١) **«الأزهر : تاريخه وتطوره»** ، وزارة الاوقاف وشئون الازهر ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م ، ص ٢٠٠ ٠

يثرب ، ثم بنى مسجداً فى يثرب (المدينة) عقب وصوله اليها .. ونزلت الآية الكريمة « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أنَ يتطهروا والله يحب المطهرين » (٢٢) ، وكانت حلقات العلم تعقد فى مسجد قباء ، كما كان الرسول ﷺ يجلس ، عـادة ، فى مسـجده بالمدينة ليعلم أصحابه أمور دينهم ودنياهم ، وكثرت بعد ذلك المساجد فى العـالم الاسلامى ، وأصبحت هذه المساجد عبارة عن جامعات اسلامية لمن يريد معرفة أصول دينه .. فحلقات العلم تعقد فى هذه المساجد ، والدروس تلقى ، وفى أوقات الصلاة تقام الصلاة وأصبحت المساجد رمز العلم والمعرفة ومنـارات الفكر المشعة ..

.. ففى مسجد المنصور ببغداد ـ والذى بلغت تكاليفه ملايين الجنيهات ـ جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ويعلمون المسلمين السيرة النبوية والفقه ، ومن هؤلاء : الخطيب البغدادى والكسائى وغيرهما ، وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ؛ ومقصورة للأحناف ؛ وعدة زوايا يتخذها الطلبـة للنسخ والدرس .

وظل هذا هو منهاج الدراسة فى صدر الاسلام وفى عصر بنى أمية ، فالمسجد هو المدرسة الأولى لتدريس العلوم الشرعية التى تشمل مايتصل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ثم علم التفسير وعلوم أصول الفقه والعقائد واللغة والنحو والبيان والادب ..

وبعد أن انتشر الاسلام فى الدول غير العربية ، أصبحت المسـاجد ـ أيضا ـ المدرسة الأولى لتعليم المسلمين أصول دينهم ..

جامعة الأزهر ودورها فى الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية :

.. نستطيع أن نأخذ جامعة الازهر كحالة تطبيقية توضح دور الجامعات

---

(٢٢) سورة التوبة : ١٠٨ ..

الاسلامية فى الاعلام الاسلامى خاصة فى البلاد غير الاسلامية .. فاذا كانت جامعة الازهر - احدى هيئات الأزهر - والجامعات والمعاهد الاسلامية الأخرى فى الدول العربية مثل جامعة أم درمان الاسلامية فى السودان ، وجامعة الامام محمد بن سعود والمعهد العالى للدعوة الاسلامية فى مدينة الرياض فى المملكة السعودية ، والجامعات الاسلامية الاخرى ، تقوم بدور فعال فى الدعوة الاسلامية داخل هذه البلاد الاسلامية عن طريق تخريج أجيال من الدعاة الذين يحملون شرف الدعوة الى دين الله ، فان الجامعات تقوم بأكبر دور فعال فى الدعوة الاسلامية فى البلاد غير المسلمة عن طريق منح أبناء المسلمين فرص التعليم فى هذه الجامعات الاسلامية ورعايتهم عن طريق هيئات ومدن وأجهزة البعوث حتى عودتهم الى بلادهم دعاة للاسلام بين أقوامهم ..

.. ونحن ننظر الى جامعة الازهر من حيث دورها فى الدعوة الى الاسلام فى الخارج ، فالطلاب - الأجانب - الذين يتم تخرجهم فى هذه الجامعة؛ والجامعات المناظرة ؛ ينظر اليهم على أنهم دعاة يعيشون بين أهلهم وأقوامهم ويفهمون كيفية التاثير فى مواطنيهم ، كما أنه لاتوجد عوائق أو أية حسسيات قائمة بينهم وبين أقوامهم تشكل حواجز نفسية مسبقة .

.. والأزهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته ونشره ؛ وحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل شعوب العالم ، والعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس فى الدنيا وفى الآخرة ، وبعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن .

.. ويتعاون الأزهر - بهيئاته المختلفة - مع أجهزة الدعوة الأخرى مثل وزارة الأوقاف وما يتبعها من أجهزة ومؤسسات ؛ مثل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، على نشر الاسلام فى الداخل والخارج .

وجامعة الازهر واحدة من خمس هيئات يشملها الازهر ؛ وتعمل فى مجال الدعوة الاسلامية ، والهيئات الأربع الاخرى هى (٢٣) :

١ ـ المجلس الاعلى للأزهر ٠٠

٢ ـ مجمع البحوث الاسلامية ٠٠

٣ ـ ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية ٠٠

٤ ـ المعاهـــد الازهريـــة ٠٠

٠٠ فالمجلس الاعلى للازهر يتكون من : (٢٤) شيخ الازهر ، وله رياسة المجلس / وكيل الازهر ومدير جامعة الازهر / عمداء الكليات بجامعة الازهر / أربعة من أعضاء مجلس البعوث الاسلامية يختارهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الجمهورية بناء على ترشيح الأزهر لمدة سنتين/أحد وكــلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين فى كل من وزارات الاوقاف والتعليم والعـــدل والخزانة ، يصدر بتعيين كل منهم قرار من الوزير الذى يمثل وزارته فى المجلس / مدير الثقافة والبحوث الاسلامية / مدير المعاهد الازهرية / ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى والشئون العامة المتعلقة به٠٠

ومجمع البحوث الاسلامية (٢٥) : هو الهيئة العليا للبحوث الاســلامية وتعمل هذه الهيئة على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى ، وحمل تبعية الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتعاون جامعة الازهر فى توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتى

---

(٢٣) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن اعادة تنظيم الازهر والهيئات التى يشملها ، مادة (٨) ٠٠

(٢٤) المادة (٩) من القانون السابق ٠

(٢٥) المادة (١٥) من القانون السابق ٠٠

التخصص والعالية (الدكتوراه) والاشراف عليها والمشاركة فى امتحاناتها ٠ ويتألف أعضاء هذه الهيئة من خمسين عضوا من العلماء يمثلون جميع المذاهب الاسلامية ويكون من بينهم عدد لايزيد على العشرين من غير مواطنى جمهورية مصر العربية ٠٠ أما ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية (٢٦) فهى تختص بكل مايتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الاسلامية من البعوث والدعاة ، واستقبال طلاب المنح وغيرهم من ذوى العلاقة فى نطاق أغراض الأزهر ٠٠

والمعهد الازهرية : (٢٧) الغرض منها تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الاسلامية والى جانبها المعارف والخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى المماثلة واعدادهم للانخراط فى كليات جامعة الازهر ٠٠

أما جامعة الأزهر (٢٨) فتختص بكل مايتعلق بالتعليم العالى فى الازهر والبحوث التى تتصل بهذا التعليم ؛ أو تترتب عليه أو تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتؤدى رسالة الاسلام الى الناس وتعمل على اظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا والآخرة، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للامة العربية ، وتعمل على تزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين لديهم بجانب الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن ، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكد الصلة بين الدين والحياة ؛ والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين المشاركة فى كل أنواع النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فى داخل مصر وخارجها ؛ من أبناء مصر وغيرهم ؛ كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية ٠

---

(٢٦) المادة (٢٥) من نفس القانون ٠٠

(٢٧) المادة (٨٣) من القانون السابق ٠٠

(٢٨) المادة (٣٣) من نفس القانون ٠٠

.. واذا كانت جامعة الأزهر مؤسسة مصرية من حيث موقعها فى القاهرة ومن حيث الانفاق عليها ، الا أن الجامعة موئل كل الطلاب المسلمين مهما اختلفت لغاتهم وجنسياتهم وألوانهم ، وفى رحاب الازهر ـ منذ القدم ـ وضحت المساواة وانعدمت الامتيازات بين كل الطلاب ، فأروقة الأزهر * منذ أكثر من الف عام مفتوحة للطلاب ، وحلقاته ترحب بكل الوافدين اليها ، وبعض الوافدين ترسلهم حكوماتهم بينما البعض على نفقة هيئات اسلامية ، وكثير من هؤلاء الطلاب يأتون بأنفسهم .. والأزهر يقدم لهم مايحتاجونه من رعاية ، ويعد دراسات خاصة فى اللغة العربية لمن يحتاج اليها ليتابع الدراسات فى الازهر .. وقد أصبحت مدينة البعوث الاسلامية الآن بمثابة هيئة أمم شعبية اسلامية اذ يجتمع فيها الطلاب من أكثر دول العالم ، ففيها الطلاب من الدول العربية ومن مالى والسنغال والنيجر ونيجريا وتشاد والكونغو والصومال وزنجبار والحبشة وأوغندا وجنوب افريقيا وغانا وموريتانيا واندونيسيا والهند وسيلان واليابان وروسيا وتركيا وافغانستان ويوغوسلافيا وبولندا وبلغاريا وامريكا والصين * .

---

* كانت أروقة الأزهر مسكنا لطلاب العلم من كل مكان ، ومن هذه الأروقة : رواق الصعايدة / رواق الشوام / رواق الدكارنة / رواق الجاوة / رواق السليمانية (للطلبة الأفغان) / رواق المغاربة / رواق الجاوة / رواق الأروام (للطلبة الاتراك) رواق الؤبرت / رواق برنو / رواق الاكراد / رواق القمنية / رواق الهنود / رواق البغدادية / رواق البحاروة / الغيمة (أبناء الفيوم) رواق الشنوانية / رواق الريافة / رواق الغشنية / رواق معمر / رواق البرابرة رواق صليح / رواق الحنابلة / رواق الجوهرية / رواق الشرقاوية .. ولاتزال هذه الأورقة مفتوحة أمام الطلاب الذين لم يجدوا الفرصة فى مدينة البعوث بالازهر لاعاشتهم فيها ..

(*) وصل الى مدينة البعوث الاسلامية فى القاهرة أول وفد صينى مكون من عشرة أفراد للدراسة بالأزهر الشريف . ويعتبر هذا الوفد أول بعثة علمية تخرج من الصين منذ عام ١٩٤٩ .. انظر : مرعى مدكور ، « أول وفد اسلامى صينى يدرس القرآن بالازهر الشريف » ، **مجلة (المسلمون)** ، العدد ٣٢ : ١٢ شعبان ١٤٠٢ هـ/٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٢ م ص ٦١ ، ومابعدها .

ومنذ أن أقيمت الصلاة فى الجامع الازهر لأول مرة فى السابع من رمضان سنة ٣٦١ هـ ، وهو منارة علم ٠٠ ففى سنة ٣٧٨ هـ ٩٨٨ م أشار يعقوب ابن كلس على الخليفة العزيز بالله الفاطمى بتحويل الأزهر الى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية ، وعمل الخلفاء من بعده على جذب طلاب العلم اليه من كل أقطار العالم (٢٩) ٠٠

وكان طلاب العلم من بلاد الدنيا يأتون الى حلقات الازهر ويسكنون أروقته ، وفى ٢٤ من جمادى الأول سنة ١٩٥٤ (١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠) ـ فى عهد الشيخ الظواهرى شيخ الازهر ـ تم وضع قانون لاصلاح الازهر ، وقد تحدد كيان الازهر وتم تقسيم الدراسة الى : كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية اللغة العربية ، وأصبحت هناك احصاءات لتعداد الطلاب الوافدين ، وفيما يلى بعض هذه الأرقام (٣٠) :

ـ فى سنة ١٩٣٨ م كان تعداد طلاب الأزهر ١١٧٩٠ طالبا منهم ٧٠٠من الوافدين ٠

ـ فى سنة ١٩٤٨ م وصل تعداد طلاب الأزهر الى ١٥٦٨٠ طالبا ٩٩٩من الوافدين ٠

ـ فى سنة ١٩٥٨ ارتفع الرقم الى / ٣١١٣٨ طالبا منهم ٢٥٣٦ من الوافدين ٠

أما فى سنة ١٩٦٤ فقد وصل عدد الطلاب الوافدين الى ٣٦٢٧ (٣١) يمثلون جنسيات مختلفة ٠

---

(٣٠) نفس المرجع السابق ، ص ٣١٠ ٠٠

(٣٠) **نفس المرجع السابق** ، ص ٣١٠ ٠

(٣١) **نفس المرجع السابق** ، ص ٥٧٤ ٠٠

واستمرت الزيادة فى عدد الطلاب الوافدين حتى بلغت فى العام الجامعى ١٩٨٠/٧٩ م ٤٥٤٥ طالبا ، من جملة طلاب الأزهر البالغ عددهم فى نفس العام ٥٠٨٩٢ طالبا وطالبة ٠٠

وهؤلاء الطلاب والطالبات يمثلون جنسيات مختلفة كالتالى :

الدولة	عدد الطلاب	الدولة	عدد الطلاب
فلسطين	٣٢٧	ـــــــ	ـــ
الأردن	١٠٨	ملاديف	١١
العراق	٨١	دبى	٣١
البحرين	٨٥	الكويت	٢٠
اليمن	٩٨	بيرونى	١٩
عمان	٤٢	أفغانستان	١
سوريا	٢٥٧	سيلان	٢
لبنان	٥٧	السودان	٤٠٥
السعودية	٥٤	ليبيا	١٤٥
قطر	٢١	الجزائر	٨
ايران	٧	جيبوتى	١
باكستان	١٣	اثيوبيا	٥٦
الكاميرون	٢	ليبيريا	٥
توجولاند	١	ساحل العاج	١١
ايطاليا	١	فولتا العليا	١٥

(٣٢) **ادارة المتابعة والاحصاء بجامعة الازهر** ، احصائية الطلاب بالجامعة لنفس العام ٠٠

الدولة	عدد الطلاب	الدولة	عدد الطلاب
اليونان	٢	داهومى	٥
يوغوسلافيا	١٠٣	تونس	٤
الهند	٣	امريكا	٢
سيريلانكا	٤	الكونغو	٢
اليابان	٣	اوغندا	١٢
تركيا	٨٣	نيجيريا	٥٧
ماليزيا	٤٨٤	تنزانيا	١٤
الفلبين	٢٢	الصومال	٣٣
تايلاند	٢٠١	جزر القمر	٥
اندونيسيا	٢٤٣	اريتريا	١١٥
سنغافورة	١٥	تشاد	٥٤
مالايو	٤	موريتانيا	١٤
كمبوديا	٧	السنغال	٩٠
الامارات العربية	٢٨	مالى	١٣
توجو	٨	غينيا	٥
النيجر	٦	سيراليون	٤٢
جامبيو	١	جزر كومور	٢
موريشيوس	٣	غامبيا	٧
بروناى	١	غانا	٧

وهؤلاء الطلاب يدرسون القرآن وعلوم اللغة والعلوم الحديثة من طب وصيدلة واتصال جماهيرى ومعاملات تجارية فى أغلب كليات الجامعة من وجهة نظر اسلامية :

الكليـــة	عدد الطلاب الوافدين	الكليـــة	عدد الطـلاب الوافدين
اللغة العربيـة	٣٣٦	التجارة (فرع البنات)	٣١
الشريعة والقانون	١٢١٤	الهندســـة	٢١٥
أصول الدين	٤١٩	العـــلوم	١٣٢
الدراسات الاسلامية	٦٠	الزراعـــة	٢١٠
الدعوة الاسلامية	٦	التربيـــة	١٦١
التجـــارة	٢١١	الطـــب	٣٠٠
اللغات والترجمة	٢٧٥	الصيــــدلة	٦
الطب (فرع البنات الاســـلامية)	١٠٣	طب الاسنان	٢٣
العلوم (فرع البنات الاســـلامية)	٧١	الشريعة والقانون (طنطـــا)	—
الدراسات الانسانية (فرع البنات)	٢٧٠	الدعوة الاسلامية (طنطـــا)	—

٠٠ وكل هؤلاء يمثلون ـ عند عودتهم الى بلادهم ـ قاعدة اسلاميـــة للاشعاع الفكرى فى كل المجالات ٠٠ وهذا افضل من الاعتماد على ارسال الدعاة وعودتهم ثانية الى بلادهم ٠٠

٠٠ فالجامعات الاسلامية فى البلاد العربية تعتبر مركز انطلاق للدعوة عن طريق هؤلاء الذين يأتون لتلقى العلم من كل البلاد ٠٠

الاتصال الاسلامى بين الاعلام والمشاركة :

تستطيع الكتلة الاسلامية بما تملكه من أجهزة وهيئات ومنظمات أن تؤدى دوراً ملموسا فى التواصل الوجدانى والمشاركة الفعالة بين المسلمين فى البلاد الاسلامية واخوانهم من الاقليات فى البلاد ذات الاكثرية غير المسلمة

ومن خلال المؤتمرات المتعددة لهذه الأجهزة والمنظمات والهيئات بالاضافة الى الاجتماعات الدورية والمساهمة فى أعمال المنظمات الدولية ؛ تستطيع هذه الكتلة الاسلامية أن تفرض وجودها على وسائل الاعلام الدولية ، فالاعلانات والمؤتمرات فى الصحافة بأنواعها المختلفة وفى الملصقات الاعلانية والاعلامية والنشرات والملاحق والكتيبات ـ بالاضافة الى المادة الاخبارية لهذه المؤتمرات ـ تشكل فى مجملها اعلاما عن الكتلة وتبرز وجودها ، وتصنع احتكاكا مع جماعات الضغط وصناعة القرارات يعبر عن ماهية هذا الكيان الاسلامى ووجوده ، ولكن للمسألة ـ بالاضافة الى الاعلام ـ وجهها الاخر ..

فبالاضافة الى المنظمات الاسلامية الدولية هناك اعلام اسلامى صادر عن كل دولة اسلامية ـ حسب امكانيات هذه الدولة ـ الى الخارج ، فهناك وزارات الاوقاف والمجالس العليا للشئون الاسلامية ، والجمعيات الاسلامية ، والعلاقات الخارجية بوزارات الخارجية ، بالاضافة الى الجامعات الاسلامية فى هذه الدول ، والتى تصدر الرسائل المطبوعة الخاصة بأساسيات الدين الاسلامى وتستضيف البعثات الاسلامية وترعى أفرادها وتصنع علاقات وثيقة مع بعض القيادات الاسلامية فى الخارج عن طريق استضافتهم وتكريمهم أو منحهم الاوسمة والشهادات الفخرية ، ولكن الوجه الآخر للاتصال الاسلامى يكمن فى وضع الاقليات الاسلامية فى الخارج واحتياجهم الشديد الى متطلبات العيش من غذاء وكساء علاج ، وتعرضهم لتيارات غير اسلامية تجنح بهم بعيدا عن الاسلام وتستميلهم بما يحتاجونه ، وتقدم لهم الاعلام المضاد فى صورة غير مباشرة عن

طريق التعليم والمستشفيات ومساكن الايواء وغير ذلك * ..

وقـد ظهرت اهمية التضامن بين المسلمين وضرورة التواصل الفكرى خاصة عندما أسفرت الدول الكبرى عن وجهها واعلنت فى وضوح ضرورة « ثنائية التعاون المشترك » بين البلدان النامية وبين الدول الغنية ، ففى آخر مؤتمر للحوار بين الدول الفقيرة والدول الغنية والذى يبحث أفضل الطرق لمساعدة الدول الفقيرة ** انتهت الجلسات التى ظل الجميع يترقبها وأملت الدول الغنية شروطها لتقديم المعونات ، فبينما كانت فرنسا أكثر اعتدالا وترى ضرورة منح الدول الفقيرة مساعدات مباشرة ذات قيمة ؛ نجد امريكا قد وضعت العديد من الشروط حول المفاوضات فى مجالات معينة ، فهى ـ امريكا ـ ترى تحرير

---

* فى اطار الاعلام الاسلامى الدولى قامت جامعة الأزهر بمنح الرئيس الغينى احمد سيكوتورى الدكتوراه الفخرية فى التاريخ الاسلامى ؛ لجهاده فى نشر الاسلام، وتأليفه كتبا اسلامية هامة ؛ منها : (الاسلام دين الجماعة) الذى ترجمه من الفرنسية الى اللغة العربية محمد البخارى عام ١٩٧٧م ، كما انشأ المجلس الاسلامى الوطنى الغينى عام ١٩٧٥م ، لحماية الاسلام من البدع والخرافات التى تتناقض مع تعاليمه ، وتطوير أوضاع الحياة حسب روح الشريعة الاسلامية . وقد قام الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر وقتها بتسليمه براءة الدكتـــوراه الفخرية فى احتفال اسلامى فى الثـــالث من المحرم ١٤٠٣هـ / ٢٠ اكتوبر ١٩٨٢ م

** انعقد هذا المؤتمر فى (كانكون) ؛ الجزيرة المكسيكية ؛ فى الرابع والعشرين والخامس والعشرين من ذى الحجة ١٤٠٢ هـ / ٢٢ و ٢٣ اكتوبر ١٩٨١ م ، بعد عدة مؤتمرات تمهيدية له انعقدت فى « الجزائر » و«نيروبى» و « ليمـــا » و « كاراكاس » وغيرها ، وقد اشتركت فى مؤتمر « كانكون » ٢٢ دولة من بينها ثمانى دول متقدمة وأربع عشرة دولة من دول العالم النامى ، وقد سميت هذه المؤتمرات بـ « قمة الشمال والجنوب » ، على أساس دول الشمال المتقدم ودول الجنوب المتخلفة فى العالم والتى يطلق عليها : « دول العالم الثالث » أو « الدول النامية » . وقد انفض هذا المؤتمر مثل المؤتمرات السابقة المتشابهة دون حل لمشكلة الغذاء فى العالم الثالث ..

القيود المفروضة على التجارة ، وتحسين مناخ الاستثمار ، وأن تعترف هذه الدول بأهلية المؤسسات الدولية القائمة فعلا للتصدى للمشكلات ..

أى أن الموقف الامريكى ينبع فى أساسه من الخوف على السيادة الدولية لأمريكا على النظام الدولى السائد .. ولذلك ترى الولايات المتحدة أن مساعدة الدول النامية او الفقيرة تتم من خلال اتفاقيات ثنائية تقوم على الاختيار والمفاضلة وتوجيه هذه المعونات من ناحية الدول صاحبة المعونة ..

وتطبيقا لهذه السياسة الانتقائية نجد ان الولايات المتحدة قد بدات فى الستينيات بتخصيص ٥٣ر٠٪ من ناتجها القومى لمساعدة الدول الفقيرة ثم تقلصت هذه النسبة فى منتصف الستينيات الى ٣٩ر٠٪ ثم الى ٢٣ر٠٪ فى اوائل السبعينيات ، بينما كانت النسبة التى قدمتها الدولة نفسها عـام ١٩٤٩ م لمشروع « مارشال » لانعاش اوربا اقتصاديا قد بلغت ٧٩ر٢٪ من ناتجها القومى .. وهذا يبين مدى الارتباط بين المصالح الاستراتيجية للدولة صاحبة المساعدات وبين هذه المساعدات ..

.. وبجانب هذه الاشتراطات التى تحددها الدول الغنية لتقـــديم مساعداتها للدول الفقيرة ، نجد ان النفقات العسكرية تستأثر بنصيب كبير من اهتمامات هذه الدول فقد بلغت هذه النفقات فى العالم عام ١٩٨٠ م ؛ بالاسعار الحالية : ٥٠٠٠٠٠ مليون دولار أو نحو ١١٠ دولارات لكل رجل وأمراة وطفل على ظهر الأرض (٣٣) ومعدل النفقات العسكرية للفرد الواحد فى البلدان المتقدمة ـ اذا اخذت كمجموعة ـ يفوق عشرة أضعاف نظيرة فى البلدان النامية ، غير انه نظر الارتفاع الفروق فى الدخل الاجمالى للفرد فى البلدان النامية ، فان لعبء الحقيقى لهذه النفقات يكون فيها أثقل منه فى البلدان المتقدمة ..

---

(٣٣) **رسالة اليونسكو** ، العدد ٢٥٠ : مارس ١٩٨٢ م ، ص ٢٣ ..

وهكذا ، نجد أنه مع كثرة الحديث والمؤتمرات والندوات حول التنمية الا أن القطاع العسكرى ـ اذا قورن بغيره من القطاعات ـ يستأثر بنصيب الأسد فى الجهد العالمى ، ويتضاءل بجانبه ماتحظى به قطاعات الطاقة والصحة ومكافحة التلوث والزراعة مجتمعة ، حتى أن الدول جميعها ـ بما فيهـا الدول النامية ـ أصبحت تخصص اكبر جزء من ميزانياتها لهذه النفقـات العسكرية والتسابق على التفوق فى هذا المجال ٠٠

والجدول التالى يوضح النفقات العسكرية كنسبة مئوية من نفقـات الحكومة المركزية لكل منطقة من العالم على حدة فى عام ١٩٧٨ م : (٣٤) ٠

المنطقـة	النسبة من جملة النفقات
العـالم	٢٢ر٤
اوروبـا	٢٤ر٤
أمريكا الشمالية	٢٢ر٦
الشرق الأوسط	٢٤ر٣
الشرق الاقصى	٢٢ر٥
جنوب آسيا	١٥ر٠
افريقيـا	١٠ر٢
امريكا اللاتينية	١٠ر٩

---

(٣٤) **نفس المصدر السابق** ، ص ٢٥ ، نقلا عن : النفقات العسكريـة فى العالم ، الوكالة الامريكية لمراقبة الاسلحة ونزع السـلاح ، واشنطن : كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ، جدول رقم (١) ٠٠

.. وأمام الاهتمام بالتسلح وتصدير الثورات والانقلابات والتوترات الى الدول الفقيرة وأعتبارها أكبر سوق لتسويق أسلحة الدمار ، فانه لا يكفى — فقط — أن ندعو للاسلام ونعلن عنه ، بل يجب أن يكون هذا الاعلام مرتبطا بتكافل اسلامى يتمثل فى العمل على تنمية شاملة لهذه البلدان الفقيرة لابعادها عن فخ المساعدات المشروطة من جانب الدول الكبرى ..

لقد انعقدت بالفعل مؤتمرات وندوات ولقاءات عديدة نظمتها الحكومات والمنظمات والمعاهد العلمية لايجاد صيغ للتعاون الاسلامى فى مجالات متعددة منها مؤتمرات القمة الاسلامية ، والمؤتمرات التى تعقدها « رابطة العالم الاسلامى » مثل « المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية » فى قبرص — فى شهر رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م — و « المؤتمر العالمى الأول للاعلام الاسلامى» فى جاكارتا باندونيسيا — فى الحادى والعشرين من شهر شوال ١٤٠٠ هـ / أول سبتمبر ١٩٨٠ م — و « مؤتمر الدعوة الاسلامية » الذى انعقد فى الخرطوم فى الثامن والعشرين من مارس ١٩٨١ م ، والمؤتمرات العالمية للسنة النبوية: فى باكستان عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م وفى دولة تركيا فى العام التالى ثم المؤتمر الثالث فى دولة قطر يوم الخامس من محرم عام١٤٠٠هـ ؛ والذى اشتركت فيه ٥١ دولة اسلامية ، والمؤتمر الرابع للسيرة النبوية الذى تأجل انعقاده من ١١ نوفمبر ١٩٨٤ حتى نوفمبر ١٩٨٥ ، فى رحاب الأزهر الشريف ، والندوات المختلفة التى تعقدها جامعة الدول العربية مثل : « ندوة الدفاع الاجتماعى والسياسة الجنائية من خلال التشريع الاسلامى » المنعقدة فى الرباط بالمملكة المغربية أيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ مايو (آيار) ١٩٨١ م ، والندوات التى تعقدها المجالس العالمية الاسلامية مثل « المجلس الاسلامى الاوربى » ؛ الذى أنشأ فى شهر مايو ١٩٧٣ بقرارين صادرين عن المؤتمرين الثانى والثالث لوزراء خارجية الدول الاسلامية ؛ بهدف تحقيق أكبر قدر من التعاون بين مختلف الطوائف الاسلامية فى القارة الأوربية ، والذى عقد سلسلة مؤتمرات أهمها المؤتمر الاسلامى العالمى عن : « الاسلام وتحديات العصر » الذى انعقد فى لندن فى ابريل ١٩٧٦ م والمؤتمر الآخر الذى انعقد فى باريس يوم ٢١ ذو القعدة ١٤٠١ هـ / ١٩ سبتمبر ١٩٨١ م بالتعاون مع منظمة اليونسكو ؛ وصدر عنه البيان العالمى عن حقوق الانسان فى الاسلام وندوات « المجلس الأعلى العالمى للمساجد » و « المجالس القارية » التابعة له ، والمراكز الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية ، وغير ذلك من مؤتمرات دولية ، الا أن التعامل الاقتصادى بين الدول الاسلامية وبعضها البعض يقل كثيرا عن التعامل بين تلك الدول والعالم الخارجى ، فاجمالى صادرات الدول الاسلامية الى بعضها البعض

لايتجاوز ٥ر٤٪ من اجمالي صادراتها ، وكذلك فالتجارة الخارجية الاسلامية تتركز مع الدول الغربية ؛ فحوالي ٦٢.٪ من صادرات الدول الاسلامية تتم مع الغرب ، بينما يتجه ٧٪ من صادرات الدول الاسلامية الى الشرق (٣٥).

اما التعامل الاسلامى مع الأقليات الاسلامية فيتم فى حدود ضيقة ، والمخرج من هذا المأزق يكون عن طريق التضامن الاسلامى عن طريق المنظمات والهيئات الاسلامية ..

ولعل اهم ما أنجز فى مجال التضمان الاسلامى هو انشاء « بنك التنمية الاسلامى » فى جدة عام ١٩٧٤ براسمال قدره ٤٠٠ مليون دولار لتقديم المساعدات الفنية للدول الاسلامية ، ثم تعددت المشروعات لانشاء « وكالة انباء عالمية اسلامية » عام ١٩٧٥ و « صندوق التضامن الاسلامى » الذى أقره مؤتمر القمة الاسلامى وخرج الى الوجود عام ١٩٧٧ ، كما قرر المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى الطائف تعضيد « بنك التنمية الاسلامى » برأسمال قدره بليونا دولار وانشاء صندوق لمساعدة الدول الاسلامية الفقيرة براس مال قدره ثلاثة بلايين دولار ، والبنك العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا « باديا » ـ فى الخرطوم ـ الذى يعتبر بمثابة الجسر بين العالم العربى وبلدان افريقيا السوداء ..

لقد اتخذ بعض الافريقيين مواقف حاسمة ضد جماعات التبشير ، فها هو « جومو كينياتا » ـ رئيس كينيا الراحل ـ يقول فى كتابه (فى مواجهة جبل كينيا) عن رجال الدين الذين يمثلون طلائع الزحف الأوربى فى كل مكان :

« لقد جاءوا والانجيل فى أيديهم والأرض فى ايدينا ، فاصبح الانجيل فى أيدينا والأرض فى ايديهم » .

ويقى أن يعضد التضامن الاسلامى الاعلام ، ليشق هذا الاعلام طريقه دون عوائق كبيرة ..

---

(٣٥) محمد السيد سليم ، « مصر وقضايا العالم الاسلامى » ، **الاهرام :** فى ٤ سبتمبر ١٩٨١ م ..

الباب الرابع

* دراسة تطبيقية حول الاعلام الاسلامى فى اثيوبيا ٠٠

- الفصل الثامن : الاتصال الاسلامى باثيوبيا عبر التاريخ ٠٠
- الفصل التاسع : الاسلام فى اثيوبيا فى الوقت الحاضر ٠٠
- الفصل العاشر : الاعلام الاسلامى الطباعى فى اثيوبيا ٠٠

الفصل الثامن

※ الاتصال الاسلامى باثيوبيا عبر التاريخ :

- المبحث الأول : مدخل الى افريقيا
- المبحث الثانى : الاتصال الاسلامى باثيوبيا

المبحث الأول

مدخل الى افريقيـــا

تعتبر افريقيا من أكثر القارات التى تدور فوقها الصراعات المختلفـة ـ سياسية وعسكرية وحروبا باردة ـ بين القوى العالمية الكبرى ، بالاضافة الى صراعات الحدود بين بعض دول القارة نتيجة للفواصل والتقسيمات التى رسمتها الدول الكبرى دون اعتبار لقربى أو صلة جوار أو ارتباط بشرى ممتد ٠٠

واذا تذكرنا أن افريقيا فى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت كلها تحت حكم قوى خارجية عدا ثلاث دول وصفت بالدول المستقلة ـ وقتئذ ـ وهى : مصر واثيوبيا وليبيريا ، فقد تحررت اغلب دول القارة وبلغ عـدد دولها المستقلة اليوم احدى وخمسين دولة * بالاضافة الى ناميبيا التى تحاول الحصول على استقلالها ، وبعض المقاطعات التى تقود ثورات مسلحة من أجل الهدف نفسه ** ٠٠

---

* هذه الدول هى : مصر ـ الجزائر ـ انجولا ـ غينيا الاستوائية ـ اثيوبيا ـ بنين ـ بوتسوانا ـ بوروندى ـ جيبوتى ـ ساحل العاج ـ الجابون ـ جامبيا ـ غانا ـ غينيا بيساو ـ الكاميرون ـ كاب فردى ـ كينيا ـ جمهورية جزر القمر ـ الكونغو ـ لوسوتو ـ ليبيريا ـ ليبيا ـ المغرب ـ مالاوى ـ مالى ـ مدغشقر ـ موريتانيا ـ موريشيوس ـ موزمبيق ـ النيجـر ـ نيجيريا ـ فولتا العليـا ـ رواندى ـ زامبيـا ـ ساوتومى ـ الســنغال ـ سيشيل ـ سيراليون ـ الصومال ـ جنوب افريقيا ـ زيمبابوى ـ السودان ـ سوازيلاند ـ تنزانيا ـ توجو ـ تشاد ـ تونس ـ أوغندا ـ زائير ـ افريقيا الوسطى ٠٠

** من هذه المقاطعات : اريتريا ، التى تقود حركة مسلحة للحصـول على استقلالها منذ عام ١٩٦١ م ٠٠

•• ورغم صراع القوى العظمى على المواد الأولية والثروات الطبيعية والمراكز الاستراتيجية فى افريقيا ، الا أن احدى وعشرين دولة فى القارة تعيش تحت خط مستوى الفقر ضمن ٣١ دولة فى العالم كله ، ومن هذه الدول : « اثيوبيا » و « ليبيريا » أقدم دول القارة تمتعا بالاستقلال ••

وبالاضافة الى موروثات التخلف والحدود غير الطبيعية ، هناك صراعات ملتهبة فى كثير من دول القارة من شمالها حتى جنوبها ومن شرقها حتى غربها ، مثل توتر الحدود بين الجزائر والمغرب حول الصحراء ، والتوتر بين مصر وليبيا على الحدود بين المواقف السياسية ، ومسألة اريتريا بين اثيوبيا وحركات التحرير الاريترية ، والصراع بين الصومال واثيوبيا حول جيبوتى وأوجادين ، ونفس الصراع بين الصومال وكينيا ، وتشاد التى أصبحت بؤرة للصراع الدولى ، وناميبيا حيث العنف الموجود نتيجة للمطالبة بتحرير التراب الوطنى للبلاد من الهيمنة العنصرية لجنوب افريقيا ••

وأدى انعدام الأمن بسبب هذه التوترات — بالاضافة الى الظروف الطبيعية من جفاف أو سيول — الى تشريد الملايين من ابناء القارة •• واصبحت افريقيا مجالا خصبا للاعانات التى تقدمها الهيئات التبشيرية تحت ستار غوث اللاجئين ، بحيث أصبحت اغلب دول القارة منطقة مفضلة لدى تلك الجماعات التبشيرية لمارسة أنشطتها الدينية عن طريق المعونات المباشرة من أغذية وعلاج ومخيمات لهؤلاء اللاجئين تنفيذا لمقررات المؤتمر التبشيرى المنعقد فى القاهرة عام ١٩٠٦ (١) برياسة القسيس زويمر ، ففى نشرة (الفرصة العظمى للمسيحية) : « أن معهد صامويل زويمر فى باسادنيا بولاية كليفورنيا أنشأ برنامجا تدريبيا اكاديميا للتبشير بين المسلمين » (٢) كما أن الاعلام الغربى قد صور هذا العمل التبشيرى فى صورة انسانية مفادها

---

(١) • ل شاتليه ، **الغارة على العالم الاسلامى** ، مرجع سابق ، ص١٩ ••

(٢) فهمى هويدى ، « عن التبشير بين اللاجئين المسلمين » **مجلة العربى**، العدد ٢٨٩ : ديسمبر ١٩٨٢ ، ص ٤٧ •

« ان الجمعيات المسيحية التى تعمل فى ظروف صعبة وسط مناطق اللاجئين والمجاعات تقدم عطف المسيح وحنانه لأولئك المسلمين التعساء الذين يعيشون فى بلدان مثل الصومال وبنجلاديش وباكستان » (٣) ..

.. واذا نظرنا الى أية دولة افريقية ؛ لوجدناها ـ مثل القاهرة ـ تعانى صراعات ومشاكل متعددة ، وتتساوى فى هذا اغلب دول القارة : العربية منها وغير العربيـــة ... ..

فالسودان لها مشاكلها الكثيرة الداخلية ، بالاضافة الى حدود مشتركة مع ثمانى دول هى : مصر وليبيا وتشاد وجمهورية افريقيا الوسطى وزائير واوغندا وكينيا واثيوبيا ؛ علاوة على امتدادها الساحلى على البحر الأحمر والصراعات الدائرة فى تلك المنطقة ..

واثيوبيا ؛ الدولة غير العربية ؛ فى قمة التوتر على الحدود مع الصومال وجيبوتى وكينيا والسودان بالاضافة الى الصراع المسلح الداخلى فى منطقة اريتريا التى تطالب بحكم ذاتى وانفصال مستقل عنها ..

وهذه الشبكة من الحدود جعلت افريقيا يتم حكمها على البعد من عواصم القوى الكبرى على نفس المنوال القديم ولكن بأساليب جديدة ..

وقد ترتب على هذا الوجود الاستعمارى ـ القديم والجديد ـ فى افريقيا تعقد ثقافى ولغوى له آثاره النفسية والاجتماعية بعيدة المدى .. فالغالبية العظمى من بلاد افريقيا ـ رغم استقلالها ـ يسودها تنافر لغوى ولايبعث على الاستقرار .. وهذا التعدد اللغوى والثقافى يثير أكثر من مشـــكلة اتصالية .. فدول القارة فى شبه عزلة اتصالية ، فبجانب التعدد اللغـــوى

---

(٣) **نفس المصدر السابق** ، ص ٤٥ نقلا عن نشرة : « الفرصة العظيمة للمسيحية » الصادرة عن جمعية « اخـوة الايمان من أجل المسلمين » فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية ، العدد الصادر فى اغسطس ١٩٨١ ، ص ١٤ ..

والثقافى هناك أيضا ازدواج لغوى فى معظم دول القارة حيث اللغة الأوربية – الانجليزية أو الفرنسية أو البرتغالية أو الاسبانية – التى تؤدى دور اللغة الرسمية أو الوطنية ، هذا باستثناء بلاد مثل تنزانيا والصومال واثيوبيا والبلاد العربية حيث توجد لغات قومية رسمية أو وطنية ، حتى وان ظلت احدى اللغات الاوربية تضطلع بدور هام فى التعليم العالى وفى غيره من مجالات الاتصـــــال (٤) ..

وهذا التفتت اللغوى والثقافى يشكل أكبر عائق أمام وجود وحدة ثقافية تجمع أبناء قارة افريقيا ، حتى أن الاتصال عن طريق اللغات الصامتـــة The silent Languages. المتمثلة فى الايماءة أو الرموز المختلفة كاشعال النار أو الدخان أو دق الطبول ؛ تعتبر أكثر انتشارا وسط جماعات ثقافية متعددة فى دول كثيرة فى القارة ، سواء كانت هذه هذه الدول عربيـــة أو غير عربيـــــة * ..

ولعل أهمية التواصل الثقافى تبدو أكثر وضوحا اذا استعدنا حـادث زيارة الزعيم السوفيتى نيكيتا خروشوف الشهيرة للولايات المتحدة الأمريكية فى الخمسينيات ، فقد وقف خروشوف أمام آلات التصوير وشبك يديه فوق رأسه لجمهور من ملايين الأمريكيين ، وهزت البلاد – وقتها – صدمة عنيفة ، فهذه الحركة البسيطة زادت – يومئذ – العلاقات الأمريكية السوفيتية (والتى كانت متوترة بطبيعتها) سوءا .. ذلك أن تشابك اليدين فوق الرأس يعنى

---

(٤) محمد عبد العزيز ، « الاتصال الشفهى – أبعاده وأغواره » ، **مجلة رسالة اليونسكو** ، العدد ٢٥٥/٢٥٦ : أغسطس / سبتمبر ١٩٨٢ م ص ٦٤

(*) فى جنوب السودان تتعدد اللهجات ، كذلك فى الصحراء الشرقية لمصر قبائل كثيرة منها : « البشارية » و « الزويل » و « العبابدة » ولهم طقوسهم ولغاتهم الخاصة ، ولم يحدث أى اتصال بهم الا منذ أعـوام عن طريق قوافل خدمة البيئة بالجامعات المصرية .. وهذه القبائل لاتتحدث العربية وانما يتحدثون لغة لاتقرأ ولاتكتب تسمى « البيجاوية » .. انظر : **أخبار اليوم** ، ١٥ نوفمبر ١٩٨٠ م ..

عند الامريكيين اشارة من الملاكم المحترف يريد بها اعلام الجمهور أنه المنتصر او انه الواثق من الفوز فى مباراة الملاكمة ..

وعلى هذا الاساس اعتبر الامريكيون حركة خروشوف ايماءة تعنى « القتال .. القتال » فى حين ان الرجل قصد بها تحية الصداقة وشعوره الودى تجاه الامريكيين .

.. وهذا اللبس فى الفهم نتج لانعدام التواصل الثقافى والفكرى بين الشعبين : « الامريكى والسوفيتى » والتوتر الدائم والمشحون بينهما ..

.. وهكذا ؛ نجد أن التعدد الثقافى واللغوى فى افريقيا يشكل عوائق اتصالية تجعلنا نبحث عن اساليب جديدة تقيم جسور التواصل بين هذه الجماعات من جديد .. والاسلام بسماحته وعدله امامه فرصة سانحة للقيام بهذا الدور ..

ويجب أن نضع نصب أعيننا تجارب التبشير المسيحى وأسباب فشله فى السيطرة على القارة ؛ لتجنب هذه الأسباب التى تتلخص فى : (٥) .

١ ــ أن المبشرين بالمسيحية قد وفدوا الى افريقيا فى اعقاب المستعمرين وتدخلوا فى السياسة ورأى الأفريقيون هؤلاء الغرباء يمارسون التفرقة العنصرية وتجارة الرقيق والسخرة والاستغلال فى الوقت الذى يبشرون فيه بدين يحض على التسامح والمحبة والعدل .. فاختفت القدوة وتشتت الافريقى بين مايسمع وبين الواقع الذى يراه ..

٢ ــ جاءت المسيحية الى افريقيا على أنها دين السادة ، فالمبشر المسيحى

---

(٥) أحمد شلبى ، **موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية** ، الجزء السادس ، الطبعة الثالثة (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ م) ص ٤٥٥ ..

كان يعد نفسه في منزلة أرقى من منزلة تلميذه ومريده ،فخلق بذلك جفوة بينه وبين الوطنيين من أهل البلاد ..

٣ ـ عرف الافريقيون ـ بطريقة أو باخرى ـ فكرة الأدب المسيحى عن الزنوج ، ذلك الأدب الذى يهاجم الزنوج ويحط من أقدارهم ، فاتسعت الهوة بين الطرفين .

٤ ـ كان المبشر الأوربى ـ ولا يزال ـ بعيدا عن الافريقيين فى كل شىء : عاداته وتقاليده وزيه وطعامه واتجاهاته الاجتماعية ..

٥ ـ اتجه أغلب المبشرين الى تملك الأرض واستغلالها بواسطة الرقيق (٦).

٦ ـ اتخذت حركات التبشير المسيحى غالبا جانب الاستعمار فى الصراع الذى قاده الوطنيون للمطالبة بالحقوق الوطنية والاستقلال ..

٧ ـ عندما كان التبشير المسيحى يصطدم بالاسلام ؛ فانه كان ينعدم الأثر تماما ، فاذا كانت المسيحية قد جذبت عددا من الوثنيين أو اللادينيين فان تأثيرها قد انعدم تماما بالنسبة للمسلم الذى يقوم دينه على المنطق والبرهان العقلى ..

ونظرا لذلك كله ، اتجه الافريقى البسيط فى عقائده وطقوسه ومعيشته الحياتية الى هذا الدين الجديد الذى لايفرق بين انسان وانسان ، والذى يتفق مع فطرته ويحترم انسانية ، وحدث عكس ذلك تماما بالنسبة للبعثات التبشيرية غير الاسلامية .

..وهنا يتبين سر تحول البعثات التبشيرية واتجاهها الى التعاون

---

(٦) زاهر رياض ، **الاستعمار الاوربى لافريقيا** (القاهرة ، مكتبة الجامعات للنشر : ١٩٦٠) ص ٣٥ ..

مع السلطات الاستعمارية * وقيامها بمهمة التعليم والخدمات الطبية لتسهيل الطريق أمامها للعمل التبشيرى بطرق غير مباشرة (٧) ..

.. لقد انتشر الاسلام فى افريقيا بقوته الذاتية عن طريق التجار وأدخل كثيرا من التغيرات فى الحياة الافريقية ، وبقى أن ندعم هذا الانتشار بتخطيط واع يضع فى اعتباره احتياجات الجماعات المختلفة والصراعات الدائرة بين هذه الجماعات ، فمنذ مؤتمر برلين الذى نظم السيطرة الاوروبية على افريقيا والى الآن ، لاتزال الدول الامبريالية تسعى لتحقيق اكمال السيطرة - بشكل أو بآخر - عن طريق اختلاق الذرائع Expedients المختلفة مثل شركات الامتياز Chartered Companies أو التنازل Cassion أو الغزو Conquest أو الاحتلال Occupation أو الاتفاقيات المنشئة للمحميات Treaties Establishing Protectorates وغير ذلك من ذرائع مختلفة لتوسيع مناطق النفوذ Spheres of influence.

.. لكن رغم الجهود الجبارة التى تبذلها الدول الاستعمارية فى افريقيا فسرعان ما تنكشف هذه الذرائع عن وجوه استعمارية تخفى خلفها الأطماع والسيطرة .. وهنا يستطيع الاسلام أن يمتد وينشر دون تحكم أو سيطرة ..

(*) يعتبر مؤتمر برلين الذى انعقد فى ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ م بمثابة المرآة التى انعكست عليها تقسية أوربا تجاه القارة الافريقية ، اذ اعتبرت افريقيا لقمة سائغة وأرضا لا مالك لها ، تحتلها من تشاء من دول أوربا الاستعمارية .. وقد حضرت هذا المؤتمر الدول التالية : المانيا - النمسا - بلجيكا - الدنمارك - السويد - اسبانيا - البرتغال - انجلترا - فرنسا - الولايات المتحدة الامريكية - روسيا - ايطاليا - تركيا .. ومنذ ذلك الوقت بدأ التكالب على تملك أجزاء افريقيا يأخذ شكلا تنظيميا بين الدول .. انظر : زاهر رياض ، **مرجع سابق** ، ص ٢٣ .. وانظر : محمد أبو الفتوح خياط ، **الوحدة الافريقية** ، سلسلة : أقرأ ، العدد ٢٧٥ (القاهرة ، دار المعارف: نوفمبر ١٩٦٥) ص ١٩ ..

(٧) Walter Rodney, How Europe Underdeveloped Africa, 4th ed. (London : Bogle Louverture Publications, 1980), p. 17.

المبحث الثـــانى

الاتصال الاسلامى باثيوبيا

● **العلاقات التاريخية بين العرب وأثيوبيا :**

.. يذكر المؤرخون أن العصور الأولى شهدت انطلاقات وهجرات كثيرة من قلب شبه الجزيرة العربية فى اتجاهات مختلفة ؛ ومن هذه الاتجـاهات افريقيا ، هربا من الجدب والقحط والجفاف الذى كان يصيب البادية وقتذاك .

فقد نزل أبو الأنبياء ابراهيم — عليه السلام — أرض مصر فرارا من قحط وجوع حل بفلسطين ، وكان قدومه على طريق ممهد من علائق قديمة تربط آسيا بافريقية ..

عندما وصل الهكسوس * مصر (عام ١٧٠٠ ق . م) أحضروا معهم روجاتهم وأطفالهم وأمتعتهم ، وعندما تم طردهم من مصر على يـــد أحمس (١٥٨٠ ق . م) رجعوا من نفس الطريق ، ، ومن نفس الطريق جاء أخــوة يوسف عندما أصابهم القحط — وكان يوسف على خزائن مصر — ويذكر القرآن الكريم هذه الواقعة فى قوله تعالى : « وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، ولمـا جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الـكيل وأنا خير المنزلين » (١) ..

---

* أطلق المصريون على هؤلاء الرعاة اسم (شاسو) أى البدو ، بينما أسماهم عرب الجزيرة بالعمالقة أو العرب البائدة .. أنظر : أحمد سوسة ، **العرب واليهود فى التاريخ** ، الطبعة الثانية ، سلسلة الكتب الحديثة ، (دمشق . دار العربى للاعلان والنشر : ١٩٧٢ م) ..

(١) يوسف : ٥٩ ..

وبينما كانت مصر تستقبل الهجرات الآسيوية باعتبارها الجسر الشمالى الشرقى لافريقية ، كانت الحبشة ـ حيث يضيق البحر الأحمر فى طرفـــه الجنوبى ـ أيضا بمثابة الجسر الجنوبى للقادمين من آسيا الى افريقيا(٢)٠٠ وكانت اليمن مصدر أغلب هذه الهجرات التى أثرت تأثيرا كبيرا فى الحبشة وأعالى النيل وسواحل السودان الشرقية ٠ ٠

كما أن حملات الفراعنة المصريين ، خاصة الأسرة السادسة (٢٤٢٣ / ٢٢٤٢ ق ٠ م) وعلى رأسها الملك « بيبى الأول » قد اتجهت عبـر النــوبة جنوبا الى قلب افريقية ، وتبعتها حملات الملكة حتشبسوت الى ما سمى ببلاد (بونـد) فى شرق القارة حيث عادت الحملات محملة بالخشب والعاج وجـلد النمر وبعدد من أهالى البلاد وأطفالهم بعد تدعيم العلاقات بأهل هذه البلاد٠٠

٠٠وكثرت الرحلات الى قلب القارة الافريقية من الشمال عبر مصـر والسودان ، ومن الجنوب الشرقى عبر باب المندب فيما بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد ، وفى تلك الفترة هاجرت من جنوب شبه الجزيرة العربية جماعات متلاحقة من قبيلة « حبش » العربية القديمة واستقرت على الساحل الغربى للبحر الأحمر فى مواجهة اليمن ، واختلطت هذه الجماعات بأهـالى البلاد واتجهت الى الداخل واستخدموا لغتهم العربية القديمة وأقاموا حضارة متميزة (٣) ٠٠

والتاريخ الاثيوبى المدون يشير الى تلك الهجرات العربية ، ويستند الى أسطورة شائعة فى أساسها على التنقل بين افريقيا وآسيا عبر بـاب المندب مرورا باليمن وشبه الجـزيرة العربيـة الى الشـمال فى فلسطين ، فالاثيوبيون يشيرون الى ما يعـرف باســم (ســجل مجــد الملوك)

---

(٢) محمد عبد الغنى سعودى ، **مرجع سابق** ، ص ٦٩ ٠٠
(٣) زاهر رياض ، **تاريخ الاسلام فى الحبشة (القاهرة ، دار** المعرفة ، ١٩٦٣) ص ١٦ ٠٠ وما بعدها ٠٠

Kepra Negast * ـ الذى يتضمن الأسطورة ـ كأوثق مصدر مدون لتاريخ بلادهم ويذهبون الى أنه مترجم عن وثيقة اكتشفت فى خزائن كنيسة القديسة صوفيا «جامع أياصوفيا حالياء فى اسطنبول سنة ٣٢٥ ميلادية(٤) · ويضم هذا السجل قائمة احتوت على ٣١٢ عاهلا يرجع تاريخ اولهم الى سنة ٤٥٣٠ قبل الميلاد حتى هايلا سلاسى الأول آخر ملوك البلاد فى التاريخ الحديث**، ويمثل هذا العدد ـ كما يقول سجل مجد الملوك ـ اسماء كل الملوك الذين حكموا الحبشة منذ اقدم العصور ··

ومحور مايدور حوله هذا السجل هو قصة الملكة (ماكيدا) الشهيرة التى كانت تحكم مدينة اكسوم الواقعة شمال الهضبة القريبة من حدود منطقة اريتريا الحالية ، ثم زيارتها للملك سليمان الحكيم ··

وتتلخص القصة فى انه كانت هناك فتاة تعيش فى اقليم « تيجرى » اسمها « أتيجى آذب » ـ أى ملكة الجنوب ـ وكانت الفتاة مثل شعبها تعبد الحياة المقدسة ، وكان على كل فرد من أفراد الشعب أن يهب تلك الحية المقدسة ابنته الكبرى وكميات من الخمر واللبن كل عام فى ميعاد محدد ، فلما جاء

---

* كل الكتابات التاريخية عن اثيوبيا تشير الى هذا السجل الذى أصبح لمدة طويلة جزءا من تاريخ هذا الشعب ·

انظر :

— Pichard Greenfield, Ethiopia. (London : N.P., n.d) p. 41.
— Trimingham J. Spencer, Islam in Ethiopia. (London : Frank case, 1976), p. 19.
— Trmingham J. Spencer, A history in west Africa (London : Oxford Univ. Press, 1970), p. 9.

(٤) Richard Green Field, Op. Cit., p. 42.

** صباح يوم الخميس الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٧٤ أعلنت القوات المسلحة فى أثيوبيا خلع هايلاسلاسى عن العرش ··

دور والد الفتاة ربطها الى جذع شجرة خارج المدينة ـ كما يفعل كل من عليه الدور ليقدم قربانه ـ انتظاراً لمجيء الحية المقدسة ٠٠

ولكن الفتاة استطاعت أن تقتل الحية وتخلص نفسها وتخلص شعبها من هذا الدمار البطيء ، لكن أثناء صراعها مع الوحش طارت نقطة من الدم لتسقط فوق قدمها ، فتحولت القدم الى قدم حمار ٠٠ وعادت الفتاة الى قومها فانكروها ٠٠ ولكنها قصت عليهم قصتها فصدقوها عندما شاهدوا الحية ميتة وفرحوا ، وأقاموها ملكة عليهم ٠٠ وحدث أن سمعت هذه الملكة بمقدرة الملك سليمان بن داود فى بيت المقدس ، وبهرها ما سمعته فصممت أن تسعى اليه وقام بتجهيز رحلتها الى هناك ـ عبر باب المندب واليمن وشبه الجزيرة العربية ـ تاجر يسمى تامارين « تمر الحنة » كان يتردد على الملك سليمان ليبيعه مختلف عروض التجارة التى يحملها من اثيوبيا ، وتمت الرحلة فى عام ٩٧٠ قبل الميلاد ٠٠

وتستطرد الأسطورة قائلة أن الملك سليمان استطاع أن يعرف حقيقة الملكة المتنكرة فى زى غلام ؛ فأكرمها ٠٠ وأعاد قدمها الى حالتها الطبيعية ، ثم تزوجها الملك ، وحملت منه ، وانجبت بعد عودتها الى بلادها طفلا شبيها بأبيه ، وتخيرت له اسم « ابن الحكيم » ٠٠ وتمضى الأيام ٠٠ ويبلغ ابن الملكة مبلغ الرجال ، ويسأل عن والده ٠٠ ولما علم بأنه ابن الملك سليمان ، تاقت نفسه الى رؤية والده ، وخرج من بلاده الى حيث تتحقق أمنيته وهناك يرحب به الملك سليمان ويقول له : « يابنى الحبيب ٠٠ أنت ابن داود» ووضع تاج داود على رأسه وأطلق عليه اسم (منليك) وأجلسه على عرش داود ٠٠

وتمضى الاسطورة (٥) لتضيف ان منليك استطاع ان يستولى على تابوت

---

(٥) Richard Geenfield, Op. Cit., p. 41.

عهد الرب ، الذى كان بداخله لوحا الحجر المكتوب عليهما كلمات الله وعصا هارون وكذلك لوح مانا ، ويرحل الفتى مع جنوده خفية بعد أن وضع محل التابوت المقدس تابوتا خشبيا مشابها له ٠٠ وتقـول الأسـطورة أن ذلك : « بارادة الله له الشكر كى يسكن التابوت المقدس الى الأبد فى مملكة داود كما وعد الله داود أن يجلس نسله على العرش الى الأبد » ٠٠ وعندما عـلم سليمان بذلك أرسل جنده لطارده ولده منليك لارجـاع التابوت المقدس ، الا انهم لم يدركوه بعد أن ساروا أربعين يوما ٠٠ وهكذا استقر التابوت المقدس فى مدينة اكسوم المقدسة ٠٠

٠٠ وتضم كتب التاريخ التى تتناول اثيوبيا هذه القصة من زوايـا متعددة ، لكنها تشترك فى جوهر القصة ورحلة الملكة الى سليمان الحـكيم بقصد اضفاء هالة من التقديس على السلالة الحاكمة للاستناد الى ذلك فى الحـكم ٠

وتعتبر قصة هذه الملكة مع الملك سليمان اهم تراث موروث لدى أهـل اثيوبيا * فحتى وقت غير بعيد كان الزائر للبلاد يستطيع شراء الأسطورة مطبوعة ومصورة على الرق أو الورق لتحكى قصة الزيارة وتؤكد انتماء ملوكهم الى سلالة الملك سليمان ٠٠

---

* تتكرر القصة بشكل أو بآخر فى :
- زاهر رياض ، **تاريخ الاسلام فى الحبشة** ، مرجع سابق ، ص ١٩ ٠٠
- ممتاز العارف ، **الأحباش بين مأرب وأكسوم** (بيروت ، منشورات المكتبة العصرية : ١٩٧٥) ص ٤٠ ومابعدها ٠٠
- فتحى غيث ، مرجع سابق ، ص ٣٢ ومابعدها ٠٠
- فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٣٢ ومابعدها ٠٠
- صلاح الدين حافظ ، **مرجع سابق** ، ص ٣٣ ٠٠
- أمين شاكر وآخرون ، **اضواء على الحبشة** ، سلسلة اخترنا لك ، العدد السادس (القـاهرة ، دار المعـارف : ١٩٥٤ م) ص ١٩ ومابعدها ٠٠

ويقول الاثيوبيون أن الملكة (ماكيدا) كانت تمد سيطرتها الى بـــلاد اليمن ، وأنها هى الملكة التى عرفت باسم « بلقيس » ملكة سبأ (٦) ٠٠

وتختلف هذه الأسطورة عن القصة التى وردت فى القرآن الكريم والتى تحكى عن « بلقيس » ملكة سبأ ـ لا أميرة الحبشة ـ فى قوله تعالى على لسان سليمان :

« وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين * انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن سبيل الله فهم لايهتدون » (النمل : ٢٤) ٠٠

ثم تتحدث الآيات الكريمة عن وصول ملكة سبأ الى الشمال حيث الملك سليمان و: « قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

٠٠ واذا كانت أسطورة الملكة (ماكيدا) والملك سليمان تمثل جزءا

---

(٦) منذ أن أعلنت القوات الاثيوبية خلع « هايلاسلاسى : ملك الملوك وأسد يهوذا القاهر » من على عرش البلاد فى صباح الخميس الموافق الثـانى عشر من سبتمبر عام ١٩٧٤ وتعيين ابنه ولى العهد الأمير أصفـا واسن Asfa Wasen ملكا مجردا من السلطات الدنية والعســكرية تمهيدا لزوال الملكية نهائيا من اثيوبيا ؛ تغيرت النظرة الى هذا السجل وتغير الشعار التقليدى الذى يقول (اثيوبيا للأمهريين) الى شعار جديد يقول (اثيوبيا أولا) ٠٠ وتغير الدستور الذى يستمد قوته من الحق الالهى المقدس للأسرة المالكة استنادا الى المادة الثالثة فى آخر دستور صدر عام ١٩٥٥ ، والتى تقول : « يظل العرش بصفة دائمة محصورا فى نسل هايلاسلاسى الأول المتسلسل من الملك سهلاسلاسى الذى هو بدون توقف من نسل أسرة منليك الأول ابن ملكة اثيوبيا ملكة سبأ من سليمان ملك بيت المقدس » ٠٠

هاما فى التاريخ الأثيوبى ؛ الا ان وجودها على نحو آخر فى القرآن الكريم يجعلنا ننظر الى وجهة النظر الاثيوبية على أنها ناتجة عن العلاقات العربية الحبشية القديمة والهجرات التى تمت من شبه الجزيرة العربية واليمن عبر باب المندب الى افريقيا ..

.. ثم انه اذا كانت اكثر كتب التاريخ قد أجمعت على أن مملكة سبأ كانت تقع فى جنوب الجزيرة العربية فى بلاد اليمن ، ولها تاريخ مسلسل مترابط تؤيده الحفريات والآثار والنقوش ، فليس هناك مايمنع من أن تكون الملكة بلقيس ملكة سبأ قد ضمت الى ملكها هذا الجزء الافريقى المسمى بالحبشة والمواجه لملكتها على الطرف الآخر من البحر الأحمر (٧) .

فالاتجاه العلمى المعاصر يقر وجهة النظر العربية ذات الأساس الوارد فى القرآن الكريم ، ويفسر تنظيم سجل مجد الملوك Kepra Negast وتسلسله التاريخى الممتد الى النبى سليمان ، على أنه قصد به اضفاء هالة من القدسية والشرعية على السلالة الحاكمة لاثبات حقها الشرعى فى حكم البلاد ، ورغبة الملوك الأحباش ارجاع نسبهم الى أصول عريقه (٨). واقناع الشعب الاثيوبى بحقهم الالهى ، ما دام أصلهم يرجع الى نبى الله سليمان ، ومادام سليمان هو الذى توج منليك ملكا على الحبشة ؛ فان كل ثورة على أحد الحاكمين من سلالته حرام ، بل كفر بنعمة الله .. !

كما أن هناك وجهة نظر أخرى فى « سجل مجد الملوك » مفادها ان الأحباش كانوا ولايزالون يعانون من عقدة نفسية تأصلت لديهم خلال العصور وجعلت لديهم حساسية شديدة لكل مايتعلق بتاريخهم ونشأتهم وكراهيتهم لكلمة

---

(٧) فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٣٦ ..

(٨) أمين شاكر وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص ٢٤ ..

(الحبشة) كما يفهمها العرب * التى تعنى « الوجه المحروق » التى يعتزون بها ٠٠ ثم انه لو أن ملوك الحبشة فى تلك الأزمان القديمة كانوا يعلمون ويؤمنون حقيقة بأنهم أحفاد سليمان لرسخ ايمانهم بالدين اليهودى وتعصبوا له ؛ ولم يكن من السهل ـ وقتئذ ـ تحولهم الى المسيحية واعتبار بلادهم أكبر وأقدم معقل للمسيحية فى العالم كله ٠٠

ففى القرن الرابع الميلادى (٣٣٠م) حدث تحول كبير فى التراث الحبشى باعتناق الملك « أزانة » المسيحية ** حيث أثر ذلك على الحبشة كلها وماجاورها من ممالك ، وجاءت المسيحية الى البلاد أيضا عن طريق الهجرات والرحلات من جماعات العرب ٠٠

٠٠ وبلغت اكسوم ذروة مجدها وسلطانها فى الفترة الواقعة ما بين

---

* عمدت الهيئات التبشيرية فى القارة الى الايحاء للافريقيين بأن العرب هم أرباب النخاسة وتجار الرقيق الذين ساقوا أجدادهم بالسياط ، ومما يؤسف له أن تلك المقولة أصبحت راسخة لدرجة أن بعض الطلبة المسلمين الأفارقة الذين يدرسون فى الأزهر الشريف يكررونها ويسوقون البراهين لذلك ٠٠ ! ٠٠

** تذكر بعض المصادر التاريخية أن المسيحية دخلت الحبشة عن طريق آسيا ، اذ قام أحد فلاسفة « صور » فى شمال الجزيرة العربية برحلة بحرية واصطحب معه أخوين سوريين ، وما لبثت السفينة أن تعرضت لهجوم على شاطىء الحبشة ، وغرقت ٠٠ أما الاخوان فنجيا وأخذا الى الملك فى أكسوم ، وبقيا فى حاشية الملك ، وأعلن أحدهما وصيا على العرش ، ووصل الى قلب الملك الصغير « أزانة » حتى اعتنق المسيحية ، وقام بالسفر الى الاسكندرية ليزف البشرى الى بطريرك الاقباط ؛ فعينه الأخير مطرانا للكنيسة القبطية الحبشية ٠٠ وظل تقليد تعيين المطارنة فى الحبشة من جهة كنيسة الاسكندرية حتى عام ١٩٥٧ ٠٠ انظر : باسيل دافدسون ، افريقيا **القديمة ، ترجمة** نبيل بدر وسعد زغلول ، سلسلة من الشرق والغرب ، العدد ١٣٩ (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر : بدون تاريخ) ، ص ٨٦ ٠٠

و : Trimingham J. Spencer, Op. Cit., p. 38.

القرنين : الثانى والسابع الميلاديين ، حيث امتد نفوذها حتى بلاد النوبة من جهة الشمال ، والى البحر الأحمر من الشرق وحتى الصومال على المحيط الهنـــــدى ..

وفى عام ٥٢٤ قبل الميلاد حدث أكثر من احتكاك بين الأحباش والعرب ، اذ طلبت الامبراطورية البيزنطية (الدولة الرومانية الشرقية) * من الحبشة حماية المسيحيين الذين يعيشون فى جنوب الجزيرة العربية بالقرب منهم ، وأخذ على عاتقه القضاء على المسيحيين فى نجران ، وصاحب الأخدود الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم : « قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * اذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » (٩) واستجابت الحبشة وأرسلت جيشا على رأسه « أرياط » ومعه فى جنده « أبرهة » وانتصرت الحملة الحبشية وهزم ذو نواس ، ودخل أرياط اليمن فملكها . .

.. وتنازع أبرهة وأرياط فى أمر اليمن ، واقتتلا ، وانتصر « أبرهة » على صاحبه ؛ وأصبح عامل الحبشة على اليمن ..

وقام أبرهة الأشرم ببناء (كنيسة القليس) فى صنعاء ، وكتب الى نجاشى الحبشة يخبره : « انى قد بنيت لك ــ أيها الملك ــ كنيسة لم تبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب » ..

وحدث اتصال آخر بين أبرهة وقيصر الروم لمده بالصناع والفسيفساء من أجل كنيسة صنعاء .. ثم حملة أبرهة على مكة قاصدا هدم الكعبة ؛ ودحره كما جاء فى القرآن الكريم : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل *

---

* يعتبر هذا أول اتصال دولى بين الحبشة وبين مسيحيى العالم .
(٩) البروج : ٧ ..

ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول » (١٠) ٠٠

وبعد حملة « أبرهة الأشرم » على مكة ؛ تدخل الفرس فى عام ٥٧٥ م فى اطار الصراع بين الامبراطوريتين الكبيرتين ـ الروم والفرس ـ فعاد الأحباش الى بلادهم ، وكانت هذه نهاية سيطرتهم على بلاد العرب ٠٠

* جذور الاتصال الاسلامى باثيوبيا :

عندما تم طرد الأحباش من اليمن عام ٥٧٥ من الميلاد على يد الفرس الذين قدموا استجابة لنجدة الملك الحميرى سيف بن ذى يزن ؛ لم تنقطع الصلات التجاريه بين الحبشة والبلاد العربية ٠ فقد احتكر السبئيون والحميريون طرق التجارة الرئيسية التى تأتى عبر البحر الأحمر ، ورغم ذلك كانت القوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية ومن شمالها الى الحبشة مستمرة ٠٠

٠٠ ونظرا لكثرة الرحلات العربية الى الحبشة ؛ أصبحت هذه البلاد معروفة ويقصدها البعض بغرض التنزه ٠٠ فهذا عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى يخرج وعمرو بن العاص بن وائل السهمى الى هذه البلاد ، وفى الطريق يختلفان فيشى عمرو بعمارة عند النجاشى ، فيأتى الأخير ـ النجاشى ـ بالسحرة الذين جردوا عمارة من ثيابه ؛ وأطلقوه مع الوحش ، ولم يزل عمارة هكذا أيام أبى بكر وصدرا من خلافه عمر بن الخطاب ، بعدها خرج اليه ابن عمه عبد الله بن أبى ربيعة حيث مات عمارة بين يديه هناك (١١) ٠

---

(١٠) الفيـــل : ١ ـ ٥
وانظـــر :
ـ ابن هشام ، مرجع سابق ، حـ ١ ، ص ٤٢ : ٦١ ٠
ـ عبد الله حسين : **فاتحة الدراسات العربية والاسلامية** (القاهرة ، مطبعة ابى الهول : ١٩٤٨) ص ٥٥ ٠٠

(١١) أبو الفتوح الأصفهانى ، **الأغانى** ، المجلد الثالث ، كتاب التحرير (القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر : بدون تاريخ) ص ٩٩٧ ٠

وعندما ارسل الله محمدا بالهدى ودين الحق ؛ بالغ المشركون فى ايذاء أصحاب النبى ، ولما زاد اضطهاد المكيون لأتباع الرسول ، اشار النبى على أصحابه بالهجرة الى بلاد الحبشة قائلا :

« لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لايظلم عنده احد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » (١٢) ٠

وفى السنة الخامسة للبعثة النبوية (٦١٥ م) تمت أول هجرة فى الاسلام وكانت الحبشة أول قطر افريقى تحط فيه الدعوة المحمدية رحالها ؛ وان لم تتجاوز هذه الدعوة قلوب اصحابها (١٣) وكان عدد المهاجرين احد عشر مهاجرا ، فيهم : رقية بنت محمد ؛ وزوجها عثمان بن عفان ؛ وابن خالها الزبير ابن العوام بن خويلد الأسدى ، ومعهم من بنى هاشم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، ومن بنى عبد شمس : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أخو هند وصهر أبى سفيان بن حرب ، تصحبه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو العامرى ، ومن بنى زهرة أخوال النبى : عبد الرحمن بن عوف ، ومن عبد المطلب ومعه امرأته أم سلمة ـ هند بنت زاد الركب أبى أمية بن المغيرة المخزومى ـ التى تزوجها النبى بعد وفاة أبى سلمة من أثر جرح اصابه فى أحـــد ٠٠

ورحب النجاشى بالمهاجرين الأولين ، ثم مالبث أن استقبل أفواجـا جديدة من الصحابة المسلمين ـ يطلق عليها : الهجرة الثانية ـ فيهم : جعفر ابن أبى طالب ابن عم النبى ، وامرأته أسماء بنت عيش ، وعمرو بن سعيد

---

(١٢) ارجع فى ذلك الى :
ـ ابن هشام ، **مرجع سابق** ، الجزء الأول ، ص ٣٥٨ ومابعدها ٠٠
ـ عبد الرحمن زكى ، **تاريخ الدول الاسلامية بافريقيا الغربية ، القاهرة:** ١٩٦١) ص ١٧٧ ومابعدها ٠٠

(١٣) عبد العزيز اسحاق ، **نهضة افريقية** (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر : ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ١٣١ ٠٠

ابن العاص الأموى ، وأخوه خالد ·· وعبد الله بن جحش - ابن عمه النبى أميمة بنت عبد المطلب - ومعه امرأته أم حبيبه بنت أبى سفيان بن حرب·· وعامر بن أبى وقاص الزهرى ، والسكران بن عمرو العامرى ومعه امرأته : سودة بنت زمعة بن قيس ؛ التى تزوجها النبى بعد عام الحزن ··

وبلغ عدد هؤلاء المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلا بالاضافة الى زوجاتهم وأبنائهم ، ويقدر البعض مجموع كل هؤلاء بستمائة مسلم ، وامتدت هجرتهم الأولى والثانية فى الحبشة حوالى ستة عشر عاما ·· (١٤) ··

وأوجست قريش خيفة من هذه الرحلة وحسبت لها حسابا كبيرا ، ولم تسترح لما لاقاه مهاجرو المسلمين من أمان فى كنف امبراطور الحبشة ، فسارعت الى ارسال بعثة الى النجاشى تحمل الهدايا له ولرجاله ، وتطلب اليه رد هؤلاء المهاجرين ، ولمحاولة معرفة موقف الحبشة من الوضع الجديد فى مكة ، مخافة أن تؤدى الصلة الجديدة الى ان تعاود الحبشة الكرة مرة اخرى على الكعبة (١٥) ·· وكان على رأس وفد قريش « عبد الله بن أبى ربيعة ، وعمرو بن العاص بن وائل » وكانا من دهاة قريش ومن التجار الذين سبق لهم السفر الى أكسوم وخبروا الأحباش · ·وعندما بلغ الوفد القرشى النجاشى ؛ قال عمرو بن العاص :

« أيها الملك ، أنه قد ضوى الى بلدك غلمان منا سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم ، فهم أبصر بهم وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه » ··

فاستدعى النجاشى المهاجرين وسألهم عن الدين الذى فارقوا فيه قومهم··

---

(١٤) عائشة عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ٦٣ ·· وانظر : فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٤٩ ··

(١٥) ابن هشام ، **مرجع سابق** ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ··

فأجاب عنهم جعفر بن أبى طالب : « أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى الضعيف .. فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .. فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ماجاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا .. فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك » (١٦) ..

وازاء هذا المنطق الواضح خشع النجاشى وسأل :

– هل معك مما جاء به عن الله من شىء فتقرؤه على ؟

فقرأ جعفر بن أبى طالب صدرا من سورة مريم ، فتأثر الملك الحبشى وقال لوفد قريش :

– ان هذا – الذى سمعت – والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .. انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم اليكما ولايكادون ..

.. واستمرت مكائد عمرو بن العاص وصاحبه تحاول النيل من المسلمين لدى النجاشى ، حتى قال النجاشى : « والله ماعدا عيسى بن مريم ماقلت

(١٦) **نفس المرجع السابق** ، ص ٣٥٦ ومابعدها .. وانظر : عائشة عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ٦٤ ومابعدها ..

هذا العود ·· اذهبوا فانتم آمنون بأرضى ، من سبكم غرم · وما أحب أن لى دبرا ــ اى جبلا ــ من ذهب ، وانى آذيت رجلا منكم » ·

ثم التفت الى بطارقته وقال ؛ وهو يشير الى وافدى قريش :

« ردوا عليهما هدايا همـا فلا حاجة لى بها ، فو الله ما أخـذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فاطيعهم فيـه » ··

وهكذا تغلب الاعلام الاسلامى الصحيح على الدعاية الوثنية الخبيثة فى حضرة النجاشى (١٧) ··

✽ أسباب الهجرة الى الحبشة ودوافعها :

·· يجب التريث برهة لتأمل السبب الذى جعل النبى ﷺ يختار الحبشة دون غيرها لأول هجرة فى الاسلام ·· ولقدجاءت هذه الهجرة فى السنة الخامسة للبعثة النبوية ، واذا ما ذكرنا أن الدعوة الاسلامية عاشت فترة سرية استمرت ثلاث سنوات ، فان الهجرة قد وقعت بعد اعلان الدعوة بعامين فقط ، وهذه الفترة القصيرة فى حياة الدعوة الجديدة شهدت مختلف المحاولات التى بذلتها قريش لوقف المد بكافة أساليب الاغراء ومحاولات الاحتواء ، وعندما لم تجد تجاوبا عمدت الى أسلوب القمع والبطش والتنكيل ·· وبعد أن قال النبى كلمته قاطعة مدوية : « والله ·· لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » لم يعـد هناك أى أمل فى تعايش سلمى لقريش مع أصحاب الدعوة الجديدة ·· وكان هناك من ينادى بالحل الجذرى عن طريق استئصال هذا الأمر قبل استفحاله ·

وازاء هذا الخطــر الحقيقى كانت الهجرة خطوة تكتيكية بارعة فوتت

---

(١٧) عبد اللطيف حمزة ، **الاعلام : فى صدر الاسلام** ، الطبعة الثانية (القاهرة ، دار الفكر العربى : ١٩٧٨) ص ١٣٢ ··

على قريش اغراضها ، فهى تبدو للبعض انهـا صـورت لقريش أن الأمر مازال فى يدها عن طريق هذا الاضعاف الظاهرى لقوى المسلمين (١٨) والذى دعاهم الى الهجرة ٠٠

لكن حضر الهجرة الى الحبشة فى نطاق الهروب ـ فقط ـ من قريش يقلل من شأن هذا الأمر ، فالذين هاجروا الى الحبشة كانوا ينتمـون الى مختلف البطون القرشية ، ولو استمروا فى مكة ما أصابهم مثل ما أصـاب بعض فقراء المسلمين ٠٠ ثم ان اكثر الذين تعـرضوا للأذى مثل « خباب بن الأرت » و « بلال بن رباح » وغيرهما لم يكونوا بين المهاجرين الى الحبشة ٠ فالهجرة لم تكن ـ اذن ـ مجرد فرار من وجه قريش وافلات من عذابها ٠٠

فتفكير النبى ﷺ فى هجـرة أصحابه الى الحبشة ينطوى على معرفة كبيرة بأحوال الجزيرة العربية ، كما أن فيه لفتة سياسية موجهة الى قريش وبطونها ٠٠ ولم يفكر النبى فى هجرة المسلمين الى احدى القبائل العربية ، لأن هذه القبائل كانت ترفض دعوته وتعلن ذلك فى مواسم الحج مجاملة لقريش أو تمسكا بوثنيتها ، كذلك لم يفكر النبى فى الهجرة الى مواطن أهل الكتاب من قبائل العرب الذين يعتنقون اليهودية أو المسيحية لأن كلا من الفريقين كان ينازع الآخر وينافسه فى النفوذ الأدبى ببلاد العرب ؛ فهما ـ اذن ـ لايقبلان منافسا ثالثا خصوصا اذا كان من العرب ، كما أن اليمن كانت تحت نفوذ الفرس الذين لم يدينوا بدين سماوى ، فلم يطمئن النبى الى هجـرة أصحابه اليها (١٩) ٠٠ هذا بالاضافة الى الارتباطات التجارية والدينية وبعض المحالفات والعقود بين قريش وبين ماحولها خاصة بعد هجرة النبى الى يثرب، اذ سرعان ما أخذت قبائل متعددة مواقف معادية للدعوة الجديدة ٠

وهكذا كانت الحبشة أقرب اقليم هادىء الى مكة يمكن ان يجد فيـه

---

(١٨) عادل صلاحى ، « البعد العسكرى فى هجرة الحبشة » ، **مجـلة (المسلمون)** ، العدد ١٥ : ١١ ربيع الثانى ١٤٥٢ هـ/٥ شباط (فبراير) ١٩٨٢ م ، ص ٢٢ ٠٠

(١٩) فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص٤٨ ٠٠

أصحاب الدعوة الجديدة الأمن على حياتهم كما يمكن أن يحصلوا فيه على معاشهم ، فهى مركز تجارة ووجهة لكثير من التجار من قريش وغيرها ..

أما اللفتة السياسية التى تكمن وراء الهجرة الى الحبشة فتتمثل فى أن هذه الدولة ـ الحبشة ـ كانت تطمع منذ أجيال فى فتح الأقاليم العربية ، وكان ملوك الحبشة يراقبون أحوال الجزيرة العربية من أجل ذلك مراقبة شديدة ، وقد سبق لها أن أرسلت حملة لفتح مكة .. ومع أن هذه الحملة ـ حملة أبرهة الأشرم ـ باءت بالفشل وخرجت بعدها الحبشة من شبه الجزيرة العربية كلها ؛ الا أن الصراع الدولى على امتلاك طريق التجارة لم ينته بعد..

فالهجرة الى الحبشة قد تؤدى الى أمرين هما (٢٠) .

١ ـ أن يلقى المهاجرون ترحيبا من ملك الحبشة أملا فى أن يتمكن بمساعدتهم من التدخل فى شئون مكة الداخلية ..

٢ ـ لفت نظر قريش الى أن عدوانها على المسلمين قد يضطرهم الى الالتجاء الى قوة خارجية ـ ربما ـ تتدخل لحمايتهم ، فتتعرض مكة لغزو أجنبى أو تتعرض للاضرار بمصالحها الاقتصادية ..

.. وفعلا ؛ تحركت قريش لادراك هذا الأمر ، وأرسلت وفدا على رأسه عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل السهمى الى النجاشى ، لكن البعثة فشلت فى مهمتها ، وبقى المسلمون يتمتعون بالرعاية والأمان(٢١)..

رسائل النبى الى نجاشى الحبشة :

تتحدث كتب السيرة النبوية عن رسائل النبى ﷺ التى أرسلها الى أمراء وملوك عصره فى شهر ذى الحجة سنة ست من الهجرة / الموافق ابريل

---

(٢٠) أحمد ابراهيم الشريف ، **مرجع سابق** ، ص ٤٥ ..

(٢١) ابن هشام ، **مرجع سابق** ، جـ ١ ، ص ٣٦١ ..

٦٢٨ م (٢٢) حينما دعا الى اجتماع عام أوضح فيه أن الاسلام جاء رحمة للناس كافة وأن العرب ليسوا هم وحدهم المقصودين بهذا الدين ، وأن الوقت قد حان لحمل الرسالة الاسلامية الى جهات أخرى داخل بلاد العرب وخارجها ، وأنه يجب البدء بالأمراء والملوك المجاورين لهم ، ومنهم ــ وقتئذ ــ قيصر الروم ، وكسرى فارس ، ونجاشى الحبشة ، والمقوقس ، وعزيز مصر ، وأمير البحرين ، وصاحب دمشق ، وأمراء اليمن ، هذا بالاضافة الى أمراء العرب الذين لم يدخلوا بعد فى هذا الدين ومنهم الأمير شرحبيل وغيره ٠٠ (٢٣)

وقام النبى ﷺ بارسال الوفود الى الملوك والأمراء ، وتم تزويد الوفود برسائل خاصة تستند فى مضامينها الى الآية الكريمة : قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله * فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ٠٠

وتعتبر رسالة النبى ﷺ الى نجاشى الحبشة وحسن استقباله لها ، ورسائله الأخرى المتبادلة معه هى الخطوة الاعلامية الثانية للتعريف بالاسلام فى هذه البلاد ، فقد كانت هذه الرسائل ــ بين النبى ﷺ وملك الحبشة ــ أول رسالة اسلامية الى ماوراء البحار *

وتذكر الروايات الاسلامية أن النجاشى لبى دعوة النبى وبعث اليه بكتاب يؤكد فيه اسلامه ، وأنه حقق رغبته فى تزويجه من أم حبيبه نيابة عنه

---

(٢٢) عبد المجيد عابدين ، **مرجع سابق** ، ص ٧١ ٠٠
وانظر : فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٥٥ ٠٠
(٢٣) عبد اللطيف حمزة ، **مرجع سابق** ، ص ١٥١ ٠٠
وانظر جمال الدين الرمادى ، **مرجع سابق** ، ص ١٠٠ ومابعدها ٠٠
و مجلة الهلال ، العدد الخاص بمجموعة الوثائق السياسية ، مرجع سابق ص ٧٥ وما بعدهـا ٠٠
(*) ارجع الى نصوص بعض هذه الرسائل على الصفحات السابقة من الكتاب ٠٠

وبعثها مع من كان عنده من المسلمين فى سفينتين كبيرتين على رأسهما « جعفر ابن أبى طالب » ، وقد فرح النبى ﷺ برجوعهم فرحاً شديداً حتى قـــال انه لايدرى بأى هو أشد اغتباطاً : بالنصر على خيبر أم بلقاء ابن عمه ٠٠ وكان كتاب النجاشى يقول : (٢٤) ٠

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الى محمد (ﷺ) من النجاشى أصحمة ، سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ٠ أما بعد : فانى قد زوجتك امرأة من قومك ، وعـــلى دينك ، وهى السيدة حبيبة بنت أبى سفيان ، واهديتك هدية جامعة قميصاً وسراويل وعطافا وخفين ساذجين ٠ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » ٠٠

٠٠ وقد امتد الخلاف حول نصوص هذه الرسائل ، وعددها والرســل الذين قاموا بحملها ، ولكن الثابت أن الاتصال قد تم عبر الهجرات المتتالية التى اكرم النجاشى وفادتها ٠ واستمرت العلاقات الطيبة فى العهود الاسلامية الأولى بين الدولة الاسلامية والحبشة ، وكان للنجاشى فيها فضل مشكور ، حتى ان النبى ﷺ قـــد نصـــح بترك الاحباش وشأنهم طالما انهم يبدأوا بالعدوان على المسلمين : « اتركوا أهل الحبشة ما تركوكم » (٢٥) ويؤيد ذلك ماذكر عن النبى ﷺ : « عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشى

---

(٢٤) **مجلة الهـــلال** ، « مجموعة الوثائق السياسية » ، **مرجع ســابق** ، ص ٧٩ : ٨٠

وانظر : عبد الجبار محمد السامرائى ، مرجع سابق ، ص ٧١ ومابعدها ٠٠
وقد وردت عدة نصوص للرسائل المتبادلة بين النبى ـ ﷺ ـ والنجاشى ٠٠
انظر : فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٥٧ ومابعدها ٠

(٢٥) فتحى غيث ، **مرجع سابق** ،ص ٦٠ ٠٠ و : ممتاز العارف ، مرجع سابق ، ص ٥٧ ٠٠

صاحب الحبشة فى اليوم الذى مات فيه ؛ وقال : استغفروا لاخيكم » (٢٦)٠٠

واستمرت هذه العلاقات الطيبة لدرجة أ بعض المسلمين استقروا فى الحبشة باعتبارها أحد الأسواق التجارية الشهيرة ، ويعتبر « ود بن هشام المخزومى » أول مسلم يهاجر ويستقر فى الحبشة سعيا وراء التجارة (٢٧) وذلك أيام الخليفة عمر بن الخطاب حيث كانت المهجر الطبيعى لعرب الجزيرة العربيـــــة ٠٠

❋ الاسلام فى الحبشة منذ العهد الاسلامى الأول :

٠٠ استمرت العلاقات الطيبة بين الأحباش والمسلمين فترة طويلة ولم تتعكر الصـــلات الودية بين الطرفين الا بعـد أن أخذ بعض القراصـــنة الأحباش يهددون تجارة العرب فى البحر الأحمر ، مما اضطر الخليفة عمـــر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الى ايفاد حملة بحرية لتأديبهم ، ولكن الحملة لم تفلح أمام الاسطول الحبشى ، فقفلت راجعة (٢٨). ٠٠ ولكن القراصنــة

---

(٢٦) عبد السلام هارون ، مرجع سابق ، ص ٧١ ٠٠ وتذكر المصادر أن حبشية أثرت فى حياة النبى ﷺ تأثيرا كبيرا ومباشرا ، وهى « أم أيمن » التى يقول فيها النبى : (أم ايمن أمى بعد أمى) ، فقد لزمت هذه السيدة النبى بعد وفاة أمه وأضفت عليه حنانها حتى شب عن الطوق ٠٠ وما كان يعرفه النبى ﷺ من كلمات حبشية يدخلها فى بعض الأحايين ى كلامه يدلنا على تأثير « أم أيمن » عليه ٠٠ وقد توفيت هذه السيدة بعد النبى بخمسة اشهر ٠٠ كما كان « بلال » أول ثمرة من ثمار الحبشة وهو أول مؤذن فى الاســــــلام ٠

(٢٧) كمال متولى عبد الرحمن « المصطلحات السياسية فى الصحافـة الأمهرية المعاصرة ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة (القـــاهرة : معهـــد الدراسات الافريقية : ١٩٨٠) ص ٩٦ ٠٠

(٢٨) عثمان صالح سبى ، **تاريخ أريتريا** ، الطبعة الثالثة ، سلسلة قضايا دولية ، الكتاب رقم ١ (بدون مكان نشر ، بدون ناشر : ١٩٧٧) ص ٥٨ ٠٠ وانظر : فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٦٠ ٠٠ و : ممتاز العارف مرجع سابق ، ص ٧٢ ٠٠

الاحباش هاجموها مكة سنة ٨٣ من الهجرة وأمعنوا فيها تخريبا ، مما أثار الرعب فى نفوس السكان ٠٠ وظهر أن استفحال خطر هؤلاء القراصنة يهدد تجارة الحجاز ، فقرر الامويون وضع نهاية لهذا الموقف الخطير وجهزوا حملة قوية تمكنت من تمزيق شمل القراصنة واحتلال جزر دهلك Dahlak الواقعة أمام خليج ميناء مصوع على الشاطىء الغربى للبحر الأحمر ، وكان احتلال العرب المسلمين لهذا المركز الممتاز بداية لانتشار الاسلام عن طريق التوسع التجارى فى شرق افريقيا فيما بعد ، فقد أصبحت دهلك ومصوع والموانى القريبة على البحر الأحمر مراكز للحضارة الاسلامية منذ وقت مبكر ٠٠ وأصبح البحر الأحمر ليس فقط لنزوح الشعوب أو لتبادل التجارة ؛ ولكن معبر عقائد وأفكار وتشييد جسور اسلامية فى افريقيا (٢٩) ٠٠

فمنذ أمد بعيد وضحت أهمية البحر الاحمر ٠٠

٠٠ ومنذ التاريخ المبكر ارتبطت دهلك * وتوابعها بالامبراطورية العربية، وقد اتخذها العرب فى بداية الأمر منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والسياسيين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ثم جرى احتلالها عام ٨٤ هـ على يد الدولة الأموية اثر غارة القراصنة على ميناء جدة ٠٠ وأقام العرب بها القلاع الحصينة ٠٠ وقد نفى اليها الخليفة الأموى « سليمان بن عبد الملك » الشاعر

---

(٢٩) عثمان صالح سبى ، **الصراع فى حوض البحر الاحمر عبر التاريخ** (بدون مكان نشر ، دار الفجر للطباعة والنشر : بدون تاريخ) ص ١٨ ٠٠

* « دهلك » أرخبيل اريترى يضم أكثر من مائة جزيرة أهمها (دهلك كبير) و (نخرة) و (دحل) و (حارات كبير) ودفتين) و (حرمل) وتقع قبالة ميناء مصوع الاريترى على بعد ٦٠ ميلا منها شرقا ٠٠ عدد سكانها نحو عشرة آلاف يشتغلون بصيد الأسماك واللؤلؤ ٠٠ كلهم مسلمون يتحدثون العربية والتجرينية المختلطة بلهجات (الدناكل) (والبجة) و (التجرينية) وغيرها ٠ وقد تشكل أغلب سكانها من الهجرات اليمنية ، انظر: باسيه ، **النقوش الكتابية فى جزيرة دهلك** ، ترجمة البعثة الخارجية لجبهة التحرير الاريترية (دمشق ، مطابع الادارة السياسية : ١٩٧٧) ص ٥

الأحوص لتشبيبه بالنساء الشريفات (٣٠) ، كما نفى اليها يزيد بن عبد الملك؛ فى عام ٧٢١ م ؛ واحدا من فقهاء المدينة اسمه « عراق بن مالك » ، وهاجر اليها من يطلبون الأمان لأرواحهم من بنى أمية والعلويين بعد انتقال الحكم الى العباسيين ، فنقلوا اليها الحضارة والعلم ، وأصبحت دهلك مركز اشعاع لتعليم فقه اللغة والدين ، ووفد اليها الطلاب من مختلف أنحاء منطقة شمال افريقيا للدراسة وتلقى العلم ٠٠

وقد نشأ فى نفوس السلاطين وأصحاب الجاه ــ بحكم توافد الشعراء والعلماء العرب الى دهلك ــ اهتمام بالنقوش الكتابية والخط الكوفى يزينون بها الأضرحة ومنابر المساجد ومداخل القصور ٠٠ ومن هذه النقوش الكتابية التى توضح الهجرات العربية الى المنطقة نقش للسلطان حسين بن محمد منصور يعود تاريخه الى عام ١٠٨٩ م ، نصه : (٣١) ٠

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ان المتقين فى جنات وعيون ✻ أدخلوها بسلام آمين ✻ ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ✻ لايمسهم فيها نصب وماهم عنها بمخرجين ✻ نبىء عبادى عنى انى انا الغفور الرحيم » ٠

وقد خضعت دهلك لأمراء زبيد باليمن منذ القرن التاسع الى القرن الثانى عشر الميلادى ، ويذكر « ابن حوقل » أن دهلك كان لها سلطان يدفع الخراج لعاهل اليمن ٠٠

وفى ظل الحكم العربى أخذت دهلك اسمها الحالى الذى ينسبه البعض الى لفظة عربية هى (دار الهلاك) لكونها بقعة جافة حارة وفيها يقول

---

(٣٠) أبو الفرج الأصفهانى ، مرجع سابق ، الجزء الرابع ، ص٤٥:٤٩ ٠٠

(٣١) رينيه باسيه ، **مرجع سابق** ، ص ١٠ ٠٠

الشاعر العربى « ابن قلاقس » : (٣٢) ٠

وأصبح بدهلك من بلدة فكل امرىء خلها هالك
كفاك دليلا اذن انها جحيم ، وخازنها مالك

٠٠ واذا كانت هذه المنطقة (دهلك) تتبع ـ رسميا ـ اثيوبيا ، الا انها مع باقى اريتريا تقود ثورة مسلحة ضد اثيوبيا للمطالبة بالحكم الذاتى وحق تقرير المصير ٠٠

ولم يقتصر الوجود الاسلامى فى ذلك الوقت فى غرب البحر الأحمر على أرخبيل دهلك ، بل كانت كل افريقيا ـ فى ذلك الوقت ـ والواقعة جنوب الصحراء مفتوحة للدين الجديد من خلال الشبكة الواسعة من طرق القوافل التى كانت توصل عبر الصحراء الكبرى الى الشمال ، وفى الشرق الى موانى ساحل البحر الأحمر والمحيط الهندى (٣٣) ٠٠ فارتباط الاسلام بالتجار هو السبب الرئسى لدخول أكبر عدد من الناس فيه بعد أن أعطى هؤلاء التجار القدوة والمثل والسلوك الذى يختلف عن أنواع السلوكيات الأخرى المألوفة ، كما أن لزعماء الطرق الدينية المختلفة فضل انتشار الأدب الدينى والتاريخى المكتوب اللغة العربية والمتمثل فى « الأوراد » و « الأذكار » (٣٤) ولاتزال لهذه الطرق الدينية أهميتها فى نشر الاسلام حتى اليوم *

---

(٣٢) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٦٣٤ ٠٠
والشاعر هو : أبو الفتح نصر الدين عبد الله بن عبد الله مخلوف بن على ابن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الأزهرى الاسكندرى ، وقد وصل الى هذه المنطقة بعد زيارته اليمن وغرق سفينته قرب دهلك ونجاته ، وعدم ترحيب ملك دهلك ـ فى ذلك الوقت ـ « مالك بن شداد » به ٠

(٣٣) شاخت وبوزورث ، **مرجع سابق** ، القسم الأول ، ص ١٦٣ ٠٠

(٣٤) **نفس المرجع السابق** ، ص ١٧٢ ٠٠

* من أشهر هذه الطرق (المهدية) نسبة لمحمد أحمد المعروف بالمهدى (١٨٤ ـ ١٨٨٥ م) فى السودان ، و(التيجانية) التى أسسها أحمد التيجانى الذى توفى سنة ١٨١٥م فى فاس ٠ وتعددت هذه الطرق وانحرفت عن الاسلام =

.. واذا كانت الحبشة قد آثرت العزلة بعد انحدار جيشها فى اليمن أمام الفرس وتغلغل النفوذ الاسلامى الى البحر الأحمر بشكل هادىء وسلمى(٣٥) وانقطاع صلتها مع وادى النيل غربا ومع البحر الأحمر شمالا ؛ فان الامتداد الحقيقى لمملكة الحبشة كان فى المناطق الجبلية ، خاصة فى الجنوب ، حيث عمدت الكنيسة الى نشر تعاليم المسيحية ولغة (الجعيز) Geéz اللغة الحبشية القديمة التى تنبثق منها عدة لغات ؛ منها (٣٦) : التجرى والتجرينية والأمهرية وغيرهـــا .. ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المنطقـة خليطا متفاعلا من طبقة الساميين وأهل البلاد الحاميين ، وتعددت اللغات والطوائف ، ولكن اللغات التى هى لغات الساميين : الجعيز والتجرية والأمهرية ..

وواجهت الكنيسة الحبشية تحديات كبيرة أخرى متمثلة فى أحكام الطوق الاسلامى حول الحبشة بعد دخول الاسلام الى مصر عام ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، فبعد أن استتب الأمر للاسلام فى الشمال الافريقى ؛ أصبحت مصر من أهم مناطق الهجرات الاسلامية الى افريقيا ومنها الحبشة ، بالرغم من صمود بلاد النوبة – جنوب مصر – وبعض أجزاء السودان فى مقاومتها للاسلام ، ولم يحل القرن الخامس عشر الميلادى حتى انقرضت هذه المقاومة وحل محلهـا الاســـلام ..

وأمام الحصـــار الاسلامى الذى يشق طريقه سلميا الى قلوب الوثنيين من أهالى افريقيا ؛ عمد الأحباش الى الاتصال ببعض الدول الأوربية لانقاذهم

= مثل « الطريقة المريدية » المعروفة بـ « سرت بم به » لمؤسسها أحمد بم به – فى السنغال – والذى توفى عام ١٩٢٧ ، ويؤم ضريحه فى طوبا هنـاك أفواج من الحجاج من غرب افريقيا .. !! .

أنظر : جمال الدين الرمادى ، **مرجع سابق** ، ص ١٠١ .

(٣٥) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٧٦ ..

(٣٦) س . ف . نايدل ، **التركيب السكانى فى اريتريا** ، ترجمة جوزيف (بيروت ، دار المسيرة : ١٩٦٠) ص ١٦ ..

من هذا المد الاسلامى ، وانطوت الاتصالات ـ الحبشية الأوربية ـ على الدخول فى مواثيق وعهود ضمنت نصرة أوروبا للحبشة عند الحاجة ، ومن هذه الدول التى دخلت الحبشة فى عهود معها : البرتغال وأسبانيا والباوية فى روما ، كما أوفدت الحبشة ممثلين عنها لحضور مؤتمر فلورنسا بايطاليا (١٤٣٩ ١٤٤١ م) الذى استهدف توحيد كلمة المسيحيين فى أوربا وتناسى الخلافات بين الكنيسة الشرقية فى القسطنطينية لمواجهة الخطر الاسلامى الذى بات يهدد أوربا فى صورة الأتراك العثمانيين (٣٧) ٠

فالحبشة اذن كانت قد دخلت ـ فى ذلك الوقت ـ فى صراع سافر مـع الاسلام ، وقد ساعدت الحروب الصليبية على اذكاء جذوة هذا الصراع الذى ظل يحرك الأحباش ضد المسلمين ، وزادت شدة الصراع فى العصر الحديث عندما أصبح العالم ينظر الى الحبشة باعتبارها قلعة المسيحية فى هذه المنطقة من العـــالم (٣٨) ٠٠

---

(٣٧) نفس المرجع السابق ، ص ١٨
(٣٨) نفس المرجع السابق ، ص ٢١

* صراع الأديان فى الحبشة :

ظلت اثيوبيا فترة طويلة تعتبر نفسها أقدم بلد مسيحى على الأرض (٣٩)، على أساس أن المسيحية دخلت اليها مبكرا ، وأنها لم تخضع خلال سنوات تاريخها الطويل للسيادة الأجنبية سوى خمس سنوات هى فترة الاحتلال الايطالى ، وكانت على العكس من الدول الافريقية الأخرى ، فلم تخضع للحماية أو الاستعمار مدة طويلة ..

.. وتدخل المبشرون الكاثوليك * - عن طريق الاستكشافات البرتغالية - منذ القرن الخامس عشر لتعضيد المسيحيين فى الحبشة .. ومنذ ذلك التاريخ توالت الجماعات النصرانية التى تحمل فى بعض الأحيان عناوين اجتماعية تتخفى خلفها .. ولايزال مجلس الكنائس العالمى يعمل فى اثيوبيا وما حولها من بلاد اسلامية .

ففى السودان - البلد الاسلامى العربى - يشرف مجلس الكنائس العالمى على هيئات كنسية متعددة منها : الكنيسة الاسقفية ، والانجيلية والكاثوليكية ، والكتاب المقدس ، والقبطية الارثوذكسية ، وارسالية السودان الانجيلية ، والارسالية المارونية ، والاثيوبية الارثوذكسية ، والكاثوليكية الاغريقية ..

---

(٣٩) رولف ايتاليندر ، **عشرة رجال من افريقية** ، ترجمة أحمد عبد القادر ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد ٥٦ (القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر : ١٩٦٣) ص ٥٨ .. وقد تخلص الحكم الجديد فى اثيوبيا من الاهتمام بهذه النظرية الدينية والاتجاه لبناء الدولة منذ عزل الامبراطور هايلاسلاسى - آخر ملوك الحبشة - فى الثانى عشر من سبتمبر عام ١٩٧٤م واصدار المجلس العسكرى الحاكم فى البلاد اعلانا فى الحادى والعشرين من مارس عام ١٩٧٥ يلغى به منصب الملك وألقاب الامراء .

(*) لم تهتم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير فى افريقية إلا منذ عام ٨٠٤ م .. انظر : أ . ل . شاتلية ، **مرجع سابق** ، ص ١٥ ..

فاثيوبيا تسعى لمد ظلالها المسيحية الى ماحولها باعتبارها قلعة مسيحية ٠٠ ورغم ذلك فالاسلام بسماحته ظل ينتشر ويجذب الكثيرين اليه بعكس المسيحية التى ظلت تنظر الى البشر الافريقيين وتقسمهم تقسيمات مختلفة وتستبعد من دائرتها كل ماهو غير مسيحى (٤٠) باعتباره الشكل المشوه المنحرف (٤١) فالمسيحية رغم محاولات التبسط التى تشيعها حولها لم تلغ النظم الهرمية القديمة القائمة على الجنس أو القومية أو الطبقية أو المكانة الوظيفية ، بل تعاونت مع تلك النظم الهرمية ، وفى أغلب الاحيان دعمتها بدلا من ان تضعفها رغم انها أدخلت الفكرة المعقدة التى تقول بامكانية ترتيب اعادة العلاقات البشرية فى مجتمع عالم آخر (٤٢) ٠٠

وفى نفس الوقت الذى تحاول فيه المسيحية مد نفوذها بأقصى مايمكن ، ينظر الناس الى المسيحية على أنها دين السادة ويتجهون الى الاسلام الذى ينادى بأن المسلمين أخوة ، ولافضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ٠٠ وهذا التسامح الفريد جعل الاسلام لايتزعزع من قلوب أهله ٠٠ وبدأ الغربيون ينظرون الى هذه الصحوة الاسلامية بحذر ويقولون : « ان العصر التاريخى لافريقيا السوداء لم يبدأ الا منذ ظهور الاسلام ، وانه بالاسلام وحضارته ولغته تقدم السود وتطوروا وبلغوا شأنا كبيرا فى المدنية (٤٣) ٠

وقد أحرز الاسلام انتصارات كبيرة فى فترات مختلفة فى الحبشة ذاتها وبسط نفوذه على أغلب البلاد عبر التاريخ ٠

---

(٤٠) أشلى مونتغيو ، **البدائية** ، ترجمة محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، الكتاب رقم ٥٣ (الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب: رجب/شعبان ١٤٠٢ هـ مايو « آيار » ١٩٨٢) ص ٢٦٨ ٠٠

(٤١) نفس **المرجع السابق** ، ص ٢٦٠ ٠

(٤٢) **نفس المرجع السابق** ، ص ٢٢٩ ٠

(٤٣) ابراهيم طرخان ، **امبراطورية غانا الاسلامية** (القاهرة ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر : ١٩٧٠) ص ١٠ ٠٠

ففى عام ١٥٢٠ م نقل الامام أحمد بن ابراهيم ـ الملقب بالأشول ـ عاصمته الى مدينة هرر وكون جيشا من الصوماليين استولى به على منطقة زيلع ، وهدد الأحباش فى عقر دارهم (٤٤) ، ورفض دفع الجزية لملكهم ، وأعلن الحرب ضد الحبشة وأحرز انتصارات كبيرة عليها عام ١٥٢٩م ، وتوالت انتصاراته فاستولى على « داوارو » و « شوا » ثم « أمهرة » و «لاستا» ، فى طريقه استولى على السلطنات الاسلامية : « بالى » و « هدية » و « سيداما » و« جوارجى » وبدأ فى غزو مقاطعة « تيجرى » ، وامتدت سلطته الى شواطىء البحر الأحمر من الشرق وحتى مدينة « كسلا » من الغرب ، وهناك اتصل بالمقاطعات الاسلامية التى كانت وقتذاك بشرق السودان (٤٥) ..

ورغم هزيمة الامام أحمد بعد الاتصال الحبشى / البرتغالى ؛ الا أن ذلك أوضح أن الحبشة ليست مغلقة على المسيحية وحدها ، وأن الأمر سيختلف كثيرا لو لم تكن الدولة القابضة على الحكم تتخذ من المسيحية دينها الرسمى..

ويذكر سبنسر ترمتجهام فى كتابه (الاسلام فى اثيوبيا) أن الحكومة كانت ترغم قبائل (الوالنوجالا) القاطنين بالهضبة الحبشية ـ حيث التجمع المسيحى الاثيوبى ـ على ترك الاسلام فى عهد يوحنا الرابع ، ولكن الحقيقة أن الغالبية بقيت سرا على دين الاسلام (٤٦) ..

.. وتمثل الحملات المصرية على الحبشة ـ بعد فتح السودان عـــام ١٨٢٠م ـ جولة أخرى من المد الاسلامى الى قلب القارة الافريقية .. ففى عام ١٨٣٣ وصل محمد على الى حدود الحبشة ، ولكن الدول الغربية ـ ممثلة فى الحكومتين : الانجليزية والفرنسية ـ أجبرته على التخلى عن فكرة الحبشة ، واستمر توتر الحدود المصرية من جهة الجنوب أثناء حكم سعيد باشا لمصر ،

---

(٤٤) Trimingham J.S., Op. Cit., p. 94.

(٤٥) فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ١٥١ ، ومابعدهـا .. وانظر : عثمان صالح سبى ، **تاريخ اريتريا** ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ ..

(٤٦) Trimingham J.S., Op. Cit., p. 131.

وفى عهد اسماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩) زاد تنافس الدول على افريقيا بما فيها مصر ، وسعى اسماعيل لضم زيلع وبربرة – التابعتين لتركيا – الى املاك مصر .. وصدر له فرمان فى أول يوليه سنة ١٨٧٥ م بالتنازل عن زيلغ وبربرة مقابل زيادة فى الجزية (٤٧) ..

وفى الحادى عشر من أكتوبر من نفس العام استولت القوات المصرية على « زيلع » و « هرر » بالقوة فكان لهذا العمل أثره فى نشر الاسلام وكسر شوكة القبائل الوثنية التى تحيط بمدينة « هرر » التى أصبحت مركزا لانتشـــار الدعوة فى تلك المنطقة .. كما تم فتح الصومال فى نفس العام ، واعترفت الحكومة الانجليزية بامتلاك مصر لبلاد الصومال الشمالية الواقعة على خليج عدن بمعاهدة ٧ سبتمبر ١٨٧٧ ، وكان الامتداد المصرى داخل افريقيـــا فى اتجاه الجنوب بمثابة محاصرة محكمة للدولة الاثيوبية ..

وازعج المـد الاسلامى فى افريقيا الدول الكبرى ، ودعت ألمانيا الى عقد مؤتمر دولى للشئون الافريقية فى برلين ، واجتمع هذا المؤتمر فى الخامس عشر من نوفمبر عام ١٨٨٤ مكونا من مندوبى (٤٨) : ألمانيا ، والنمسا ، وبلجيكا، والدنمارك ، والسويد ، واسبانيا ، والبرتغال ، وانجلترا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وروسيا ، وايطاليا ، وتركيا ..

وقد أعطت كل هذه الدول – فيما عدا الولايات المتحدة – تأكيـــدا باحترام القرارات التى اتخذها المؤتمر ..

وشهدت منطقة البحر الأحمر معاهدات منظمة واتفاقات على تقسيم النفوذ .. وحدث اتفاق بين فرنسا وانجلترا بشأن الصومال سنة ١٨٨٨م..

وبعد ذلك بعام واحد نزل الايطاليون فى الصومال الايطالى ..

---

(٤٧) فتحى غيث **مرجع سابق** ، ص ٢٢٠ .

(٤٨) زاهر رياض ، **الاستعمار الأوربى لافريقيا** ، مرجع سابق ، ص٢٤ .

وبعدها اتفاق انجلترا وايطاليا بشأن اريتريا عام ١٨٩٤ ..

وفى أثناء ذلك قامت الثورة المهدية فى السودان ، وتم انسحاب مصر بعد انذار انجلترا لها بالانسحاب الى حدودها الاصلية . وكانت القوات المهدية تغزو الحبشة وتتوغل فى أراضيها ؛ وبامتدادها تتوسع الرقعة الاسلامية.. وفى التاسع من يناير ١٨٨٨ بدأ القائد « أبو عنجة » ـ الزعيم المهدى ـ الزحف على غندار (عاصمة الحبشة القديمة)) ووصل الى أبواب العاصمة ، وهزيمة الحبشة ، واستمر تهديد المهدية للبلاد حتى الخامس عشر من مايو عام ١٩٠٢ عندما عقدت الحكومة البريطانية والامبراطور منليك الثـــانى اتفاقية عينت خط الحدود بين الحبشة والسودان (٤٩) ووضعت حدا للتهديد الاسلامى للحبشة ..

أما يهود الحبشة فمنذ أن استقروا فى البلاد ـ عن طريق هجرتهم من فلسطين مباشرة أو عن طريق بلاد العرب ـ فقد ظلوا فى جماعات منعزلة ؛ وأطلق عليهم لقب الفلاشة **Falasha** وتعنى باللغة الحبشية : « المهاجرون » أو « الأغراب » واستمروا فى عزلتهم عن باقى الأجناس مما جعـــل تأثيرهم يتضاءل ويكاد ينعدم أثره فى السياسة الخارجية للبلاد ، حتى يكاد الصراع فيها يقتصر على الاسلام والمسيحية ..

---

(٤٩) عبد الرحمن زكى ، **مرجع سابق** ، ص ٥٣ ..

* الامبراطور المسلم « ليج ياسو » وهزيمة الحبشة من الداخل :

تعتبر الحبشة من اكثر دول العالم تعرضا للهجرات الجماعية التى وفدت عليها خلال تاريخها الطويل ؛ فأصبحت ـ فى حقيقتها ـ خليطا من أجناس متباينة فى الشكل والعادات والمستوى الحضارى ..

ولم تنصهر هذه الأجناس مع بعضها انصهارا تاما الا فى القليل النادر، وأصبحت كل منطقة تعرف بساكنيها ، سواء فى اللغة أو فى الجنس وفى التقاليد والعادات أو فى الدين ..

وتذكر المصادر التاريخية أن سكان الحبشة الأوائل كانوا من القبائل الحامية التى نزحت الى البلاد من القوقاز عن طريق مصر والنيل وقد يكون بعضها قد مر عن طريق الجزيرة العربية ، وبقيت أصول هذه الهجرات واضحة بين قبائل « التيجرى » و « الأمهرا » وفى مقاطعات « جوجام » و«شـــوا » وهى المناطق التى تتركز فيها الديانة المسيحية فى الوقت الحاضر (٥٠) ..

أما العنصر السامى فانه نزل بالبلاد فيما بين عام ٤٠٠٠ ، ١٠٠٠ قبل الميلاد بالهجرة من الجزيرة العربية ، واستقر اغلبهم فى أعالى الهضبة بالحبشة، واستمرت الأوضاع فترة طويلة ثم اجتاحت قبائل البجة أو البيجا Beja شمال الحبشة وامتدت من شواطىء النيل الى شواطىء البحر الأحمر ،واستولت فى طريقها على اريتريا ، مما اضطر دولة الحبشة القديمة الى الانكماش ثم محاولة التوسع جهة الجنوب ، وفى نفس الوقت كانت قبائل الجالا Galla توالى هجراتها من بوغاز باب المندب جهة الشاطىء الافريقى ، واستمرت هذه القبائل أولا فى منطقة الصومال ثم زحفت الى الداخل ، وانتشر الاسلام وسط هذه القبائل وكونت مع الهجرات العربية الى نفس المنطقة مراكز انتشار للاسلام فى الحبشة وماحولها (٥١) ..

---

(٥٠) Sha. Atnafu Makonnen, **Ethiopia Today** (Japan : Radio Press, 1960), p. 29.

(٥١) عبد الرحمن زكى ، **الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا** (القاهرة مطبعة يوسف : ١٩٦٥)، ص ٥٤ ..

وفى الوقت الذى كان فيه « الأمهرة » يسكنون الهضبة ويعتنقون المسيحية، كان حصار الهجرات المسلمة يضيق الخناق على الأمهرة ؛ بالاضافة الى تهديدات المهدية فى الشمال (٥٢) حيث أحرزت المهدية انتصارات كبيرة على الحبشة على يد القائد المهدى « حمدان أبو عنجة » الذى انضم اليه فى طريقه الى المواقع الحبشية أغلب الجبرتة المسلمين الذين كان يجبرهم ملك الحبشة على التنصر (٥٣) ..

.. ولايزال الاسلام ينتشر فى هذه البلاد ؛ خاصة بين سكان الأقاليم التى أخضعتها اثيوبيا فى أواخر القرن العشرين سواء أكانوا مسيحين أم وثنيين (٥٤) — وقد بلغ مدى تغلغل الاسلام درجة كبيرة هددت العرش الاثيوبى الذى كان يستمد سلطته من الكنيسة ومن علاقته القديمة (كما يقول سجل مجد الملوك) بسليمان الحكيم ، ففى الربع الأول من هذا القرن، شهد العرش الامبراطورى هزة عنيفة كادت تقضى على المسيحية من أساسها فى هذه المنطقة عندما أعلن الامبراطور ليج ياسو Lijj Yasso اسلامه ولقب بالامبراطور المسلم (٥٥) ..

وترجع أصول هذا الامبراطور الى قبيلة (الوالّلوجالا) التى تنتمى الى قبائل « الجالا » المسلمة التى امتلأت بها المنطقة الوسطى من الحبشة ولم يفلح أباطرة الحبشة : « تيودور » و « يوحنا » و« منليك » ؛ فى القضاء عليها أو الحد من نفوذها ..

---

(٥٢) عثمان صالح سبى ، **علاقة السودان باثيوبيا عبر التاريخ** ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ..

(٥٣) **نفس المرجع السابق** ، ص ٤٤ ..

(٥٤) عبد الرحمن زكى ، **الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا** ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ..

(٥٥) Trimingham J. S. Op. Cit. p. 131.

والامبراطور « ليج ياسو » نشأ فى بيت أبيه المسلم الرأس محمد على الذى يحكم قبائل « اللو اللوجالا » المسلمة ، ولكن الظروف السياسية قد أجبرت الأب على التظاهر باعتناق المسيحية واتخذ لنفسه اسم « الرأس ميخائيل » وبعد ان استرد هذا الأب سلطته عمل على عودة السلطة الى قبائل الجالا المسلمة مرة أخرى ـ والتى انتزعها منها منليك ـ وتوطيد صلاته مع باقى القبائل والمقاطعات الاسلامية ..

ولم يكن ينافس الأب فى التطلع الى السلطان الا الرأس « ماكونين » حاكم « هرر » فى ذلك الوقت ، ولكن زال هذا التنافس بوفاة الرأس ماكونين فى عام ١٩٠٦ * تاركا ولدين أصغرهما يدعى « تفرى » Tafri الذى أصبح فيما بعد الامبراطور هيلاسلاسى (٥٦)..

وعندما تولى « ليج ياسو » عرش الحبشة عام ١٩١٣ ـ وعمره وقتذاك سبعة عشر عاما ـ ظهرت اتجاهاته الاسلامية ، وعادت قوة والده « الرأس ميخائيل » الى الظهور مرة أخرى على هيئته الاسلامية السابقة ونصبه الامبراطور الجديد نجاشيا على ممالك « الواللو » و« التيجرى » فى عام ١٩١٤ ، وفى السنة التالية على « بيجمدير » و« جوجام » ..

---

* فى ذلك العام انهارت صحة الامبراطور منليك ، وعقدت انجلترا وفرنسا وايطاليا اتفاقا يحدد مناطق نفوذ هذه الدول كالتالى :

(ا) المنطقة البريطانية : وتشمل اقليم بحيرة تانا وحوض النيل الازرق ..

(ب) المنطقة الفرنسية : وتشمل الخط الحديدى الممتد من أديس أبابا الى جيبوتى ..

(جـ) المنطقة الايطالية : وهى عبارة عن شقة من الأرض تربط الصومال الايطالى بارتيريا ، بالاضافة الى اريتريا التى حصلت عليها ايطاليا بموجب معاهدة أديس أبابا فى ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦ مع الامبراطور منليك ..

(٥٦) Trimingham J. S., Op. Cit., p. 131.

وخلافا للتقاليد التى اتبعها اباطرة الحبشة عبر تاريخها الطويل بتأكيد نسبهم الى سليمان الحكيم لتوطيد حكمهم وكسب تاييد الكنيسة والشعب ؛ بادر « ليج ياسو » بنفى أية صلة له بالأسرة السليمانية ، ثم مالبث أن أعلن اسلامه (٥٧) ..

وجاء فى بعض الروايات أن هذا الامبراطور ــ لفرط اتجاهه نحو الاسلام ــ قد كلف الفقهاء المسلمين بدراسة نسبه فاثبتوا اتصاله بالرسول ﷺ ولعل مرد ذلك هو ماتتمسك به قبائل « واللوجالا » المسلمة التى كان يتزعمها والد « ليج ياسو » من أنها تنحدر من أصل عربى وأن أسلافهم كانوا يحملون لقب « الشـــريف » (٥٨) ..

وأذهلت هذه المفاجأة رجـــال الكنيسة والقبـائل المسيحية وبـدأت المؤامرات تحاك ضد هذا الامبراطور ، وبذلت الكنيسة والبعثات الدبلوماسية للدول الكبرى نشاطا محموما فى سبيل القضاء على حكمه قبل أن يشمل الخطر الاسلامى كل البلاد .. وفى الوقت الذى كان فيه الامبراطور المسلم « ليج ياسو » يحاول مد النفوذ الاسلامى فى كافة أرجاء بلاده ؛ كانت تقف أمام طموحاته معوقات كثيرة منها :

١ ــ وقوف الكنيسة ضده بسبب اتجاهه الاسلامى ، كما أعلنت الكنيسة ارتيابها من صحة تنصر والده الرأس ميخائيل ، واعتبرت تقربه من قبائل « واللوجالا » المسلمة اشارة حرب ضد الكنيسة والمسيحية فى البـــلاد .

٢ ــ وقوف الدول الاوربية العظمى موقفا صلبا ضــده لتقربه من الأتــراك

---

(٥٧) فتحى غيث ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ..

(٥٨) Trimingham, J.S., op. cit., p. 131.

العثمانيين والألمان ، باعتبار أن ذلك يهدد مصالحها فى البحر الأحمر ، فالمانيا كانت الدولة الأوربية الوحيدة – قبل الحرب العالمية الأولى – التى لم يكن لها سوى مستعمرة واحدة فى افريقيا هى تنجانيقا(تنزانيا)*. وكانت فرصة للألمان لكسب مناطق نفوذ جديدة (٥٩) . وبدأت الدعاية الأوربية المضادة للألمان تنتشر بين القبائل ذات النفوذ فى البلاد ، وظهر الكولونيل الانجليزى لورنس T.E. Lawrence ** – الشهير بـ «لورانس العرب» – فى اثيوبيا باعتباره خبيرا فى أمور الدعاية والدس (٦٠) .

٣ – تكتل نبلاء اقليم شوا وتجهيزهم الجيوش التى زحفت على العاصمة من أجل ابقاء الملكية محصورة فيهم ..

٤ – ارتقاء ليج ياسو عرش بلاده وهو حديث السن غير قادر على مجابهة كافة المكائد ضده ، وتكتل الجبهات الداخلية – وعلى رأسها الكنيسة . والخارجية المتمثلة فى الدول الأوربية من أجل اسقاطه عن العرش ..

فقد عقد الزعماء والنبلاء فى أديس أبابا مؤتمرا – تحت رعاية الكنيسة بحثوا خلاله حالة الامبراطور وخروجه عن الدين الرسمى للبلاد وتحالفه مع الأعداء – المسلمين – واعتناقه دينهم ، وكتبوا للمطران يطالبون باصدار

---

(٥٩) ممتاز العارف ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(*) لم تحصل ألمانيا على مناطق نفوذ كثيرة فى افريقيا فى القرن التاسع عشر ، رغم أنها صاحبة الدعوة الى مؤتمر برلين للشئون الافريقية فى الخامس عشر من نوفمبر عام ١٨٨٤ للاتفاق على امتيازات الدول الأوربية فى القارة.. أنظر : زاهر رياض ، **الاستعمار الأوربى لافريقيا** ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ..

(**) لمع اسم « لورانس » فى أحداث الشريف حسين فى الحجاز ضد الأتراك ابان الحرب العالمية الأولى .. ونسجت حوله الروايات والاساطير .. أنظر : ريتشارد الدنجتون ، **لورنس** ، ترجمة محمود عزت موسى (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة : نوفمبر ١٩٦٦) ..

(٦٠) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٢٣٣ ..

فرمان بحرمان الامبراطور الخارج من الانتساب للكنيسة : « بريئة رقابنا من الولاء للامبراطور لأننا لن نخضع للاسلام ، ولايمكننا تسليم بلادنا للاجنبى عنطريق الأساليب الخبيثة التى يمارسها ليج ياسو وتؤدى بمملكتنا الى الدمار (٦١) ٠

وأشاعت الكنيسة روايات حول اهداء الامبراطور علما للقنصلية التركية فى أديس بابا ، على هذا العلم رسم الهلال وشهادة « لااله الا الله » ، وتوزيعه مثل هذه الأعلام على مشايخ القبائل الاسلامية لتأليبهم ضد الكنيسة ٠ (٦٢)

---

(٦١) Trimingham J. S., Op. Cit., p. 131.

(٦٢) فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٢٥٩ ٠٠ وانظر : ممتاز العارف مرجع سابق ، ص ٢٣٤ ٠٠

ويتناقل المسلمون روايات كثيرة حول نهاية « ليج ياسو » ، منها القبض عليه بعد مناوشات متعددة وسجنه حتى أواخر الحرب الحبشيــة الايطالية عام ١٩٣٦م ثم وفاته ٠٠ وتذكر بعض المصادر أن الامبراطــور « هايلاسلاسى » أمر بقتله حتى لايستعمله الايطاليون وينصبوه امبراطورا مرة أخرى لكسب تأييد المسلمين ، وهناك رواية ذكرها أحد خدم « ليج ياسو» المخلصين قال هذا الخادم : سمع ليج ياسو ذات ليلة صوت سيارة دخلت الدير فقلق وسألنى عمن قد يكون فيها ، لأنه خشى قدوم شخص معين يحتمل أن يكون مجيئه ليلا للبطش به ، فقلت له انما هو أسقف الدير ، ولكن بعد برهة وجيزة سمع صوت سيارة أخرى تبين ان فيها راكبين مالبثا أن نزلا من السيارة حتى اتجها نحو غرفة السجين وأخذا يحدقان فيها من خــلال ثقبين فى بابها ٠ ولما شعر بهما ليج ياسو ورآهما على هذه الحال اقترب من أحد الثقبين فبصق على أحدهما من خلال الثقب ، الا أنه سرعان ما امتدت فوهتا بندقيتين اخترقتا الثقبين ، حينئذ شعر بقرب أجله ، فتراجع الى نافذة الغرفة وأمسك بقضبانها الحديدية بيده عندما أطلق عليه الرجلان عيارين ناريين فخر على أثرهما صريعا على أرض الغرفة ٠٠ وقد وزعــت منشورات سرية فى اثيوبيا فى فترة الانقلاب الفاشل ضد هايلاسلاسى عام ١٩٦٠ ـ حول المؤامرات الكثيرة ضد الامبراطور المسلم « ليج ياسو » ٠٠ وتتكشف كل يوم حقائق جديدة لم تكن معروفة من قبل ٠

٠٠ انظر : ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٢٣١ ٠

وصدر القرار الكنسى فى السابع والعشرين من سبتمبر عام ١٩١٦ بخلع « ليج ياسو » من عرش اثيوبيا ، وتنصيب « زاوديتو » ــ ابنه منليك الأخرى امبراطورة وتعيين « تغرى » ابن الراس « ماكونين » وصيا على العرش ووليا للعهـــــد ٠٠

وقد ترددت روايات حول نهاية الامبراطور المسلم « ليج ياسو » وتجمع كل الروايات على أنه بذل أقصى مافى وسعه لنشر الاسلام على أوسع نطاق فى بلاده مما جعل الدول الخارجية تتكتل ضده وتعمل على اسقاطه ٠

الفصل التاسع

الاسلام فى اثيوبيا فى الوقت الحاضر

المبحث الأول : المسلمون فى اثيوبيا وصراع الأجناس هناك ..

المبحث الثانى : اللغات فى اثيوبيا .. وأثرها فى تشكيل السكان ..

المبحث الثالث : اريتريا .. والكفاح المسلح من اجل الاستقلال ..

المبحث الأول

المسلمون فى اثيوبيا وصراع الأجناس هناك

تنقسم افريقيا الى مناطق ثقافية متعددة ـ تبعا لانتشار الاسلام ـ حسب الاجناس والثقافة السائدة فى البيئة ثم باختلاف تأثير الاسلام فى كل منها ، ويمكن تحديد هذه المناطق على الوجه التالى : (١)

١ ـ المنطقة المصرية ، وتعتبر رائدة الثقافة الاسلامية فى افريقيا منذ الفتح العربى ٠٠

٢ ـ المنطقة المغربية فى شمال افريقيا ، وتنتسب الى ثقافة البحر الأبيض المتوسط ، ويبدو فيها تأثير البربر ٠٠

٣ ـ منطقة السودان الغربى ٠٠

٤ ـ منطقة السودان الشرقى أو السودان النيلى ٠٠

٥ ـ منطقة السودان الأوسط ٠٠

٦ ـ منطقة الحاميين الشماليين الشرقيين : اريتريا واثيوبيا والصومال ، وينتشر فيها المسلمون الرحل من سهول القرن الشرقى ٠٠

٧ ـ منطقة شرق افريقيا ، وينتشر فيها الاسلام باللغة السواحيلية التى هى مزيج من العربية واللهجات المحلية ٠

---

(١) عبد الرحمن محمد النجار ، « الدعوة الاسلامية فى شرق افريقيا : عوامل انتشارها والتحديات التى تواجهها ، **رسالة دكتوراه** ، غير منشورة (جامعة الأزهر : كلية أصول الدين بالقاهرة : ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م) ص٨٠ ٠٠

ورغم الوجود الاسلامى فى الحبشة منذ القدم (٢) الا أن الحكومة تسدل ستارا كثيفا على الاسلام والمسلمين فى بلادها وتركز على اظهار انها دولة مسيحية وأن تعداد المسيحيين فيها يفوق بكثير تعداد المسلمين (٣) ‥ ولكن هذا القول فى حاجة الى تصحيح ‥

لقد تعددت الصراعات فى اثيوبيا منذ القدم ، وتولدت عن هذه الصراعات تعقيدات وكراهيات ومخاوف وشكوك ، الأمر الذى ترك آثاره حتى على سلوك الفرد العادى ، ومجموعة القيم والأنماط والاتجاهات التى تحكم الحياة اليومية فى اثيوبيا ‥

فهناك الصراع بين الشعب الأصلى والشعوب التابعة ، من حيث الأجناس والقبائل واللغات ٠

والصراع بين المسيحية والاسلام ، مع الأخذ فى الاعتبار التاريخ القديم للممالك والسلطنات واعتبار التحول عن الأديان بالقوة أمرا مألوفا فى فترات كثيرة فى تاريخ اثيوبيا (٤) ‥ وهناك الصراع بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم ، ويظهر هذا الصراع فى أطراف البلادخاصة على الساحل المائى * كما لايمكن اغفال الصراع التاريخى بين سكان الهضبة وسكان السهول والمناطق المنخفضة ٠

---

(٢)كمال متولى عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ٩٦ ‥

(٣) عبد الرحمن محمد النجار ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ‥ وانظر : عبد العزيز اسحاق ، **مرجع سابق** ، ص ٣٤ ‥

(٤) عبد الملك عودة،«اثيوبيا من الامبراطورية الى الجمهورية الفيدرالية»، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ٤٣ (القاهرة ، مؤسسة الاهرام : يناير ١٩٧٦) ص ٨٨ ‥

* تطور الصراع فى بعض المناطق الى صراع مسلح وتحول الى عامل طرد ، مثل منطقة اريتريا والصراع المستمر على حدود الصومالية ، وتوتر الحدود مع السودان ٠

وقد تشابكت هذه الصراعات وتداخلت وتعددت الولايات وتضاربت خلال التاريخ ، وكان الحكم باستمرار للسلاح وللقوة ·· وهذا بدوره خلق نمطا فريدا بين الحاكم والمحكوم ، وهو الخضوع بقوة التهديد أو الترغيب ، وعلى الوجه الآخر من العملة خلق علاقة الشك والاستعداد الدائم للثـورة وللتمرد ·· ونتيجة لذلك لم يحدث الاندماج القومى فى اثيوبيا ، وظلت جميع القبائل واللغات والأجناس بعيدة عن بعضها بمفهوم الاندماج القومى وبناء الجسد الاجتماعى الواحد وقريبة من بعضها بمفهوم الخضوع للسلطة بقوة القهر والسلاح ··

واذا كانت الكنيسة قد اعتبرت نفسها أساس بناء المجتمع المتماسك فى اثيوبيا منذ أن دخلت المسيحية البلاد على يـد الملك « أزانـة » فان قبضة الكنيسة قد تشددت فى حكم البلاد منذ أن تولى العرش « الرأس تفارى » بعد وفاة الامبراطورة « زاوديتو » فى ١٢ ابريل ١٩٣٠ ، فقد اتخذ لنفسـه اسم : «الامبراطور هايلاسلاسى الأول» ، وأصبح لقبه الكامل هو (هايلاسلاسى الأول ، أسد قبيلة يهوذا القـاهر ، منتخب الرب ، ملك الملـوك وامبراطور اثيوبيـــا) ··

لقد حكم هذا الامبراطور اثيوبيا حكما مطلقا ، وكان قبل خلعـه عن العرش ــ فى الثانى عشر من سبتمبر ١٩٧٤ م ــ أكبر ملوك الأرض سنا وقتذاك وأقدمهم حكما وأبعدهم نفوذا فى شعبه وفى حكومته (٥) لدرجة أن كافة قطاعات الحياة العامة فى اثيوبيا كانت لاتعمل بصورة واقعية قانونية وأجمعت كافة الكتابات على الاتفاق على « ان اثيوبيا يحكمها رجل واحد مندفع يستخدم كل امكانياته العملية فى الحكم ؛ فهو يقبض على الادارة كما لو كانت بلاده مدرسة للحضانة يقوم هو فيها بدور المدير » · (٦)

---

(٥) ممتاز العارف ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ ··

(٦) رولف ايتا ليندر ، **مرجع سابق** ، ص ٦٢ ··

فالامبراطور يعتبر نفسه المدافع الأول عن العقيدة الدينية والراعـــى للكنيسة الاثيوبية باعتارها قطعة من الحكومة ، والكنيسة يمثلهـا القسس ورجال الدين الآخرون ، وثلث مســاحة الأرض الزراعية فى اثيوبيا مــلك الكنيسة وهذه الأرض يزرعها القسس ــ يزرعها مزارعون لحساب الكنيسة ــ والضرائب والجبايات تدفع للكنيسة ، والدولة لاتحصل على شىء لأن الارض هدية ومنحة من الدولة للكنيسة (٧) ٠٠ !!

وسلطة الدولة والامبراطور تأتى من المقولة السائدة بأن الله منح الأرض للامبراطور ، وأن الامبراطور منح مساحات واسعة من هذه الأرض للكنيسة٠٠ والمسلمون ليس لهم حق امتلاك الأرض الزراعية والتمايز الطبقى يضع فاصلا بين فئات المجتمع ، وتتحدد هذه الفئات فى الثالوث الطبقى : الأمير،والقسيس، والفلاح ؛ وكل منهم يختلف عن الآخر نتيجة لتقسيم العمل والوضع الاجتماعى والوعى الأيديولوجى الطبقى وعلاقة كل منهم بالأرض ٠٠ فالامراء أو النبلاء طبقة منفصلة عن الفلاحين سياسيا واجتماعيا ويحملون الألقاب وصناعتهم التقليدية هى الحكم والحرس والحرب ٠٠ والامبراطور يمنح الألقـــاب ، والألقاب ليست وراثية لأن اساسها خدمة الامبراطور ٠٠

٠٠ ورغم قبضة الامبراطور هايلاسلاسى والكنيســة على اثيوبيا فترة طويلة واعتبار البلاد معقل المسيحية ، الا أن حقيقة الوضع تبين أن الاسلام يعتنقه أكثر من نصف السكان ، حيث تعتنقه القبائل فى مناطق اريتريـــا وأوجادين (هرر) وبالى وتجرى وقبائل الجالا والقبائل الاخرى المنتشرة فى شرق وجنوب وغرب البلاد ٠٠ ويشكل المسلمون فى منطقة « اريتريا » ٧٥٪ من سكان الاقليم ، وفى مناطق « هرر » و « بالى » حوالى ٨٠ ٪ من السكان (وهممن أصل صومالى) ٠٠

وتحدد المصادر الاسلامية عدد المسلمين فى اثيوبيا بأكثر من ١٥٫٨

---

(٧) عبد الملك عودة ، **مرجع سابق** ، ص ٩١ ٠٠

مليون من نحو ٢٩ مليون نسمة هم سكان البلاد (٨) ، أى بنسبة تزيد عن٥٥٪ وباقى السكان يتوزعون بين المسيحية وأقلية وثنية .. أما المصادر الغربية فتذكر أن المسلمين فى اثيوبيا يشكلون ٤٥٪ من سكان البلاد ، وتشكل المسيحية ٤٨٪ وأصحاب الديانات البدائية (الوثنية) نحو ٧٪ من جملة السكان (٩) .. وفى نفس الوقت تخرج النشرات والكتب الدعائية المستمرة عن الوضع الدينى فى البلاد تقول : (١٠) .

ان التصنيف للدين فى اثيوبيا يسير على النحو التالى : المسيحية ثم (المحمدية) ، وأخيرا ماهو معروف بالوثنية ، وأن الديانة المسيحية الارثوذوكسية الموحدة الطقوس هى الديانة السائدة فى البلاد لأن غالبية الشعب يتبعون أو يعتنقون هذه الديانة (١١) ، ولذلك فهى الديانة الرسمية للدولة والمحرك الاساسى لها (١٢) ..

ثم تذكر المصادر الاثيوبية الدعائية أن عدد السكان الذين يعتنقون المسيحية فى الوقت الحاضر قد بلغ ٧٠ فى المائة من عدد التعداد العام للسكان فى الدولة ، وأن النسبة الأخرى الباقية موزعة بين أصحاب الديانة (المحمدية.. Mohammedans ، ويهود الفلاشة (١٣) Jewish of Falasha
ورغم الأرقام المتضاربة حول السكان والاديان فى اثيوبيا فانه لاتوجد أية احصاءات حقيقية لسكان ولأجناس ولقوميات هذه الامبراطورية ، ويرى بعض الدارسين أن الامبراطورية بها حوالى مائة سلالة وجماعة عنصرية (١٤)

---

(٨) عادل طه ، **مرجع سابق** ، ص ٧٩ ..
(٩) نفس المرجع السابق ، ص ٧٨ .
(١٠) **الحرية الدينية فى اثيوبيا** (اثيوبيا ، مطبعة ارتستيك: بدون تاريخ) ص٥ ..
(١١) **نفس المرجع السابق** ، ص ٤ ..
(١٢) Sha. Antafu Makonnen, Op. Cit., p. 241.
(١٣) Ibid, p. 241.
(١٤) عبد الملك عودة ، **مرجع سابق** ، ص ٩٠ ..

ومع ذلك فالعائلة المالكة ـ عائلة هايلاسلاسى ـ كانت لفترة طويلة كل شىء فى البلاد ، والى وقت قريب جدا ـ أواخر الخمسينيات ـ كان يصعب التمييز بين مالية الدولة ومالية الامبراطور ٠٠ وكان الامبراطور يملك المطبعة الوحيدة فى البلاد ويحكم حسب دستور يعطيه مطلق السلطة ويستند الى الحق الالهى فى ذلك (١٥) ٠٠ فعندما شرعت الحكومة فى أول دستور للبلاد ـ عام ١٩٣١م ـ جاء فى المادة الثالثة منه : ان حق الحكم الامبراطورى محصــــور فى أسـرة لامبراطورى هايلاسلاسى الأول ابن الملك سهلاسلاسى ، الذى ينحدر نسبه بدون انقطاع من أسرة منليك الاول ابن سليمان ملك بيت المقدس وملكة اثيوبيا المعروفة باسم : ملكة سبأ ٠٠

٠٠ ثم أعيدت صياغة هذه المادة فى الدستور الذى صدر عام ١٩٥٥ م على الوجه التالى : «يظل العرش بصفة دائمة محصورا فى نسل هايلاسلاسى الأول المتسلسل من الملك سهلاسلاسى ، الذى هو بدون توقف من نسل أسرة منليك الأول ابن ملكة اثيوبيا ملكة سبأ من سليمان ملك بيت المقدس » (١٦) ٠٠

فالدستور قد ربط بين الجنسية الحبشية والدين ربطا متينا قضى على آمال المسلمين فى تحسين مستواهم ٠٠

فالدستور الاثيوبى ظل فترة طويلة لا يغير من حالة الحكم المطلق فى البلاد ، ولم تكتسب اثيوبيا من الديمقراطية طوال الحكم الامبراطورى سوى المظهر الخارجى الذى يخفى تحته المركزية الفظيعة والاستبداد والحكم الفردى المطلق ، فذلك الدستور كان حبرا على ورق والبرلمان لايستطيع زحزحة الوزراء ، ولا الوزراء يملكون الصلاحيات اللازمة لتسيير شئون وزاراتهم حسب مقتضيات المصلحة العامة ، والامبراطوريستقبل وزراءه بشكل دورى كل يوم لاصدار تعليمات

---

(١٥) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٢٤٤ ٠٠

(١٦) محمد أحمد خلف الله ، « الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والأفارقة » ، **مجلة المستقبل العربى** ، السنة الثانية ، العدد العاشر (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية : تشرين ثانى / نوفمبر ١٩٧٩) ص ٥٠ ٠٠

اليهم فيما يختص بوزاراتهم ، وفى نفس الوقت لايمكن مناقشة الامبراطور الذى يتمتع بشخصية محترمة لها قدسية تقليدية نابعة من نسبه ومن مركزه الدينى باعتباره حامى الكنيسة وسليل الأسرة السليمانية (١٧) . فالمسيحية هى دين البلاط الملكى قبل أن تكون دين العامة ، ولذلك أعلن الملوك حمايتهم للكنيسة ورعوها بأنفسهم ، وازاء ذلك ـ وبدافع من المصـالح المتبادلة ـ ساندت الكنيسة ملوك البلاد وشرعية حكمهم مساندة متناهية وأشاعت أن الملوك يحكمون رعيتهم بتفويض سماوى * وأنه : « اذا غاب الملك غـاب العـدل » (١٨) ٠٠

ونظرا للقدسـية المحاط بهـا الامبراطور فى بلاده وقتـذاك ، فقد كان العرف يحتم على رجال البلاط فيما مضى الزحف على ركبهم عند المثول بين يدى الملك ، ويزحفون الى الوراء لدى مغدرتهم حضرته لكى تظل وجوهم نحوه ، وأى اهمال يعرض صاحبه لقطع الشفتين ، كما أن رجل الشارع يأخذ وضع الانبطاح التام عـلى أرصفـة الطرقـات لدى مرور الامبراطور بسـيارته « الرولزرويس » (١٩) ٠

وكانت البلاد تنفذ هذه التقاليد ٠

ونتيجة لكل هذه التقاليد الامبراطورية والأنظمة التى لايقرها الاسلام ، عانى المسلمون ـ رغم كثرتهم ـ فى اثيوبيا ، وأصبح بينهم وبين الطبقـة

---

(١٧) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٢٤٤ ٠٠

* من أبرز الأمثلة على قوة الكنيسة وسلطانها ، الدور الحاسم الذى لعبته فى تنحية الامبراطور المسـلم « ليج ياسو » عن العرش عـام ١٩١٧ م ومطاردته وسجنه والتخلص منه نهائيا بسبب ميوله نحو الاسلام وتعاطفه مع المسلمين فى البلاد ٠

(١٨) **نفس المرجع السابق** ، ص ٤٥٤ ٠٠

(١٩) رولف ايتايندر ، **مرجع سابق** ، ص ٦٦ ٠٠ وانظر : ممتاز العارف **مرجع سابق** ، ص ٤٣٦ ٠٠

الحاكمة فواصل كثيرة واضحة ٠٠ ومن منطلق الهوة الكبيرة بين الدولة وبين أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية ؛ عمدت ايطاليا على كسب ود المسلمين عند غزوهـا اثيوبيا فى شهر مارس ١٩٣٦ على يد موسولينى * ، الذى نجح فى اجتذاب بعض مسلمى الحبشة واريتريا الى جانبه الى حـد ما ، أملا فى رفع القيود عنهم ومساواتهم مع العنصر « الأمهارى » الذى فرض زعامته على بقية شعوب الامبراطورية ، وأعلن « الدوتشى » فى خطابه الشهير فى ليبيا عام ١٩٣٧ عن تنصيب نفسه (حامى الاسلام) (٢٠) ، ولكن سياسة موسولينى لم تقابل بارتياح بين المسلمين انفسهم خاصة فى ليبيا ٠ وعندما عاد هايلاسلاسى الى عرش بلاده فى الخامس من مايو ١٩٤١ بمساعدة القوات الانجليزية ؛ لم تتغير مركزية الحكم المتمثلة فى الامبراطور ولم تتقلص سلطة الكنيسة ذات النفوذ « السماوى ٠٠ » ! ٠٠

* تزايد الصراع بين الاجناس فى اثيوبيا :

ظلت منطقة اريتريا تحت النفوذ العربى والاسلامى حتى أصدر مـلك ايطاليا « أو مبرتو الأول » مرسوما بتأسيس مستعمرة اريتريا ** فى أول يناير ١٨٨٠ م لتوحيد الممتلكات الايطالية على البحر الأحمر ، فكان ذلك بداية القضاء على النفوذ الاسلامى بهذه المنطقة وجعلها ولاية ايطالية ، وعنـــدما احتلتها جيوش الحلفاء عام ١٩٤١ م تطلعت اثيوبيا اليها ، وفى الثانى من ديسمبر ١٩٥٠ م أصدرت الأمم المتحدة مشروع قرار ينص على : « أن تؤلف

---

* أعلن موسولينى فى التاسع من مايو من نفس العام ضم الحبشة كلها ـ بالاضافة الى الصومال الايطالى واريتريا ـ الى ايطاليا ، ونادى بالملك « عما نويل الثالث » امبراطورا على الحبشة ، وفر هيلاسلاسى من البلاد ٠٠

(٢٠) Trimingham J.S., Op. Cit., p. 137.

** اشتق هذا الاسم من التسمية اللاتينية القديمة التى أطلقهـا الجغرافيون على البحر الأحمر ، وهى البحر الاريترى Mare Erythraeum ٠٠ أنظر : السيد رجب حراز ، **الأصول التاريخية للمشكلة الاريترية** ، سلسلة **الدراسات** الخاصة ، الكتاب رقم ١٠ (القاهرة ، معهد البحوث والدراســات العربية : ١٩٧٧) ص ٢٩ ٠٠

اريتريا وحدة تتمتع بحكم ذاتى فى اتحاد فيدرالى مع اثيوبيا تحت سيادة التاج الاثيوبى » (٢١) وتم تنفيذ القرار فى منتصف سبتمبر ١٩٥٢م فأصبحت اريتريا تحت التاج الامبراطورى ، ثـم مالبثت أن ألغت البرلمـان الاريتـرى واللغتين الرسميتين للشعب الاريترى : العربية والتجرينية (٢٢) ٠٠

وبهذا الاجراء الاثيوبى الذى لم يوافق عليه الشعب الاريترى ؛ بـدأت ثورة هذا الشعب فى أول سبتمبر ١٩٦١ متمثلة فى ثلاث جبهات تقود الكفاح المسلح للانفصال عن اثيوبيا ، وهذه الجهات هى : * جبهة التحرير الاريترية (المجلس الثورى) ، وقوات التحرير الشعبية ، وقوات التحرير الشعبيـــة الاريترية (المجلس المركزى) ٠٠

٠٠ وأصبح أقليم اريتريا شوكة فى قلب الامبراطورية الاثيوبية رغـــم انه ــ أيضا ــ منفذها الى البحر الأحمر ٠

٠٠ ولم تمنع قبضة الامبراطور الشديدة على البلاد ــ ولاتسلط الكنيسة ــ حدوث هزات كان أبرزها الانقلاب الفاشل فى اثيوبيا عام ١٩٦٠ م ، ثـم تعددت الصيحات بتحسن الاحوال الاجتماعية والسياسية والتعليمية ٠٠ وكانت أغلب هذه الصيحات من السكان المسلمين الذين هددوا بالاضراب العـام

---

(٢١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٤ ٠٠

(٢٢) فقرة (١) من المادة رقم (٣٨) من الدستور الاريترى الذى أقرتـه الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٥٠ م القـــرار ١٣٩٠ ــ ٥ ٠٠

انظر : وثائق عن اريتريا (جبهة التحرير الاريترية : سبتمبر ١٩٧٦م) ص ٥٤٤ ٠٠

* قادت هذه الجبهات الحرب ضد اثيوبيا من خارج البلاد عن طريق مكاتبها فى البلاد العربية والأجنبية ، بفضل مساعدات بعض الـدول العـربية للقضية الاريترية ، وقد أعلنت هذه الجبهات فى ١٧ يناير ١٩٨٢ اندماجهـا فى جبهة واحدة تقود الكفاح الاريترى من أجل الاستقلال ٠٠ ولكن لم يحدث الاندماج أو التنسيق بين هذه الجبهات بعد هذا الاتفاق ٠٠

احتجاجا على استمرار التعصب الذي فرضه الحكام الأمهاريون ، وطالب المصريون بوضع حد لسياسة الباب المقفل ضدهم فى المدارس العامة والكليات الجامعية ووظائف الدولة ؛ وناشدوا الدولة بمراعاة حقوق المواطنة ٠٠ وفى ٢٠ ابريل ١٩٧٤ نظموا مظاهرة كبرى سار فيها نحو مائة ألف مسلم واشترك معهم عدد ضخم من طلاب الجامعة والعمال تأييدا لمطالبهم (٢٣) ٠٠

ونظرا لموقف الحكومة من المسلمين ؛ استبشر الأهالى خيرا بالأحداث التي مرت بالبلاد فى الفترة مابين السادس عشر والتاسع عشر من شهر أغسطس ١٩٧٤ وجرت فيها عدة تدابير عسكرية ضد الامبراطور هايلاسلاسى، ثم مالبثت القوات المسلحة أن أصدرت قرارها التاريخى فى الثانى عشر من سبتمبر من نفس العام بخلع الامبراطور هايلاسلاسى الأول ـ ملك الملوك وأسد يهوذا القاهر ـ عن عرش اثيوبيا وتعيين ابنه ولى العهد « الامير أصفا واصن » Asfa Wasen ملكا دستوريا مجردا من السلطات المدنية والعسكرية ٠٠

وبعد ذلك ملكت الحكومة العسكرية زمام الأمر ؛ وتغير الشعار التقليدى لاثيوبيا من : « اثيوبيا للامهاريين » ليصبح : « اثيوبيا للاثوبيين » ولم تعد السلطة ومناصب الدولة الحساسة وحكام الأقاليم وغالبية الأراضى الزراعية منحصرة فى قوم هايلاسلاسى كما كان الحال ٠٠

وتم الغاء النشيد الرسمى للدولة وصـــدرت الأوامر الى جميع أفراد الاسرة المالكة باعادة السيارات والمنازل والاراضى التى منحها لهم الامبراطور السابق هدية أو منحة ملكية ، وصدرت قرارات تاميم الأرض الزراعية فى الرابع من مارس ١٩٧٥ م ، وقوانين تأميم المبانى والمنازل ، وأعلنت السياســة الاقتصادية فى اثيوبيا الاشتراكية * ليتم تاميم البنوك والقطاعات الكبرى

---

(٢٣) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٤٤٩ ٠٠

* فى ١٧ فبراير ١٩٧٥ ٠٠ وتم التاميم الفعلى لجميع الأراضى والعقارات فى المراكز الحضرية فى جميع انحاء البلاد فى ٢٦ يوليو من نفس العام ٠

من الخدمات والانتاج ، وتقررت المساواة بين المواطنين والاعتراف بالاعياد الرسمية لكل الأديان ..

ووضح للجميع أن الدولة الجديدة ليست دولة مسيحية مطلقة بالمعنى الامبراطورى السابق ، ولكنها دولة جميع الاديان وجميع السلالات وجميع اللغات .. **

.. ومن منطق الشعار الجديد لاثيوبيا عاودت بعض المناطق ــ وعلى رأسها اريتريا ــ المطالبة بالاستقلال ، ولكن الحكومة الجديدة اعتبرت هذا الأمر مجرد تمرد ينبغى قمعه ، خاصة وأن مهادنته تفتح أبوابا جديدة لحركات أخرى تطلب الانفصال .

فالدولة الاثيوبية مجموعة أجناس غير متجانسة ..
ومجموعة ديانات بالاضافة الى الوثنيين من أهالى البلاد ..

فبالاضافة الى مسيحيى الحبشة ، هناك اليهود البالغ عددهم الآن حوالى ٢٥ ألف نسمة ، وتتكون منهم جالية تسمى « الفلاشة » **Falasha** الذين يعيشون فى شبه عزلة عن باقى الأجناس والاديان الاخرى ، ولكنهم ــ الفلاشة ــ فى الآونة الاخيرة بدأوا يثيرون قلاقل ومتاعب للدولة الجديدة بعلاقتهم باسرائيل . وقد قامت اسرائيل بنقل اغلبهم اليها وتسكينهم فى الضفة الغربية المحتلة .

** قامت محطة اذاعة اثيوبيا ــ لأول مرة ــ فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٥ بالارسال على المستوى القومى بلغة « الأورومو » بعد أن كان ذلك مقصورا على اللغة الامهرية وحدها ..

*** اشتدت حركات القمع الاثيوبية فى اريتريا بعد ان حصلت جيبوتى على استقلالها عن فرنسا ــ التى احتلتها منذ عام ١٨٦٢ ــ إثر استفتاء شعبى أجرى فى ٨ مايو ١٩٧٧ م .. وفى ٢٧ يونيو من نفس العام أصبحت جيبوتى الدولة رقم ٢٢ فى جامعة الدول العربية ورقم ٤٩ فى منظمة الوحدة الافريقية ، ورقم ١٤٨ فى الأمم المتحدة ..

وهناك المد الاسلامى الذى يطالب بوضع سياسى واجتماعى وتمثيلى فى البلاد ، وأهم من ذلك ان الاسلام لايزال ينتشر فى اثيوبيا ؛ خاصة بين سكان الاقاليم التى اخضعتها السلطة الحاكمة فى البلاد فى أوائل القرن العشرين ـ سواء أكانوا مسيحيين أم وثنيين ـ رغم الحرب التى تشنها السلطة الحاكمة الآن ضد أى تشدد دينى ٠٠ اذ أن شبح الكنيسة لايزال يمثل فى أذهان الناس رغم زوال هذ السلطة الآن نهائيا ٠٠

ويمكن حصر القبائل ذات الكثافة السكانية الاسلامية فيها على الوجه التـــالى : (٢٤)

١ ـ قبائل جبــرت :

ويقطن أفرادها المنطقة المسماة باسمها فى شوا ؛ المحيطة باديس أبابا٠٠ والجبرت اثيوبيون مسلمون ، يتكلمون اللغة الامهرية ، ويحافظــون عـــلى التقاليد الوطنية ، ويؤدون أحكام الشريعة بدقة ، وتدعى كبــرى أسرات الجبرت الانتساب الى عثمان بن عفـــان ـ رضى الله عنه ـ وتنتشر قرى الجبرت فى : حماسن ، وأكيلى جوزاى ، وسيراى ، وعدى تيجمس فى تيجرى، وتقابلنا قراهم فى أنحاء شتى من البلاد ٠٠ وهناك مجموعات من الجبرت فى المدن الرئيسية ، كما هو الحال فى أسمرة ومعظم مدن اريتريا ٠٠ والجبــرت أرقى القبائل الاثيوبية ؛ وهم اما شافعية او مالكية أو حنفية ٠٠

٢ ـ قبيلة عــاد شيخ Ad Sheikh

ويرجع أصل هذه القبيلة الى رجل عربى عرف باسم الشريف حسين ؛ هاجر من شبه الجزيرة العربية ٠٠ ويتركزون فى الساحل ٠٠

٣ ـ بنـو عـــامر :

احدى قبائل لبجا الأربع الرئيسية : البشارين ، والعمرار ، والهدندوه

---

(٢٤) عبد الرحمن زكى ، الاســـلام والمسلمون فى شرق افريقيـــا ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ٠٠

وبنو عامر ٠٠ وقد اختلطت القبائل الثلاث الأولى مع قبائل الهضبة الحبشية، أما بنو عامر فقد احتفظوا بوحدتهم القبلية فى شمال اريتريا بالقرب من كسلا٠٠

٤ ـ قبائل بيت اسجيد (حباب وعاد تكليس وعاد تماريام) ٠

وتعيش هذه القبائل فى اريتريا ، ويقدر عددها بحوالى ٥٠ ألف نسمة ويرجع اسلامهم الى أسباب سياسية واجتماعية ، حينما امتد النفوذ المصرى الى سواحل البحر الأحمر والسودان ، وقد انضم أغلبهم الى الطريقة الميرغنية ،

٥ ـ قبائل منسا وبيت جوك :

وقد تحولت قبائل المنسا الى الاسلام فى القرن التاسع عشر ، واهلها يسكنون اريتريا ، أما قبيلة بيت جوك فيقطن أفرادها وادى عنسابة بين قبائل منسا وبيلين ٠٠ وقد انتشر الاسلام بينهم بفضل نفوذ مصوع الاسلامى، ولاتصالاتهم التجارية مع قبائل الحباب ، وجميعهم اليوم ينتمون الى الاسلام٠

٦ ـ قبائل بيلين والبوغوص :

كانوا يعتنقون المسيحية ، ثم تحولوا الى الاسلام فى القرن التاسع عشر ويعيشون فى المرتفعات ٠

٧ ـ قبائل ماريا Marya

ويعيشون فى شمال غرب القبائل السابقة ، فى وادى عنسابة ، وقد توطنوا فى أراضى القبائل التى تتكلم لغة التيجرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ولما اعتنق كثير من أفراد التيجرى الاسلام ، اقتدوا بهم ٠

٨ ـ فى اريتريا عدة مجموعات قبلية اسلامية منها : عاد سورا ، وعاد معلم وبيت مالا ، وقبائل سمهر (المنطقة الساحلية لمصوع) ، وقبائل سيدرات عند الحدود السودانية ، وقبائل الجزر المحاذية لساحل البحر الاحمر ، والقبائل التى تعيش فى جزر دهلك (جزر نوكرا ، ونورا ودوهول ، وهارات ، وكوبارى،

ودركة وغيرها) .. والمعروف أن أهالى دهلك كانوا أول من اعتنق الاسلام فى تلك المنطقة نتيجة للصلات العربية بها (٢٥) ..

٩ ـ سـيداما :

ويعيش « السيداما » فى جنوب اثيوبيا .. وكانت سياسة الايطاليين ، أثناء احتلالهم الحبشة ، دعم الاسلام فى اثيوبيا الجنوبية ، فشيدوا مساجد كثيرة منها : مسجد دالية Dallé الكبير ، ومسجد هولا Hula ، ومسجد كافا لنكا ، والمركز الاسلامى فى كاليتو ومدرسة تحفيظ القرآن فى آبرا Aberra ومسجد قرية ماجى Magi وغيرها ..

١٠ ـ قبائل الجـالا : (٢٦)

ويطلقون على انفسهم كلمة (أوورومو) اى الشعب ، وهم منتشرون فى انحاء كثيرة من اثيوبيا ، وقد انتشروا على شكل مروحة حول المرتفعات الاثيوبية ، وظلوا مصدر تهديد مروع ضـد الدولة ، وبعضهم يعيش فى منطقة « هـرر » وغيرهـا ..

لقد أصبح للمسلمين فى اثيوبيا قوة كبيرة تجد صدى ودفعة من القوى الاسلامية العربية مثل جيبوتى والصومال والسودان وغيرها ..

---

(٢٥) باسية ، **مرجع سابق** ص ٨٣ .

(٢٦) Trimingham J.S., Op. Cit., p. 68.

المبحث الثانى

اللغات فى اثيوبيا ٠٠ وأثرها فى تشكيل السكان

٠٠ يرى بعض علماء الانثروبولوجيا أن من الصعوبة حصر عدد اللغات واللهجات فى افريقيا ـ نظرا لتعدد هذه اللغات واللهجات ـ وان اقصى مايمكن الوصول اليه فى ذلك هو رد كل اللغات الافريقية الى أصولها التى تتفرع عنها، وتتكون هذه الأصول من خمس اسر لغوية متميزة هى : (١)

النيجر/ كونغو ، الأفرو آسيوية ، الماكرو سودانية ، الصحراوية الوسطى ، الـكليك ٠٠ بالاضافة الى سبع فئات تشمل مناطق صغيرة نسبيا ٠٠

فاللغات فى القارة الافريقية متعددة ، ويظهر هذا التعدد اذا دققنا فى أى جزء من أجزاء القارة ٠٠

واثيوبيا ـ احدى دول القارة ـ تتميز بأنها غنية بظواهرها اللغوية التى تعبر عن حضارات مختلفة من سامية وكوشية ونيلية وغيرها (٢)

ورغم أن الحكومة تفرض على السكان فى البلاد اللغة الأمهرية وتعتبرها اللغة القومية والرسمية لاثيوبيا (٣) ، الا أن اللغة فى البلاد تعتبر مشكلة اجتماعية وتعليمية ، فسـكان اثيوبيا يتكلمون لغات كثيرة ، ويواجهـون صعوبات كثيرة أيضا ، تتمثل فى أن الغالبية العظمى خارج الهضبة الوسطى لايفهمون الأمهرية ٠٠

---

(١) William R. Pascon, Op. Cit., p. 13.

(٢) كمال متولى عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ٦ ٠٠٠

(٣) Sha. Atnafu Makonnen, Op. Cit., p. 240.

والسبب فى تعدد اللغات واللهجات هنا هو أن شعب اثيوبيا تكون عبر تاريخه من هجرات متباينة ، وأظهرها هجرات الشعوب النيلية الزنجية من جنوب السودان وغربه ، وهجرات الشعوب « القوقازية ـ الحامية » من الشمال وهجرات أهل سبأ وحمير من اليمن ، والهجرات العربية الأخرى عبر البحر الأحمر (٤) ٠٠ ونظرا لتعدد الهجرات ومصادرها فقد تعددت ـ أيضا ـ الانتماءات القومية للسكان استنادا الى عنصر اللغة والحضارة ٠٠

ورغم شيوع اللغة العربية فى اثيوبيا ـ خاصة بين المسلمين ـ وانتشارها فى مناطق بأكملها مثل اريتريا * منذ الوجود العربى القديم فى هذه المناطق والذى امتدت جسوره الى الساحل الشرقى لافريقيا (٥) ، الا أن أى حديث رسمى عن اللغات فى اثيوبيا نجده يهمل شأن اللغة العربية تماما٠٠

فعندما قام عدد من الخبراء الاثيوبيين والأجانب بدراسة اللغات القومية فى اثيوبيا ؛ ذكروا أن اللغات الوطنية فى البلاد يتراوح عددها بين خمس وسبعين وثمانين لغة ، وأكدت الدراسة أن بعض اللغات التى تختلف عن الأخرى بالاسم فقط هى سبب كثرة عدد اللغات فى اثيوبيا ٠٠ كما ذكر هؤلاء الخبراء أن اللغات الرئيسية فى اثيوبيا هى : الأمهرية ، والاورومية ، والتجرينية على التوالى ٠٠ ووضعوا بيانا بعدد اللغات الوطنية وعدد المتحدثين بها على النحو التالى : (٦)

١ ـ اللغة الأمهرية ويتحدث بها ثمانية ملايين نسمة ٠٠

٢ ـ الأورومية يتحدث بها ثمانية ملايين نسمة ٠٠

---

(٤) عثمان صالح سبى ، **تاريخ اريتريا** ، **مرجع سابق** ، ص ٢٢٦ ٠٠

(*) ينص الدستور الاريترى الذى أقرته الجمعية العامة للامم المتحدة فى الثانى من كانون الأول / ديسمبر ١٩٥٠ ، الفقرة (١) من المادة (٣٨) على أن اللغة العربية لغة رسمية للبلاد بجانب اللغة التجرينية ٠

(٥) صلاح الدين حافظ ، **مرجع سابق** ، ص ٤٧ ٠

(٦) **صحيفة العلم** ، اثيوبيا فى ١٤ يناير ١٩٧٧ ٠

٣ ـ التجرينيـــة ويتحدث بها أربعة ملايين ٠٠

٤ ـ لغة ولايتــا ٣ مليون نسمة

٥ ـ الصوماليــة مليون نسمة

٦ ـ لغــة سيدامو ٩٠٠ر٠٠٠ نسمة

٧ ـ لغــة هديــة ٧٠٠ر٠٠٠ نسمة

٨ ـ لغــة كمباتــا ٥٠٠ر٠٠٠ نسمة

٩ ـ لغــة جــداو ٤٠٠ر٠٠٠ نسمة

١٠ ـ عفــار وســاهو ٤٠٠ر٠٠٠ نسمة

١١ ـ اللغات الجوارجية السامية ، وتنقسم الى ١٢ قسما ، ويبلغ عدد المتحدثين بها ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة

١٢ ـ لغة التجرى ، التى يتحدث بها الأهالى فى شمال اريتريا ١٥٠ر٠٠٠ نسمة

١٣ـ لغة كفـــا ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة

١٤ـ لغة سكان وادى أومو « لغة كارا » ٤٠٠ر٠٠٠ نسمة

١٥ـ لغـــة سورلى ٢٥٠ر٠٠٠ نسمة

١٦ ـ سكان ماحول بحيرة أبايا (لغة بايسمو) ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة

١٧ـ لغة سكان بحيرة تشمو (لغة جانجولى) ٥٠٠ر٠٠٠ نسمة

أما بقية اللغات الاخرى التى تم حصرها والتى وصل عددها الى ثمان واربعين وطنية فان عدد المتحدثين بها يتراوح ما بين ٥٠٠ و ٢٠٠ الف نسمة ٠

٠٠ ويمكن تقسيم اللغات السامية فى اثيوبيا من وجهة النظر الجغرافية والوصفية الى : (٧)

---

(٧) كمال متولى عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ٦ ٠٠

ـ اثيوبية شمالية ٠٠ وتضم لغات : الجعز Géez * ، والتجريـة والتجرينيـــة ٠

ـ اثيوبية جنوبية ٠٠ وتضم اللغة الأمهرية ، والجوارجية ، والهررية وارجوبا وجامات ٠٠

وأقدم هذه اللغات هى لغة الجعز ، الا أن الأساليب الصحفية الحديثة بالغت مبالغة شديدة فى استخدام الكلمات الأوروبية المستعارة التى يمكنها فى كثير من الحالات اشباع الرغبات المحلية ٠٠

ونظرا لطغيان الكلمات والتعبيرات الاجنبية وكثرة استخدامها ؛ فـإن الاكاديمية الأمهرية قبل عزل هايلاسلاسى ** كانت تنوى تقديم مساعدات كبيرة فى ازالة الثقل الاجنبى فى البلاد ٠٠ لقد أدت الاتصـالات بين اثيوبيا والعالم الخارجى الى دخول عدة كلمات من اللغات الأوربية الى اللغـات الاثيوبية ـ خاصة اللغة الامهرية ـ وظهر هذا التغلغل اللغوى فى اطوار رئيسية هى : (٨)

١ ـ فترة التأثير الهيلينى (قبل وبعد عام ٣٠٠ م) ٠
٢ ـ فترة التأثير البرتغالى (بعد عام ١٥٢٠ م)
٣ ـ فترة التأثير الفرنسى (قبل وبعد عام ١٩٠٠ م) ٠

(*) تعتبر أول لغة مكتوبة فى اثيوبيا ، وقد ورثها الأحباش عن قبيلة يمنية يدعى أفرادها « الأجاعز » ٠٠ أنظر : ممتاز العارف ، **مرجـع سابق** ، ص ١٠ ٠٠ و : كمال متولى عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ١٢ ٠٠ وهى تعنى « الرحـل » ٠

(**) تم انشاء هذه الأكاديمية عام ١٩٥٠ ، وكانت تضم ست كليات جامعية هى : الآداب ، والعلوم ، والتجارة والزراعة ، والطب ، والادارة ٠٠ ثم تحولت بعد ذلك الى جامعة كاملة ، ولغة التدريس فيها هى الانجليزية ، وتحولت الى جامعة وطنيه بعد ثورة ١٩٧٤ ٠

(٨) كمال متولى عبد الرحمن ، مرجع سابق ص ١٢٩ ٠

٤ ـ فترة التأثير الايطالى (قبل وبعد عام ١٩٣٦ م) ٠

٥ ـ فترة التأثير الانجليزى (قبل وبعد عام ١٩٤١ م) ٠

٠٠ ورغم هذا التعدد اللغوى فى اثيوبيا منذ القديم ؛ الا أن الدولة ظلت مدة طويلة ـ حتى عزل الامبراطور « هايلاسلاسى » فى الثانى عشر من سبتمبر ١٩٧٤ م ـ تعتبر « الأمهرية » هى اللغة الرسمية لاثيوبيا ولغة التعليم ولغة الصحف والاذاعة والكتب ، وقد حدثت تغييرات فى هذه اللغة على مر السنوات جعلتها تختلف عن لغة « الجعز » وعن باقى اللغات السامية الأخرى (٩) وطوال رحلة التأثير والتأثر اللغوى فى اثيوبيا لم يخفت صوت اللغة العربية ٠٠ فمن الحقائق المسلم بها أن العربية الجنوبية والعربية الشمالية ؛ واللغات السامية عموما فى اثيوبيا ؛ تكون الفرع الجنوبى من اللغات السامية التى تشكل بدورها فرعا من أفرع اللغات « الأفرو آسيوية » احدى الأسر اللغوية المتميزة فى افريقيا (١٠) ٠٠

كما أن وضع اللغة الجعزية واضح بين مجموعة اللغات السامية ، وظهر فى مختلف التصنيفات التى رسمت لهذه المجموعة ـ فى أى وقت من الأوقات ـ أنها لغة سامية جنوبية وتشترك فى سمات كثيرة مع العربية الجنوبية ، وهناك الفاظ كثيرة مشتركة بين الجعزية والعربية ، ولا يعنى هذا أن ثمة تأثيرا من العربية فى الجعزية ، ولكن السبب يرجع الى أن اللغتين تنتميان الى أصل واحد هو اللغة السامية الأم ؛ التى تفرعت عنها جميع اللغات السامية

فالقاموس الجعزى يظهر تشابها ملحوظا مع القاموس العربى الجنوبى، غير أن هناك بعض الكلمات التى اكتسبت دلالات جديدة رغم عدم تغيرها فى اللفظ ٠٠

٠٠ وهناك كلمات كثيرة ، فى مختلف المجالات ، مشتركة بين الجعزية والعربية فى النطق الصوتى وتحمل نفس المعنى الدلالى منذ الزمان القديم وبعض هذه الكلمات تستخدم فى المجال الدينى ، وهى : (١١)

---

(٩) عثمان صالح سبى ، **تاريخ اريتريا** ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ ٠٠

(١٠) كمال عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ٦٩ ٠٠

(١١) نفس المرجع السابق ، ص ٧٢

الكلمة بالخط الجعزى	الكلمة بالخط القونى	الكلمة بالعربية
[illegible]	nabiy	نبى
[illegible]	ganat	جنة
[illegible]	salat	صلاة
[illegible]	bisrat	بشرى
[illegible]	barakat	بركة
[illegible]	isiam	اسلام
[illegible]	salam	سلام
[illegible]	malak	ملاك
[illegible]	malakot	ملكوت
[illegible]	masgid	مسجد
[illegible]	sagada	سجد
[illegible]	sigud	سجود
[illegible]	sagdat	سجدة
[illegible]	mot	موت
[illegible]	qabara	قبر
[illegible]	maqbarat	مقبرة

الكلمة بالخط الجعزى	الكلمة بالخط القونى	الكلمة بالعربية
ደፈነ	qadasa	دفــــن
መድፍን	madfn	مدفــن
ቀደሰ	dafana	قــدس
ቅዱስ	qdus	قــدوس
ሐኪም	hakim	حــــكيم
ካህን	kahn	كــاهن
ቀሲስ	qasis	قسيس
መዝሙር	mazmur	مزمور

وترجــع أهمية اللغات السامية فى اثيوبيا الى انهــا تعبر عن الحبشة الحقيقية ، كما أنها هى اللغات الوحيدة العملية التى حملتصورة الحضارة الاثيوبية منذ بدأت الهجرات العربية الى البلاد ، فهناك نقش عربى جنوبى يرجع تاريخه الى القرن السابع الميلادى عثر عليه فى منطقة اريتريا يعتبر بمثابة الدليل القاطع على صحة هذه الهجرات ٠

وقد ظلت اللغة الجعزية موجودة فى اثيوبيا ــ خاصة فى الكنائس ــ منذ بدء الهجرات العربية اليها ، رغم بدء تدوين « الأمهرية » فى القــــرن الرابع عشر واتخاذها لغة رسمية شــــعبية * ونعتهــا بــ (لسان الملك أو لغة الملك) وفرضها لغة للبلاط الملكى ولغة رسمية للبلاد ٠٠

---

* حاول اليسوعيون تحويل المسيحيين الاثيوبيين عن مذهبهم الدينى الى الكاثوليكية ، فـرجموا العهد الجديد الى اللغة الأمهرية ليفهمه الشعب الذى لم يكن يفهم الطقوس الجعزية فى الكنيسة الارثوذوكسية ، ولكن تم طــرد الهيئات التبشيرية من البلاد لاختلافها مع الكنيسة ٠٠

.. وإذا كانت العربية تتشابه مع الجعزية فى بعض الكلمات ــ دلالــة ونطقا ــ فاغلب اللغات فى اثيوبيا تشترك مع بعضها بعضا فى كلمات كثيرة .. فلغة « التيجرى تتشابه مع « والتيجرينية » فى تركيبها وفى كثير من المفردات رغم انهمــا ــ التيجرى والتيجرينيــة ــ أصبحتــا لغتين منفصلتين لايمكن التفاهم بين المتحدثين بهما تماما .. كما ان هناك تشابها ــ ايضا ــ بين هاتين اللغتين وبين اللغة العربية ..

وتوضح الامثلة التالية بعض هذا التشابه : (١٢)

الكلمة بالعربية	النطق التجرينى لهــا	النطق التجــرى
ســمع	ســمع	ســمع
رايت	رئيخــا	رئيكا
ما اسمك ؟	من شمك ؟	من سمك ؟
عـــلا	لعل ابليو	لعل بيلا
تحــت	تحــتى	تحــت
بــكى	بكميــو	بــكى
رجــل	أجــرى	لجــر
أنــف	انفــى	آنــف
رأس	راس	راس

وتكتب اللغة التجرينية بالحروف الحبشية المستخدمة فى لغة الجعــز القديمة وفى « الأمهرية » ايضا .. وتعتبر التجرينية هى الوريثة الشرعية للغة الجعز ، وتكتب من اليسار الى اليمين ، ولها سبع حركات تكتب على شكل حروف مستقلة تبدأ بحرف الهاء هكذا :

ሀ Haa ሁ Hoo ሂ Hee ሀ Ha ሄ Heei ሂ Hi ሆ Ho

---

(١٢) نفس المرجع السابق ص ٧٥

واذا كانت الكنيسة قد حفظت اللغة الجعزية القديمة من الانقراض ، فان القرآن الكريم – دستور الاسلام – قد حفظ اللغة العربية فى هذه المنطقة وساعد على انتشارها – رغم كل المعوقات التشريعية وغيرها ٠٠ واذا الوجود الفعلى للمسلمين فى اثيوبيا قد أخذ يعبر عن نفسه فترة طويلة فى صيغة أحد الأحزاب الرئيسية فى منطقة اريتريا ، وهو حزب (الرابطة الاسلامية)*، وفى نص الدستور الاريترى المقدم الى الجمعية العامة للامم المتحدة ، فقرة (١) من المادة (٣٨) ، وفى الصحف الكثيرة التى ظلت تصدر فى البلاد باللغة العربية ، ومنها (العلم) الاثيوبية ، و (الجريدة الاثيوبية) و (الغازيعة الارتيرية) وعشرات الصحف والمجلات الأخرى التى توقفت ، بجانب مئات الكتاتيب والزوايا والمساجد التى تعتبر مراكز اشعاع للقرآن الكريم ولغته العربية ** ٠٠

---

* تأسست (الرابطة الاسلامية) فى الثالث من ديسمبر ١٩٤٦ من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين وتقوية الروابط بينهم ٠ وتم حلها رسميا عام ١٩٥٣

** توجد نزعة قوية لدى غالبية الاريتريين تنادى بعروبة اريتريا وانفصالها عن الحبشة ٠ واعتزام البلاد – عند تحررها – الانضمام الى جامعة الدول العربية ،

المبحث الثالث

اريتريا ... والكفاح المسلح من أجل الاستقلال

الخريطة السياسية للقرن الافريقى تعتبر خريطة بالغة التعقيد ، بسبب تداخل العناصر والأصول العرقية والحضارية المختلفة وتصارع الادارات السياسية ـ داخليا وخارجيا ـ حول الحدود ، مما جعل هذه الحدود تتعرض لعشرات التعديلات والتغيرات خاصة خلال القرن الأخير ..

واذا كانت الخريطة الرسمية لهذه المنطقة تضم ثلاث قوى سياسية حالية ، هى : اثيوبيا والصومال * وجيبوتى ** ؛ فان التقسيم الفعلى للمنطقة يضيف الى القوى الرسمية المتصارعة فيها قوة رابعة لايمكن اغفالها هى « اريتريا » ..

لقد صدر قرار الجمعية العامة للامم المتحدة فى الثانى من ديسمبر عام

---

* كانت ايطاليا تسيطر عام ١٩٣٩ على ليبيا وافريقيا الشرقية الايطالية (اريتريا والصومال واثيوبيا) ثم لم تعد تحتفظ الا بادارة الصومال التى كلفتها بها الأمم المتحدة عام ١٩٥٠ لمدة عشر سنوات ، وكان الجزء الاخر من الصومال (الصومال البريطانى) تحت السيادة البريطانية ، وفى ٢٦ يوليو عام ١٩٦٠ استقل الصومال البريطانى ثم اندمج بعد اربعة أيام مع الصومال الايطالى ـ الذى استقل ايضا ـ تحت اسم (جمهورية الصومال) التى انضمت الى جامعة الدول العربية ..

** فى ٢٧ يونيو ١٩٧٧ ارتفع علم جيبوتى محل علم فرنسا ، وأصبحت جيبوتى دولة مستقلة .

١٩٥٠ (١٢) رقم (٣٩٠ ـ أ ـ ٥) الذى يدعو الى اتحاد فيدرالى بين اريتريا واثيوبيا ، ودخل هذا القرار مرحلة التنفيذ منذ عام ١٩٥٢ ، ثم تم انزال العلم الاريترى عام ١٩٥٨ واعلان اريتريا ولاية تابعة للامبراطورية الاثيوبية منذ ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ (١٣) لتنتقل السلطة الفعلية لاريتريا الى يد اثيوبيا(١٤). وأصبحت اثيوبيا بدورها تقتسم مع العرب مناطق النفوذ والسيطرة فى باب المندب والجزر المتناثرة عبره وعند مداخله وبالتالى فى البحر الأحمر كله * ٠

ورغم تعدد الصراعات والانقسامات فى اثيوبيا ـ والمتمثلة فى حركات التحرير الداخلية ** ـ الا أن حركة تحرير اريتريا تعتبر أقـــوى حركات التحرير المناهضة للنظام الاثيوبى الحاكم ، حيث انطلقت حركتها المسلحة فى

---

(١٢) وثائق عن اريتريا ، مرجع سابق ، ص ٣٨٣ ٠

(١٣) **نفس المرجع السابق** ، ص ٦ ومابعدها ٠٠

(١٤) شارل اندريه جوليـــان ، **تاريخ افريقيـــا** ، ترجمة طلعت عوض أباظة ، سلسلة الالف كتاب ، رقم ٦٣٦ (القاهرة ، دار نهضة مصر : ١٩٦٨) ص ١٦٠ ٠

* يضم البحر الأحمر حوالى ٣٨٠ جزيرة معروفة ومرصودة ، وملكية هذه الجزر حسب الترتيب التالى :

ـ المملكة العربية السعودية : ١٤٤ جزيرة ، أهمها « فرسان » ٠٠

ـ اثيوبيـــــا : ١٢٦ جزيرة أهمها « دهـلك » و« حالب » و « فاطمة » وهى الجزر الاريترية الاصل ٠٠

ـ اليمن الشمالية : ٣٩ جزيرة أهمها : « ذتر » و«قمران»٠٠

السـودان : ٣٧ جزيرة أهمها « سواكن » ٠

ـ مصـــر : ٢٦ جزيرة منها « شدوان » و « صنافير » ٠

ـ جيبـــوتى : ٦ جزر أهمها « موليلة » ٠

ـ اليمن الجنوبية : ٢ « همـا « حنيش » و« بريم » ٠٠

انظر صلاح الدين حافظ ، مرجع سابق ، ص ٨٣ ٠٠

** تتمثل هذه الحركات الانفصالية الداخلية فى أقليم : اريتريـــا وأوجادين وتيجرى وتقوم اريتريا بالتنسيق مع حركة شعب تيجرى (الواقع فى شمال شرق البلاد) من أجل الانفصال ٠٠ بالاضافة الى حركات تحرير أوجادين « الصومال الغربى » وحركة تحرير اقليم أومورو (جـالا) وبـاقى صعوبات الحكومة مع الحدود الدولية ٠

أول سبتمبر ١٩٦١ * عندما بدأ حامد ادريس عواتى يقود الثورة ، اذ وضح أن النزاع هنا والخشونة فى العلاقات نتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية فى المقام الاول ، (١٥) ولذلك فاريتريا تقف جبهة واحدة ـ بكافة أديانها ضد اثيوبيا ، واثيوبيا هى الأخرى تحاول الحفاظ على هذه العلاقة والاحتفاظ بسلطانها فى اريتريا لتكون نافذتها الى البحر الأحمر (١٦)٠

ولكن النظر الى علاقة اثيوبيا لايرجع فقط الى أن اريتريا نافذة بحرية فخوف اثيوبيا من اعطاء اريتريا حريتها واستقلالها لايرجع فقط الى حرمان اثيوبيا من واجهة بحرية طويلة ، وتحويلها الى دولة داخلية شبه حبيسة بل مخافة أن تكون له آثاره الأخرى فى تحرك القوميات الاخرى داخل الدولة والمطالبة بمثل هذا الوضع أيضا (١٧) ٠٠

٠٠وهكذا أصبحت اريتريا قضية تفتح باب النزيف الدائم عسكريا واقتصاديا فى اثيوبيا وتخلق الظروف المواتية لامتداد صراع القوى الكبرى وتدخلها فى منطقة حساسة بها من المشكلات الموروثة والمعقدة الشىء الكثير ، وكلما ازدادت فترة الصراع ، تأصلت الكراهيات وتشددت المواقف وامتدت نتائج النزيف الداخلى الى البناء الاقتصادى للبلاد (١٨) ٠

---

* سبق قيام جبهة التحرير الاريترية تكوين ماسمى (حركة التحرير الاريترية) عام ١٩٥٨ م فى بورسودان ثم نشأت جبهة التحرير الاريترية عام ١٩٦٠ م ، وبعد ذلك بدأت الثورة المسلحة منذ ذلك التاريخ ٠٠

(١٥) جمال محمد أحمد ، **مطالعات فى الشئون الافريقية** ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ١٨ (القاهرة ، دار الهلال : صفر ١٣٨٩ / مايو ١٩٦٩) ص ١٩ ٠٠

(١٦) فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٣٢٢ ٠

(١٧) محمد عبد الغنى سعودى ، **مرجع سابق** ، ص ٢٦٩ ٠

(١٨) عبد الملك عودة ، «اثيوبيا من الامبراطورية الى الجمهورية الفيدرالية» **مجلة السياسة الدولية** ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ ٠٠

.. لقد ازدادت مطالب كل جهة من السلاح : الجبهة الاريترية بمنظماتها المختلفة ، وقوات اثيوبيا ، وازداد تصعيد العمليات العسكرية ، وفرضت نتائج هذا الصراع نفسها على المجتمعات المجاورة فى منطقة البحر الأحمر وفى حوض النيل بشكل خاص ، مما أخرج هذا النزاع من الصفة المحلية وجعله يأخذ شكل الصراع العالمى ..

* اريتريا : الموقع والاستراتيجية :

تقع اريتريا على الساحل الغربى للبحر الأحمر المقابل لشبه جزيرة العرب ، ويحدها من الغرب والشمال : السودان ، ومن الجنوب الشرقى جيبوتى ويطل لسانها على باب المندب ، وتشمل ١٣٦ جزيرة * أهمها أرخبيل « دهلك » الغنى بالبترول ، ومساحتها ١٢٠ ألف كيلو متر مربع (١٩) وتنقسم اريتريا اداريا الى ٨ محافظات هى (٢٠) :

---

* هذه الجزر تملكها الآن اثيوبيا وتمتد سيطرتها منها الى باب المندب والبحر الأحمر .

(١٩) وثائق عن اريتريا ، مرجع سابق ، ص ٥ .. واذا كانت هذه المنطقة متعددة الانتماءات ؛ فقد اختلفت التقديرات والاحصاءات فى كل شىء حتى فى مساحتها .. وخرجت الأرقام المختلفة عن مساحة اريتريا ومنها :

- تقدير World Atlas, Hammond, 1953.
- تقدير أولندروف The Ethiopians, by Ullendorff.
- تقدير جون جنتر فى كتابه Inside Africa
- تقدير دائرة المعارف البريطانية (١٩٦٤ ..)

وتذكر هذه المصادر - على الترتيب - أن مساحة المنطقة من الاميال المربعة كالتالى : ١٦٠٠٠ ، ٢٠٠٠٠ ، ٤٧٨٧٥ ، ٤٧٨٧٥ ..

وهذا التناقض فى مساحة الأرض الثابتة يوضح مدى التناقض فى اية أرقام تخرج عن أية معلومات عن هذه المنطقة : أنظر : فتحى غيث ، **مرجع سابق** ، ص ٣٣٦ ..

(٢٠) **موجز تاريخ اريتريا الحديث** ، منشورات الاعلام ، جبهة التحرير الاريترية ، قوات التحرير الشعبية ، ص ١٤ ..

١ ـ محافظة حماسين : وعاصمتها « اسمرا » ، وهى ـ فى نفس الوقت ـ عاصمة القطر ، وعدد سكانها ٣٠٠ر٠٠٠ نسمة ٠٠

٢ ـ محافظة البحر الأحمر : وعاصمتها « مصوع » ، وتعتبر ميناء اريتريا الرئيسى ، وعدد سكانها ٥٠٠ر٠٠٠ نسمة ٠

٣ ـ محافظة دنكاليا : وعاصمتها « عصب » ، وهى الميناء ٠

٤ ـ محافظة الساحل : وعاصمتها « نقفة » ٠

٥ ـ محافظة كرن : وعاصمتها « كرن » ٠٠

٦ ـ محافظة سراى : وعاصمتها « عدى وقرى » ٠٠

٧ ـ محافظة أكلى قوزاى : وعاصمتها « عدى قيح » ٠

٨ ـ محافظة بركة أو أغردات : وعاصمتها « اغردات » ٠

ونظرا للامتداد الساحلى الكبير لاريتريا على البحر الأحمر * والتحكم ـ مع اليمن وجيبوتى ـ فى مضيق باب المندب فقد كانت على مدى تاريخها محط أنظار العالم ٠٠

* علاقة اريتريا باثيوبيا عبر التاريخ :

منذ الزمن القديم كانت اريتريا ـ ولاتزال ـ مدخل الهجرات العربية الى قلب القارة الافريقية ، وتتحدث المصادر التاريخية عن هجرة أصحاب النبى ﷺ الى الحبشة فرارا بدينهم ٠٠ وتعتبر جزر اريتريا بمثابة الوطن الآخر للعرب خارج أرضهم العربية ، ووصل مدى الارتباط بين العرب وهذه الجزر الاريترية درجة كبيرة جعلت العرب يبسطون نفوذهم عليها ويتخذونها منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والسياسيين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ثم جرى احتلال بعض هذه الجزر الاريترية ـ ومنها دهلك

---

* أربع محافظات منها تطل على البحر الأحمر ، من الشمال الى الجنوب : الساحل ، ومحافظة البحر الاحمر ، وأكلى قوزاى ، ودنكاليا ٠

ـ فى عام ٨٤ هـ من جانب الدولة الأموية اثر غارة القراصنة من دهــلك وعد وليس على ميناء جدة ، ومنذ ذلك التاريخ اعتبر العرب أن تأمين هذه الجزر فى نفس الوقت حماية للبلاد العربية الواقعة على البحر الأحمر (٢١) ، وركزوا جهودهم فى عدم وقوعها تحت أية سيطرة أجنبية بما فيها الأحباش ، ووضحت الصلة العربية الاريترية وتأصلت لدرجة انه لاتوجد بقعة فى الأرض خارج أقطار الجامعة العربية تحمل ثقافتها المحلية الطابع العربى الصريح كالهضبة الاريترية التى تأثرت فى مختلف أوجه الحضارة والثقافة واللغة * وأسس الحياة الاجتماعية بجنوب الجزيرة العربية قبل دخول المسيحية اليهــا فى منتصف القرن الرابع الميلادى ، ثم بالثقافة العربية بعد أن ارتبطت كنيستها بالكنيسة المصرية فترة طويلة ، واقتضت الحاجة ـ نتيجة لذلك ـ ترجمة الكتب الدينية والثقافية من العربية ؛ وتداولها ايضا فى لغتها العربية (٢٢)٠٠

ونتيجة للصلات العربية باريتريا فقد عرفت الشواطىء الاريتريــة فى العصور الوسطى بأنها : « بلاد الطراز الاسلامى » (٢٣) ٠٠

---

(٢١) رينية باسية ، **مرجع سابق** ، ص ٩ ٠٠ ويذكر انه فى ظل الحكم العربى اخذت دهلك اسمها الحالى الذى ينسبه البعض الى لفظــة عربيــة (دار الهلاك) لكونها بقعة حارة ٠٠ حيث يشير الشاعر « ابن قلاقس » عن مناخها بقوله :

وأقبــح بدهــلك من بلــدة ... فــكل امرىء حلهــا هــالك

كفاك دليلا ـ اذن ـ انها ... جحــيم ٠٠ وخـــازنها مالك

كما وجدت بعض النقوش والآثار العربية فى تلك المنطقة تدل على الصلة العربية بهذه البلاد ٠٠ انظر : نفس المرجع ، ص ١٨ ومابعدها ٠

* المــادة (٣٨) فقرة (١) من الدستور الاريترى تقول : « التجرينية والعربية هما اللغتان الرسميتان لاريتريا » ٠٠ انظر : **وثائق عن اريتريــا** مرجع سابق ، ص ٥٤٤ ٠٠

(٢٢) عثمان صالح سبى ، **تاريخ اريتريا** ، **مرجع سابق** ، ص ٥٤٤ ٠٠

(٢٣) وثائق عن اريتريا ، **مرجع سابق** ، ص ٥ ٠٠

ونظرا لانتشار الاسلام فى هذه المنطقة والامتداد منها الى الداخل وجدت الحبشة نفسها ــ وهى الدولة المسيحية الوحيدة فى افريقيا وقتها ــ « محاطة ببحر من المسلمين والقبائل الوثنية » (٢٤) ، وقامت البرتغال بارسال قوة عسكرية الى ميناء مصوع عام ١٥٤١ بقيادة المكتشف « فاسكودى جاما » لانقاذ الحبشة وهزيمة القائد المسلم أحمد بن ابراهيم الملقب بالغازى * ، وتم قهر الجيوش والقبائل الاسلامية للسيطرة على المنطقة بما فيها كل جزر اريتريا ٠٠

وبدخول الاتراك الى المنطقة زادت المنافسة الدولية على اريتريا فاحتل الأتراك ميناء مصوع ، ولكن الميناء وحده لم يضمن لهم السيطرة الكاملة ، فسرعان ما ساعد البرتغاليون ملك الحبشة « سار شاد نيفل » فى القضاء على الممالك الاسلامية الواقعة على الساحل وضم هذه الممالك الى الحبشة ٠٠

وظلت اريتريا تحت سيطرة الحبشة حتى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ، ليأخذ البحر بعد ذلك أهمية دولية ؛ وبحلول عام ١٨٧٢ أصبح الساحل الغربى للبحر الأحمر فى قبضة المصريين ، ثم جاء عام ١٨٧٥م ليجد مصر قد طوقت الحبشة من الشمال والشرق والغرب واستولت على مدينة هرار وميناء زيلع فى خليج عدن حتى رأس القرن الافريقى ٠٠ ودامت توسعات مصر فى الحبشة عشر سنوات ثم انسحبت مصر الى السودان بعد ظهور « المهدية » هناك ٠٠

وبعد انسحاب القوات المصرية ؛ اقتسمت أملاكها كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا والحبشة وبلجيكا (وذلك فى الفترة مابين عامى ١٨٨٢ م ــ

---

(٢٤) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٨٩ ٠٠

* هو أحمد بن ابراهيم الملقب بالغازى (١٥٠٦ ــ ١٥٤٢) ويلقبه الأحباش بلقب (جران) أى « الاشول » وهو أمير « ايفات » و « عدل » وقد استشهد بالقرب من بحيرة تانا عام ١٥٤٢ وبمقتله عادت السيادة للاحباش على المنطقة ٠٠

١٨٩٢ م) وكانت نتيجة اقتسام الغنائم أن اقتطعت ايطاليا جزءا من السودان الشرقى وضمته الى الشريط الساحلى ، وفى أول يناير عام ١٨٩٠ م أصدر ملك ايطاليا « اومبرتو الأول » مرسومه الملكى رقم ٦٥٩٢ الذى حول الممتلكات الايطالية فى حوض البحر الأحمر الى مستعمرة أطلق عليها اسم (مستعمرة اريتريا) * وذلك بتوحيد الممتلكات الايطالية على البحر الأحمر وتنظيم الادارة المدنية بها (٢٥) .

وفى ذلك الوقت أرسلت ايطاليا حكامها الى المنطقة ، وحاول هؤلاء القادة مد سيطرة ايطاليا الى السودان لمطاردة المهديين الذين اتخذوا من كسلا قاعدة لعملياتهم العسكرية ضد الايطاليين فى اريتريا ، وتشجعت ايطاليا فى خطواتها التوسعية بموجب بروتوكول ١٥ ابريل ١٨٩١ ** مع بريطانيا ، وهو البروتوكول الذى أطلق يد ايطاليا فى احتلال كسلا والبلاد المجاورة حتى نهر عطبرة بصورة تقتضيها ضرورة الحرب مع المهديين (٢٦) .. ثم حاولت ايطاليا مد نفوذها الى الاراضى الحبشية ذاتها ، وضمت مملكة تيجراى الحبشية الى مستعمراتها الاريترية ، وتوحدت كل الممالك الاثيوبية ضد التوسع الايطالى ، وبمساعدة روسيا وفرنسا نجح منليك عاهل اثيوبيا فى مواجهة الايطاليين وهزيمتهم فى موقعة « أمبــا الاجى Amba Alagi فى السابع من ديسمبر ١٨٩٥ ثم فى موقعة « عدوة » فى أول مارس ١٨٩٦ ،

---

* اشتق هذا الاسم من التسمية اللاتينية القديمة التى أطلقها الجغرافيون الرومان على البحر الأحمر ، وهى البحر الاريترى Mare Ergthraeum
انظر : ممتاز العارف ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .. و : السيد رجب حراز ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .. وموجز تاريخ اريتريا ، **مرجع سابق** ، ص ٨ ..

(٢٥) الكافالييره دانته أودوريتسي ، **المستعمرة الاريترية : مفوضية مصوع الاقليمية** ، ترجمة وتقديم جبهة التحرير الاريترية / قسم الاعلام (اسمرة ، مطابع فيورتي ويلترامى : ١٩١٠) ص ٨

** المادة الثانية من البروتوكول .

(٢٦) السيد رجب حراز ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ..

وأبرمت فى السادس والعشرين من أكتوبر فى نفس العام معاهدة صلح بين ايطاليا واثيوبيا أنهت حالة الحرب بينهما ، وتم رسم الحدود بين اريتريا واثيوبيا ٠٠ وظل الوضع هكذا حتى عام ١٩٣٥ عندما أعلنت ايطاليا الحرب على اثيوبيا ، وعبرت القوات الايطالية الأراضى الاثيوبية حتى دخلت القوات الزاحفة أديس أبابا فى الخامس من مايو ١٩٣٦ ، ثم صدر فى التاسع من مايو مرسوم بضم اثيوبيا الى ايطاليا ، وفى نفس اليوم تم تعيين المارشال « بادليو » Badoglio حاكما عاما على اثيوبيا ونائبا للملك هناك ٠٠

وهكذا أصبحت ايطاليا تضم مقاطعات : اريتريا وأمهرا وشوا وهرر وجالا والصومال ، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وأعلنت ايطاليا الحرب على بريطانيا ؛ قامت قوات الحلفاء بمهاجمة المستعمرات الايطالية فى شرق افريقيا ، وقامت الادارة العسكرية البريطانية بالاستيلاء على الصومال واثيوبيا واريتريا ٠٠ وعاد الامبراطور هايلاسلاسى الى بلاده بعد غياب خمس سنوات واستقر فى أديس أبابا منذ الخامس من مايو ١٩٤١ وعاد الى السلطة (٢٧) ٠٠

وفى العاشر من فبراير ١٩٤٧ عقد فى باريس مؤتمر الصلح مع ايطاليا التى تنازلت - بموجب قرارات هذا المؤتمر - عن ممتلكاتها فى شرق افريقيا ، وأحيلت ادارة اريتريا الى بريطانيا ٠ ٠

وعرضت قضية اريتريا (مع ليبيا والصومال) أمام الجمعية العامة للامم المتحدة ، وتعددت المشروعات ووجهات النظر بشأن هذه المنطقة وانتهت باصدار القرار (رقم ٣٩٠ - أ - ٥) الذى يدعو الى قيام اتحاد فيدرالى بين اريتريا واثيوبيا بشرط أن تتمتع اريتريا بحكم ذاتى فى اطار الاتحاد مع اثيوبيا (٢٨) ، وأن يكون لها دستورها الخاص وعلمها الخاص

---

(٢٧) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٢٩١ ٠

(٢٨) موجز تاريخ اريتريا الحديث ، مرجع سابق ، ص ١٠ ٠

ومجلسها التشريعي والتنفيذي أيضا ، ولكن الامبراطور الاثيوبي صدق على الدستور الاريتري في زيارة له لاثيوبيا ثم أصدر الأمر (رقم ٦ لعام ١٩٥٢) الذي يقضي بتطبيق القوانين والنظم الاثيوبية على اريتريا (٢٩) وظلت ادارة اريتريا تتقلص لتنتقل السلطة تدريجيا الى النظام الاثيوبي حتى الرابع عشر من نوفمبر ليعلن أمام الجمعية الوطنية (٣٠) « ان البيان الذي سأتلوه عليكم هو بمثابة آخر مسألة في القضية الاريترية وليس ثمة ماتستطيعون عمله سوى قبوله على علاته ، لقد اعتبرنا الاتحاد باطلا والغيناه واصبحنا منـــذ الآن متحدين تماما مع وطننا الأم » ٠٠ ثم أعلن راديو اثيوبيا في اليوم التالي مباشرة بأن اريتريا أصبحت ولاية اثيوبية ؛ مما ترتب عليه اندلاع الثورة الاريترية المسلحة التي ترفض هذا الاندماج وتطالب بالاستقلال (٣١) ٠

وعندما تم خلع الامبراطور « هايلاسلاسي » عن الحكم في اثيوبيــــا استبشر الاريتريون بالحكم الجديد ، لكن مضى الحكم الجديد في نفس الطريق السابق بالنسبة لقضية اريتريا ، وزاد على ذلك هجمات متوالية لســـحق المقاومة في البلاد ٠٠

٠٠ هكذا ، يتضح من العرض السابق أن اريتريا تقف في جانب آخـر غير الاتجاه الاثيوبي منذ التاريخ القديم ٠٠ فاريتريا عبر تاريخها الطويل كانت بمثابة مركز اشعاع اسلامي في الجانب الشرقي من البحر الأحمر ، ولاتزال كذلك حتى الآن بثقافتها العربية ودينها الاسلامي ، وهو اتجاه يخالف تماما الوضع الذي تضع اثيوبيا نفسها فيه منذ عهدها الأول ٠٠

٠٠ واذا كانت فصائل المقاومة الاريترية قد أنهكت قواها في صراعاتها

---

(٢٩) **القرار الفيدرالي وتدمير القرار الفيدرالي** ، دراســـات اريتريـــة (جبهة التحرير الاريترية ، قوات التحرير الشعبية ، الاعــلام الخــارجي : ١٩٨١) ص ٩٨ ٠٠

(٣٠) **نفس المرجع السابق** ، ص ٩٨ ٠٠

(٣١) السيد حراز ، **مرجع سابق** ، ص ٥٧ ٠

الداخلية منذ انطلاق شرارة الكفاح المسلح ؛ فانها قد بدأت خطوة تصحيحية كبرى منذ بداية العام الحالى (١٩٨٣ م) عندما وقعت فى العاشر من يناير لهذا العام اتفاقية وحدوية لتدمج بمقتضاها أجنحة الثورة الثلاثة فى جبهة واحدة تحمل واجب الدفاع عن البلاد (٣٢) ٠٠

وتنص الاتفاقية التى تم توقيعها فى مدينة « جدة » بالمملكة العربية السعودية على دمج الفصائل الثلاثة فى تنظيم واحد طبقا لبرنامج واحد ودستور واحد على ان يتم ذلك فى فترة زمنية أقصاها ستة أشهر من تاريخ توقيع الاتفاقية ٠٠

وتكمن أهمية مثل هذا الاتحاد بالنسبة لاريتريا فى التخلص من الصراعات بين جبهات المقاومة الاريترية والتى وصلت الى حد اتهام هذه الجبهات لبعضها بالعمالة والخيانة (٣٣) بدلا من التفرغ للعدو المشترك الذى يضم الأرض على على غير رغبة أهلها (٣٤) ٠

---

(٣٢) صحيفة الشرق الاوسط فى ١١ و ٢٨ يناير ١٩٨٣ م ٠٠

(٣٣) النشرة المركزية لجبهة التحرير الاريترية ، **الثورة الاريترية** ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٧٨ ، ص ١٥ ومابعدها ٠٠ وتذكر أن قوات التحرير الشعبية « التى يقودها عثمان صالح سبى تمثل التجمعات الرجعية المعادية للخط الديمقراطى » ٠ وقد تفرغت هذه المجلة فى أعدادها المختلفة لمهاجمة الجبهات الاريترية الاخرى غير جبهة التحرير الاريترية ووصفتها بـ (العمالة) و (الخيانة والرجعية) و (ضرب صفوف الثوار) ٠

(٣٤) يذكر طه نور مسئول العلاقات الخارجية بجبهة تحرير اريتريا أن الجبهات المختلفة لاريتريا تتنازع بين الانتماءات الدولية والاستقطابات المختلفة ٠٠ وأن الاتفاق الأخير الذى تم فى جده لم يسفر ـ كسابقه من اتفاقات ـ عن التقاء حقيقى بين الفصائل المختلفة للمقاومة الاريترية ٠٠

الفصل العاشر

*** الاعلام الاسلامى الطباعى فى اثيوبيـــا :**

المبحث الأول : الاعلام الاسلامى المعاصر
فى اثيوبيـــا

المبحث الثانى : الاعلام الاسلامى الطباعى فى
أريتريـــا

* المبحث الاول :

الاعلام الاسلامى المعاصر فى اثيوبيا

عندما نصبت القوات المسلحة فى اثيوبيا الجنرال أمان ميخائيل عندوم رئيسا للحكومة العسكرية الجديدة (المؤقتة) بعد سقوط « هايلاسلاسى » الأول (أسد قبيلة يهوذا القاهر ؛ منتخب الرب ؛ ملك الملوك وامبراطور اثيوبيا) فى سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤ م ، تغير الشعار الاثيوبى التقليدى ـ غير المكتوب ـ الذى يقول : « اثيوبيا للأمهاريين » وهم قوم هايلاسلاسى من اقليم « شوا » بالدرجة الأولى ، فقد انحصرت السلطة زمنا طويلا فى هؤلاء منذ أيام منليك الثانى فى أواخر القرن التاسع عشر ، وخصصت لهم مناصب الدولة الحساسة وحاكميات الأقاليم ..

وأصبح الشعار الجديد هو : « اثيوبيا أولا » ، وتم وقف أعمال « مجلس التاج » و « محكمة العدل الامبراطورية العليا » و « المجلس الاستشارى العسكرى الخاص بالامبراطور » ، وهى المؤسسات الثلاث التى كان الامبراطور يمارس سلطاته المطلقة من خلالها (١) .. ووضح أن الدولة تسير فى اتجاه آخر غير الاتجاه التقليدى ..

فالغاء « مجلس التاج » هو بمثابة عزل الامبراطور عن كل ماله مساس بتسيير شئون الدولة ، والغاء « محكمة العدل الامبراطورية العليا » معناه ضرب التراث الاثيوبى الذى يقضى بأن يكون الامبراطور هو « القاضى الاعلى » الذى يصدر الكلمة النهائية وله القول الفصل فى حسم ما يتعلق بقضايا الصالح العام . أما الغاء « المجلس الاستشارى » فقد استهدف

---

(١) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ٤٥٧ ..

ابعاد الامبراطور عن أى تدخل فى قضايا الجيش ٠٠ وبتعطيل هذه الأجهزة الثلاثة عن العمل تم للقوات المسلحة السيطرة الكاملة على مقاليد الحكم ٠

وتغيرت أجهزة الدولة كلها ٠٠ وأصبح الاعلام يتحمل مسئولية التعبير عن الأوضاع الجديدة وصياغتها وتوصيلها الى الجماهير فى صور مقبـــولة تعبر عن التغيير الذى حدث ٠٠

واستدعى الجنرال أمان ميخائيل عندوم ـ الذى رأس الحكومة العسكرية ـ سفراء الدول الاجنبية طالبا اليهم ابلاغ حكوماتهم تغيير نظـــام الحكم فى البلاد وشرح لهم الخطوط العريضة للسياسة الخارجية والداخلية التى ستسير عليها حكومة اثيوبيا الجديدة ، وحدد هذه الخطوط فيما يلى (٢) :

١ ـ اتباع سياسة عدم الانحياز فى العلاقات الخارجية ٠٠

٢ ـ الالتزام بميثاق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية واحترام تعهدات اثيوبيا الدولية على أساس المساواة والاحترام المتبادل ٠٠

٣ ـ بذل كل الجهود الممكنة لمساعدة الشعوب التى لاتزال ترزح تحت نير الاستعمار للحصول على الاستقلال ٠

٤ ـ المحافظة على علاقات وثيقة وودية مع جميع الدول الافريقية ٠٠

٠٠ وبالنسبة للسياسة الدولية ، تـــم تشريع دســتور جديد يعكس الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية التى تستهدفها الثورة ٠٠

وتم اعتقــال « ماكــونين » رئيس الوزراء فى عهد « هايلاسلاسى » ورشحت الحكومة العسكرية ميخائيل ايمرو Michael Imru * لوزارة الاعلام كما

---

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٤٦٩ ٠٠

* ابن الرأس ايمرو Ras Imru الذى سبق أن تعاون مع الضباط الذين قادوا الانقلاب الفاشل سنة ١٩٦٠ ورشحوه لرئاسة الوزارة آنذاك وقد تم اسناد رئاسة الوزارة اليه عقب اعتقال هايلاسلاسى ؛ وكان الجنرال امان عندوم وقتذاك وزيرا للدفاع ٠

تم تقليص نفوذ الكنيسة عن طريق اجراء تعديل فى الدستور يستهدف الفصل بين الدولة والكنيسة ، واستمرت التغييرات العنيفة فى أجهزة الدولة لدرجة أن وزير الاعلام « ميخائيل ايمرو » ـ الذى جاء الى الحكم بترشيح من الجيش ـ لم يعد بمقدوره الاستمرار فى تحمل أعباء المسئولية وسط هذه الرجات العنيفة والتغييرات التى يفاجأ بها هو ووزارته كأى مواطن عادى فكان أن قدم استقالته عدة مرات ..

وحدثت تطورات أخرى فى اثيوبيا ، ففى الرابع من فبراير ۱۹۷۷ وقع انقلاب جديد قاده العقيد « منجستو هيلى ماريام » الذى حكم البلاد منذ ذلك التاريخ ، وانتقلت اثيوبيا على يديه من دائرة النفوذ الغربى الى دائرة النفوذ الشرقى ..

وكان على الاعلام أيضا أن يعبر عن هذا التحول باعتباره ـ فى البلاد المتخلفة ـ وسيلة من وسائل الدولة وأحد عوامل اقرار سياستها ..

وتقلصت قنوات الاتصال المتعددة فى اثيوبيا وأصبحت تسير فى اتجاه واحد ترسمه الحكومة العسكرية منذ قيام الثورة والاطاحة بهايلاسلاسى آخر اباطرة الحبشة ..

*** الصحافة فى اثيوبيا حتى قيام ثورة عام ١٩٧٤ م :**

تذكر المصادر الاعلامية الرسمية فى اثيوبيا (٣) : أن تطورا كبيرا قد حدث فى وسائل الاتصال فى البلاد منذ عام ١٩٥٨ ، وأن هذا التطور قد شمل الصحافة لتلحق بعصر الانجازات العالمية فى الصحافة ، وهذا العام ـ ١٩٥٨ م ـ يعتبر علامة ونقطة تحول فى الصحافة الاثيوبية ، ففى ذلك العام بدأت ثلاث صحف اسبوعية تصدر بشكل منتظم ، واستمر هذا التطور حتى عام ١٩٦٠ ، اذ أصبح فى اثيوبيا خمس صحف يومية وأربع

---

(٣) Sha Atnafu Makonnen, Op. Cit., p. 79.

صحف أسبوعية ، بالاضافة الى المطبوعات المتخصصة التى تصدر عن البنوك والشركات التجارية وبعض المدارس والهيئات الحكومية ..

وكانت الصحف اليومية كالآتى :

١ ـ Addis Zemen وتصدر باللغة الأمهرية ..

٢ ـ The Voice of Ethiopia وتصدر باللغتين الامهرية والانجليزية .

٣ ـ The Ethiopian Herald وتصدر باللغة الانجليزية .

٤ ـ Il Quotidano Eritreo. وتصدر باللغة الايطالية

٥ ـ Il Giornale del L'Eritrea. وتصدر باللغة الايطالية

وبجانب هذه الصحف اليومية ، كانت توجد الصحف الأسبوعية التالية :

١ ـ L'Ethiopie d'Aujourdhui. وتصدر باللغتين : الأمهرية والفرنسية .

٢ ـ Sendek Alematchin وتصدر باللغتين : الأمهرية والعربية

٣ ـ Il Lunedi del Medio Oriente وتصدر باللغة الايطالية

٤ ـ Demenica وتصدر باللغتين الأمهرية والايطالية .

بالاضافة الى المطبوعات الاخرى الأقل أهمية من حيث التأثير والانتشار ، وتتنوع هذه المطبوعات بين صحف مهنية مثل الصحافة المتخصصة العسكرية التى تمثلها صحيفة Wotaderna Guizew وصحيفة Wotaderna Alamaw وتصدران باللغة الامهرية وتوزعان على قادة الجيش والحرس الملكى ، والصحافة المدرسية والدوريات التى تصدرها الوزارات والبنوك والشركات السياحية وغيرها ، وظلت الصحف وكافة المطبوعات الاخرى فى اثيوبيا تخاطب جمهورها على أساس أن الثقافة الوطنية ثقافة مسيحية تشكلت عبر آلاف السنين حتى أصبحت الديانة الرسمية لأكثر من ٧٠٪ من السكان (٤) ،

(٤) Ibid, P. 241.

وفى نفس الوقت قامت الحكومة بمصادرة المطبوعات الاريترية ، بعد قيامها بتنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص بالاتحاد الفيدرالى بين اريتريا واثيوبيا ثم ضمها نهائيا باعتبارها مقاطعة اثيوبية ، وسارت فى طريق القضاء على الثقافة الاسلامية والعربية فى اريتريا وفرض اللغة الأمهرية على أهالى المقاطعة ..

.. وفى نفس الوقت لم تجد الصحافة الاثيوبية ـ فى تلك الفترة ـ رواجا لدى الجمهور ، فقد كانت أداة فى يد الامبراطور لتثبيت حكمه المستمد من سلطته الدينية الكنسية ـ باعتباره حامى الكنيسة ـ وباعتباره سليل الاسرة السليمانية ، بل كانت الصحافة تقابل بسخط لدى المثقفين لحديثها المستمر عن « عدل الامبراطور » وبث المقولات التى تشيع أنه « اذا غاب الملك غاب العدل » و « الاسود الملكية » فى الوقت الذى يموت فيه الأهالى بفعل المجاعات والعوز ..

*** الصحافة فى اثيوبيا منذ عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٨٢ :**

.. تغير وضع الصحافة فى اثيوبيا منذ الاطاحة بهايلاسلاسى فى فبراير ١٩٧٤ ، لكن هذا الانقلاب لم يستمر غير ثلاث سنوات ، ففى الرابع من فبراير ١٩٧٧ وقع انقلاب آخر قادة العقيد منجستو هيلامريام الذى حكم اثيوبيا منذ ذلك التاريخ ، وهو الذى انتقلت اثيوبيا على يديه من دائرة النفوذ الغربى الى النفوذ السوفيتى ٠

فمنذ خلع هايلاسلاسى وتسلم الحكومة العسكرية السلطة فى البلاد ، تم القضاء على نظام الحكم الاقطاعى فى اثيوبيا والقضاء على سيطرة الكنيسة وتأميم املاكها ضمن الاجراءات التقدمية التى قامت بها السلطة الجديدة من تأميم للارض الزراعية وللمصارف ولشركات التامين وللمؤسسات الاجنبية وللارض المدنية وللمساكن .. وسارت الحكومة العسكرية الجديدة

فى اجراءاتها الاصلاحية وتم اعلان الاصلاح الزراعى « لتحرير ملايين الفلاحين الفقراء من العبودية » (٥) .

وقد قوبلت هذه الاجراءات الثورية فى البلاد براحة تامة وتأييد شديد من الشعب الذى عانى سنوات طويلة من الحرمان والمجاعة وسيطرة الكنيسة والامبراطور ، وأصبحت الصحافة (وهى تسير فى طريق الثورة وابراز التغيرات الجديدة) تنشر تجاوزات العهد الماضى وتلح على الناس بصور متعــددة لهايلاسلاسى وهو يطعم أسوده الشهيرة اللحم بينما الناس يموتــون جوعا فى عهده ..

وعندما وصل منجستو الى حكم البلاد سار ـ ايضا ـ فى طريق الثورة وقضى على النفوذ الأمريكى فى البــلاد لكنه اســتعان بالقــوات السوفيتية والكوبية فى صراع اثيوبيا مع الجبهات الخارجية ـ وأبرزها الصومال حول اقليم الأوجادين ـ وفى الصراع الداخلى للبلاد مع الحركـــات التحررية المتعددة وأبرزهــا حركة تحرير اريتريـــا وحركة شــعب تيجرى من أجـــل حـــق تقـــرير المصـــير ..

.. ولم تستطع الصحافة ـ فى ظل الوضع الجديد ـ أن تعبر عــن كافة الاتجاهات فى اثيوبيا ، ولكنها أصبحت اداة فى يد هذا الوضع ، حتى الاحصاءات الرسمية وغير الرسمية التى أجريت فى البلاد كانت بصورة أو باخرى تخدم الخط الرئيسى للدولة ولنظامها . فعندما تنشر الصحف عن اللغات فى البلاد نجدها لاتعكس الواقع وتنسب وجهة نظرها الى « خبــراء اثيوبيين وأجانب » وتذكر أن اكثر اللغات الوطنية انتشارا من حيث عدد المتحدثين بها هى : (٦)

---

(٥) فى ظل النظام العسكرى : اثيوبيا الى أين .. وجهات نظر الاحزاب الاثيوبية الماركسية ، اعداد ونشر جبهة التحرير الاريترية / قوات التحرير الشعبية ، ١٩٧٩ ، ص ٤٢

(٦) **صحيفة العلم** ، اثيوبيا ١٤ يناير ١٩٧٧ م ..

ـ الأمهريـــة	ويتحدث بها	٨ ملايين نســمة
ـ الأورومـيـة	ويتحدث بها	٨ ملايين نســمة
ـ التجرينيـة	ويتحدث بها	٤ ملايين نســمة

ثم تعدد اللغات الاخرى المنتشرة فى اثيوبيا حسب الترتيب التالى

لغة ولايتا / الضومالية / لغة سيدامو / لغة هدية / لغة كمباتا / لغة جداو / لغة عفار وساهو ثم اللغات الجوارجية السامية ، ولغات التجرى التى يتحدث بها الاهالى فى شمال اريتريا ، ولغة كفا وغيرها من اللغـــات الوطنية المنتشرة فى اثيوبيا حتى لغة سكان بحيرة تشمو (لغة جانجولى) البالغ عددهم ٥٠ الف نسمة ، وفى نفس الوقت تجاهلت هذه الاحصاءات المنسوبة الى « الخبراء الأثيوبيين والاجانب » مدى انتشار اللغة العربية فى مناطق كثيرة فى البلاد خاصة فى اريتريا حيث الأغلبية من المسلمين ..

لقد اصبحت الصحافة فى اثيوبيا بعد انقلاب الرابع من فبراير ١٩٧٧ م وحتى الآن عبارة عن منشورات حكومية ، رغم اختلاف لغات بعض هـــذه الصحف عن الصحف الاخرى ، فهى تسير فى اتجاه واحد ولاتعبر عن قاعدة جماهيرية عريضة ..

فمنذ الاطاحة بهايلاسلاسى تضـاءلت القنـــوات الاتصــالية الأخـرى ـ غير الرسمية ـ فى البلاد واقتصرت الصحافة على المطبوعات التالية : (٧)

ـ Addis Zemen وهى صحيفة يومية تصدر باللغة الأمهرية ..

ـ The Ethiopian Herald وهى صحيفة يومية تصـــدر باللغة الانجليزية ما عدا يوم الاثنين فتتوقف عن الصدور ..

---

(٧) **الحقائق الأساسية حول اثيوبيا** ، مصدر سابق ، ص ٢٤ ..

ـــ صحيفة « يزارتو » الأسبوعية وتصدر أسبوعيا ٠٠

ـــ صحيفة « العلم » الاسبوعية ، وتطبع باللغة العربية ٠

بالاضافة الى المطبوعات الأخرى باللغات المختلفة : العربية والانجليزية والأمهرية والتى تصدر سرا فى اثيوبيا عن حركات سرية مثل نشرة « صوت الجماهير الشعبية » التى تصدر عن « التنظيم الماركسى اللينينى » المسمى بـ (الحركة الاشتراكية لعموم اثيوبيا ــ مايسوف) ، ومثل المطبوعات التى تصدرها حركات التحرير المختلفة والمنشقة على النظام الاثيوبى ، ومنها المجلات الصادرة عن حركات تحرير أريتريا بفصائلها الثلاثة ، والتى تصدر خارج اثيوبيا باللغات العربية والانجليزية والايطالية والألمانية ٠

لقد تحولت الحياة فى اثيوبيا تماما لتتكيف مع النظام الجديد ، وأصبحت كافة مظاهر الحياة فى البلاد صورة مطابقة لهـــذه التغيرات ٠٠ واذا كانت اثيوبيا لم تقم بها أية أحزاب شيوعية فى صورة رسمية حتى الآن ؛ الا أن الحركات والتنظيمات الشيوعية السرية فى البلاد متعددة وناجحة فى استقطاب الجماهير الى صفوفها مثل « الحركة الاشتراكية لعموم اثيوبيا ــ مايسوف » التى تختلف مع النظام القائم وتعمل ضده ، ورغم عدم الاعتراف الرسمى بهذه الحركات والتنظيمات السرية الا انها معروفة وواضحة تماما وضوح الصور الثلاث الكبيرة المعلقة فى ميدان الثورة ــ ميدان اديس أبابا الرئيسى ــ للينين وماركس وانجلز ، والتى توضح اتجاه الحكومة الاثيوبية ٠

اتجاهات الصحافة فى اثيوبيا فى العهد الحاضر :

لما كانت هذه الدراسة عن « الاعلام الاسلامى الطباعى فى البلاد غيـــر الاسلامية » تتخذ من اثيوبيا حالة تطبيقية ، كان لابد من قياس اتجاهات الصحافة فى هذه الدولة لبيان الاتجاهات الغالبة على الاعلام بها ، والقضايا التى تدعو لها وجمهور هذه الصحافة والأساليب الاقناعية التى تستخدمها لتحقيق أهدافها ٠٠

ولكن نظرا لحالات الحروب والصراعات المستمرة ـ الداخلية والخارجية ـ فى اثيوبيا ، بجانب القيود التى تفرضها البلاد على ممارسة الدعوة الدينية او البحث فى شئونها (بالاضافة الى عدم موافقة العلاقات الثقافية بجامعة الأزهر على التصريح لى بالسفر الى اثيوبيا ـ على العلاقات الخاصة ـ فى مهمة علمية لجمع مادة البحث) فقد اكتفت الدراسة بالتطبيق على صحيفتين اثيوبيتين احداهما تصدر بالانجليزية The Ethiopian Herald التى تصدر منذ عام ١٩٤٣ ويراس تحريرها كفلوم أدجوى Kiflom Adgoi والتابعة لوزارة الاعلام والارشاد الوطنى فى البلاد ، وتصدر فى ٦ صفحات ، والثانية صحيفة أسبوعية تصدر باللغة العربية ، وهى « العلم » ويرأس تحريرها طاسم احمد ٠ وتصدر عن وزارة الاعلام والارشاد الوطنى فى اثيوبيا ايضا ، وهى صحيفة نصفية Tabloid تصدر فى ٨ صفحات *

* الغرض من الدراسة التطبيقية :

١ ـ التعرف على اتجاهات الصحافة الاثيوبية ٠

٢ ـ التعرف على الموضوعات التى تمت معالجتها والتى تم التركيز عليها فى الصحافة ٠

(*) رغم موافقة قسم الصحافة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وموافقة الكلية على القيام بهذه المهمة العلمية ، الا أن العلاقات الثقافية بالجامعة ذكرت أن الجامعة لاتوفد باحثين ولم يسبق لها ايفاد أى باحث لمثل هذا الغرض ٠ ! ! !

ويذكر الامام الاكبر شيخ الازهر فى حديث له بصحيفة (السياسة) الكويتية فى ٢٢ يناير ١٩٨٢ : أن أى ازهرى لايستطيع أن يدخل الحبشة ويمارس دعوته لتبصير المسلمين ٠

٣ ـ التعرف على مدى مطابقة هذه الموضوعات مع اتجاه الحكم فى البلاد ومدى ارتباطها بمصالح المجتمع وغالبية الجماهير ..

٤ ـ معرفة اتجاه الحكومة تجاه الدين من خلال معالجة الصحافة للقضـايا الدينيـة ..

٥ ـ التعرف على الوسائل الطباعية المتخصصة فى الدعوة للدين الاسلامى فى انحاء البلاد ، ومدى نجاحها أو فشلها فى اداء دورها ..

.. وقد تم اختيار عام ١٩٨٢ لتحليل محتوى (مضمون) أعـداد الصحيفتين الصادرة فى هذا العام لتوضيح القضايا السـابقة .. ويتفق اختيار هذا العام (١٩٨٢) مع اهداف الدراسة التى تحاول الكشف عـن كيفية ممارسة الاعلام الاسلامى الطباعى فى اثيوبيا بعد سنوات من الاطاحة بحكم هايلاسلاسى واستقرار النظام الجديد والحكم فى البلاد .

وتم اختيار الاعداد التى تصدر فى يوم الجمعة الاول من كل شهر على مدار العام المذكور من الصحيفتين اللتين تم اختيارهما للدراسة كعينة لاجراء الدراسة عليها ..

وبلغ عدد الاعداد الصادرة من العينة ١٢ عددا من كل من الصحيفتين موضع الدراسة .

.. وقد صدرت هذه الاعداد بالترتيب التالى :

١ ـ اول يناير ١٩٨٢ م .

٢ ـ الخامس من فبرايـر

٣ ـ الخامس من مارس

٤ ـ الثـانى من أبريـل .

٥ ـ السابع من مايـو .

٦ ــ الرابع من يونيــــو ٠

٧ ــ الثانى من يوليــــو ٠

٨ ــ السادس من أغسطس ٠

٩ ــ الثالث من سبتمبر ٠

١٠ ــ أول أكتوبـــــر ٠

١١ ــ الخامس من نوفمبر ٠

١٢ ــ الثالث من ديسمبر ١٩٨٢ م ٠

وتم اختيار وحدة الموضوع Item كوحدة قياس نظرا لوضوح الأفكار التى تتضمنها صفحات الصحيفتين موضوع التحليل وسيرها فى اتجـــاه واحد ــ هو الاتجاه الرسمى للبلاد ــ والتعبير عنه أصدق تعبير ، بحيث لا يحتاج الأمر الى استخدام وحدات قياس أقل مثل وحدة الكلمة أو وحدة الفكرة السائدة أو غير ذلك من وحدات القياس ٠

● **نتائج التحليل : ***

وضح التماثل شبه التام بين الصحيفتين : The Ethiopian Herald و « العلم » فى الاهتمامات والقضايا والمناقشات التى أثيرت فى نفس الفترة وساعد على وجود هذا التماثل اختيار أعداد العينة موضوع الدراســـة للصحيفتين فى ايام واحدة ٠٠

وقد اظهرت نتائج التحليل الحقائق التالية :

١ ــ احتلت القضايا السياسية المقام الاول فى اهتمام الصحافة الاثيوبية خاصة القضايا الداخلية الخاصة بوضع النظام الحاكم والمؤسســات الجماهيرية والتنظيمات السياسية الشعبية والاجراءات الاستثنائيـــة

* تم الاكتفاء بتسجيل النتائج فقط هنا دون تفصــيلات اجراءات تحليل محتوى الصحيفتين موضع الدراسة ٠٠

وقد جاء ترتيب هذه القضايا من حيث أهمية وتكرار التناول على النحـــو التـــالى :

- التنظيمات السياسية الشعبية فى اثيوبيا ..
- التنظيمات النقابية والمهنية .
- الاشـــتراكية ..
- احكام السيطرة على كافة الأقاليم ومحاربة دعاوى التحرر ..
- تطهير المجتمع الاثيوبى وحماية الممتلكات العامة ..
- القدوة والمثل فى الأنظمة الاشتراكية الأخرى والأممية البروليتارية .

٢ - تمثل الاهتمام بالقضايا الاقتصادية فى التركيز على :

- جعل الملكية العامة هى الاساس فى الدولة للقضاء على شبح الفقر .
- توزيع المواد الأساسية توزيعا عادلا على الجمهور ..
- فضح النظام « الاقطاعى » و « البورجوازى البائد » الذى سيطر على البلاد فترة طويلة .

٣ - القضايا الدينية لم تنل اى اهتمام فى الصحيفتين فى فترة الدراســة ووضح التحول التام عن مقولة أن « اثيوبيا دولة مسيحية » فمنذ ثورة الاطاحة بها يلاسلاسى ألغت الدولة الجديدة اذاعة « صــوت الانجيل » التى كانت تذيع من أديس أبابا بلغات متعددة كما انهت أية سيطرة للكنيسة أو أية مخصصات لها ، وضمت ذلك كله الى الملكية العامــة للدولة ، وظهر اثر ذلك كله فى الاعلام الذى اتجه - كما حددت الحكومة - الى « الأممية البروليتارية » فى ظل نظام الحزب الواحد « حزب الشعب العامل » الطليعى ..

.. وتعتبر الصحافة الاثيوبية - مثل وسائل الاعلام الأخرى فى البلاد - نشرات رسمية صادرة عن « وزارة الاعلام والارشاد الوطنى » فى اثيوبيــا فهى تسير فى اتجاه واحد ولاتعبر عن اتجاهات متعددة .. بل هى فى حقيقتها

نشرات رسمية ذات ذات مضمون واحد فى لغات متعددة ٠٠ ولهذا نجد أن القوى الاسلامية فى اثيوبيا ـ خاصة فى اريتريا التى تبلغ نصف العدد الكلى للسكان ـ غير ممثلة فى الصحافة الرسمية للبلاد ، ولها نشاطها الخاص المتمثل فى المقام الأول فى الكتاتيب والزوايا التى تقوم بتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين ، ثم فى النشرات التى تصدرها الجمعيات والاحزاب الاسلامية غير العلنية فى البلاد والتى تمارس نشاطها منذ الاحتلال الايطالى لاثيوبيا فهذه القوى الاسلامية وجدت تعنتا كبيرا من الكنيسة بعد استقلال البلاد ـ باعتبار اثيوبيا قلعة المسيحية فى افريقيا ـ ثم وجدت تحولا كبيرا من جهة الحكومة الجديدة الى الاتجاه الشيوعى ومحاربة الأديان كرد فعل لما قاسته البلاد من سيطرة الكنيسة وسلطات الامبراطور المطلقة المستمدة من الدين باعتباره « سليل الاسرة السليمانية » و « منتخب الرب » ٠٠

٠٠ واذا كانت الصحافة قد تجاهلت الدين كلية على صفحاتها واكتفت بالسير فى طريق « الأممية البروليتارية » وبناء « الحزب الطليعى » كما تقول لافتات تلك الصحف ❋ فان اتجاه الدولة لمحاربة الأديان قد ظهر فى الوثائق السرية (٨) وفى حالات الاضطهاد التى تمارسها الحكومة ضد مختلف الأديان وضد رجال الدين من مسلمين وغير مسلمين ، وقد ظهر هذا الاضطهاد فى

(❋) لافتة صحيفة (العلم) تحمل شعارات ثابتة بجانب اسم الصحيفة هى :

— « سنبنى الحزب الطليعى بنضالنا » فى راس الصفحة يمين ٠
— « عاشت الأممية البروليتارية » فى رأس الصفحة شمال ٠٠
— « اثيوبيا أولا » وقد ثبت هذا الشعار أسفل اللافتة ٠٠

وكذلك صحيفة The Ethiopian Herald تحمل نفس الشعارات مثل :

— Long Live Proletarian Interantionalism.
— The Vanguard Party Shall Be Established.

(٨) انظر : صحيفة الشرق الاوسط : ١٩ يناير ١٩٨١ ، « وثيقة سرية =

حالات الهروب الكثيرة لرجال الدين (٩) وطلبات اللجوء الى دول أجنبية فرارا من الاضطهاد الدينى فى اثيوبيا ، وكذلك موقف الحكومة العسكرية المتعنت ضد المسلمين فى اريتريا ، والوقوف ضد رغبة المقاطعة فى الاستقلال والانضمام الى جامعة الدول العربية اسوة بجيبوتى والصومال ٠٠

= خطيرة من اثيوبيا : حرب الشيوعية ضد الاسلام والاديان السماوية : لستخدام مختلف الوسائل اللا اخلاقية ضد المسلمين والمسيحيين بعد استشارة موسكو » ٠٠ وقد نشرت الصحيفة صورة زنكوغرافية للوثيقة السرية الصادرة « عن الحكومة العسكرية المؤقتة لاثيوبيا الاشتراكية ـ وزارة الاستعلامات والارشاد » وتتضمن الخطوات المطلوب اتخاذها لمحاربة الدين واشاعة الالحاد ٠٠ وابرز ماجاء فى الوثيقة هو « أن التنفيذ سيتم بالتشاور مع الاتحاد السوفيتى الذى يهيمن على مقدرات اثيوبيا بموجب مايسمى بمعاهدة الصداقة والتعاون » والتى أسفرت عن تحويل البلاد الى قاعدة اساسية للسوفيات فى منطقة القرن الافريقى ٠٠ وتتضمن الخطة البدء بضرب المسيحيين واغلاق دور العبادة ثم الاتجاه لضرب المسلمين ، وهى تدعو فى هذا المجال الى بذر بذور الخلاف بين المسلمين والمسيحيين فى اثيوبيا باثارة النعرات والفتن حتى تسود الحكومة الشيوعية وتضرب الطرفين فى آن واحد ٠

وقد اثار نشر هذه الوثيقة ضجة كبيرة فى العالم ، وقامت اثيوبيا بتكذيب الوثيقة ووصفتها بانها مزورة ٠٠ ويذكر طه نور مسئول الأعلام الخارجى بجبهة تحرير اريتريا ـ قوات التحرير الشعبية (فى حديث شخصى معه) ان الوثيقة تم الحصول عليها من بعض العسكريين الاثيوبيين الهاربين من البلاد ٠٠

(٩) صحيفة الجمهورية ، ٢٨ فبراير ١٩٨٢ ، وتذكر أن : « أباماتشياس كبير اساقفة الكنيسة الارثوذوكسية قد طلب اللجوء الى الولايات المتحدة بسبب انعدام الحرية الدينية فى بلاده » وان : « الملاحقة الدينية المنظمة تدمر نسيج المجتمع الاثيوبى » ٠٠ وانظر مجلة « المصور » ، العدد ٢٩٨٨ ، ربيع الاول ١٤٠٢ هـ / ٥ يناير ١٩٨٢ ، وتذكر أن الحكومة الاثيوبية القت القبض على قيادة الكنيسة البروتستانتية ، كما اغلقت ٢٠٠ كنيسة دون أى اخطار رسمى وشغلت هذه الكنائس بعدد من الأدارات والمصالح الحكومية كما اعتقلت ١٧٥ من رجال الكنيسة ٠٠

* المبحث الثاني :

الاعلام الاسلامى الطباعى فى اريتريا :

تعتبر اريتريا منطقة لها سماتها الخاصة - الجغرافية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والاعلامية أيضا - فقد كانت عبر تاريخها أقرب الى الحياة العربية منها الى الطابع الاثيوبى ، ورغم قيام اثيوبيا بضم الكيان الاريترى اليها بعد هزيمة ايطاليا فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩١٤ م. واحتلال قوات الحلفاء لها بعد ذلك واحالة ادارتها الى بريطانيا ، ثم صدور القرار رقم (٣٩٠ - أ - ٥) من الأمم المتحدة فى الثانى من ديسمبر (عام ١٩٥٠) الذى يدعو الى قيام الاتحاد الفيدرالى بين اريتريا واثيوبيا رغم ذلك كله ، الا أن اريتريا يمكن النظر اليها على انها منطقة لها كيانها الخاص وثقافتها الخاصة وطابعها المستقل واعلامها المختلف عن الاعلام الأثيوبى ..

فهذا الكيان لم يتحلل الى مجرد جزء أو مقاطعة فى الامبراطورية الاثيوبية ، بل ان محاولات الدمج المستمرة التى تقوم بها اثيوبيا لم تنل من اريتريا ، وزادت من صلابة جبهاتها المتعددة التى نشطت أخيرا رغم حملات الابادة والتشريد والمجاعة التى تفرضها القوات الاثيوبية على اريتريا والتى تمثلت فى العنف العسكرى والحصار الاقتصادى للمنطقة لترغمها على الاذعان لقرار الضم ..

والاعلام الاريترى - خاصة الاعلام الطباعى - يعتبر وثائق تاريخية ناطقة بما لهذه المنطقة الهامة من تاريخ وعلاقات مستقلة عن اثيوبيا .. ويمكن تقسيم الاعلام الطباعى فى اريتريا الى قسمين :

- **القسم الاول : الاعلام الطباعى الحديث : ويبدأ منذ دخول القـــوات الايطالية الى اريتريا عام ١٨٩٠ م وحتى بداية التوغل الاثيوبى وتنفيذ مخطط الغاء الكيان الاريترى ، وبالتالى اغلاق الصحف فى اريتريا تباعا ٠**

- **القسم الثانى : الاعلام الصادر عن حركات تحرير اريتريا :**

وهو الاعلام الطباعى الصادر عن الجبهات التحريرية المختلفة لاريتريا ويصدر خارج البلاد ٠

٠٠ والاعلام الطباعى الاريترى بقسميه له دوره فى تاريخ اريتريا الحديث فكما أن الصحافة الاسلامية قامت بدورها قبل ضم البلاد الى اثيوبيا وعبرت عن وجهة نظرها فى رفض الاندماج ؛ فهذه الصحافة فى الوقت الحاضر تأخـذ طابع النشرات المسجية والخطب المكتوبة ، رغم محاربة الحكومية الاثيوبية لهذا الاتجاه ٠٠ ويمكن توضيح ذلك ٠٠ فيما يلى :

- **القسم الاول : الاعلام الطباعى الحديث فى اريتريا :**

٠٠ عندما انتهى الحكم المصرى لهذه المنطقة فى عام ١٨٨٥ م ، وبعـد أن قامت الدول الكبرى باقتسام هذه الأملاك التى كانت تحت نفوذ الحـكومة المصرية ، اصدر ملك ايطاليا « اومبرتو الاول » فى اول يناير عــام ١٨٩٠ م مرسومه الملكى (١) رقم ٦٥٩٢ بتحويل الممتلكات الايطالية فى حوض البحـر الأحمر الى مستعمرة أطلق عليها اســم (مســتعمرة اريتريــا) ، ومنذ ذلك التاريخ عمدت ايطاليا الى استخدام كافة الوسائل الحديثة ـ ومنها الطباعة ـ لتأكيد وجودها فى اريتريا وصبغها بالصبغة الايطالية ٠٠

٠ وقد أصدرت ايطاليا فى تلك المنطقة منذ أن حلت نشرة رسمية يومية باللغات : الايطالية التجرينية والعربية (٢) ، وظلت هذه النشرة تصـدر

---

(١) الكافالييره دانته أودو ريتسى ، **مرجع سابق** ، ص ٨ ٠٠

(٢) **وثائق عن اريتريا** ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ٠٠

حتى عام ١٩٤١ م ٠٠ كما كان يصدر ـ بجانب النشرة ـ ملخص للأحـــداث الجارية ، وفى عام ١٩٢٨ م دخلت البلاد مرحلة جديدة من مراحل الطبـــاعة ففى ذلك العـام بـــدأت تصـدر فى اريتريـا صـــحيفة تعـــرف بسم (كوتديانو ارتريو) Cuotidiano Eritreo أى اليومية الاريترية (٣)، تتضمن صفحتين باللغة الايطالية وواحدة بالعربية وواحـــدة بالتجرينية ، الا أنها توقفت منذ عام ١٩٣٥ عن نشر الأنباء بالعربية والتجرينية مكتفية بالايطالية ، واتخذت اسما جديدا هو « اريتريا » Eritria ثم عادت وغيرت اسمها فى السادس من مايو (آيار) عـام ١٩٣٦ ـ بعد استيلاء ايطاليا على اديس ابابا ـ ليصبح الاسم الجديد لها هو Corrierod el Impero وأصبحت منذ ذلك التاريخ الصحيفة الرسمية الناطقة باسم الاتحاد الفيدرالى الاريترى للحزب الفاشيستى ، وتذكر المصادر (٤) أنها كانت تطبع منذ عام ١٩٤٠ بمعدل ثلاثين الف نسخة ٠

وقد لعبت الصحافة فى هذه الفترة دورا منحازا كل الانحياز للادارة الايطالية ، فقد كانت ادارتها ـ بالاضافة الى ما تعالجه من موضوعات ـ تعكس سياسة ومصالح الحزب الفاشيستى (٥) ، اذ بهتت بجانبها الصحف الأخرى وأصبحت غير مؤثرة ـ فى تلك الفترة ـ وهذه الصحف هى : (٦)

الصحيفـــة	تاريخ صدورها	اللغة التى تصدر بها
بريد الامبراطورية	١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م	العربية
الجريدة العسكرية «سافويا»	١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م	العربية
الجريدة الايترية الأسبوعية	١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م	العربية

---

(٣) **موجز تاريخ اريتريا الحديث** ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ٠٠

(٤) **وثائق عن اريتريا** ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ٠٠

(٥) **نفس المصدر السابق** ، ص ٣٦ ٠٠

(٦) **موجز تاريخ اريتريا الحديث ، مرجع** سابق ، ص ٣٦ ٠٠

وقد كان توزيع هذه الصحف أقل بكثير من توزيع الصحيفة الرسمية Corrierod El Impero التى كانت تعتمد فى انتشارها على الجالية الايطالية التى وصل تعدادها فى تلك الفترة الى ٢٦٢٦٦ شخصا من مجموع الأوربيين الذين ارتفع عددهم فى البلاد بعد الاحتلال الايطالى الى ٦٠٠٠٠ شخص عام ١٩٤١م ٠٠ (٧) ٠

• الصحافة فى اريتريا فى ظل الادارة البريطانية :

بحلول عام ١٩٤١م وهزيمة ايطاليا فى الحرب العالمية الثانية ، احتلت قوات الحلفاء اريتريا وأحالت ادارتها الى بريطانيا ، وبهذا الانتقال والتغير فى السلطة تبدل - أيضا - وضع الصحف التى تصدر فى اريتريا الى ست عشرة صحيفة (٨) : صحيفتان يوميتان ، وعشر اسبوعية ، وواحدة نصف شهرية وثلاث صحف شهرية وكانت أربع صحف منها تصدر عن قسم الاستعلامات البريطانى : واحدة منها بالانجليزية والثانية بالتجرينية والرابعة بالعربية ٠٠ وهذه الصحف وان كانت تؤيد بريطانيا الا انها لا تبدى أى رأى محدد بشأن مستقبل اريتريا ٠٠

وكانت تسع صحف اخرى من جملة الصحف التى تصدر فى اريتريا فى تلك الفترة عبارة عن نشرات ايطالية : سبع منها تؤيد الوصاية الايطالية ، بينما لا تتخذ الاثنتان الباقيتان أى موقف محدد بهذا الخصوص ٠

والنشرات الثلاث الأخيرة كانت تصدر باللغتين : العربية والتجرينية ، كانت النشرة الأولى - الصادرة باللغة العربية - تؤيد الوحدة مع اثيوبيا ، والثانية تدعو الى الاستقلال التام وترى انه فى حالة تعذر تحقيق ذلك على الفور يمكن فرض وصاية الأمم المتحدة على البلاد لعشر سنوات على أن تكون الادارة خلالها لبريطانيا ، أما النشرة الثالثة فهى تؤيد الوصاية الايطالية ٠٠ وهذه النشرات الثلاث الأخيرة أسست على التوالى فى الخامس من مايو ،

---

(٧) **وثائق عن اريتريا** ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ٠٠

(٨) **نفس المرجع السابق** ، ص ٣٤ ٠٠

والخامس والعشرين من فبراير ، والسادس عشر من نوفمبر ١٩٤٧م ..
بالاضافة الى الأخرى الحزبية والثقافية والدينية والتجارية غير الرسمية ..

ويمكن تقسيم الصحافة الاريترية فى ظل الادارة البريطانية على النحو التـــالى :

(أ) الصحف التى تصدر بوحى رسمى : (٩)

اهتم قسم الاستعلامات البريطانى بالاعلام الطباعى ؛ على أساس أن الصحافة تخاطب النخبة المتعلمة من أهل البلاد ؛ فأصدر صحيفتين يوميتين واثنتين أسبوعيتين .. وهذه الصحف هى :

L'Eritrea Daily Bulletin. وهى صحيفة اخبارية يومية ، تتضمن موجزا لأهم الانباء العالمية لخدمة الجالية الانجليزية فى البلاد .. وكانت هذه الصحيفة توزع على نطاق ضيق ، اذ كانت تطبع ثلاثمائة نسخة فقط ..

Le Quotidiano Eritreo وهى يومية تصدر باللغة الايطالية وتتضـــمن أخبارا عالمية ومحلية ، ويبلغ جملة المطبوع منها فى العدد الواحد ثمانمائة نســـخة ..

* الجريدة العربية الأسبوعية Arabic Weekly New وهى عبارة عن نشرة أسبوعية باللغة العربية ، ويطبع منها سبعمائة نسخة ، وتهتـــم بالأخبار المحلية والعالمية .

* L'Eritreau Weekly News وهى نشرة أسبوعية كانت تصدر بالتجرينية وتطبع ٢٠٠٠ نسخة ، وتهتم بالأخبار العالمية والمحلية ، ولكن هذه الصحيفة ، وان كانت تصدر تحت اشراف قسم الاستعلامـــات البريطانى للشرق الاوسط ؛ أصبحت تصدر بالعربية أيضا ، وقام التجـــار

---

(٩) نفس المرجع السابق ، ص ٣٥ .

العرب فى البلاد بعبء تمويلها ، اذ كانوا يغطون العجز فى مصروفاتها ، فقد ادعى قسم الاستعلامات البريطانى ــ وقتها ــ أنه لولا هذا الترتيب المالى لما امكن لهذه النشرة الاستمرار فى الصدور ، لأن قسم الاستعلامات ليس على استعداد لتحمل خسائر مادية تفرضها منافسة جريدة اسلامية ، حتى لو كانت هذه الخسائر طفيفة ...

.. وقد كانت السياسة المتبعة فى ادارة تحرير الصحف الثلاث الأولى ــ كما رسمها قسم الاستعلامات البريطانى ــ تتلخص فى الآتى :

أولا : نشر الأنباء العالمية والمحلية .

ثانيا : تنمية اتجاهات السكان وميولهم تجاه بريطانيا بصورة عامة ..

ثالثا : نشر كل ما من شأنه المساعدة على حفظ النظام العام فى الاقليم ، وتشجيع أكبر قدر ممكن من التعاون بين السكان المدنيين والادارة العسكرية البريطانية . وكذلك المساعدة على ازالة جميع التأثيرات والأفكار المترسبة لدى المجموعة الاريترية والتى تقف ضد الوجود البريطانى فى البلاد ..

ورغم هذه السياسة ذات الاتجاه الواحد الذى يدعم الوجود البريطانى فى اريتريا ، الا أن قسم الاستعلامات البريطانى كان يذكر ــ فى تلك الفترة ــ أن أعمدة الصحف مفتوحة أمام جميع الآراء السياسية دون أدنى تحيز ..

والدليل على عدم صحة هذا الزعم الاخير ــ حرية الصحافة ــ هو قيام التجار العرب وبعض المسلمين بتغطية نفقات النشرة الأسبوعية L'Eritreau Weekly News بعد أن أصبحت تصدر بالعربية ، وبعد أن عزف قسم الاستعلامات عن تمويلها بعد صدورها باللغة العربية بجانب التجرينية .. فقد اعتبر قسم الاستعلامات ان اتجاه النشرة الجديد يعتبر تحديا للسياسة البريطانية التى تحاول تغيير الاتجاهات كلية جهة الاحتلال وتحويله عن كل مايذكر الناس بالعرب أو باللغة العربية أو بالاسلام ..

(ب) الصحافة الموالية لايطاليا : (١٠)

وفى نفس فترة الادارة البريطانية لاريتريا ـ بعد هزيمة ايطاليا فى الحرب العالمية الثانية ـ كانت تصدر فى البلاد تسع صحف بالايطالية ؛ على النحـو التـــالى :

خمس صحف أسبوعية تعود ملكيتها للأفراد ، وصحيفة نصف شهرية ، وثلاث صحف شهرية ٠٠تكرس أربع منها صفحاتها للتعبير عن آراء سياسية تدور حول الدعوة الى وصاية ايطالية على اريتريا ، اما الصحيفة الخامسة الأسبوعية فهى تنشر بعض الأنباء العالمية والمحلية والأخبار الرياضيـــية والاجتماعية المحلية ومقالات عامة دون اتخاذ أى موقفمحدد أو التعبير عن رأى معين بشأن اريتريا ومستقبلها ٠٠

وكان من بين هذه الصحف الأسبوعية الخمس : واحدة ذات اتجـــاه وطنى محض ، هى صـــحيفة : Eritrea Nuva واثنتـــان يمينيتان Erontolo, Lunodi واثنتان يساريتان : LAVORO CARROCCIO,

(د) المطبوعات الاريترية الاخرى :

وتمثل هذه المطبوعات الصحافة الحزبية والصحف الدينية والثقافية والتجارية التى كانت تصدر فى البلاد فى نفس فترة الادارة البريطانية ، واهمها ثلاث صحف تصدر بلغات اريتريا المختلفة ٠٠ وهذه الصحف وهى :

* صوت الرابطة الاسلامية :

وهى صحيفة أسبوعية كانت تصدر عن « حزب الرابطة الاسلامية » وتطبع باللغة العربية ، وقد اسست فى الخامس والعشرين من فبراير ١٩٤٧ / ١٣٦٦هـ اذ تأسس هذا الحزب فى الثالث من ديسمبر ١٩٤٦ ولم يرخص له بالعمـــل

---

(١٠) نفس المرجع السابق ، ص ٣٥ ٠٠

الا فى الثامن من فبراير ١٩٤٧ وتم حله رسميا عام ١٩٥٣ ، وكانت وجهه هذه الصحيفة تتخلص فى :

- وحــدة اريتريا ..
- استقلال اريتريا التدريجى تحت اشراف الأمم المتحدة ..
- اعادة مقاطعة تجراى وبعض الأراضى السودانية الى اريتريا ..
- معارضة قطعية لوحدة اريتريا واثيوبيا ..

❋ الجريدة الاثيوبية :

وقد انسست فى الخامس من مايو (ايار) ١٩٤٧ / ١٣٦٦ هـ ، وتصدر عن « حزب الاتحاد الوطنى لوحدة اريتريا واثيوبيا » ، والذى يسمى بـ (الحزب الوحدوى) الذى تأسس فى أول ابريل (نيسان) ١٩٤١ م من بعض المسلمين والمسيحيين فى اريتريا بالاضافة الى ١٩٥٠٠٠ من الاريتريين الذين يعيشون فى اثيوبيا .. وكانت هـذه الصحيفة تصدر أسـبوعيا باللغتين العربية والتجرينية وتعبر عن وجهة نظر الحزب المتمثلة فى :

- الوحدة لكامل اريتريا مـع اثيوبيـا دون قيد أو شـرط ودون أية تجزئة أو تقطيع لأوصال الاقليم .
- معارضة عودة الحكم الايطالى معارضة مطلقة ورفض أية وصاية اجنبية .
- موقف غير ثابت ومتردد بشأن تحرير الأقنان ...

❋ نور اريتريا :

وتصدر باللغتين : العربية والتجرينية ، وقد تأسست فى السادس عشر من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٧ م ، ويصدرها « حزب اريتريا الجديدة » الموالى لايطاليا ، وهو الحزب الذى تأسس فى التاسع والعشرين من سبتمبر (ايلول) ١٩٤٧ ، وتحمل الصحيفة وجهة نظر الحزب وبرنامجه الذى يتخلص فى :

- وحـدة اريتريا ..

ـ وصاية ايطالية تمهد السبيل الى الاستقلال فى أقصر فترة ممكنة ..
ـ المساواة فى الحقوق بين السكان الأصليين وبين الأوربيين .

وقد لعبت الصحافة الاريترية دورا منحازا كل الانحياز لتيارات مختلفة ومتعددة فى مراحلها المختلفة ، ففى زمن الادارة الايطالية وضحت مصالح ايطاليا على صفحات متعددة من هذه الصحف ، خاصة مصالح الحزب الفاشستى ، أما فى زمن الادارة البريطانية فقد تبدل كالتالى :
الكمية والكيفية ، وقد كانت ملامح فترة الادارة البريطانية كالتالى :

١ ـ فرضت الادارة العسكرية البريطانية بعض القيود على أعمال الصحافة ونشاطاتها ..

٢ ـ كان القسم الأكبرمن هذه الصحف يصدرباللغات الأوربية ، الأمرالذىلايتفق مع نسبة السكان الاوربيين الى عدد الاهالى الاريتريين مما يؤكد أن هذه الصحف كانت تخاطب فئات خاصة ذات مصالح خاصة ..

٣ ـ لم يكن بامكان الصحافة فى ذلك الوقت نشر أعمال تتعلق بمستقبل أريتريا مالم يتم عرضها مسبقا على الرقابة ، لدرجة ان اللجنة * التابعة

---

* تشكلت هذه اللجنة فى العشرين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٧ للتحقيق فى أوضاع المستعمرات الايطالية القديمة من قبل نواب وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى ، وعقدت اللجنة جلستها الاولى فى لندن فى الحادى والعشرين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٧ ، ثم بدأت رحلتها الى اريتريا فى الثامن من نوفمبر (تشرين الثانى) من نفس العام واتخذت من « أسمرا » مقر عمل لها ، وفى الثالث من يناير (كانون الثانى) ١٩٤٨ غادرت اريتريا متوجهة الى مقديشيو فى الصومال ـ الصومال الايطالى وقتها ـ حيث انجزت تقريرها الذى قدمته للامم المتحدة .. وقد رأس وفود الدول الأشخاص التالية أسماؤهم :
ـ : السيد جون اللرنجتون أوتر Mr. Gohn Ellrington Utter لوفد الولايات المتحدة الامريكية .. =

للأمم المتحدة والتى زارت المنطقة لبحث مستقبل اريتريا لاحظت أثنـــاء زيارتها أن معظم الصحف باستثناء الصحف الناطقة بلسان الاحـــزاب السياسية لاتبذل أى جهد لتنوير الأهالى بمستقبل البلاد أو افهامهم أين توجد مصلحتهم ٠

٤ ـ اهتمت صحافة هذه الفترة بشكل رئيسى بالأخبار المحلية أو أخبـــار الجاليات الأجنبية ولم تتحدث عن القضايا الدولية أو الأحداث السياسية فى المنطقة أو فى البلدان الاخرى ، مما جعل هذه الصحافة محدودة المحتوى وعديمة القيمة ولاتساعد باى شكل على تنمية اهتمــامات الســـــــكان المحليين بمشكلات بلادهم او بالاحداث العالمية ٠٠

٠٠ وفى جميع الأحوال كان وضـــع الصحافة يسبب استياء عاما لدى الأحزاب السياسية ، فحزب اريتريا الجديدة ـ الموالى لايطاليـــا ـ كـــان يرى أن الأفضلية من جانب الحكومة تعطى للصحف التى تعبر عن الحـــزب الوحدوى وحزب الرابطة الاسلامية ، وفى نفس الوقت يرى الحزب الوحدوى ان حقوقا أوسع تمنح لصحيفة الحزب الموالى لايطاليا ، ومع ذلك فان الحزبين يلتقيان فى الرأى بأن حرية الصحافة فى أريتريا فى ظل الادارة البريطانية غير كافية ٠٠

وبجانب هذه الصحف كانت هناك عدة مطبوعـات أخرى اقل تأثيرا وتوزع على نطاق ضيق ، منها : (١١)

ـ M. Etienne Burin Des Rosiers السيد أتيين بوران ديه روزيه : لوفد فرنسا ٠٠

ـ M. Frank Edmund Stafford السيد فرانـك ادموند سـتافورد : لوفد المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية ٠٠

M. Artemy Feodorovitch Feodoro السيد أرتيمى فيود وروفيتش : لوفد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ٠٠

(١١) موجز تاريخ اريتريا الحديث ، مرجع سابق ، ص ٣٦

- مجلة الشهر ، التى صدرت عام ١٩٤٤ م / ١٣٦٣ هـ باللغة العربية ..

- البريد العربية الاسبوعية ، التى صدرت عام ١٩٤٥ م / ١٣٦٤ هـ باللغة العربية ..

- الزمان ، وصدرت عام ١٩٥٣ م / ١٣٧٢ هـ باللغتين : العربية والتجرينية ..

- الغازيه الاريترية ، وصدرت عام ١٩٥٣ م / ١٣٧٢ هـ باللغة العربية

- اريتريا الحرة ، وأصدرها عام ١٩٤٩ م / ١٣٦٨ هـ حزب اريتريا الجديد. وتطبع باللغتين : العربية والتجرينية ..

- وحدة اريتريا ، وصدرت عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م باللغتين : العربية والتجرينية ، لتكون لسان حال الكتلة الاستقلالية ..

- الاتحاد والتقدم ، وصدرت عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م باللغتين العربية والتجرينية لتكون لسان حال حزب الرابطة والتقدم ..

- صوت اريتريا ، وتعبر عن وجهة نظر الرابطة الاسلامية لاريتريا ، وصدرت عام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م ، وتطبع أيضا باللغتين : العربية والتجرينية ..

- جريدة الاتحاد وصدرت عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ وتصدر باللغتين العربية والتجرينية ، وتعبر عن وجهة نظر الحزب الوحدوى الذى يطلق عليه « حزب الاتحاد الوطنى لوحدة اريتريا واثيوبيا » مثل « الجريدة الاثيوبية » ..

- مجلة أسمرا الثقافية ، وتطبع باللغة العربية ، وقد صدرت عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م لصاحبها محمود ربعة ، وتهتم بالتراث والفكر ، وترى أن انتماء اريتريا الى العرب وحضارتهم هو الاتجاه الصحيح ..

- مجلة المنار والثقافة ، لصالح عبد القادر بشير ، والتى صدرت عام

١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م باللغة العربية .. وهى مجلة ثقافية فكرية فى المقام الاول ..

- المجلة الاقتصادية الاريترية ، لنومادينى الايطالى وصدرت عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م باللغات : العربية والايطالية والانجليزية وتهتم بالتجـــــارة والاقتصـــاد ..

- جريدة الغرفة التجارية وصدرت منذ عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م باللغات العربية والايطالية والانجليزية ، وتعبر عن حركة الغرفة التجارية الاريترية وحركة المال والتجارة بها ..

وفى الوقت الذى كانت فيه الصحافة الرسمية فى تلك الفترة ـ فترة الادارة البريطانية ـ تعبر عن وجهة نظر بريطانيا تجاه اريتريا ومستقبلها ، نجد أن الصحافة الحزبية كانت تقوم بدور هــام فى ابراز وجهـــات النظر الأخرى ، وقد قامت الصحافة الاسلامية بدور فعال عبرت عنه (صوت الرابطة الاسلامية) وسارت فى نفس الاتجاه (صوت اريتريا) ولذلك عندما صدر القرار رقم (٣٩٠ ـ أ ـ ٥) من الأمـم المتحـدة فى الثـانى من ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٥٠ م الذى يدعو الى قيام اتحاد فيدرالى بين اريتريا واثيوبيا سارت اثيوبيا فى تنفيذ هذا القرار تدريجيا حتى تم انزال العـــلم الاريترى عام ١٩٥٨ بأمر من الامبراطور هايلاسلاسى ، ثم صدر قــــرار الامبراطور فى الرابع عشر من نوفمبر ١٩٦٢ باعتبار اريتريا ولاية اثيوبية وعملت الحكومة ، على أن يكون الاعلام الجديد يعبر فى كل وسائله ـ ومنهــا الصحافة ـ عن وجهة نظر اثيوبيا ..

القسم الثانى : الاعلام الصادر عن حركات تحرير اريتريا :

عندما اقرت الجمعية الوطنية الاريترية دستورها حسب قرار الامـــم المتحدة فى العاشر من يوليو (تموز) ١٩٥٢ م ، تم التصديق على هـــذا

الدستور من جهة امبراطور اثيوبيا بموجب الفقرة (١٣) من القرار رقـــم (٣٩٠ ـ أ ـ ٥) الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة ، على أساس أن صك الاتحاد الفيدرالي ـ بين اثيوبيا واريتريا ـ ودستور اريتريـــا سيوضعان موضع التنفيذ ، وكان هذا الدستور يعطى للبلاد حرية كاملة فى التعليم والاعلام والتمثيل النيابى ، وقد بلغت مواد هذا الدستور ٩٩ مــادة تدور حول حرية الوطن والمواطن والمحافظة على التــراث الدينى والعربى فى اريتريا ٠٠ فالفقــرة (١) من المـــادة ٣٨ من الدســـتور تنص على أن : « التجرينية والعربية هما اللغتان الرسميتان لاريتريا » على أساس أن العربية هى لغة القرآن الكريم ، كتاب العربية الأول ودستور الاسلام ٠٠

ولكن عندما سارت اثيوبيا فى الضم التدريجى لاريتريا وجعلها ولاية تحت التاج الاثيوبى ، تغير الحال وأصبحت السلطة الاثيوبية مسلطة على كل وسائل الاعلام والاحزاب وكل مايحاول حث أهـــل اريتريا على طلب الاستقلال ، وكانت الصحافة هى أولى الوسائل التى تم تكميمها لابعـادها من طريق الاعلام الحكومى الاثيوبى الذى تم فرضه فى اريتريا ، فقد استخدم ممثل الامبراطور فى اريتريا جميع الوسائل لخنق حرية الصحافة ، واختلاق المناسبات لذلك ، فقد حوكم رئيســا تحرير جريدة (صــوت اريتريا) ـ محمد صالح محمود والياس ماغنو ـ بناء على أوامر ممثل الامبراطور على أساس أن هذه الجريدة التى كانت تعبر عن وجهة نظر الرابطة الاســلامية لاريتريا فى عهد الادارة البريطانية أصبحت لسان حال كل الجبهات الديمقراطية الاثيوبية ، وعندما صدر قرار المحكمة ببراءتهما استأنف ممثل الامبراطـــور الحكم أمام المحكمة الاريترية العليا ، وقد أصدرت هذه المحكمة أيضا قرارا ببراءتهما وبراءة جريدتهما (١٢) ، فقام ممثل الامبراطور باستئنف الحـكم مرة أخرى أمام المحكمة الاثيوبية الفيدرالية فألغت هذه المحكمة حكم المحكمتين

---

(١٢) صدر هذا الحكم برقم (٩٠١) فى التاسع عشر من اغسطس ١٩٥٣م. أنظر : **وثائق عن اريتريا** ، مرجع سابق ، ص ٥٧٦ ٠٠

الاريتريتين وقضت بتعطيل جريدة (صوت اريتريا) مدة سنتين وبحبس رئيسى تحريرها لمـــدة ثـــلاثة اعـوام (١٣) واتهمـت المحكمـة رئيسى تحرير الجريدة بمحاولة قلب نظام الحكم الاثيوبى ونشر ماوصفه ممثـــل الامبراطور بـ (الأسرار) * ، وأصبحت تهمة « قلب نظام الحكم » معدة سلفا لكل صحيفة يراد اغلاقها ، وهكذا بدأت تلك الصحف والمجلات فى الاختفـاء واحدة وراء الاخرى ، وكذلك اختفت الاحزاب السياسية فى اريتريا واخـذت تمارس نشاطها سرا (١٤) ٠٠

واذا كانت اثيوبيا قد سارت فى طريق الضم التدريجى لاريتريا ، فان اريتريا هى الأخرى قد سارت فى طريق المقاومة المسلحة للخلاص من الانضواء تحت الحكم الاثيوبى ، وكانت بذور هذه المقاومة تكوين (حركة التحريـــر الاريترية) عام ١٩٦٠ ، وانطلاق الثورة المسلحة منـذ أول سبتمبر ١٩٦١ عندما بدأ حامد ادريس عوانى يقود الكفاح المسلح ضد سيطرة اثيوبيا على اريتريا ٠٠

٠٠ ومنذ ضم اريتريا الى اثيوبيا ، أصبح الاعلام الاثيوبى هو الاعلام الرسمى لاريتريا باعتبارها ولاية تابعة للتاج الاثيوبى ٠٠ ولكن من الناحية العملية اصبحت اريتريا تتعرض لثلاثة انواع من الاعلام ؛ هى :

١ ـ الاعـــلام الحكومى :

وهو الاعلام الاثيوبى الرسمى ، ويخاطب هذا الاعلام اريتريا باعتبارها

---

(١٣) الحكم رقم ٢٧٣ فى الثامن من ديسمبر ١٩٥٣ ٠٠ انظر : **المرجع السابق** ، ص ٥٧٦ ٠٠

* كانت الجريدة قد نشـــرت أن لاريتريا الحق فى الحصـــول على ٠٠٠ر١٥٠ر٥ دولار أثيوبى شـــوريا هـو نصـــيبها من الايرادات الجمركية والبريد والبرق والملح ، طبقا للفقرة الرابعة من مشـــروع قرار الأمم المتحدة ٠

(١٤) **نفس المرجع السابق** ، ص ٥٧٧ ٠٠

ولاية اثيوبية ؛ وأن الكفاح المسلح من جانب المنظمات الاريترية يمثل جماعات انفصالية خارجة على القانون ، وعمد هذا الاعلام الحكومى الى اشاعة الارهاب ضد هذه الجماعات ، وأضاف الاعلام الاثيوبى الى الارهاب المادى ـ ضد ثوار اريتريا ـ ارهابا دينيا ، فالكنيسة القبطية فى اريتريا (وبضغط من هايلاسلاسى) نشرت فى الجريدة « الاثيوبية » انذارا بأنها لن تجرى مراسم التعميد أو الزواج أو الدفن او الغفران لأى من أعضاء الكتلة الاستقلالية أو لأفراد عائلاتهم (١٥) وسار الاعلام الحكومى الاثيوبى للنظام العسكرى الذى خلف هيلاسلاسى فى نفس الاتجاه بالنسبة لاريتريا ، فقد رفع النظام الجديد شعار (اثيوبيا أولا) كما رفع شعار « التقدمية » ، ولاجل تقليص نفوذ الكنيسة عمد العسكريون الى اجراء تعديل فى الدستور يستهدف الفصل بين الدولة والكنيسة (١٦) للقضاء على سلطة الكنيسة التى سيطرت على البلاد زمنا طويلا ، وأصبح الاعلام الحكومى لايهتم بالأديان ويحاربها سرا من أجل القضاء عليها * .

٢ ـ الاعلام الحزبى :

ويتمثل فى المطبوعات التى تحمل وجهات النظر الحزبية ، وتعبر عن الانتماءات المختلفة للاحزاب ، وقد اختفت هذه المطبوعات واحدة وراء الاخرى باستثناء « الجريدة الاثيوبية » التى يصدرها حزب الاتحاد الوطنى لوحدة اريتريا واثيوبيا ، وأصبحت هذه الاحزاب ـ خاصة الاحزاب الدينية ـ تمارس تحركاتها فى الخفاء خوفا من بطش الحكومة التى تعتبر أية اتجاهات غير موالية للحكومة العسكرية هى اتجاهات انفصالية ..

---

(١٥) **الديمقراطية والمشكلة الاريترية** ، منشورات مكتب الاعلام الخارجى لجبهة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية ، بدون تاريخ ، ص ٣٦

(١٦) ممتاز العارف ، **مرجع سابق** ، ص ٤٥،٥ ..

* أنظر الوثيقة السرية الصادرة عن الحكومة والتى تطالب بالقضاء على الأديان نهائيا فى اثيوبيا (بملحق الكتاب) .

٣ ـ الاعلام الصادر عن حركات التحرير الاريترية :

يمثل الاثيوبيون فى اريتريا نوعين من الاستعمار : أولهما الاستعمار السياسى المتمثل فى السيطرة العسكرية وفرض القوانين الاثيوبية على اريتريا وادارتها بواسطة حاكم عسكرى ، ثم الاستعمار الفكرى المتمثل فى فرض الثقافة الاثيوبية على شعب اريتريا والعمل على طمس ثقافته الخاصة ، عن طريق مايسمى « اشباع القوميات بالروح الثورية وتكريس الولاء لاثيوبيا الكبرى على غرار شعوب الاتحاد السوفيتى » (١٧) .. واذا كانت هذه المحاولات قد بدأت منذ عام ١٩٥٨ حينما قام هايلاسلاسى بالغاء اللغة العربية واللغة التجرينية من مناهج الجامعة الوحيدة فى اريتريا ، وهى « جامعة أسمرا » التى أنشاها الايطاليون وظلوا يديرونها حتى عام ١٩٧٥ (١٨) ، فان محاولات اضعاف الروح القومية لدى الشعب الاريترى قد اشتدت من جانب النظام العسكرى ، وتمثلت هذه المحاولات ـ بجانب الحملات العسكرية المتعددة ـ فى حملات واسعة تحت شعار محو الأمية تتضمن تدريس اللغة الامهرية لغير المتعلمين والقاء دروس توجيهية فى الماركسية ..

---

(١٧) مجلة « الثورة » جبهة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية ، العدد ١٧٩ ، السنة ٢٠ ، مايو ١٩٧٩ ، ص ٣١ ..

(١٨) **نفس العدد السابق** ، ص ٣٣ .. وانظر : **الحقيقة** ، نشرة دورية تصدرها حركة تحرير اريتريا ، العدد الثانى ، منتصف مارس ١٩٦٧ ، نقلا عن جريدة (الأيام) السودانية ، العدد (٤٩٦٨) فى الثالث من فبراير ١٩٦٧ م ، ما نصه : « الاسبوع الماضى افتتح الامبراطور هايلاسلاسى « جامعة اسمرا » فى ارتيريا ، والجامعة الجديدة تختلف عن كل جامعات افريقيا وقد انشأتها الكنيسة الكاثوليكية وبالذات آباء فيرونا ، وهم نفس الآباء الذين كانت لهم مدارس تبشيرية فى جنوب السودان وطردوا من هناك لصلتهم بالتمرد والمتمردين ، وهم نفس الذين طردتهم حكومة أوغندا لصلتهم بالأنانيا ، وفى هذا تحقيق لحلم قديم يرجع تاريخه الى القرن الماضى عندما بدأت الكنيسة الكاثولوكية نشاطها فى الخرطوم ، وحين جاء الأب كمبونى الى السودان قبيل الثورة المهدية يراوده حلم واحد هو ان يمنع انتشار الاسلام الى الغرب والشرق والجنوب » .

٠٠ واصبحت أولى مهام الاعلام الصادر عن حركات التحرير الاريترية تتمثل فى الرد على محـــاولات الحكومة الاثيوبية واعلامها ، بالاضافة الى تبصير الشعب الاريترى بتاريخ ثقافته وحضارته ٠٠

ولكن الاعلام لم يقم بهذا الدور رغم تعدد مطبوعاته وانتشارها ، فهذا الاعلام يصدر عن جهات متعددة الاتجاهات والرؤى ، والتى قد تصل ــ فى بعض الأحايين ــ الى محاولة بعض الجبهات تصفية الاتجاهـات الاخـــرى والقضاء عليها ٠٠

ورغم أن لكل جبهة من هذه الجبهات جهازها الاعلامى المســــتقل ومطبوعاتها الخاصة ، الا أن المطبوعات الخاصة بهـا اســتهلكت الكثير من صفحاتها فى الخلافات القائمة بين هذه الجبهات ، ووصل الخلاف ذروتـــه لدرجة أن اتهمت بعض الجبهات البعض الاخر بتهم وصلت الى حد الخيانــة و « اللصوصية » (١٩) ٠

وبدلا من أن تتوحد مختلف الجبهات لمواجهة العدو المشترك المتمثـل فى الحكومة العسكرية الاثيوبية ، تجدها تستنفد جهدها فى اصدار البيانات ضد بعضها البعض (٢٠) ٠٠

---

(١٩) « الثورة الاريترية » ، النشـــرة المركـزية لجبهـة التحريـر الاريترية ، السنة الثالثة ، العدد الاول : يونيو اغسطس ١٩٧٨ م ص ٢٠ وما بعدها ، وتذكر : « أن القوى العدوة وعلى رأسها العميل المارق الخـائن لنضال شعبنا عثمان صالح سبى ــ رئيس تنظيم قوات التحرير الشــعبية وجماعته ــ تعمل لأغراض شخصية ولتخريب الثورة الاريترية ، فعثمـــان سبى حينما انشق عام ١٩٧٠ عن جبهة التحرير الاريترية قام بنهب وسرقة أموال الثورة وممتلكاتها وحولها لجيبه الخاص » ٠٠٠ ! ٠٠

(٢٠) « الثـورة الاريترية » ، النشـرة المركـــزية لجبهة التحرير الاريترية ، السنة الثالثة ، عدد : ٣ ديسمبر ، ١٩٧٨ / يناير ١٩٧٩ ص ٣٣ ٠٠ ويذكر أحد هذه البيانات ــ الصادر فى السادس من يناير ١٩٧٩ م، عن مكتب العلاقات الخارجية لجبهة التحرير الاريترية ــ أن « الحوار قائم =

٠٠ ورغم هذه الخلافات الا ان كل جبهة من جبهات التحرير الاريترية تعمل فى اتجاهين :

ـ الاتجاه الأول هو الكفاح المسلح داخل اريتريا ٠٠

ـ الاتجاه الثانى هو التحرك خارج اريتريا ، ويتمثل هذا الاتجاه غير المسلح فى التحرك داخل مخيمات اللاجئين الاريتريين فى السودان وانشاء هيئات ولجان خاصة برعاية هؤلاء اللاجئين ، مثل (لجنة الاغاثة الاريترية) التى تعتبر جناحا سلميا لقوات التحرير الشعبية ، وقد تمركزت هذه اللجنة فى ساجانا بالسودان حيث اكثرية اللاجئين فى هذه المنطقة ، وتقدم المساعدة الى اى لاجىء متأثر من النزاع المسلح مع اثيوبيا بدون اى تمييز فى الدين أو الانتماء القبلى أو السياسى ، وجمع التبرعات وانشاء المستشفيات والمستوصفات والمدارس فى مخيمات اللاجئين والسعى الى ايجاد منح دراسية للتعليم الأكاديمى للاجئين الاريتريين وتنظيم الحملات الدعائية من أجل تعريف العالم بمعاناة شعب اريتريا (٢١) ، ثم التحرك الاعلامى خارج اريتريا من أجل التعريف بالقضية ودعمها ، وتقوم مراكز الاعلام الطباعى من أهم الوسائل الاتصالية التى تتوسل بها هذه المراكز فى اداء عملها ؛ بجانب المؤتمرات الصحفية والندوات وغير ذلك ٠٠

فمراكز الاعلام الخارجى تصدر المجلات والنشرات بلغات متعددة ، وتتوافر هذه المطبوعات فى مكاتب الجبهات ، بالاضافة الى ما يطرح منها

= بين جبهة التحرير الاريترية (المجلس الثورى) والجبهة الشعبية لتحرير اريتريا : أما قوات التحرير الشعبية فليست طرفا على الاطلاق فى المباحثات التى تجرى » ويستمر البيان قائلا أن جبهة التحرير الاريترية لاتعترف بتنظيم قوات التحرير الشعبية ، وأن وجود هذا التنظيم غير محسوس ٠

(٢١) **دستور لجنة الاغاثة الاريترية** ٠٠ أنظر : **اللاجئون الاريتريون فى السودان** ، جبهة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية ، لجنة الاغاثة الاريترية : بدون تاريخ ٠٠٠

للتسويق ، وقد تعددت هذه المطبوعات ونجحت فى التعريف بحجم المشكلة الاريترية وتأييد وجهة النظر التى تطرحها هذه المطبوعات ٠

فعندما بدأت بذور المقاومة الاريترية وتكونت (حركة التحرير الاريترية) عام ١٩٥٨ فى بورسودان ، أصدر هذا التنظيم مطبوعات دورية تعبر عنه ، منها :

* (ثورة حركة تحرير اريتريا) وهى نشرة دورية ، تصدر باللغتين : العربية والأمهرية ، وبها بعض الرسوم اليدوية البسيطة ، وتنسخ بالاستنسل وتوزع على أعضاء التنظيم وعلى الجهات الاعلامية ٠٠

* (الحقيقة) * نشرة دورية صدرت منذ عام ١٩٦٧ م ، باللغة العربية فى عدد بسيط من الصفحات ، وتتضمن بعض الأخبار وبيانات التنظيم ، وتنسخ على الاستنسل وتوزع باليد على الأعضاء وعلى بعض الجهات الاعلامية ٠٠

* بيانات مختلفة فى المناسبات العالمية مثل : « يوم التضامن العالمى لنصرة شعب فيتنام » (٢٢) وبيانات عن سير الكفاح الاريترى وتوضيحه للرأى العام ٠٠

٠٠ وعندما تأسست (جبهة التحرير الاريترية) عام ١٩٦٠ ، ثم انطلاق الشرارة المسلحة منذ أول سبتمبر ١٩٦١ ، وأصبح لهذه الجبهة اعلامها الطباعى الذى يتمثل الآن فى :

ـ مجلة (الثورة الاريترية) ، وتصدر عن مركز الاعلام الخارجى للجبهة فى

---

(٢٢) البيان الصادر عن حركة تحرير اريتريا فى ٧ نوفمبر ١٩٦٨ م ٠

بيروت ، وتطبع فى ٦٨ صفحة ، فى طباعة راقية وملونة ، وتطرح للتوزيع فى طبعتين : واحدة باللغة العربية والثانية بالانجليزية ··

ـ (نشرة أخبار اريتريا) نشرة نصف شهرية تطبع فى عدد من الصفحات وتوزع على أعضاء التنظيم وفى مكاتبة الخارجية وعلى الجهات الاعلامية وتصدر فى طبعتين : احداهما بالعربية والأخرى بالانجليزية ·

ـ الكتيبات الاعلامية عن القضية الاريترية ··

·· أما (قوات التحرير الشعبية) التى انشقت عن جبهة التحرير الاريترية ـ وتعتبر الجناح اليمينى لها ـ فتركز على العمل الاعلامى بعكس الجبهة الشعبية التى تركز على التواجد الميدانى فى اريتريا) خاصة خارج اريتريا ، فهى تهتم بالاعلام الطباعى الذى يتمثل فى :

ـ مجلة « الثورة » فى طبعاتها المختلفة : العربية والانجليزية والفرنسية والايطالية ، وتصدر فى طبعات ملونة ···

ـ المطبوعات غير الدورية ، وتهتم بالجانب التوثيقى ، وقد صدر من هذه المطبوعات الكتب التالية :

* موجز تاريخ اريتريا الحديث ·· وصدر باللغة العربية ·

* وثيقة من الكونجرس عن الدعم الامريكى لاثيوبيا ·· باللغتين العربية والانجليزية ·

* وثائق الأمم المتحدة عن القضية الاريترية ·· باللغة العربية ·

* وثائق الأمم المتحدة عن القضية الاريترية ·· فى أربعة اجزاء باللغة الانجليزية ·

* وثائق الامم المتحدة عن القضية الاريترية ·· فى أربعة أجزاء باللغة الفرنسية ·

* النقوش الكتابية فى جزيرة دهلك ·· باللغة العربية

* التركيب السكانى فى اريتريا ·· باللغتين : العربية والانجليزية ·

* أعمل المؤتمر التنظيمى الأول لقوات التحرير الشعبية باللغتين العربية والانجليزية ··

* ملاحظات حول ماركسية النظام الاثيوبى ·· باللغة الانجليزية ·

* علاقة الثورة الاريترية بحركات التحرر العالمية ··

* اتفاق الوحدة فى الخرطوم ١٩٧٥ م ·· باللغتين : العربية والانجليزية

* مذابح اثيوبيا فى اريتريا ·· باللغتين : العربية والانجليزية·

* جهودنا من أجل الوحدة الوطنية ·· باللغة العربية ·

* بؤس التقدمية فى المنطقة العربية (حول موقف العرب من المشكلة الاريترية) باللغتين : العربية والانجليزية.

* وثائق وزراء الخارجية الايطالية حول اريتريا ·· باللغتين : العربية والانجليزية

* جذور الخلافات الاريترية وطرق معالجتها ·· فى جزأين ·· باللغة العربية

* الاشتراكية الفاشية (دراسة لشعارات النظام الاثيوبى) ·· باللغتين العربية والانجليزية

* الجبهة الوطنية ودورها الحاسم فى النضال ضد الاستعمار ·· باللغتين العربية والانجليزية

* في ظل الدكتاتورية العسكرية ، اثيوبيا الى أين ؟ ٠٠ باللغة العربية
* حق تقرير المصير للشعب الاريترى ٠٠ باللغة العربية
* اريتريا ضحية قرار الأمم المتحدة ٠٠ باللغة العربية
* الصراع فى حوض البحر الأحمر عبر التاريخ ٠٠ باللغة العربية
* اريتريا اليوم (١٨٩٤) ٠٠ باللغة العربية
* الديمقراطية والمشكلة الاريترية ٠٠ باللغة العربية
* القرار الفيدرالى وتدمير القرار الفيدرالى ٠٠ باللغة العربية
* صراع القوى الدولية على منطقة البحر الاحمر ٠٠ باللغة العربية
* تاريخ اريتريا ٠٠ باللغتين العربية والانجليزية
* المستعمرة الايطالية مفوضية مصوع ٠٠ باللغة العربية
* اللاجئون الاريتريون فى السودان ٠٠ باللغة العربية
* علاقة السودان باثيوبيا عبر التاريخ ٠٠ باللغة العربية

٠٠ واذا كانت اثيوبيا بعد هايلاسلاسى قد سارت فى طريق التقارب السوفيتى ، كرد فعل لسيطرة الكنيسة على مقدرات البلاد لقرون طويلة ، فان حركات التحرير الاريترية قد سارت فى اتجاه مقارب لهذا الاتجاه ، فقد سارت (جبهة التحرير الاريترية) و (الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا) فى الخط اليسارى الماركسى ورددت شعارات لينينية حول اعداد « مؤسسات التثقيف السياسى لنشر الثقافة الثورية » و « ابراز الهوية التقدمية لجبهة التحرير الاريترية وخلق علاقات متطورة مع المنظمات الجماهيرية الديموقراطية العالمية » ٠٠

ورغم تمسك اريتريا باللغة العربية ومطالبتها بالانضمام الى جامعة الدول العربية ـ أسوة بجيبوتى ـ الا أن صراعات القوى المختلفة استهلكت جهود هذه القوى ، وأصبح الاعلام الطباعى الاريترى يحارب بعضه البعض الآخر فى جبهات بعيدة عن ميادين القتال وبعيدة أيضا عن القتال وبعيدة حتى عن الجمهور الاريترى صاحب المشكلة وصاحب الحق فى حسم مصيره

وبذلك أصبح الاعلام الاريترى الذى يصدر فى الخارج غير مؤثر فى حكومة اثيوبيا من الناحية الفعلية ٠٠



.. الاسلام منذ بدء ظهوره دين دعوة .. من الناحية النظرية والناحية التطبيقية ؛ وحياة نبينا محمد ﷺ تمثل هذه التعاليم الاسلامية ، فقد أرسل الله رسوله بالحق ليظهره على الدين كله ، وقام النبى الكريم بعبء الرسالة حيث جاءه الأمر بها فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم : « فلذلك فادع واستقم كما أمرت » (الشورى : ١٥) ، وقوله تعالى « قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة » (يوسف ١٠٨) ، و « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (النحل : ١٢٥) ، و « وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم » (الحج : ٦٧) و « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله » (فصلت : ٣٣) و « والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » (يونس : ٢٥) ..

وتستمر النداءات الالهية لتبين للعباد الوجهة التى ينشدونها والأعمال التى يؤدونها ، وتوضح لهم جميع المعارف التى يحتاج اليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، وليستكشفوا معالم الطريق التى تجمعهم راشدين ..

فالدعوة الى الله صريحة وواضحة ، وهى أمانة واجبة فى عنق كل مسلم ومسلمة وهى ليست مهمة جماعة دون غيرها .. كما أن الاسلام يتميز على غيره من الأديان فى أن المعجزة فيه – وهى القرآن الكريم – هى عين المنهج ، فالتوراة عند موسى غير العصا وغير اليد البيضاء من غير سوء « فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين • ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين » (الشعراء : ٣٢ ، ٣٣) ، وقوله تعالى) «واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » (البقرة : ٦٠)

والانجيل عند عيسى غير ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله « انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرىء الأكمه والأبرص واحى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تاكلون وماتدخرون فى بيوتكم ن فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » (آل عمران : ٤٩) ، فالمعجزة

فى الاديان الأخرى دالة على صدق الرسول عند من رآها ، والمنهج بعد ذلك يحمل آثار تصديق الرسول بمنهج يبلغ من الله الى الناس ، ولكن فى الاسلام نجد القرآن معجزة الدين ومنهجه ولذلك فهو يحمل ــ دائما ــ برهان صدقه ..

وقد استطاع النبى ﷺ أن يقود الكثرة الهائلة من تابعيه لكى ينبذوا حياتهم القائمة على عبادة الأصنام والملذات مؤثرين عليها حياة صارمة وعرة قوامها الايمان الخالص ، واستمر المد الاسلامى ينتشر فى العالم كله حتى الآن بقوته الذاتية وسهولة برهانه وصدقه .. وأصبحت ظاهرة « الاحياء الاسلامى » التى يشهدها العالم اليوم موضع اهتمام غير المسلمين لمعرفة القوى التى كانت وراء الفتوحات العربية والتوسع خارج شبه الجزيرة العربية والتى ما زالت تمثل الحافز الأكبر لهذا المد الاسلامى الذى يقلق القوى الأخرى غير الاســـلامية ..

لقد أصبحت اهمية العالم الاسلامى ملموسة وواضحة لدى غير المسلمين وغير العرب أكثر مما هى ملموسة لدى العرب والمسلمين أنفسهم ، ولم تعد هذه الأهمية الاسلامية مقصورة على اتساع الرقعة الجغرافية ووفرة الامكانات الاقتصادية والثروات الطبيعية والطاقات البشرية والطاقات المادية من نفط ومعادن ومواقع استراتيجية اسلامية ، لكن الأهمية الحقيقية تكمن فى البواعث الروحانية والمثالية العميقة التى تكمن وراء النظام الاسلامى الفريد الذى جمع القلوب حوله منذ بدء الدعوة حتى الآن ..

ورغم أن الاسلام يقوم على البرهان ويقرر حرية المناقشات الدينية وينصح المسلمين أن يلتزموا جادة العقل والمنطق فى مناقشاتهم ، وأن يكون عمادهم الاقناع ومقابلة الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، بل يغرى الكفـــار بالمناقشة والاتيان بالدليل على صحة زعمهم ، فيتظاهر جدلا بانه لايقطع أنه على حق وانهم هم على باطل ، فى قوله « وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين » (سبأ : ٢٤) ، الا ان المناقشات الدينية فى بعض البلاد الاسلامية لاتزال دائرة

حول مسائل غير أساسية تستهلك الجهد والوقت مثل الحديث عن «الجائز وغير الجائز من وسائل الاعلام الحديثة ، ومدى صحة استعمالها فى الاعلام عن الاسلام» و « مواضع القدوة بالرسول » و « هل نلبس ونأكل ونشرب ونمشى وننام كما كان يفعل النبى ؟ » (١) ٠٠ وغير ذلك من اقوال أو أفعال سبيلها الحاجة البشرية كالأكل والشرب والنوم والمشى والتزاور والبيع والشراء ، او ما سبيله التجاوب والعادة الشخصية أو الاجتماعية كالذى ورد فى شئون الزراعة او التجارة أو الطب ، أو مامرده الى التدبير الانسانى ومقتضى الحال اخذا من الظروف الخاصة كتوزيع الجيوش وغير ذلك من الشئون البشرية التى ليس مسلك الرسول فيها تشريعا ولا مصدر تشريع ، هذا فى الوقت الذى توجد فيه مناطق متعددة فى العالم وفى الدول العربية ذاتها لاتعرف شيئا عن الدين الاسلامى أو اللغة العربية ، ولها طقوسها البدائية الخاصة ، من هذه المناطق جنوب السودان وقبائل « الزويل » و « البشارية » فى مصر ، وهى قبائل تتبع ـ اداريا ـ محافظة البحر الأحمر ، ويحمل أهلها الجنسية المصرية اسما فقط ولايعرفون شيئا عن مصر أو العربية او الاسلام ٠٠

اما فى البلاد غير الاسلامية فقد أثبتت الدراسة أن الاعلام الاسلامى يواجه تحديات أكبر ، رغم أن التاصيل التاريخى للدعوة الاسلامية خارج البلاد الاسلامية يبدأ من رحلة المسلمين من أصحاب النبى ﷺ الذين هاجروا بدعوتهم فى البداية الى الحبشة وأحسن النجاشى ـ وقتذاك ـ استقبالهم ٠

فالاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية ـ رغم انه ينطلق من منطلقات ثابتة لاتتغير ـ يتوجه الى مناطق مختلفة وثقافات متعددة ، فهناك دول يشكل المسلمون فيها اغلبية كبيرة تصل الى تسعين فى المائة من عدد السكان ، ومع ذلك فهذه الدول تعلن انها دول غير دينية ، ومن هذه الدول اندونيسيا التى تعلن انها دولة علمانية تقوم على أساس فلسفة الدولة والأيديولوجية الوطنية

---

(١) الأهرام فى ٢٠ يونيه ١٩٨٠ م ، ص ٩ ٠

التى تسمى : « البنتشاسيلا » ، وهناك اقليات اســلامية فى البلاد غير الاسلامية بالاضافة الى الدعوة الاسلامية التى يجب توجيهها الى اللادينيين ويجب ان تسير الدعوة فى خطوط متساوية ومتوازنة فى كل هذه الطــرق والمناطق فى وقت واحد ٠

وطريق الدعوة الاسلامية خــارج البلاد الاســلامية تسيطر عليــه الاحتكارات الاعلامية الدولية المتمثلة فى وكالات الأنباء الكبرى : الأمريكية (اسوشيتد بريس ويونايتد بريس انترناشيونال) والانجليزية (رويتر) والفرنسية (وكالة الأنباء الفرنسية) والروسية (تاس) حتى أصبحت هذه الوكالات أكبر مصدر للتدفق الاخبارى للصحافة فى العالم بما فيها الصحافة فى البلاد الاسلامية ٠٠ بالاضافة الى احتكارات الصحافة العالمية والأقمــار الصناعية للاتصالات الدولية فى المناطق الاسلامية ذاتها ، وغياب أية مطبوعة تحاول التعبير عن الوجود الاسلامى وابرازه وتقديمه الى المجال الدولى دون تشويه أو تحريف ٠

فالاحتكارات الدولية فى مجال الاتصال قد ساعدت على تشويه صـورة الاسلام والمسلمين ووصفهم بالتعصب ٠٠ فقد قدمت المؤلفات التى تتناول الحروب الصليبية صورة للمســلم يبدو فيها وكأنــه شديد التعصــب غير متسامح تجاه غير المسلمين ، وتم الخلط بين القوميات والجماعات المختلفة داخل الأمة الاسلامية بحيث يحمل الاسلام كل السلبيات والمتناقضات التى تظهر فى أية جماعة أو منطقة ٠٠ ومن هذا المنطلق تعددت المصطلحات مثل (التطرف الدينى) و (العنف الاسلامى) و (الجماعات الاسلامية) بقصد تخويف وتأليب الحكومات والرأى العام العربى ضد الحركات والنزعــات الاسلامية بصفة عامة باعتبار انها مصدر خطر دائم على التواجد الاجنبى ونفوذه فى المناطق الاسلامية ، ومن جهة أخرى شحن الرأى العام العالمى ضد هذه الحركات الاسلامية بصفة عامة على أساس أنها خطر جديد يقف

ضد رخاء الغرب ـ حين تصبح هذه الدول سيدة مصيرها ـ ومن الممكن أن يعيد هذا الخطر مأساة الحروب الصليبية عن جديد ..

وللأسف ، أصبح اعلامنا يردد هذه المصطلحات دون أن نسأل أنفسنا :

ـ من الذى أطلق هذه المصطلحات ؟

ـ وعلى من أطلقها ؟

ـ وهل حقيقة تنطبق هذه المصطلحات على ما أطلقت عليه ؟ .

ـ وما هو الهدف الخفى من اطلاق هذه المصطلحات دون اطلاق مثلها على حركات الدم والعنف التى تسود العالم ، مثل جماعات الالوية الحمراء الايطالية وغيرها ؟ ..

كما ساهمت المؤلفات الغربية فى تشويه صورة المسلمين ، فكوميديا « دانتى اليجيرى » المعروفة باسم (الكوميديا الالهية) ساهمت بصورة كبيرة فى اعطاء صورة قاتمة عن نبى الاسلام وعن المسلمين ، ومع ذلك فقد تمت ترجمتها مرات الى لغتنا العربية وقام المترجمون بحذف هذه الاساءات عند نقلها الى لغتنا ، وذاعت هذه الكوميديا فى الأوساط الثقافية اكثر من اية مخطوطة اسلامية نادرة ..

وبجانب هذه الاحتكارات العالمية فى مجال الاتصال وماتشيعه من تصورات غير صحيحة عن الاسلام ، فهناك جهود كثيرة ومتعددة تبذل من جانب غير المسلمين لتحويل اتجاهات المسلمين الدينية ، وتستخدم مغريات كثيرة : سافرة أحيانا فى مناطق العوز والجوع ومخيمات اللاجئين ، وفى أحايين كثيرة تتستر هذه الجهود تحت دعاوى الاستشراق لتحقيق أهدافها .

وكما أن الاعلام الاسلامى يواجه صعوبة كبيرة تتمثل فى أنه يخاطب

بلدانا متعددة اسلامية وغير اسلامية ذات ثقافات متنوعة ، فانه على مستوى التخطيط أو الاستراتيجية يواجه تحديات تتمثل فى ضعف أجهزة الدعاية الخارجية للاسلام أو انعدامها ، على مستوى العالم الاسلامى * وترك ذلك المجال لجهود الدول الاسلامية ولجهود الأفراد ونشاطهم الخاص ** وترك ذلك مايحدث التضارب فى جهود الدعاة الموفدين من دول اسلامية مختلفة للدعوة الاسلامية فى الخارج ، نتيجة ان الخلافات بين الدول الإسلامية فى ميادين السياسية والاقتصاد وغير ذلك قد بدات تنعكس على الدعوة الاسلامية فى الخارج ، حتى ان الاسلام يكاد ينظر اليه فى بعض البلاد وفى بعض المجتمعات ــ خارج البلاد العربية ــ على أنه أنواع متعددة من الأديان ، فانعكاس الخلافات بين الدول العربية والاسلامية ، وبالتالى بين الدعاة الموفدين من هذه الدول ، يوحى للغريب عن الاسلام وللاجنبى بصفة عامة أن هناك فهما متعددا للاسلام وأن هناك فكرا متعددا له ..

فبعض الدول الاسلامية حين تدعو للاسلام قد تدعو له من وجهة نظر مذهبية أو من وجهة نظر فكرية معينة ، وتظهر هذه الاختلافات ووجهات النظر فى الكتب التى تقدمها الدول الاسلامية للمراكز الاسلامية فى الخارج .. وتداول مثل هذه الكتب ذات وجهات النظر المختلفة ــ والمتناقضة أحيانا ــ يحدث اضطرابا لدى الانسان قريب العهد بالاسلام بدلا من التقريب بينه وبين الدين ، ويجعله منشغل الذهن بقضايا ليست اساسية .. فيجب أن تكون الكتب الموجهة الى حديثى العهد بالاسلام والى المسلمين فى البلاد غير الاسلامية والتاريخ الاسلامى فى صورة مبسطة ، فلا يجوز ان نشغل هؤلاء بالخلافات سواء كانت خلافات اساسية او خلافات فرعية ، ولابد ان تصور

---

* تحاول رابطة العالم الاسلامى تعويض هذا النقص عن طريق المراكز الاسلامية والروابط القارية بين المسلمين ..

** قام بعض الافراد من الكويت والسعودية باقامة بعض المساجد فى أفريقيا على نفقاتهم الخاصة .

لهم الدعوة ان الاسلام دين واحد يهدى الى صراط مستقيم ، وأن تقدم لهم العبادات بصورة واحدة واسلوب واحد غير مختلف عليه ٠٠

٠٠ ان الاعلام الاسلامى الطباعى فى هذا العصر التكنولوجى الذى جعل من العالم كله قرية عالمية يجب أن يتوسل بكل الوســـائل المعاصـــرة من صحافة عامة ومتخصصة ودوريات وكتب ونشرات وملصقات ولافتات اعلامية واعلانية ، والآذان وتحفيظ القرآن الكريم وعلومه وغير ذلك من وســـائل وتطويعها للاعلام الاسلامى وان يتم ذلك كله فى اطــار تخصصى ، فالدين للجميع كرسالة ارسلها الله للناس اجمعين ، ولكنه فى اطار العلم التخصصى لأهل العلم المتخصصين فى علومه استنادا الى قوله تعالى « اسالوا أهــل الذكر ان كنتم لاتعلمون » وقوله تعالى « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ٠٠

فالدعوة بين الأقليات الاسلامية خارج البلاد الاسلامية وبين أصــحاب الأديان الأخرى واللادينيين هى دعوة تخصصية تتطلب الاعداد المســبق للقائم بالدعوة بحيث يلــم المامــا كاملا بالظروف التــاريخية والســياسية والاقتصادية للجهة التى سيقوم فيها بالاعلام عن الاسلام ، بجانب المامــه وفهمه للغات وعادات وتقاليد الذين سيوجه اليهم الرسالة الاعلامية لتكون هناك قاعدة مشتركة ، وحتى يحدث الاعلام تأثيره المطلوب ٠

٠٠ كما أن بعض الدول غير الاسلامية ، ذات التواجد الاسلامى الكبير مثل « اثيوبيا » قد أنهكتها الضغوط الطويلة والثقيلة للكنيسة ، مما جعل الحكومة الثورية الجديدة تنهى هذا الوجود الكنسى وتتجه وجهة غير دينية ــ اسلامية كانت أو مسيحية او يهودية ــ مما يتطلب نوعية خاصة من الاعلام الدينى حتى تتواءم القيادات الثورية مــع هذا الاعــــلام ولاتقف ضــــده او تحاربه ٠

وكل هذا يتطلب دراسات استطلاعية وميدانية للمناطق المختلفة التى سيوجه اليها الاعلام الاسلامى ، وتحدد هذه المناطق على خريطة للدعــوة فى الخارج وتوضح عليها الأهداف والبدائل ٠



* نتـــائج الدراســـة *

أثبتت الدراسة أنه اذا كانت المذاهب والفلسفات المعاصرة قد اعتمدت على الدعاية كوسيلة لنشرها والترويج لها ؛ فان الاسلام قد سبق كل هذه الفلسفات بأن اولى اهتماما كبيرا للاعلام الاسلامى منذ بدء الرسالة النبوية ٠٠ فالقرآن الكريم – دستور الاسلام الأول – يعتبر رسالة الاسلام الخالدة الى الناس فى كل زمان وكل مكان ٠٠ وقد استخدم النبى ﷺ كافة وسائل التأثير المتاحة فى عصره لابلاغ الرسالة التى كلفه الله بها ٠٠ فقام الرسول يعلن عن دين الله بالقرآن الكريم ، وبالحديث الشريف ، وبالخطبة النبوية ؛ وبالرسائل الى ملوك ورؤساء عصره ، وبالاتصال الشخصى والجمعى وبالاستفادة من التجمعات فى مواسم الحج .

فالرسول ﷺ لم يترك وسيلة اعلامية متاحة فى عصره الا واستخدمها وكان يصبغ كافة الوسائل الاتصالية صبغة اسلامية قوامها الكلمة الطيبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٠٠

٠٠ والاسلام منذ فجره وحتى الآن قد ادرك قوة الاتصال ، وان كان هذا الاتصال قد عرف عدة مسميات منها « الدعوة » و « الدعاية » و « الاعلام » ، والاتصال الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية يواجه الآن تحديات متعددة ، خاصة بعد الموجة الروحية التى سادت العالم فى الفترة الاخيرة مما يجعل المسئولية المنوطة بالمسلمين لابلاغ الدعوة الاسلامية الى ارجاء العالم فى ازدياد مستمر ٠٠

* وتقترح الدراسة ما يأتى :

– تأسيس هيئة للدعوة الاسلامية فى الخارج ؛ على أن تتبع هذه الهيئة جهة اسلامية ليست سياسية ، بحيث تتولى التنسيق والتوجيه والاشراف بين كافة الجهات الأخرى العربية وغير العربية الاسلامية المنوطة بالدعوة الى الاسلام ، حتى تتوحد أجهزة الدعوة وتنطلق من منطلقات اسلامية وليست سياسية أو مذهبية ٠٠ حتى لاتنعكس

الخلافات المذهبية أو الدولية على الدعاة ، وبالتالى على الجمهور المراد توصيل الدعوة اليه ..

- التنسيق بين أجهزة الدعوة فى البلاد الاسلامية ، بحيث تتوحد هـذه الأجهزة فى كل دولة ، وتوفير الامكانيات لهذه الاجهزة .. ففى مصر مثلا توجد عدة جهات للدعوة منها : وزارة الاوقاف والأزهر الشريف بالاضافة الى الجمعيات الأهلية فيجب التنسيق بين مختلف هـذه الجهات ..

- رسم خريطة للاعلام الاسلامى فى الخارج ، بحيث تشمل هذه الخريطة وضع المسلمين فى الخارج والأماكن ذات الأولوية فى توجية الدعـوه اليها والوسائل .. وتوضح عليها :

* كيفية الاعلام للأقليات الاسلامية فى العالم .. ووضع هذه الأقليات ..

* طرق الاعلام عن الاسلام بين أصحاب الأديان السماوية غير الاسلام من المسيحيين واليهود .

* وضع اللادينيين فى العالم وانتماءاتهم والمؤثرات التى يستجيبون لها . على ان تشمل هذه الخريطة كل مايتعلق بوضع كل هـذه الطوائف ومشاكلها وثقافاتها للاستفادة منها فى توجيه الوسائل الاعلامية المناسبة التى تؤثر فى الجمهور الموجهة اليه الرسالة الاعلامية ..

- وضع المناطق الاسلامية ـ خارج البلاد العربية ـ موضـع الاهتمام فى الاعلام الاسلامى ، فبعض هذه المناطق رغم كثرتها الاسلامية تعـانى من موجات الحادية ومحاولات متعددة لاذابـة الاتجـاه الاسلامى مثلمـا يحدث فى اندونيسيا الآن ، فالدولة ذات اغلبية سكانية اسـلامية تصل الى تسعين فى المائة ، ورغم ذلك تعلن الحكومة ان دولة اندونيسيا

دولة علمانية تقوم على اساس فلسفة الدولة والايديولوجية الوطنية التى تسمى : « البنتاشاســيلا » ٠٠ فيجب ربط هؤلاء المسلمين باخوانهم فى البلاد الاسلامية وتبصيرهم بحقيقة الموجات التى تحاول النيل من اسلامهم ٠

- اجراء دراسات ميدانية للأماكن التى ستوجه اليها الدعوة الاسـلامية فى كل منطقة ، ومعرفة مشـاكلهـا وثقافاتهـا واتجاهـاتها وظروفهـا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والواقع الذى تعيشه ، لربط الدين بحياة اهل هذه الجماعات ٠٠

- الأخذ بمبدأ التخصص فى الاعلام الاسلامى ، فـاذا كان الدين للجميع كتدين ؛ الا أنه للمتخصصين كعلم له اصوله وقواعده ٠٠ فالداعيـة الذى يدعو الى الاسلام فى القاهرة أو فى جدة (سواء من فوق المنبـر أو على صفحات الصحيفة) لايستطيع مخاطبة بعض المسلمين من غير العرب فى افريقيا او فى الصين بنفس لغته العربية ٠٠

فالقائم بالاتصال الاسلامى يجب أن يلم الماما تاما بلغة من سيخاطبهم ويدعوهم الى دين الله ؛ بجانب معرفته بظروفهم التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية ٠٠ اى أن القائم بالاتصال الاسلامى فى ابة جهة لابد أن يبدأ عمله برسم خريطة عقائدية للمجتمع موضع تخصصه ، على أن توضح هذه الخريطة التكوين الفكرى لذلك المجتمع وتاريخـه واهتماماته وذهنيه أهله ؛ وتحديد الوسائل المؤثرة فيه ، مع الأخـذ فى الاعتبار تطوير هذه الوسائل لمسايرة العصر ٠٠

- توطين القائم بالاتصال فى المنطقة التى يدعو فيها الى الاسلام ، حتى يكتسب خبرة ويتآلف مع من يدعوهم الى دين الله ؛ ويتفهم حقيقة المجتمع من حوله ، وتسير عملية التوطين على الوجه التالى :

- التوسع فى قبول الطلاب الوافدين من الخارج للدراسة فى جامعاتنا الاسلامية والعربية ، ليعودوا بعد تخرجهم دعـاة مستقرين فى بلادهم التى يعرفون لغتها وعاداتها وتقاليدها وجماعات الضغط وصناعة القرار بها ..

- الاتصال بالمسلمين الذين هاجروا الى بلاد غير اسلامية واسـتقروا بها ، لتقوية الاتجاه الاسلامى لديهم وتبصيرهم بواجب الدعـوة الاسلامية ، حتى يكونوا دعاة للدين فى مواطنهم الجديدة .

- التوسع فى ارسال البعوث الى الخارج ، والعمل على اسـتقرارهم وعدم تنقلهم ، حتى تزداد مع الزمن معرفتهم وخبرتهم بالمنطقة التى يعملون بها ..

- التحرك الاعلامى داخل الاطار الوظيفى ، وفيه يتم العمل فى البـلاد غير الأسلامية من منطلق اسلامى فى الفكر وفى السلوك لاعطاء القدوة والمثل ، ويتم ذلك باختيار العاملين فى السفارات والقنصـليات والمكاتب العربية والاسلامية فى الخارج على أساس حبهم للعمـل الاسلامى وكذلك الاهتمام بالطلاب العرب الدارسين فى البـلاد غير الاسلامية وتنشيطهم للدعوة للاسلام ..

- التحرك الاعلامى الاسلامى وسط التجمعات الاسلامية فى موسم الحج الى بيت الله الحرام ، وربط هؤلاء الحجاج بالمؤسسات الاسلامية على أساس أن هذا الموسم السنوى أكبر تجمع اسـلامى ، بحيث يعود الحجاج الى بلادهم وفى اعتبارهم أنهم دعاة للاسلام وسـط أهلهم وذويهم ..

- الجمع بين الوسائل الاعلامية المختلفة - الحديثة والتقليدية - وتكييف هذه الوسائل بحال العصر ، بحيث نعمل الصحافة (جرائد ومجلات)

والكتب والأقوال المذاعة (مرئية وغير مرئية) والخطبة جنبا الى جنب ، وتحميل هذه الوسائل الاتصالية مضمونا اسلاميا ٠٠

ـ وضع كتب ورسائل مبسطة عن الاسلام باللغات الأجنبية ، على أن تتناول هذه المطبوعات قضايا العصر من وجهة نظر اسلامية ، وتعالج مبادىء الاسلام وتحمل المعلومات الصحيحة عنه وتبرز أمجاده ودوره فى الحضارة ، وتزويد المراكز والجاليات الاسلامية وأماكن التجمعات فى الخارج بهذه المطبوعات ٠٠

ـ وضع كتب مبسطة باللغة العربية لتعليم العربية قراءة وكتابة ، وطبع مواد هذه الكتب على أشرطة تسجيل ٠٠ بحيث تكون مواد هذه الكتب فى صورة حوار حى يخدم الحاجة اليومية للمسلمين من غير الناطقين بالعربية ، وعقد دورات بشكل دورى لهذا الغرض فى المراكز الاسلامية والمساجد فى الخارج ، وتقديم المنح الدراسية بالجامعات الاسلامية للمتفوقين فى هذا المجال ٠

ـ دراسة امكانية انشاء صحيفة يومية ومجلات أسبوعية وشهرية اسلامية بعدة لغات تصدر فى يوم واحد بالعواصم العالمية ، بحيث تنسق هذه الصحافة جهودها وتتعاون فى ابراز رسالتها واذابة الحواجز بين المسلمين ، وتتمتع بالاستقلال الذى يمنعها من الوقوع تحت تأثير الأجهزة الحكومية والتيارات السياسية المختلفة ، على أن تتسلح هذه الصحافة بالعلم والمعرفة لتتصدر الساحة الثقافية فى جميع المجالات ، ففى مجال التشريع تبرز النظم الاسلامية ، وفى مجال الكون تبرز آيات الله وقدرته ، وفى مجال التاريخ تبرز أمجاد المسلمين وسيرة السلف الصالح ، وفى مجال الأدب تحرس لغة القرآن وتربط النفس بخالقها ، وفى مجال المرأة توضح العطاء القرآنى للمرأة والتكريم الاسلامى لها ٠٠ هذا بالاضافة الى المتابعة اليومية الحية للواقع الاسلامى فى مختلف أرجاء العالم ٠٠

ـ المساهمة فى انشاء « أوقاف اسلامية على مستوى العالم الاسلامى » تمول من أوقاف المسلمين فى الدول العربية والاسلامية ، وتضمن دخلا ثابتا يوجه للمؤسسات الاسلامية فى الخارج ..

ـ انشاء مكاتب اسلامية فى الخارج لمتابعة ماينشر عن الاسلام فى الكتب الدراسية وفى البحوث والدوريات والوسائل الاعلامية الأخرى ، وتكون مهمة هذه المكاتب تصحيح المفاهيم الخاطئة التى ساهمت فى رسمها الدوائر الصهيونية وبعض المستشرقين عن الاسلام والمسلمين والرد على كتابات المنصرين والمستشرقين التى تهجموا فيها على النبى ﷺ وعلى التعاليم الاسلامية ..

ـ مواجهة محاولات الاستقطاب الدولى ووضع حد للمواجهات بين الدول الاسلامية ، وتوحيد الجهود الاسلامية والعمل على ابراز كيانها المستقل والمتميز على المستوى الدولى ..

ـ الاستفادة من موجة التدين التى سادت العالم فى الفترة الاخيرة بعد فشل الحضارة الغربية ، وتبادل زيارات المفكرين المنصفين للاسلام والوقوف بجانب هؤلاء المفكرين ضد موجات العداء الغربى لهم ، فاذا كان « جارودى » الفيلسوف السابق للماركسية فى فرنسا و « موريس بوكاى » الطبيب الشهير وصاحب المنهج التجريبى فى العلوم ، والفيلسوف السويسرى « دومينيك جوردان » وغيرهم من المفكرين قد دخلوا الاسلام عن اقتناع ودراية ولفتوا أنظار العالم الى قوة الدين الاسلامى وعظمته ، فواجب الاعلام الاسلامى مساندة هؤلاء الأعـلام فى الدعوة للاسـلام وابرز جهودهم حتى لايطولـه التشويش المناهض الذى سبق أن كان وراء تشويه أغلب من دخلوا الى الاسلام ومنهم « ليج ياسو » الذى تولى عرش الحبشة وأعلن اسلامه ـ عام ١٩١٣ ـ فتتبعته محاولات التشويه من المنظمـات التبشيرية المختلفة حتى اختفى نهائيا ..

- الاهتمام بالأقليات الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية ، ومطالبة الدول - غير الاسلامية - بمعاملة الاقليات نفس معاملة غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى وربط هذه الاقليات بالمجتمع الاسلامى ..

- اعادة النظر فى مواثيق المنظمات الاسلامية لتحقيق التكامل الاقتصادى بمفهومه الاسلامى والالتزام باستراتيجية ثابتة بالنسبة للقضايا المشتركة ، بحيث يعضد التكامل الاقتصادى الاعلام الاسلامى من كل جوانبه ..

.. ان الصحفى المسلم داعية ومبلغ ، وليس مجرد ناقل للأخبار او باحث عنها ، فهو بجانب وظيفته الاتصالية له أيضا دوره القيادى والفكرى فى مجتمعه الاسلامى ، خاصة وأن هذا المجتمع الاسلامى يتمتع بثروة بشرية تبلغ ربع سكان العالم ، وقوة مادية متميزة من حيث الموقع والمساحة الممتدة والثروات الهائلة ، بالاضافة الى العقيدة الراسخة التى تخاطب العقل دون وسيط بين الانسان وخالقه ..

فهذه القوى المتعددة لاينقصها سوى أن تعمل للاسلام فكرا وسلوكا .. وعاطفة ..



« ملاحــــق »

- النص الذى أوردته « دائرة المعارف البريطانية » عن الاسلام ..
- وثيقة اشهار اسلام المفكر الفرنسى « جارودى » .

- الصفحة الاولى من جريدة (الرأى العام) الاسلامية .. وقد نقلت فى صدر صفحتها الأولى موضوعها الرئيسى عن مجلة (المجلة) العدد الصادر فى ٧ مارس ١٩٨١ م ، دون اشارة لذلك ، بل نسب الموضوع الى محررها الخاص ..

- صورة المقال المنشور بمجلة (المجلة) الذى نشرت عنه (الرأى العام) ونسبته الى محررها الخاص .

- العدد الأول من صحيفة (الأمة الاسلامية) التى تصدر فى مصر ..

- صورة للوثيقة السرية التى نشرتها صحيفة (الشرق الاوسط) عن محاربة الحكومة العسكرية للأديان فى اثيوبيا ..

- نص الوثيقة السابقة ..

- صحيفة (العلم) الاثيوبية النصفية Tabloid التى تصدر بالعربية وتحمل لافتتها الشعارات التى تعبر عن وجهة نظر الحكومة العسكرية الموالية للسوفييت ..

- The Ethiopian Herald أهم الصحف الاثيوبية ، وتصدر باللغة الانجليزية ، وتحمل لافتتها نفس الشعارات السابقة ..

- مطبوعات تصدرها جبهات التحرير الاريترية بلغات متعددة ، وتعلن فيها الانتماء العربى لاريتريا ، ورغبة الانفصال عن اثيوبيا ..

- بعض صور اللاجئين فى افريقيا وآثار المجاعة على وجوههم ، ونشاط عمليات التبشير وسط هؤلاء ..



PUBLISHERS OF ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA GREAT BOOKS OF THE WESTERN WORLD, COMPTON'S ENCYCLOPEDIA

425 NORTH MICHIGAN AVENUE • CHICAGO, ILLINOIS 60611

LIBRARY RESEARCH SERVICE

ISLAM

" Islam, the youngest of the great religions, originated in Arabia, and was founded by Muhammad who was born in Mecca about A.D. 570 and died at Medina in 632. The English name for this religion is Muhammadanism, but the followers of Muhammad prefer to have their religion called Islam, and themselves Muslims. Islam is an Arabic word that means submission—submission, that is, to the will of God whom the followers of this faith call Allah.

Muhammad (also spelled Mahomet and Mohammed), whose name means "the Praised One," is often addressed simply as "the Prophet" by the Muslims themselves, who say that the Prophet has as many as 30 to 300 or even 1,000 names. He was the son of Abdallah, a man of humble status who died before Muhammad was born; when Muhammad was only six years of age his mother died . . .

Until he was about forty years of age (in the year 611), Muhammad appears to have lived according to the traditional religious beliefs and practices of other Meccans and members of the Quraysh tribe. Yet he was a serious man who had already begun to withdraw from the social life of his community and retire to isolated and secluded places such as caves where he devoted himself to meditation on religious questions. Moreover, his intensive preoccupation with religion was marked by strange visionary experiences that left him puzzled. The visions became more and more frequent, and he found himself being addressed by Gabriel, an angel, which convinced him that he was receiving revelations from God. The angel told Muhammad that he must carry these revelations to his people.

At first, Muhammad was almost completely unsuccessful as a prophet. His old friends at Mecca scoffed at his stories about the angel Gabriel and revelations from God . . . Muhammad's departure from Mecca is called his Flight; the Arabic word for it is *Hegira*, or *Hijra*. The Flight from Mecca was a turning point in the career of Muhammad. Muslims consider the Hegira so important that they have taken the date A.D. 622 as the beginning of the Muslim Era . . .

By A.D. 632, the Prophet who had once fled from Mecca to save his life was able to return to the holy city in triumph. By this time all Arabia had given him its support. The Arabs recognized Muhammad as the Prophet, the head of their faith, as well as ruler of Arabia. Muhammad was so encouraged by this loyalty and felt himself so strong, as well as so certain of his divine destiny, that he dispatched letters to both the King of Rome and the King of Persia demanding submission to him.

But Muhammad's personal triumph was short-lived. Khadijah, his faithful wife, had died, leaving him without a son to succeed him, and he was greatly disappointed that he had no male heir. In his eagerness for an heir Muhammad began to take other wives. Up to that time he had had only one wife but in his desperation he rapidly acquired eight or nine. He allowed his men to take no more than four wives; slaves were limited to two. He had received a special revelation, he said, allowing him as many wives as he desired. But Muhammad's spectacular career had reached its end. Returning to Medina from the brilliant triumph in Mecca mortally ill, he preached a final sermon in a mosque there. Then he died with his head in the lap of Aisha, his favorite wife.

Muhammad was truly outstanding, the most spectacular leader the Arabs have ever had, and one of the world's great men. He regarded himself simply as an inspired prophet, but as the greatest and last of the prophets of the biblical line, which began with Abraham and included all the Hebrew prophets as well as Jesus, founder of Christianity. Muhammad himself would have no successor until the coming of the Messiah, whom some Muslims call the Mahdi.

In later writings, however, Muslim piety soon began to elevate Muhammad to a higher position. Miracles somewhat similar to those in the Christian Gospels are attributed to him. His conception and birth were marked by signs and portents of both earth and sky. Wild animals rejoiced and told one another the good news. In the sixth month of his mother's pregnancy she heard a heavenly voice telling her of the greatness of the child she was to bear and instructing her to name him Muhammad. She required no human assistance when the child was born, for four angels came to receive him in a net of gold, and they covered him with fine Banaras cloth. He was born already circumcised and free from all impurity.

In some circles infallibility was ascribed to Muhammad, along with a high degree of moral excellence. Love and devotion were shown to him as if he were divine. This reverent attitude towards the Prophet was especially characteristic of the Muslim group known as Sufis, who regarded him as a manifestation of the divine essence, the core of reality, the perfect man, as well as a copy of God. It was through the light of Muhammad, they said, that the whole world was created. The angel Israfil, mightiest of all angels and nearest to God, was created from his heart. A kind of Logos doctrine developed about him, somewhat similar to the Incarnation of Christ.

In these devout groups, Muhammad became more and more an object of worship. One late story has Muhammad ascending to Heaven, riding Alborak, his favorite steed, from the rock in Jerusalem on which the temple of Solomon was built. In Heaven he is

permitted to see the prophets of old and is taken on a tour of the celestial regions, after which he is escorted, like Dante, through Hell itself. The guide who takes Muhammad on this memorable journey is the angel Gabriel. Muhammad made no such claims for himself, however, as are ascribed to him in these popular stories.

THE QURAN

There is no good reason to doubt that the Qurān (also spelled "Korah") is composed essentially of the authentic words of Muhammad. Its 114 chapters are held together by a consistent unity of thought and style bearing the indelible stamp of the personality of the Prophet. Yet, although the Qurān is a genuine product of the mind and heart of Muhammad, who frequently refers to it as a book that God sent to him and to his people, just as he had given the Torah to the Hebrews and the Gospel to the Christians, Muhammad did not himself put it together in the form of a book . . .

Western readers often find the Qurān confusing, unintelligible, and dull. Muslims themselves, however, are eloquent in their praise of the profound truth of the Qurān and its literary beauty. Western scholars who have mastered the Arabic language and become expert in the life, customs, and thought of the Muslims generally add their own voices in praise of the literary ability of this fiery Arab prophet. They all agree that the Qurān is a classic of Arabic literature, and that it ushered in a golden age of Arabic poetry and music. They praise the rhythm of its lines, the elegance of its diction, the inspiration it imparts to the reader.

Like the prophets of the Old Testament, Muhammad found it natural to speak, as he was moved by an ecstasy that overwhelmed him, and to give a poetic form to his oracles. Translators have only recently begun to print parts of Muhammad's discoveries as poetry which gives the reader some hint of how one ought to approach the Prophet. Some of the beauty of the Qurān then becomes easily discernible.

The suras (chapters) vary in length: the first sura is very short, but leads us quickly into the beauty one may expect to encounter in the book. Nevertheless, some of the suras are repetitious, and lack real continuity. This disjointed nature of the work is probably due both to the original character of the book as independent oracles and to the way in which these oracles had been preserved. Zaid, who collected the fragments, seems to have put them together just as he found them, without seeking to give them a logical order. Had he been able to do this, however, and thereby restored them entirely to their original form, they would very likely still have seemed repetitious. The oracles were not composed as a systematic essay on religion or theology, and the Prophet did not seek to follow a carefully developed theme from the beginning to the end of the book.

The Qurān is neither a book of science nor a book of philosophy. We can understand it better as a collection of independent prophetic oracles or homilies, having the nature of sermons. It has often been remarked that a minister generally has only one sermon, which he preaches over and over. While he may use different illustrations

and make new applications, this is always within the framework of the same central ideas If the sermons were put down as a series and read through as a book, the reader would find himself weary with the repetitions Muhammad is a preacher an evangelist always inspired by the same great themes His object is to move his hearers to respond to the God who speaks to them through the Prophet not to give them an organized course of lectures

It is true that the Quran is also a lawbook, just as the Bible is a code of law as well as a book of theology and worship The Torah of Moses contains the laws by which the Hebrews lived, and in the same sense, the Quran is the law by which the entire Muslim world lives In short it provides the structure of Muslim society The strength of Muslim culture lies in the feeling that the Qurān is a book of divine truth It speaks to their hearts as well as to their minds Regardless of the practical laws he gives, Muhammad always brings his hearers back to the God who gives the laws, to the just God and the just man to rewards of the upright and punishment of the wicked He never tires of these theological themes

MUHAMMAD AND THE BIBLE

One of the fundamental ideas of Muhammad was that Abraham, the ancestor of the Jews was also ancestor of the Muslims, the difference between Jews and Muslims being that the Muslims were descended from Abraham through his son Ishmael, whereas the Jews were descended through Abraham's son Isaac In his various prophetic oracles, Muhammad shows some familiarity with a considerable number of biblical characters, beginning with Adam Yet his acquaintance with the people of the Bible is superficial, somewhat erratic, and clearly not based on firsthand knowledge. In Sura ii.250–254 he confuses the story of Saul and his troops facing the Philistines championed by the giant Goliath (I Samuel 17 1–54) with that of Gideon routing the Midianites (Judges 6 1–25) While Muhammad says that Saul selected his troops by having them drink from a brook, the Bible says that it was Gideon who did that

On the other hand Muhammad has great respect for the Bible and expresses the view that God has given the Torah to the Jews and the Gospel to the Christians, although he seems to include all of the Old Testament under Torah (Law) and all of the New Testament under Gospel He makes one or two references to the Psalms but does not quote from them Practically all the historical illustrations that Muhammad employs in his discourses are taken from the Bible This preference for biblical stories reflects Muhammad's feeling that the Bible is a real Scripture, an inspired Book, and the fact that Jews and Christians are people of a Book causes him to deal with them in a laudatory fashion whenever that is possible .

The Muslim practice of circumcision might perhaps be taken as evidence of biblical influence on Muhammad However, the Arabs appear to have kept this rite long before the time of Muhammad and Muhammad himself never mentions it in the Qurān apparently because the rite was so familiar in his time that he assumed it as a matter of course Moreover, the Arab custom varies from that

of the Jews in that Arabs often postpone the rite until the boy is entering the age of puberty, or to whatever time appears to be least hazardous to his life for such an operation. It is also a fact that circumcision is practiced by many peoples whose ancestors had no contact with the Hebrews

The ban on eating the flesh of swine is another instance that may or may not show Hebrew influence Muhammad mentions swine as a forbidden thing (Sura ii.168) but swine were taboo in Egypt and used in the religious rituals of various cultures unrelated to the Bible, which would probably have made them taboo to the Hebrews as well as to the Muslims.

The use of alcohol is frowned on in Islam today Muhammad calls wine a work of Satan and urges his people to avoid it (Sura v-93), yet he describes Paradise as a place flowing with rivers of delightful wine, along with rivers of water, milk and honey (Sura xlvii:16-17) While the Bible teaches temperance it does not condemn the use of wine, nor does it put wine in Heaven

THE CALIPHS

The word *caliph* means a successor of Muhammad Since Islam is ideally a total culture, there is no such separation between church and state as is known in America In a Muslim state, religion government, economics, education art, and literature are fused together, and an adequate history of Islam would have to keep all these elements of culture in balance The head of a Muslim state is therefore a religious person who exercises religious as well as secular authority Muhammad was the founder of a religion, at the same time he established a government and became the ruler of a nation It was this cultural concept that he bequeathed to his successors. . . .

The last important caliphate was established in 1517, when the Sultan of Turkey conquered Egypt The rulers of Turkey continued to lay claim to the caliphate down to 1924 when this office was finally abolished by Kemal Ataturk, founder of modern Turkey Since that date several important Muslim political leaders have emerged, but none has succeeded in being recognized as caliph There is no head of all Islam at the present time . . .

MUSLIM THEOLOGY

Muhammad's theology can be briefly stated indeed, its strength lies in large part in its brevity and clarity The simplest man can understand it and respond to it Most important of all, it is a powerful affirmation of the one God with total repudiation of polytheism and all forms of idolatry, including the use of images Further, Muhammad proclaims the justice of God and calls on man to practice justice. The essence of his theology is sovereignty of the one God and submission of man's will to the will of God; Muhammad lays hold of the doctrine of eschatology as his favorite way of expressing this divine sovereignty. He warns of an impending judgment, which includes a resurrection of the dead, heavenly rewards for the righteous, and a hell of fire for the wicked. The chief attributes of a devout man are humility and submission Yet Allah is merciful· he knows

man's weakness and is always ready to forgive the penitent.

Muhammad was not a theologian in the technical sense and certainly not a philosopher. He never attempted to set forth his faith as a theological system. Whatever systematic exposition we make of his theology, it is a system that we extract from his words or impose upon them, not one that Muhammad himself developed. Nevertheless God was very real to the Prophet, as real as the air he breathed, the food he ate. Every word he uttered in his oracles is pervaded by this overwhelming awareness of God. In this respect Muhammad was like Zoroaster, Moses, and Jesus, all of whom had this sense of continuing hierophanies, apprehensions of the holy, of the divine presence.

The only way in which one can construct a system of Muhammad's theology is to glean it bit by bit from his individual poetic utterances. The theological wealth of his language may be illustrated from the first sura of the Quran:

> In the Name of God, the Merciful, the Compassionate
>
> Praise belongs to God, the Lord of all Being,
> the All-merciful, the All-compassionate,
> the Master of the Day of Doom.
>
> Thee only would we serve; to Thee alone we pray for succour.
> Guide us in the straight path,
> the path of those whom Thou hast blessed,
> not of those against whom Thou art wrathful,
> nor of those who are astray

These lines express the main elements of Muslim theology, and are reminiscent of the Twenty-third Psalm of the Bible. The poetic quality of the sura is obvious. It is addressed to God, and has the form of a prayer. God is the sovereign of history and judge of the world; but he rules with compassion and provides for those who trust in him, an idea that occurs in nearly every sura of the Quran. Muhammad succeeds in conveying this high sense of the authenticity of his faith with remarkable frequency throughout his book.

The religious quality of the language of Muhammad is evident in the vividly personal character of his apprehensions of Allah. As both Martin Buber and Paul Tillich have pointed out, man in his primary religious experience always apprehends the ultimate, the holy, in personal terms. Muhammad's apprehension of Allah is a decisive confirmation of this insight. Not a word in the Quran would seem to reduce Allah to a philosophical abstraction or to an impersonal ultimate reality. On the contrary, Muhammad without fail speaks of Allah as the Almighty, who is moved by concern for the faithful, since he understands man's weaknesses and stands ready to forgive the penitent. Allah hears; he sees; he feels. These are personal attributes, qualities that all men possess; and Allah deals with man as an understanding judge might deal with men and women who get into trouble with the law.

Muhammad's own personal theology is characterized throughout by anthropomorphism; Allah is regarded as having qualities like those of a man. The personality of Allah emerges therefore in vivid and colorful ways, and this has been a source of strength wherever Islam has gone. It has made Allah seem real; he is close and ap-

proachable. The ordinary man has not had to accept a complicated creed or to struggle with ontological problems in order to approach the God he worships and serves. . . .

THE FIVE PILLARS OF ISLAM

Islam as a religion may be conveniently summarized under the Five Pillars used by Muslims themselves The First Pillar is the creed which every Muslim holds and practices he confesses that there is no God but Allah and that Muhammad is his Prophet This confession of faith obligates one to keep all the commandments of Islam.

The Second Pillar is prayer which must be both public and private. Islam has five well recognized times of daily public prayer daybreak, noon, mid afternoon just before sunset, and about dark At each of these times of daily prayer the muezzin or crier climbs to the platform of the minaret, the tower attached to every mosque for this purpose, and chants the call to prayer in a melodious voice, which can usually be heard across the countryside . . .

Outsiders are not allowed to enter a mosque during the prayers, which Muslims say standing, kneeling and reclining on their rugs, always facing toward Mecca

There is a special service at the mosque on Friday, the Muslim Sabbath, which every healthy adult is expected to attend Forty persons, Shafiites hold, must be present before a Friday service can be held, but Hanifites permit the service with only an imam and three others. The imam is the professional leader of worship in the mosques, although the word "imam" is also used as a title for various other spiritual and temporal authorities in Islam The Friday service usually includes a sermon.

The Third Pillar is alms. A devout Muslim is expected to pay a regular alms tax. This is used for eight purposes. to cover the cost of collection, to aid the poor, to pay for missionary work to ransom slaves, to aid persons unable to pay their debts, to support the Way of Allah, and to aid travelers

The Fourth Pillar is fasting. This covers the entire month of Ramadan—the month in which the Qurān was sent down from heaven. From dawn till sundown during that month the believer is not allowed to eat, drink, or smoke Exceptions are made for the sick, pregnant women, mothers and travelers Ramadan ends in the Lesser Bairam, a festival of much jollity In Jerusalem it is customary to fire a cannon each morning at daybreak to indicate that the fast has begun and again at sundown to signify that the fasting time for that day is past Some Muslims do a good deal of eating at night, often culminating in a feast before dawn but devout Muslims eat only enough during the fasting period to sustain life. Because of the fasting, not much heavy labor can be carried on during the month of Ramadan.

The Fifth Pillar is pilgrimage to Mecca Every faithful man and woman hopes to make the pilgrimage to Mecca at least once in his life. . .

The importance of the pilgrimage to Mecca can scarcely be overemphasized Devout Muslims come, at great cost and sacrifice often extreme hardship, from many parts of the world to worship at this

holy shrine There they encounter pilgrims from every continent, every race. This meeting with so many strange peoples at the holy place may explain why in Islam there is no such thing as race prejudice Men of every color meet there as brothers and bow down to worship God In Islam men from all levels of culture and racial backgrounds stand on a basis of equality. . . .

CONTEMPORARY ISLAM

Although Islam originated in Arabia, it now occupies parts of such widely separated lands as North and East Africa, Egypt, Jordan, Syria, Turkey, Iraq, Iran, Afghanistan, Turkestan, Pakistan, India, Tibet, China, Malaysia, Indonesia, and the Philippines A few Muslims are also found in the small European states of Albania and Bosnia

The most zealous Muslim states today are Saudi Arabia, where the Wahhabi movement has sought to restore the faith of Islam to its original purity, Iran where the Shiites are strong; and Pakistan, where the flame of Muslim nationalism has been fanned by competition with the emerging state of India, which is predominantly Hindu Like other world religions, Islam is encountering difficulties as it seeks to adjust itself to the contemporary secular forces of philosophy, science, economics, and government

The total number of Muslims in the world is uncertain, but a recent survey by Muslims themselves arrived at the following results: North America, 40,000; South America, 405,000; Europe, 13,455,000; Asia, 360,188 000; Africa, 100,352,000; Oceania, 115,000—a total Muslim world population of 478,885,000. These statistics make it clear that Islam is one of the major religions of the world. . . ."

--McCasland, S. V. and others. Religion of the World. New York: Random House 1969, pages 314-342.

SUPPLEMENTARY READING

Farah, C. E. Islam. Woodbury, New York: Barron's Educational Series, Inc., 1970.

Gibb, H. A. Modern Trends in Islam. New York: Octagon Books, 1971.

Klein, F. A. Religion of Islam, revised edition. New York. Humanities Press, Inc., 1971.

Rahman, Fazlur. Islam. New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc , 1967.

Watt, W. M. What is Islam. New York: Praeger Publishers, 1968.

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسسة الثقافية الإسلامية FONDATION CULTURELLE ISLAMIQUE GENÈVE

جنيف

التاريخ ١١/٩/١٤٠٢هـ

الموافق ٢/٧/١٩٨٢م

شهادة اشهار إسلام

ـ إن الدين عند الله الاسلام ـ

تم بفضل الله وتوفيقه اشهار إسلام صاحب هذه الشهادة بمقر المؤسسة الثقافية الاسلامية ـ في مدينة جنيف يوم الجمعة بتاريخ ١١ رمضان ١٤٠٢ الموافق ٢ يوليو ١٩٨٢م

اسم العائلة : جارودى

الاسم الأول : روجيه جان شارل

الاسم الاسلامي : رجاء

من مواليد مدينة : مارسيليا/فرنسا بتاريخ : ١٧/٧/١٩١٣م

مذهبه السابق : الكاثوليكي

المهنة : كاتب

الحالة الاجتماعية : متزوج

العنوان : ________ رقم الهاتف : ________

الجنسية : فرنسية

رقم جواز سفر : [illegible] صادر من : [illegible] فرنسا بتاريخ : ٦/٢/٨٧

تاريخ اشهار الاسلام : ١١/٩/١٤٠٢ الموافق : ٢/٧/١٩٨٢م

الشاهد الأول	الشاهد الثاني	صاحب الشأن
الدكتور أحمد محمد [illegible]	السيدة [illegible] نور الدين [illegible]	رجاء جارودى

ختم المؤسسة

[illegible]

(الختم ممنوع [illegible])

[illegible] — 1200 [illegible] — Téléphone [illegible]

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
محمد الشهاوي
• نائب رئيس مجلس الإدارة ومدير التحرير
د. كامل البوهي
رئيس التحرير
محمود فايد

الرأي العام

الإدارة والتحرير
القاهرة : ١٢١ شارع رمسيس
ت ٧٥٤١٢٠
الإسكندرية : ٥٩ شارع صلاح الدين
بورسعيد : ...
ت ٩/٣٩٤

حديث شريف

٨ صفحات — ١٤ جمادى الأول سنة ١٤٠١ هـ — ٢٠ مارس سنة ١٩٨١ — جريدة إسلامية أسبوعية متخصصة — العدد الثالث — السنة الثالثة — ٥٠ مليما

الاسلام ينتشر بسرعة في افريقيا ودوره السياسي الكبير يتزايد!

كتب — حسني امين

جاء في التقرير السري الذي اعدته الاجهزة الرسمية بباريس ان الاسلام بدأ ينتشر بسرعة في كل مكان في افريقيا خاصة في سبع دول افريقيه رئيسية هي السنغال ، وسيراليون وساحل العاج وفولتا العليا وبنين وتوغو والكاميرون .

كما ان القوة الاسلامية بدأت تنمو بسرعة في افريقيا وتلعب هذه القوى دورا سياسيا هاما ، وان الدول التي يحكمها المسلمون تتسم عموما بطابع سياسي محافظ .

اجتماع سفراء الدول الاسلامية لبحث شئون المسلمين في امريكا

استمرار المحاولات الارهابية ضد المسلمين الروس

انشاء معهد عال للدراسات الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

لابد من نور

● كان العرب قبل الاسلام قوما تخلفوا عن ركب الحضارة الانسانية ، وكان الخلاف بينهم ، والصراع بين قبائلهم اوضح مظاهر هذا التخلف ، قوم لا يستطيعون ان يتعايشوا بعضهم مع بعض ، قوم لا يحسنون العلاقات الودية ، ولا يحسنون تحكيم العقل ... ويجمع شملهم ، وينشر الآداب الانسانية بينهم .

حصلت «المجلة» على تقرير فرنسي سري اعد... الاجهزة الرسمية في باريس يتضمن معلومات مفصلة مهمة عن نمو القوة الاسلامية في افريقيا والدور السياسي الذي تلعبه هذه القوة في القارة السوداء

والواقع ان هذا التقرير هو واحد من عدة تقارير اعدت بناء على طلب كبار المسؤولين الفرنسيين وذلك بعدما اصبحت افريقيا مسرحا رئيسيا للصراع والتنافس، سواء لعبت الدول الكبرى دورا مباشرا في هذا الصراع ام دورا غير مباشر

ولم تكن عملية العقيد معمر القذافي في تشاد وسيطرته على هذه الدولة الافريقية بواسطة قواته الا مظهرا من مظاهر «معركة افريقيا» او «الصراع من اجل افريقيا» كما يحلو لبعض المسؤولين الغربيين ان يصفوا الوضع السياسي في هذه القارة

«المجلة» تنشر في ما يأتي ابرز ما يتضمنه هذا التقرير الفرنسي السري

الدور الليبي في افريقيا

تقرير فرنسي سري:
الاسلام ينتشر بسرعة في افريقيا ودوره السياسي الكبير يتزايد!

باريس - خاص بـ «المجلة»

في افريقيا اليوم ١٨٥ مليون مسلم والمسلمون موزعون على الشكل الآتي

● ٨٥ مليونا في ما يسمى بافريقيا البيضاء اي في مصر والجزائر وليبيا وتونس والصحراء الغربية

● ١٠٠ مليون في ما يسمى بافريقيا السوداء، والتي تضم ٤٤ دولة (باستثناء الجنوبية)

والملفت للانتباه ان الاسلام بدأ ينتشر في كل مكان في افريقيا بفضل [illegible] الأصلي للجالية الاسلامية الموجودة [illegible] كانت كبيرة او صغيرة

والاحصاءات ان الاسلام يتمتع [illegible] غالبة في سبع دول افريقية رئيسية [illegible] وسيراليون وساحل العاج وفولتا العليا [illegible] والكاميرون

ويختلف اسلوب انتشار العقيدة الاسلامية [illegible] داخل الدول الافريقية التي تضم [illegible] من المواطنين المسلمين ففي [illegible] وسيراليون حيث تتراوح نسبة [illegible] و ٨٠٪ من مجموع السكان [illegible] الاسلام باعتباره دينا افريقيا [illegible]

يتشكل المسلمون نسبة تتراوح بين [illegible] العدد الاجمالي للسكان [illegible]

[illegible] الاسلامية من اجل الفوز بتأييد الغالبية [illegible] المواطنين وعلى هذا الاساس يقوم [illegible] الدينيون في هاتين الدولتين بتركيز [illegible] الاسلام من خلال تطوير قواه وقدراته [illegible] ويكتسب المذهب الوهابي في فولتا [illegible] تأييدا متزايدا، نظرا الى تشديده على [illegible] الدينية ويتركز الديانة الاسلامية في [illegible] العاج وفولتا العليا بشكل عام بين طبقة رجال [illegible] الميسورين

[illegible] الاسلام كذلك بسرعة كبيرة في دول [illegible] ليس فيها سوى عدد ضئيل من [illegible] فالطائفة الاسلامية في الكاميرون تتمتع [illegible] مرموق رغم صغر حجمها وتحتل [illegible] مناصب حيوية ورئيسية في الدولة [illegible] لسياسة حكومتها وتحاول بعض الدول [illegible] التغلب على الاتجاهات الدينية والسياسية [illegible] للاقلية الاسلامية الموجودة هناك من [illegible] تقديم الدعم اللازم لنظام الحكم التقدمي [illegible] في توغو فان السكان المسلمين يزيدون

[illegible]

[illegible] في الوقت الحاضر بالحيرة ازاء المحاولات [illegible] المبذولة من اجل تأليب السكان المسلمين [illegible] الحكم القائم

[illegible] تزال صفوف المسلمين غير منظمة في دول [illegible] عدة، بينها غانا غير ان المعونات العربية [illegible] الى الجاليات الاسلامية الموجودة فيها [illegible] بشكل فعال في اعلاء شأنها، مما قد [illegible] فرصة امامها في المستقبل من اجل لعب دور

خريطة افريقيا

تتخلص بعد تماما من الآثار السلبية التي خلفتها المرحلة الاستعمارية الطويلة ويبدو الاسلام حاليا في مواجهة عنيفة مع بعض الانظمة العسكرية التي تدعي «الماركسية - اللينينية» ومع النفوذ الصهيوني الامبريالي الذي يحاول الاستفادة من بعض الظروف العارضة لترسيخ جذوره في التربة السوداء.

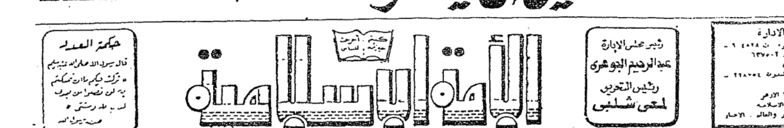
هي الحال في ساحل العاج والسنغال حيث اعلنت جماعة المريدين صراحة رغبتها في تعيين خليفة مسلم للرئيس السنغالي المسيحي ليوبولد سنغور وقد تمت هذه الخطوة قبل اسابيع اذ تنازل سنغور عن الرئاسة لرئيس حكومته المسلم عبدو ضيوف (الذي اتى وفد بلاده الى مؤتمر القمة الاسلامي الاخير).

مسلمو افريقيا
١٨٥ مليونا
من مجموع
٤٠٠ مليون نسمة

نداء للمسلمين أن يصلوا صلاة استغاثة

الإدارة
مكتب القاهرة : ت ٤٨٢٨ ٦ – ٩١٣٠١٢ – ٦٣٧٥٠٢ – ٨٣٢٠٩٦
مكتب الإسكندرية ٢٢٨٧٥٤ – ٣٠٧٨٨
ص. ب ٢٨ الأزهر
تلغرافيا : الإسلامية
التوزيع لمصر والعالم . الأخبار

رئيس مجلس الإدارة
عبد الرحيم الجوهري
رئيس التحرير
لمعي شلبي



حكمة العدد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم ما إن تمسكتم
به لن تضلوا من بعدي
كتاب الله وسنتي
صدق رسول الله

السنة الأولى .. العدد الأول — لجمعة [illegible] ذو القعدة ١٤٠٢ — ١٠ صفحات – ١٠ قروش

الطبعة الثانية

محاولة قتل الشيخ الشعراوى

والدرس المستفاد

كانت [illegible] حلقة [illegible] العنف [illegible] الإرهابي التي [illegible] باسم الدين [illegible] والإسلام [illegible] من [illegible] — كانت [illegible] الإسلامية من واحد من أفاضل علمائها [illegible] الذين ألقوا على [illegible] يعملون كل ما [illegible] الشر [illegible] الدعوة إلى الدين الحق. ومن أجل [illegible] النور [illegible] الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

كان ذلك [illegible] واحد من الشباب [illegible] الدعوة [illegible] ذلك الشباب [illegible]

[illegible]

الدرس الكبير

[illegible]



لمصلحة من الحرب الدائرة

في الأمة الإسلامية

بقلم : عبد الرحيم الجوهري

إن ما يحدث الآن بين العراق وإيران — البلدين المسلمين — وما حدث بالأمس القريب بين المغرب والجزائر وشعب الصحراء الغربية .. وكلها دول مسلمة تتوجه شعوبها نحو قبلة واحدة، وتتحدث ألسنة أبنائها بلغة واحدة، إلا أن ما يحدث بينها من حروب دموية وصراعات دامية، لأمر يثير العجب بداية والأسف في النهاية.

زعماء يحكمون شعوبهم، لا من أجل المبادئ [illegible] ولا حتى من أجل كرامة مواطنيهم .. وإنما — وبا للأسف — من أجل الزعامة، ولكي يحصلوا على صفحة [illegible] الصحافة من أنباء أمجادهم ..

ولعل أصعب ما في الأمر أن هذه المعارك الدائمة على الساحة الإسلامية إنما تذكي أوارها الأيدي [illegible] المتحالفة مع الأيدي الملحدة في الدول الشيوعية [illegible] وذلك عن تمويل الدول الإسلامية المتحاربة وعن مساندة الحكام في صراعاتهم عبر [illegible]

[illegible]

للأمة تقول

● [illegible] على طريق الهدى [illegible] أنها لن تحيد عن أنها خير أمة أخرجت للناس — الأمة الإسلامية — مصداقًا لقوله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.

ولم يكن [illegible] إلا [illegible] — [illegible] — [illegible] من منطلق ما شرعه الله وما شرع رسوله صلى الله عليه وسلم.

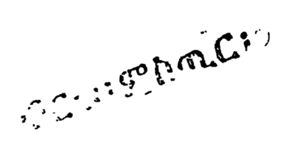
[illegible] القرآن الكريم [illegible] أركان الإسلام [illegible]

[illegible]

ولقد كان الطريق صعبًا — ولكن الإحساس بالمسئولية [illegible]



የኅብረተሰብአዊት ኢትዮጵያ
ጊዜያዊ ወታደራዊ መንግሥት
[illegible]
... MILITARY GOVERNMENT
... SOCIALIST ETHIOPIA
... OF THE ... [illegible]
... NATIONAL ... [illegible]



ገንዘብ [illegible]

<u>የሃይማኖት አንድነት</u>

<u>ለአብዮት ... ነው።</u>

[illegible]

[illegible]

الحكومة العسكرية المؤقتة لاثيوبيا الاشتراكية * :
وزارة الاستعلامات والارشـــاد
ســـرى للغـــاية

اذا كانت هناك أسباب وعوامل تدفع الشعوب المضطهدة فى العالم للعمل معا ، وخاصة فى هذا العصر ، فهذا الوجود عدو مشترك بين الجميع يتحتـم مقاومته وضربه معا بالاشتراك ولهذا السبب نفســه فان اتباع فلســـفة الماركسية اللينينية يخوضون ميدان الكفاح لأجل اعلاء هذه الفلسـفة وجعلها ظاهرة غالبة على الجميع . ومع أن الكفاح قد بدأ فعلا فى سبيل تحقيق هـذه الغايات لكنه لم يحقق الغايات المنشودة بعد بصورة مضمونة تبعث على الاطمئنان والارتياح ، لأن طريق تحقيق هذه الغاية طويل وشاق ، نعم فان بعض البلدان والشعوب الثورية المضطهدة واجهت الامبريالية وحققت عليها الانتصارات ، ومع هذا فان هذه الانتصارات ــ وان كان يمكن ان يقال عليها انها تحمل البشرى الى الشعوب المضطهدة الاخرى تشيع فى نفوسها بريــق الامل ــ لكنها لم تكن انتصارات نهائية تبعث على الاطمئنان ، لأن الامبريالية لم يقض عليها بعد . وربما أن الامبريالية لها طبيعتها الخاصــة المختلفة فى الخديعة والنهب واساليب رجعية فى الادارة ، فالشعوب المضطهدة يجـب عليها التضامن واعداد طرق النصر والغلبة بوسائل دقيقة ومحكمة للغاية . وفى سبيل هذه الغايات فان البلدان الاشتراكية تحتاج الى التعاون والعمل معا فى المجالات الاقتصادية والمجالات الفنية وتسيير الكفاح والغزوات معا فى سبيل تدمير الامبريالية والنظم الاقطاعية والراسمالية وجميع الانظمــة الادارية الرجعية ..

والجماهيرية الاثيوبية بعد أن قامت فى عام ١٩٧٥ باسقاط النظـام

---

* نص الوثيقة السرية التى نشرتها صحيفة (الشرق الاوسط) فى عددها الصادر فى ١٩٨١/٦/١٩ م ، عن الحرب ضد الاســلام والأديــان الأخرى فى اثيوبيا ..

الرجعى الاقطاعى الذى فرض على الشعب لقرون طويلة العبودية واستمر هو ينهب ارزاقه وخيراته فان هذا الشعب بدأ منذ ذلك الوقت يجاهد ويكافح في سبيل بناء اثيوبيا الاشتراكية الشعبية فوق انقاض ومقابر الحكام الرجعيين الذين كانوا القوى الاساسية لجميع النظم الرجعية والامبريالية حيث كانوا جميعا شركاء المنافع والمصالح في سلب ونهب ارزاق الجماهير العريضة .

والجماهير الاثيوبية اذ تعمل هذا انما تعول مستخدمة الخبرة من الدول الصديقة التى سبقت اثيوبيا فى هذا الميدان ومرت عليها التجارب الطويلة . وخاصة الاتحاد السوفياتى حيث كان فى طليعة الدول الاشتراكية وعمل فى هذا المضمار وطلع بنتائج مثمرة للغاية فلهذا فان الجماهير الاثيوبية تدخل هذه المعارك الوطنية فى الوقت الحاضر بهدف تحقيق هذه الغايات المنشودة ..

وفى الوقت الذى تخوض فيه الجماهير المعارك الوطنية الحامية الوطيس لايسعنا أن نغمض عيوننا ونتجاهل الفئات والقطاعات المناوئة للثورة وهى تضع العراقيل والعقبات على وجه الثورة . وبما أن النظم الادارية الرجعية مناوئة للثورة وكما قال لينين ان العمل على قضاء هذه النظم الرجعية يحتاج الى دراسة دقيقة والى وقت طويل ، والى دراسة ومعرفة اساليبها وحيلها المعوجة ، فلاجل هذه الفلسفة يمكننا أن نقول ان المجهودات التى بذلت فى هذا الصدد لم تنته بعد ، بل لم تصل منتصف الطريق ..

واننا أشرنا هنا الى النظم الادارية والامبريالية بما لها من علاقة قوية مع موضوع الأديان الذى هو موضوع دراستنا الرئيسى فى هذه الرسالة ولأن هذه الادارات الرجعية تعتمد اعتمادا كليا على وجود الاديان وأن القضاء على النظم يستلزم القضاء على الأديان الذى هو عدو الثورة واننا اذا نظرنا الى اعداء الثورة المتعددة وعملنا على القضاء عليها واهملنا هذه الديانات فاننا نكون قد ارتكبنا اخطاء ثورية جسيمة" .

ومن المعلوم تاريخا وجود أعداء للثورة في كل الأمكنة التى تشتعل فيها الثورات • وأن النظام الرجعى وضع قواعد نظمه المختلفة التى تضمن لـه البقاء على انظمة مختلفة تقوى تارة وتضعف احيانا • ومن المعلوم أن النظام الرجعى كان يعتمد اعتمادا قويا وكليا على الأديان وخاصة الكنائس والمساجد فى اثيوبيا ، وفى القديم كانت فكرة رجعية تقول أن الشـــعب الاثيوبى متمسك بالعادات والتقاليـد وانه شعب قوى وغيور يجب ادارة شؤونه بحذر وسياسة حكيمة حتى لايثور ، ولكن اليوم نراه قد قبل الانظمة ثورية طبقا للحركات الحكيمة التى ابدعها مستفيدة من التاريخ والتعاليم التى سبقت الشعب الاثيوبى فى هذا المضمار وطبقت التعاليم الحكيمة فى هذا الشأن •

ومع أن الجماهير المضطهدة قد قبلت المبادىء الثورية فإن الانظمـــة الرجعية والاقطاعية القوية لم تزل عالقة وملتصقة فوق ظهره لم تنفك عنه بعد ومادامت هذه الاثقال الامبريالية عالقة عليه فان النتائج الطيبة المرجوة من مسيرة هذه الثورة لاتكون قائمة فوق قاعدة مضمونة وتكون دائما فى حالة خطورة وربما تكون هناك آراء قوية تقول أن من المحتمل أن تحدث انقسامات كبيرة بين صفوف الشعب فى الوقت الذى تتخذ فيه الاجراءات الثورية ضد الأديان ولكننا يجب أن نعلم مقدما بأن جميع المعلومات والتواريخ اثبتت انه لابد من حدوث انقسامات كبيرة فى كل الاجراءات التى سلكتها الثورات السابقة وان الواجب علينا أن نتخذ الاجراءات الثورية الوطنية بقوة وحزم • وفى الوقت نفسه يقوم رجال الكوادر (الكتائب المجندة) بشرح مبادىء الثورة وتوعية الشعب وتفهيمه على أن هذه الثورة انما جاءت واندلعت لتضمن له الحرية وتضمن المصلحة العليا للوطن لاغير • وان هذه المبادىء الشيوعية هى الاوقات لنشر التعاليم والمبادىء الشيوعية وان هذه المبادىء الشيوعية هـى الأساس تاريخيا لجميع التطورات التى مرت وحدثت على هذا الاساس ، وقد مر وقت غير قليل ونحن قد ادركنا بان الوقت قـــد حان لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد هذا العدو الكبير والقضاء عليه بدون تردد • ومن المفيـــد

جدا التفاوض فى الوقت الحاضر واجراء الحوار مع الاتحاد السوفياتى فى هذا الشأن واتباع الأساليب الحكيمة والعمل من الآن ليوافق على هذا جميع أتباع ماركس ولينين سواء كانوا فى الخارج أو الداخل ٠

وفى الوقت الذى نرى فيه الخطوات الثورية تدخل الميادين المختلفة بشدة تجد الدين أيضا قد أخذ مكانه ويعمل على اضعاف القوى الثورية للشعوب المضطهدة ٠ وكانت هناك آراء تقول بأن الدين سيضعف ويتلاشى شيئا فشيئا عندما تقل أو تنعدم الأموال والرواتب التى كان يتقاضاها رجال الكنائس وخاصة بعد انتصار الشعوب المضطهدة ومصادرة الأراضى التى كانت المصادر الهامة للكنائس ولكننا نرى اليوم بأن هذه النظرية لم تحقق الأهداف بل تحققت اشياء عكسية ، ونرى قسمين رئيسيين ظهرا جنبا الى جنب وساعدا على نشر الدعايات الدينية المضادة للثورة بصورة أقوى لأن الرواتب التى كانت تصرف من قبل على رجال الدين سواء كانوا فى الكنائس أو المساجد لم تنقص عليهم بل تصرف اليهم من خزائن الدولة أولا ٠٠ ثانيا : ان رجال الدين فى الكنائس والمساجد لم يكتفوا بالاموال التى تصرف اليهم من الدولة ، بل وجدوا لهم مصادر أخرى غير ذلك ، فبدأوا يجمعون الاموال الباهظة من المؤمنين بالديانات التى ساعدتهم على القيام بالدعايات الواسعة للدين ٠ لهذا كله يجب البدء فورا بالعمل على القضاء على هذا العدو اللدود للثورة حتى تتمكن الثورة من مواصلة السير وتحقيق الغايات والأهداف الاخيرة ٠

واذا رجعنا الى الوراء قليلا ونظرنا الى افغانستان فان الدين هو الذى جمع ووحد الطبقات المختلفة ضد الجماهير الثورية المضطهدة من جهة ، ومن جهة اخرى فان الدين الاسلامى نراه اليوم قد تقوى وأخذ ينتشر بأفضل من أى وقت مضى بواسطة الدول العربية الغنية بالبترول ، وخاصة السعودية التى تعتبر الركيزة الاولى للامبريالية ، ونرى هذه الدولة وهى تقدم المساعدات المالية والمعنوية الى معتنقى الدين الاسلامى لا لاجل دعم هذا الدين فحسب

بل لأجل مقاومة المبادىء الماركسية اللينينية وذلك لكى تستطيع البقـــاء والعيش طويلا على حساب الشعوب المضطهدة ، ولهذا الغرض نفسه تسعى لمقاومة الاتحاد السوفياتى حتى لايكون له صوت مسموع البتة ٠

فبناء على الطريقة الديالكتية المادية التى تقول ان الاجراءات الثورية التى تتخذ ربما تصادفها المشاكل الكبيرة خاصة من قبل المسلمين بصـورة أقوى واكبر من اتباع الكنيسة لهذا يجب تطبيق هذه الاجراءات ضد الدين الاسلامى تدرجيا وتؤخذ جميع الاحتياطيات وتوضح الحسابات الدقيقة حتى لا تثور علينا الدول العربية التقدمية وتقوم بالمعارضة وتقدم الاحتجاجات ضد الاتحاد السوفياتى وضد هذه الاجراءات ٠

وبناء على ماذكرنا فاننا نقدم الحلول الثورية التى تساعد فى القضاء على الاديـــان :

＊ اولا : الكنائس :

اولا : يجب تحويل الكنائس الكبرى المشهورة مثل كنيسة اكســـوم ولاليبلا وديرلبانوس وزقالا والكنائس الأخرى الموجودة فى اديس آبابا وجوجام وغندر وفى المديريات الاثيوبية الاخرى ، يجب تحويلها الى قاعات محاضرات وتمثيليات تستفيد منها الجماهير الشعبية ٠

ثانيا : يجب مصادرة جميع الكتب الدينية التى كان النظام السابق يتخذها أداة فعالة لنهب وسلب خيرات الشعب مثل كتاب « نجستات » ، وسراك ويارد وغيرها من الكتب الدينية التابعة للكنيسة ٠

＊ المقصود هنا « سجل مجد الملوك Kebra Negast الذى يضم قائمة احتوت ٣١٢ عاهلا يرجع تاريخ اولهم ـ كما يقول السجل ـ الى عام ٤٥٣٠ قبل الميلاد وحتى هايلا سلاسى الأول آخـــر ملوك البلاد فى العصر الحديث ٠

ثالثا : الأشياء الثمينة الموجودة فى الكنائس الكبرى فى المدن أو القرى يجب جمعها وتسليمها الى الدول الصديقة كأمانة أو احراقها جميعا لأن وجود مثل هذه الاشياء فى الوقت الحاضر يعتبر أضحوكة على الثورة وخاصة انها مقدمة الى الكنائس هدية من الملوك الرجعيين وتحمل ذكرى هؤلاء الملوك الرجعـــيين ٠

رابعا : ان البطريرك الحالى غير مثقف كما أنه ينتمى الى الجماهيـــر الفقيرة وأنه قال قبل ذلك أن رسالة المسيح هى الاشتراكية نفسها ، لهذا يجب تشجيع هذا البطريرك ليواصل دعاياته المؤيدة للاشتراكية وتجنيد بعض رجال الدين السذج ليحذوا حذوه ويقوموا بالدعايات ٠

خامسا : العمل على اخفاء بعض الأشـــياء اللازمة وعدم عرضـــــها الاسواق مثل الشمعة التى تضاء فى الكنيسة والزيت والبخور وغير ذلك مما يستعمل لدى الدعوات والصلوات الكنسية ٠

سادسا : العمـــل على اضــــعاف وتقليل عدد المتوجهين الى الكنـــائس والمساجد وذلك بشراء بعضهم بالمال ليقوموا بالتجسس عليهم واحداث فتن ومشاغبات فيما بينهم وطرد بعض الموظفين الذين يذهبون الى الكنائس والمساجد للصلوات ومنع الاخرين من التموينات اللازمة لهم ٠

سابعا : القيام بالدعايات الواسعة بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة وتفهيم الشعب الناشىء بأن الطقوس الدينية للكنائس ليس لهـــا أساس وانها خيالية وضعت لتخدم مصالح الرجعيين وسلب حرية الشعوب المضطهدة وأن هذا العالم عالم أعمال وكفاح وليس عالم الروحانيات والخيالات وأن الايمان قد ولى عليها الزمن كما أنه يجب خلق وعى عام لئلا يكون هناك اتباع للدين من النشىء الجديد فى المستقبل ٠

ثامنا : الضرب بشدة على يد جميع الذين يتوجهون الى الكنائس والى

اماكن العبادات الأخرى لأداء الصلوات والدعاء وجميع الذين يشاهـــدون راكعين أو ساجدين ظنا منهم بأن هذه الصلوات تنجيهم من قبضة وغضب الجماهير الثائرة التى قامت باسقاط النظام الاقطاعى واسقاط نظام الاغنياء ·

تاسعا : ان المؤمنين بالكنيسة استطاعوا أن تكون لهم قوة بواسـطة أنظمة غامضة غير مكشوفة تعمل بالخفاء لهذا يجب تجنيد الفتيات لهذا الغرض يتشبهن بالزهد والراهبات ويختلطن هناك بالرهبان الرجال ، وهناك يعملن على اغواء الرهبان والكهنة ليواقعوهم وعندئذ تسلط عليهم الأضواء فيقبض على الكهان ويفضحون أمام الجماهير ليعلم الشعب أن الدين ما هو الا طقوس غامضة غير معروفة ·

عاشرا : تجنيد رجال يتشبهون برجال مبعوثين من الدول الصديقة لنشر الثقافة الدينية ويتفاهمون مع رجال الدين ثم يقومون بالدعايـــات المحكمة التى تساعد على اضعاف قوة الدين وذلك بتوزيع مجلات معـــدة باللغة الأمهرية وتقديمها الى رجال الدين بصورة هدايا ·

حادى عشر : بما أن الشعب الاثيوبى يكثر الشكوك والظنون يجب تطبيق هذه البرامج المضادة للدين باستعمال حيل وحيطة وحذر ·

ثانى عشر : العمل على احداث فتنة بين الكهنة الموجودين فى القدس بصورة أكثر مما هى عليه الآن وارسال رجال الدين مجندين يعملون على اشعال نار الفتنة والوقيعة بصورة أكبر ·

* ثانيا : المساجد :

نرى الدين الاسلامى فى الوقت الحاضر أخذ يتقوى وبدأت أصـواته تدوى وتسمع بسبب الدولارات التى تأتيه من قبل الدول العربية الغنيـــة بالبترول ، كما نرى اتباع الدين الاسلامى فى اثيوبيا ، وهم الأقليات بالنسبة لاتباع الديانات الأخرى ، نرى هذا الدين مثل زميله الدين المسيحى قد صار

أداة فعالة تستفيد منه النظم الاقطاعية ويستعمله نظام الاغنياء على استعباد واضطهاد الشعب الكادح فعلى هذا فقد ثبت بصورة لامجال فيها للشك بأن هذا الدين عدو لدودللثورة يجب القضاء عليه ، ومع هذا فان من الواجب اعتبار الظروف والملابسات التى تمر على الثورة حيث هى محاطة بالامبرياليين وغيرهم من أعداء الثورة ٠

لهذا يجب تأخير اتخاذ اجراءات الثورة للقضاء على هذا الدين الى حين الانتهاء من الكنيسة ، والعمل ضد هذا الدين بكل حيطة وحذر لئلا يشعر اتباع هذا الدين ويقوموا بالمقاومة ٠ ومع هذا فان من المفيد تحريك الضغائن القائمة بين أتباع الدين الاسلامى وأتباع دين الكنائس واستغلال العداوة القديمة بينهما من الان ليتطاحنوا ويتقتلوا ومثل هذه العمليات يمكن أن تؤدى الى نتائج مثمرة وطيبة للغاية ٠

سنبني الحزب الطليعي بنضالنا

العلم

سنة ١١ العدد ٤٨

الإدارة : ميسى
مطبعة برهانا سلام
تليفون ١٢١٥٨٧ ١٢١٤٢١ ١١٥٨٩١ ١٢١٧٩٤

عاشت الأممية البروليتارية

سنة ١١ ... جمادى الأول ١٤٠٣ ... [illegible]

الرفيق منجستو يستقبل السكرتير العام للحزب الشيوعي البرتغالي

استقبل الرفيق — منجستو هيلا مريام — رئيس المجلس العسكري الإداري المؤقت واللجنة التنظيمية لحزب الشعب العامل الإثيوبي والقائد العام للجيش الثوري، الرفيق — ألفارو كونهال — السكرتير العام للحزب الشيوعي البرتغالي [illegible] الثورة البرتغالية والإنجازات التي حققتها حتى الآن.

وخلال هذه المقابلة التي جرت في مكتب الرفيق — منجستو — [illegible] التنظيمية للحزب يوم الأربعاء الماضي، شرح الرفيق — كونهال — الزعيم الثوري [illegible]

[illegible]

الرفيق منجستو يحيي حرس الشرف الذي كان في توديعه في المطار

الرفيق منجستو ... الرفيق ألفارو كونهال ، السكرتير العام للحزب الشيوعي البرتغالي

إثيوبيا تشترك في اجتماع لجنة الاتصال الحماسية الإفريقية

تجتمع اليوم في نيروبي خمسة [illegible] الإفريقية [illegible] الوحدة الإفريقية [illegible] عشر لمنظمة الوحدة الإفريقية.

وتمثل إثيوبيا في هذا الاجتماع وفد على مستوى عال برئاسة الرفيق — منجستو هيلا مريام — رئيس المجلس العسكري الإداري المؤقت واللجنة التنظيمية لحزب الشعب العامل الإثيوبي والقائد العام للجيش الثوري.

[illegible]

وقد غادر الرفيق — منجستو — أديس أبابا يوم أمس متوجها إلى نيروبي لحضور [illegible] الرفيق [illegible] — السكرتير العام للمجلس العسكري الإداري المؤقت [illegible]

مساعدات عاجلة لضحايا الجفاف في محافظتي ولو وجوندر

[illegible] حملة لتوزيع المساعدات العاجلة على المواطنين من سكان [illegible] محافظة جوندر [illegible] بسبب الجفاف والقحط [illegible] الآن هؤلاء اللاجئون للمساعدات [illegible]

وفد إثيوبي يزور جمهورية اليمن الديموقراطية

يقوم حاليا وفد إثيوبي مؤلف من [illegible] أعضاء برئاسة الرفيق [illegible] عضو اللجنة المركزية [illegible] التنظيمية لحزب الشعب العامل الإثيوبي [illegible] ٦٦ [illegible] بزيارة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية [illegible]

وتتم زيارة الوفد الإثيوبي لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية [illegible] الإشتراكي اليمني.

وقد صرح الرفيق [illegible] في مطار [illegible]

[illegible] اللجنة المركزية للجنة التنظيمية للحزب [illegible]

مراعاة الذكرى السادسة والأربعين ليوم شهداء يكاتيت

[illegible] السادسة والأربعين ليوم الشهداء [illegible] أديس أبابا [illegible] من الرجال والنساء والأطفال [illegible] الاحتلال الفاشي [illegible] أديس أبابا [illegible]

The Vanguard Party Shall Be Established

The Ethiopian Herald

Long Live Proletarian Internationalism

Vol. XXXIX — No. 123 | Price Per Copy 10 cents. Annual Subscription 46.80 Birr.

Friday 4 February 1983 (27 Tir 1975)

Ethiopia Tikdem

Editorial Office: 112212, 110829 | City Desk: 118247, 118240 | P.O. Box 30701 111625

Advertisement and Distribution P.O. Box 31312, Tel. 11 90 50 | Subscription 11 75 43, 11 47 76

Chairman Arrives In Jimma for Working Visit

JIMMA (ENA) — Winding up his working tour of Illubabor region, Comrade Chairman Mengistu Haile-Mariam, Chairman of the PMAC and of COPWE and Commander-in-Chief of the Revolutionary Army, arrived here yesterday afternoon for a similar visit.

Comrade Chairman Mengistu had a two-day working stay in Illubabor region before he proceeded to Kaffa region.

On arrival in the regional capital of Kaffa, Comrade Chairman Mengistu and the officials accompanying him were accorded a warm and tumultuous welcome by the inhabitants of the region who turned out en masse in the villages and towns en route to the regional capital.

Comrade Kassahun Tafesse PMAC Standing Committee and COPWE

Comrade Mengistu Congratulates People, Gov't of Sri Lanka

Comrade Chairman Mengistu Haile-Mariam, Chairman of the PMAC and of COPWE and Commander-in-Chief of the Revolutionary Army has congratulated the people and government of Sri Lanka who are celebrating to

(Cont'd. on page 3 col. 3)

AEPA, Ministry Hold Joint Meet

A meeting on coordinating the various programmes of the All Ethiopia Peasants' Association (AEPA) with the operations of the Ministry of Agriculture was held here yesterday.

Comrade Dr Geremew Debele, Minister of Agriculture and COPWE Central Committee member chaired the meeting which was attended by AEPA Executive Committee members and heads of departments and sections within the Ministry of Agriculture.

Comrade Dr. Geremew underlined the need to hold joint meetings of the Ministry and of the AEPA to alleviate problems encountered in the execution of the various programmes of the AEPA. He said that closer working relations and joint discussions between the two bodies was decisive for the development of the agricultural sector of the economy and for strengthening peasants producers co-operatives.

Comrade Dr. Geremew stated that the Ministry of Agriculture has prepared the necessary ground work for strengthening AEPA with co-operatives and added that it was also ready to give certificates of legal status down

(Contd. on page 6 col. 5)

"Serto Ader" Stresses Control System

Controlling situations that create obstacles is an aspect of the struggle to construct the new system. It is in keeping with this that Control Committees are being established at all levels.

The views were expressed yesterday by Serto Ader, organ of the Central Committee of COPWE, in an editorial entitled "The Appropriate [illegible]

REYA Artistic Group Leaves for Aden

A 15-member artistic group of the

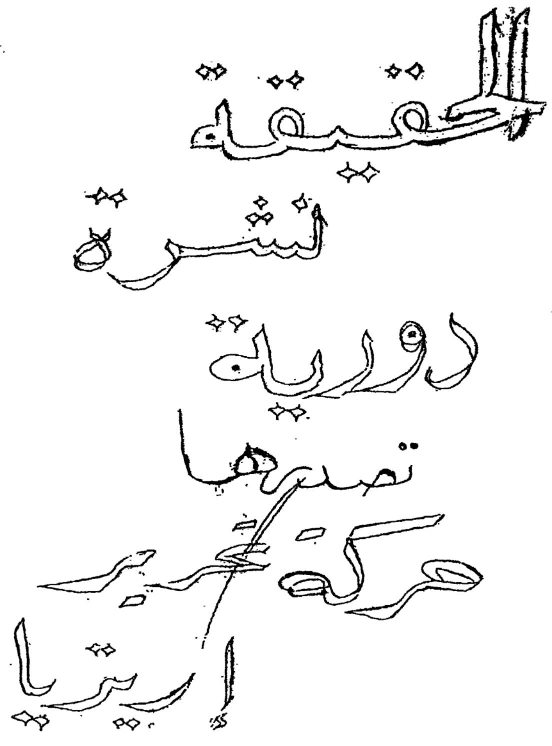
Seminars on COPWE Resolution Continue

A three-day seminar organised in connection with the implementation of the resolution of the Second COPWE Congress attended by commanders of the Revolutionary Police Forces and Prison Police in Eritrea region political workers and leaders of discussion forums opened in Asmara Wednesday.

Opening the seminar, Comrade Capt. Shiferaw Makonnen head of the political department of the Eritrea Regional Revolutionary Police, outlined COPWE's achievements and noted that, due to its strong organisational effort, the stage of party formation has been reached. He noted that the resolution of the Second COPWE Congress plays a vital role in the construction of the new socialist system and urged the members to make active participation.

The participants will receive lectures on the question of Marxist-Leninist party in Ethiopia, the objectives of the Second COPWE Congress and the implementation of its resolution.

Present at the opening of the seminar were Comrade Col. Taye Bekele, Commander of the Regional Revolutionary Police, Comrade Lt. Dereje Adeti head of organisational affairs in the political directorate of the



العدد الثاني : منتصف مارس ١٩٦٧م

محتويات العدد :ـ



* المصادر والمراجـــع *

* مصـــادر أســاسية *

١ ــ القــرآن الكريـــم ٠

٢ ــ السنةالنبوية الشريفة ٠

* الصــــحف والمجــلات :

(أ) باللغـــة العربية :

٣ ــ نشرة (الحقيقة) الاريترية ٠٠

٤ ــ صحيفة (الشرق الاوسط) / الشركة السعودية للابحاث والتسويق : لنـــــدن ٠٠

٥ ــ صحيفة (العلم) الاثيوبيـــة ٠٠

٦ ــ نشرة (صوت حركة تحرير اريتريا) باللغتين : العربية والامهرية ٠٠

٧ ــ مجلة (المستقبل العربى) ــ بيروت ٠٠

٨ ــ مجلة (الثقافة العالمية) ــ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب / الكـــويت ٠٠

٩ ــ مجلة (الثورة) ــ جبهة التحرير الاريترية / قوات التحرير الشـــعبية

١٠ ــ مجلة (الثورة الاريترية) جبهـــة التحرير الاريترية / الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا ٠٠

١١ ــ مجلة (رسالة اليونسكو) مصر ٠

١٢ ــ مجلة (العربى) ــ الكويت ٠٠

١٣ ــ مجلة (السياسة الدولية) ــ الاهرام / مصر ٠٠

١٤ ــ مجلة (الفيصل) ــ المملكة العربية السعودية ٠٠

١٥ ـ مجلة (المسلمون) الشركة السعودية للأبحاث والتسويق / لندن ٠٠

١٦ ـ مجلة (المسيرة) وزارة الاعلام ٠٠ جمهورية السنغال ٠٠

١٧ ـ مجلة (الهـلال) ـ مصـر ٠٠

١٨ ـ مجلة (الوعى الاسلامى) ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسـلامية الكويت ٠٠

١٩ ـ مجلة (عالم الفكر) ـ الكويت ٠٠

(ب) باللغـة الاجنبيـة :

٢٠ ـ Addis Zemen (Ethiopia).

٢١ ـ Eritrean Revolution (Eritrean Liberation Front.

٢٢ ـ The Eritrean Newsletter (E. L. F.).

٢٣ ـ The Eritrean Review (E.L.F. – Popular Liberation Forces).

٢٤ ـ The Ethiopian Herald (Ethiopia).

٢٥ ـ The Voice of Ethiopia (Ethiopia).

* المقـابلات الشخصية :

٢٦ ـ أحاديث شخصية مع المسئولين عن المنظمات الاريترية فى القاهرة ٠

٢٧ ـ أحاديث شخصية مع المسئولين فى سفارة اثيوبيا فى القاهرة ـ بمقر السـفارة ٠٠

* التقـارير والوثائق :

٢٨ ـ **الحرية الدينية فى اثيوبيا** ، مطبعة أرتستيك ، « بدون تاريخ » ٠٠

٢٩ ـ **الديمقراطية والمشـكلة الاريترية** ، جبهـة التحـرير الاريترية . قوات التحرير الشعبية ،« بدون تاريخ » ٠٠

٣٠ ـ **القرار الفيدرالى وتدمير القرار الفيدرالى** ، سلسلة دراسات اريترية جبهة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية ، ١٩٨١ م

٣١ ـ **القرارات الصادرة عن المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية** ، قبرص : رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م ٠٠

٣٢ ـ **القرارات الصادرة عن مؤتمر القمة الاسلامى فى الطائف عام ١٩٨٢ م**

٣٣ ـ **القرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر العالمى الاول للاعلام الاسلامى فى اندونيسيا** والمنعقد فى ٢١ شوال ١٤٠٠ هـ / اول سبتمبر ١٩٨٠ م ٠

٣٤ ـ **اللاجئون الاريتريون فى السودان** ، **جبهة** التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية : لجنة الاغاثة بالخرطوم ، « بدون تاريخ » ٠٠

٣٥ ـ **تقرير شعبة الاعلام بالمجالس القومية المتخصصة** ، مصر ، الدورة الثالثة : اكتوبر ١٩٨١ م ٠٠

٣٦ ـ **موجز تاريخ اريتريا الحديث** ، جبهة التحرير الاريترية / قوات التحرير الشعبية ، « بدون تاريخ » ٠

٣٧ ـ **موقف الأمة الاسلامية من القاديانية** : وثيقة ضد القاديانية أقرها اعضاء مجلس الامة فى باكستان ، القاهرة ، مجمع البحوث الاسلامية بالازهر : ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ٠٠

٣٨ ـ **وثائق عن اريتريا** ، **جبهة** التحرير الاريترية / قوات التحرير الشعبية : سبتمبر ١٩٧٦ م ٠٠

*** الكتب العربية :**

٣٩ ـ ابراهيم امام ، **الاعلام الاسلامى : المرحلة الشفهية** ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ م ٠٠

٤٠ ـ ابراهيم امام ، **العلاقات العامة والمجتمع** ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨ م ٠٠ .

٤١ ـ ابراهيم امام ، **وكالات الانباء** ، الطبعة الاولى ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ م ٠٠

٤٢ ـ ابراهيم طرخان ، **امبراطورية غانا الاسلامية** ، القاهرة : الهيئـــة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٩٧٠ م ٠٠

٤٣ ـ ابن كثير (أبو الفـــداء اسماعيـــل بن كثير القرشى الدمشـــقى) ، **تفسير القرآن العظيم** ، القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، « بدون تاريخ » ٠

٤٤ ـ ابن هشام (أبو محمد عبد الملك المعافرى الحميرى البصرى) **سيرة النبى** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة : مطبعة حجازى ، ١٩٤١ ٠

٤٥ ـ أبو الفرج الاصفهانى ، **الاغانى** ، كتاب التحرير ، المجلد الثالـث ، القاهرة : دار التحرير للطبع والنشر ، « بدون تاريخ » ٠٠

٤٦ ـ اجلال خليفة ، **الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الاسلامى المعاصر** الطبعة الاولى ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ م

٤٧ ـ احمد ابراهيم الشريف ، **الدولة الاسلامية الاولى** ، سلسـلة المكتبة التاريخية ، العدد ١٥ ، القاهرة : دار القلم ، ١٩٦٥ ٠٠

٤٨ ـ احمد الحوفى ، **أدب السياسة فى العصر الاموى** ، القاهرة : دار المعارف ذو القعدة ١٣٨٨ هـ / فبراير ١٩٦٩ م ٠٠

٤٩ ـ احمد بهاء الدين ، **اسرائيليات : ومابعد العدوان** ، كتاب الهـلال ، العدد « ٢٠٠ » القاهرة : دار الهلال ، نوفمبر ١٩٦٧ ٠٠

٥٠ ـ احمد حسين الصاوى ، **طباعة الصحف واخراجها** ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م ٠٠

٥١ ـ احمد حسين الصاوى ، **فجر الصحافة فى مصر : دراسة فى اعلام الحملة الفرنسية** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م ٠٠

٥٢ ـ احمد سمايلوفتش ، **فلسفة الاستشراق : وأثرها فى الادب العربى المعاصر** ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٥ م ٠٠

٥٣ ـ احمد سوسة ، **العرب واليهود فى التاريخ** ، طبعة ثانية ، سلسلة الكتب الحديثة ، دمشق : دار العربى للاعلان والنشر ، ١٩٧٢ م ٠

٥٤ ـ احمد سويلم العمرى ، **الراى العام والدعاية** ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، « بدون تاريخ » ٠

٥٥ ـ احمد شلبى ، **مقارنة الاديان : الاسلام** ، طبعة سادسة ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩ م ٠٠

٥٦ ـ احمد شلبى ، **موسوعة التاريخ والحضارة الاسلامية** ، طبعة ثالثة ، الجزء الثالث ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ م ٠٠

٥٧ ـ احمد طاهر ، **افريقية فى مفترق الطرق** ، سلسلة دراسات افريقية ، العدد ٥ ، القاهرة : الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، يونية ١٩٦٥ م ٠٠

٥٨ ـ آدم عبد الله الالورى ، **تاريخ الدعوة الى الله : بين الامس واليوم** ، طبعة ثانية ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ذو الحجة ١٣٩٩ هـ / نوفمبر ١٩٧٩ م ٠٠

٥٩ ـ **الحقائق الاساسية حول اثيوبيا** ، اديس ابابا : مفوضية السياحة ١٩٨٢ م ٠٠

٦٠ ـ السيد رجب حراز ، **الأصول التاريخية للمشكلة الاريترية** ، سلسلة الدراسات الخاصة ، العدد ١ ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧ م ٠٠

٦١ ـ السيد عليوه ، **استراتيجية الاعلام العربى** ، سلسلة كتاب الساعة القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ٠٠

٦٢ ـ امين شاكر ، **اضواء على الحبشة** ، سلسلة اخترنا لك ، العدد السادس ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٤ م ٠٠

٦٣ ـ جمال الدين الرمادى ، **الاسلام فى المشارق والمغارب** ، سلسلة كتاب الشعب ، رقم ٨٤ ، القاهرة : مطابع الشعب ، ١٩٦٠ م ٠٠

٦٤ ـ جمال محمد احمد ، **مطالعات فى الشئون الافريقية** ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ٢١٨ ، القاهرة : دار الهلال ، صفر ١٣٨٩ / مايو ١٩٦٩ م ٠٠

٦٥ ـ جيهان احمد رشتى ، **الاعلام ونظرياته فى العصر الحديث** ، الطبعة الاولى ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧١ ٠٠

٦٦ ـ حامد عبد الله ربيع ، **مقدمة فى العلوم السلوكية** ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٢ م ٠٠

٦٧ ـ حامد عبد الله ربيع ، **الاسلام والقوى الدولية** ، طبعة أولى ، القاهرة : دار الموقف العربى ، ١٩٨١ م ٠٠

٦٨ ـ حمادى العبيدى ، **الدعوة الاسلامية وظهور الدولة** ، تونس : المكتبة القومية ، ١٩٨٠ م ٠٠

٦٩ ـ زاهر رياض ، **الاستعمار الاوربى لافريقيا** ، القاهرة : مكتبة الجامعات للنشر ، ١٩٦٠ م ٠٠

٧٠ ـ زاهر رياض ، **تاريخ الاسلام فى الحبشة** ، **القاهرة** : دار المعرفة ١٩٦٣ م ٠٠

٧١ ـ سمير حسين ، **بحوث الاعلام : الاسس والمبادىء** ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٦ م ٠٠

٧٢ ـ صلاح الدين حافظ ، **صراع القوى العظمى حول القرن الافريقى** ، عالم المعرفة ، العدد ٤٩ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، ربيع الاول ١٤٠٢ هـ / يناير (كانون الثانى) ١٩٨٢ م٠٠

٧٣ ـ صلاح نصر ، **معركة الكلمة والمعتقد** ، طبعة ثانية ، الجزء الاول القاهرة : دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ٠٠

٧٤ ـ صلاح نصر ، **معركة الكلمة والمعتقد** ، طبعة ثانية ، الجزء الثانى ، القاهرة : دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م ٠٠

٧٥ ـ عادل طه ، **المسلمون فى العالم** ، الطبعة الاولى ، الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ٠٠

٧٦ ـ عائشة عبد الرحمن ، **مع المصطفى : فى عصر المبعث** ، الطبعة الثانية ، سلسلة اقرأ ، العدد ٣٢٣ ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ م ٠٠

٧٧ ـ عبد الحليم محمود ، **اوربا والاسلام** ، **القاهرة** : مطابع الاهـرام التجارية ، ١٩٧٣ م ٠٠

٧٨ ـ عبد الرحمن الجبرتى ، **عجائب الاثار فى التراجم والاخبار** ، الجزء الثالث ، القاهرة : دار الشعب : ١٢٩٧ هـ ٠٠

٧٩ ـ عبد الرحمن الكواكبى ، **أم القرى** ، طبعة جديدة ، حلب : المطبعـة العصـرية ، ١٩٥٩ ٠

٨٠ ـ عبد الرحمن زكى ، **الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا** ، القاهرة : مطبعة يوسف ، ١٩٦٥ م ٠٠

٨١ ـ عبد الرحمن زكى ، **تاريخ الدول الاسـلامية فى افريقيـا الغربية** ، القاهرة : « بدون ناشر » ، ١٩٦١ م ٠٠

٨٢ ـ عبد السلام هارون ، **الالف المختارة من صحيح البخـارى : شـرح** وتعليق ، الطبعة الثانية ، الجزء الثانى ، القاهرة : مكتبة الخانجى بمصر ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ٠٠

٨٣ ـ عبد العزيز اسحاق ، **نهضة افريقية** ، القاهرة : الهيئة المصريـة العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ٠٠

٨٤ ـ عبد العزيز عبد الله ، **التعريب ومسـتقبل اللغـة العربية** ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧ م ٠٠

٨٥ ـ عبد العزيز سيد الأهل ، **من حضارة الاسلام** ، لجنة التعريف بالاسلام الكتاب ٢٦ ، القاهرة : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، ١٩٦٦ م ٠

٨٦ ـ عبد العزيز شرف ، **المدخل الى وســـائل الاعلام** ، الطبعة الاولى ، القاهرة : دار الكتاب المصرى / دار الكتـــاب اللبنـــانى ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ..

٨٧ ـ عبد اللطيف حمزة ، **الاعلام : فى صدر الاسلام** ، الطبعة الثانية ، القاهرة دار الفكر العربى : ١٩٧٨ م ..

٨٨ ـ عبد الله حسين ، **فاتحة الدراسات العربية والاسلامية** ، القاهرة : مطبعة ابى الهول ، ١٩٤٧ م ..

٨٩ ـ عبد الله شحاته ، **ترجمة القرآن** ، القاهرة : دار الاعتصام ، ١٩٨٠ م

٩٠ ـ عبد المعطى محمد بيومى واحمد عبد الحميد الشاعر ، **الاسلام والتيارات المعاصرة** ، طبعة أولى ، القاهرة : دار الطباعة المحمدية ١٣٩٩ / هـ / ١٩٧٩ م ..

٩١ ـ عثمان صـــالح سبى ، **الصراع فى حوض البحر الاحمر عبر التاريخ** ، بيروت : دار الفجر الجديد للطباعة والنشر ، « بدون تاريخ » ..

٩٢ ـ عثمان صالح سبى ، **تاريخ اريتريا** ، طبعة ثالثة ، سلسلة قضـــايا دولية ، رقم ١٣ ، « بدون ناشر » ، ١٩٧٧ م .

٩٣ ـ عثمان صالح سبى ، **علاقة السودان باثيوبيا عبر التاريخ** ، جبهـــة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية ، « بدون تاريخ » ..

٩٤ ـ فتحى غيث ، **الاسلام والحبشة عبر التاريخ** ، القاهرة : مكتبـــة النهضة المصرية ، « بدون تاريخ » ...

٩٥ ـ محمد ابو الفتوح خياط ، **الوحدة الافريقية** ، سلسلة اقرأ ، العـــدد ٢٧٥ ، القاهرة : دار المعارف ، نوفمبر ١٩٦٥ م ..

٩٦ ـ محمد ابو زهرة ، **الدعوة الى الاسلام** ، القاهرة : دار الفكر العربى ، « بدون تاريخ » ..

٩٧ ـ محمد الغزالى ، **مع لله : دراســـات فى الدعوة والدعاة** ، طبعة رابعة ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٦ م ..

٩٨ ـ محمد سلماوى ، **مجرد الشئون الخارجية** ، سلسلة « صحافة وصحفيون » ، الكتاب الاول ، القاهرة : مطبعة اطلس ، اكتوبر ١٩٧٦ م

٩٩ ـ محمد سليمان ، **حدث الاحداث فى الاسلام : الاقدام على ترجمة القرآن**، طبعة ثانية ، القاهرة : مطبعة جريدة مصر الحرة ، ١٣٥٥ هـ ٠٠

١٠٠ ـ محمد عبد الغنى حسن ، **المعاهدات والمهادنات فى تاريخ العرب** ، المكتبة الثقافية ، ١٦٠ ، القاهرة : الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ م٠

١٠١ ـ محمد عبد الغنى سعودى ، **قضايا افريقية** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٤ ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ذو الحجة ١٤٠٠ هـ / اكتوبر ١٩٨٠ م ٠٠

١٠٢ ـ محمد عبد القادر حاتم ، **الاعلام والدعاية : نظريات وتجارب** ، القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ م ٠٠

١٠٣ ـ محمد عبده ، **جمال الدين الافغانى : ورسالة الرد على الدهريين** ، القاهرة : دار الهلال ، « بدون تاريخ » ٠٠

١٠٤ ـ محمد عزيز شكرى ، **الاحلاف والتكتلات فى السياسة العالمية** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧ ، الكويت المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، رجب ١٣٩٨ هـ / يوليو « تموز » ١٩٧٨ م ٠٠

١٠٥ ـ محمد على العوينى ، **الاعلام الدولى** ، طبعة اولى ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ م ٠٠

١٠٦ ـ محمد على علوبة ، **الاسلام والديمقراطية** ، القاهرة : لجنة البيان العربى ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م ٠٠

١٠٧ ـ محمد عمارة ، **العروبة فى العصر الحديث** ، القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م ٠٠

١٠٨ ـ محمد عمارة ، **فجر اليقظة العربية** ، سلسلة دراسات فى القومية والامة ، القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م ٠٠

١٠٩ ـ محمد مصطفى الشاطرى ، **الرد على مشروع ترجمة القرآن الكريم** ، القاهرة : مطبعة النصر ، ١٣٥٥ هـ .

١١٠ ـ محمود عثمان ، **الفكر المادى الحديث وموقف الاسلام منه** ، القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧٧ م .

١١١ ـ ممتاز العارف ، **الاحباش بين مأرب واكسوم** ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٧٥ .

١١٢ ـ يوسف القرضاوى ، **غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى** ، طبعة اولى ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٣٩٧ هـ / اغسطس ١٩٧٧ م .

الكتب المترجمة الى اللغة العربية :

١١٣ ـ اشلى مونتاغيو ، **البدائية** ، ترجمة محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٥٣ ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، رجب ١٤٠٢ هـ / مايو (ايار) ١٩٨٢ م .

١١٤ ـ أ . ل شاتليه ، **الغارة على العالم الاسلامى** ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ، الطبعة الرابعة ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٩٨ .

١١٥ ـ الكافالييره دانتة أودوريتس ، **المستعمرة الاريترية : مفوضية مصوع الاقليمية** ، ترجمة جبهة التحرير الاريترية : قوات التحرير الشعبية ، اسمرة : مطابع مينورتى وبلتراف ، ١٩١٠ م .

١١٦ ـ انا ـ ت ـ نلسون ، **مبادىء حركة السلام** ، معرب عن الالمانية ، الجزائر : المكتبة المصرية بالجزائر ، ١٩٣٨ م .

١١٧ ـ باسيل دافدسون ، **افريقيا القديمة** ، ترجمة نبيل بدر ، سلسلة من الشرق والغرب ، رقم ٣٩ ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، « بدون تاريخ » .

١١٨ ـ توماس . و . ارنولد ، **الدعوة الى الاسلام : بحث فى نشر العقيدة**

الاسلامية ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرين ، طبعة ثالثة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ م ٠٠

١١٩ ــ جون كلارك وفينسنت هاردنج ، **تجارة الرق والرقيق** ، ترجمة مصطفى الشهابى ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ٣٦٢ ، القاهرة : دار الهلال ، فبراير ١٩٨١ م ٠٠

١٢٠ ــ دانتى اليجيرى ، **الكوميديا الالهية** ، ترجمة حسن عثمان ، الطبعة الثانية ، ثلاثة اجزاء (الجحيم / المطهر / الفردوس) ، القاهره : دار المعارف ، ١٩٥٥ م ٠٠

١٢١ ــ رتشارد الدنجتون ، **لورانس** ، ترجمة محمود عزت موسى ، القاهرة الدار المصرية للتاليف والترجمة ، نوفمبر ١٩٦٦ م ٠٠

١٢٢ ــ رولف ايتا لندر ، **عشرة رجال من افريقية** ، ترجمة احمد عبد القادر ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد ٥٦ ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م ٠٠

١٢٣ ــ رينيه باسيه ، **النقوش الكتابية فى جزيرة دهلك** ، ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة التحرير الاريترية ، دمشق : مطابع الادارة السياسية ، ١٩٧٧ م ٠٠

١٢٤ ــ س ٠ ف ٠ نايدل ، **التركيب السكانى فى اريتريا** ، ترجمة جوزيف صغير ، لبنان : دار المسيرة ، ١٩٦٠ م ٠٠

١٢٥ ــ شاخت وبوزورث (تصنيف) ، **تراث الاسلام** ، ترجمة محمد زهير السمهورى ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٨ ، القسم الاول ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون ، والاداب ، شعبان ١٣٩٨ هـ / اغسطس ١٩٧٨ م ٠٠

١٢٦ ــ شاخت وبوزورث (محرر) ، **تراث الاسلام** ، ترجمة حسين مؤنس واحسان صدقى العمد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٢ القسم الثالث ،

الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ذو الحجة ١٣٩٨ هـ / ديسمبر ١٩٧٨ م ٠٠

١٢٧ ـ شارل اندريه جوليان ، **تاريخ افريقيا** ، ترجمة طلعت عوض أباظة ، سلسلة الألف كتاب ، رقم ٦٤٦ ، القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٦٨

١٢٨ ـ لوتسكى ، **تاريخ الاقطار العربية** ، ترجمة عفيفة البستانى ، موسكو: معهد الاستشراق ، « بدون تاريخ » ٠٠

١٢٩ ـ وحيد الدين خان ، **المسلمون : بين الماضى والحاضر** ، ترجمة ظفر الدين خان ، الطبعة العربية الاولى ، القاهرة : دار المختار الاسلامى ، ١٩٧٨ م ٠٠

*** مذكرات ومحاضرات ورسائل علمية :**

١٣٠ ـ ابو بكرسى (سفير السنغال فى مصر) ، « الثقافة الاسلامية والعربيه فى افريقيا ، **محاضرة** فى ١٤ مارس ١٩٨١ بمقر الجمعية الافريقيـــة بالقاهرة ، وتم نشرها فى كتيب خاص ٠٠

١٣١ ـ حلمى عبد المنعم صابر ، « آيتا الليل والنهار فى ضوء القرآن والسنة والعلم الحديث ودلالتهما فى الدعوة الى الله » ، **رسالة دكتوراه** ، جامعة الازهـــر : كليـــة الدعـــوة الاســـلامية بالقاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ٠

١٣٢ ـ رأفت محمد النبراوى ، المسكوكات الصليبية فى بلاد الشام ، **رســـالة ماجستير** ، غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الآثار ، بدون تاريخ »

١٣٣ ـ عبد الرحمن النجار ، « الدعوة الاسلامية فى شرق افريقيا : عوامل انتشارها والتحديـــات التى تواجههـــا » ، **رســـالة دكتوراه** ، غير منشوره ، جامعة الازهر : كلية اصول الدين ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

١٣٤ ـ عبد الملك عودة ، « الكتلة الاسلامية » ، **رسالة دكتوراه** ، جامعـــة القاهرة : كلية التجارة ، ١٩٥٥ م ٠٠

١٣٥ ـ عواطف عبد الرحمن ، « صحافة العالم الثالث » ، **مذكرات استنسل** جامعة القاهرة : معهد الاعلام ، ١٩٧٢ م ٠٠

١٣٦ ـ كمال متولى عبد الرحمن ، « المصطلحات السياسية فى الصحافة الامهرية المعاصرة » ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة ، جامعة القاهرة : معهد الدراسات الافريقية ، ١٩٨٠ م ..

١٣٧ ـ مرعى زايد مدكور « دراسة لفن التحرير الصحفى فى صفحات الادب » **رسالة ماجستير** ، غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٠ م

الكتب الاجنبيـــة :

138. ANDRE, Tor. **Mohammed : The man and his faith.** New York : Harper Torchbooks, 1960.

139. CARMICHAEL, Joel. **The Shaping of the Arab.** New York : Macmillan Company, 1967.

140. COOLEY, C. H. **Human nature and the Social order.** New York : Free Press, 1956.

141. DAVIDSON. **Which Way Africa ? : The search for a new society.** 1st ed., Penguin African Library, 4, London Penguin Books, 1964.

142. DAWOOD, N. C. **The Koran.** London ; Penguin Classics, 1977.

143. El-DIGWY, Youssef. **Messages of peace.** Trean. Aly Z. Husny, Cairo : Al-Azhar University Government Press, Bulaq, 1936.

144. GREENFIELD, Richard. **Ethiopia.** London : «N. P.» «N. D.»

145. HITTI, Philip Khori. **The Origins of the Isiamic state.** Beirut : Khayats, 1966.

146. INTERNATIONAL DEPARTMENT OF MOSLEM ORGANIZATION. **Moslems in the Soviet Union : The road to a new life.** Moscow : Progress Publishers, 1971.

147. JANSEN, G. H. **Militant Islam.** London Pan Book, 1979.

148. KRITZECk, Janes. **Peter the Venerable and Islam.** Princeton : Princeton University Press, 1964.

149. MAKONNEN, Sha. Antafu. Ethiopia to day. Japon : Radiopress, 1960.

150. MC CURREY (Ed.). **The Gospel and Islam.** U.S.A. : World Wisen International, 1978.

151. MC LUHAN, Marchall. **Understanding Media : The Extentions o f Man.** N. Y. : Mc Graw-Hill, 1964.

152. MC LUHAN, Marchall. **Understanding Media : The Extentions of Man,** N. Y. : Mc Graw-Hill, 1964.

153. Mc LUHAN, Marchall. **The medium is the messag : An Inventory of Effects.** New York : Baton Books, 1967.

154. NEWCOMB, T. M. **Personality and Social Change.** New York : Dryden, 1943.

155 PALACIOS, Mignel Asian Y. **Islam and the Divine Co. medy.** London : Frank Case, 1968.

156. PASCOM, R. William and Melville. J. Herskovits, **Continuity and change in African Cultures.** Chicago : University of Chicago Press, 1959.

157. RODENY, Walter. **How Europe Underdeveloped Africa,** 4th ed, London : Bogle-Louverture Publications. 1930

158. SCHRAMM, Wilbur. **Conmunication in Modern Society.** University of Illinois Press, 1948.

159. SCHRAMM, **Responsibility in Mass Communication.** New York : Harber, 1957.

160. SCHRAMM. (ed.). **Mass Communication.** Urbana : University of Illinois Press 1960.

161. SEGAL. Ronald. **African Profiles.** Ist ed., Penguin African Library, 7/6, London : Benguin Books, 1962

162. SINGLETON, Charles S. **La Divina Commedia ; edited and annotated.** Harvard Universit Press ; Cambridge. Massachussets, 1972.

163. SMOCK, Cavid and kuanta, Bentsi. **The Search for national integration of Africa.** London, 1976.

164. SOUTHGATE, George W. **The British Empire and Commonwealth,** 4th ed, London : Aldine Press, 1967.

165. TRIMINGHAM, J. Spencer. **A history in west Africa.** London : Oxford Univ. Press 1970.

166. TRIMINGHAM, J. **Islam in Ethiopia.** London / Frank Case, 1976.

167. UNESCO. **Development of public Libraries in Africa** : The Ibadan Seminar. London : William Lowes and Sons. 1954.

رقم الايداع ٢٥٥٩ / ٨٥

الترقيم الدولى x – ١٢٥٨ – ٠٢ – ٩٧٧

دار النصاري للطباعة
٢٢ شارع سامي - ميدان لاظوغلي
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦


Bibliotheca Alexandrina
0209755

